خطب القرعاوي المنبرية

للفقير إلى عفو ربه
عبدالله بن إبراهيم بن عثمان القرعاوي
إمام وخطيب جامع خادم الحرمين الشريفين
(الجامع الكبير ببريدة)
غفر الله له ولوالديه ولمشائخه ولجميع المسلمين

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ عبدالله بن إبراهيم بن عثمان القرعاوي ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرعاوي، عبدالله بن إبراهيم بن عثمان

خطب القرعاوي المنبرية، — بريدة .

٠٠٠ ص ؛ ٠٠ سم

ردمك: ٧- ٧٤٦- ٣٩- ٩٩٦٠

١- خطبة الجمعة ٢- الخطب الدينية أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ٢٢/٣٥٩٣

رقم الإيداع : ٢٢/٣٥٩٣

ردمك : ٧- ٧٤٦- ٣٩- ٩٩٦٠

خطب
القرضاوي المنبرية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

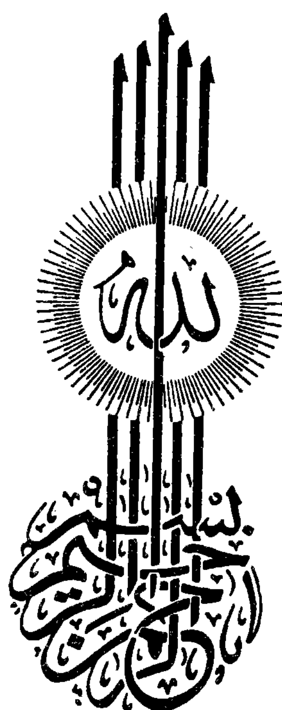
الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمِيْنَ الرَّحْمـٰن الرَّحيم، مالكِ يوم الدِّين، إلـٰه الأوَّلين والآخرين وقيُّوم السمـٰوات والأرضين، وأشْهَدُ أنَّ لا إلـٰه إلاَّالله وْحدَه لا شَرِيْكَ لَهُ الملكُ الحقُّ المُبينُ، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُهُ الصادقُ الأمينُ صلى اللهعَلَيْهِ وعَلىٰ آلِه وصَحْبِهِ أَجْمَعين

أمَّا بعدُ: فهـٰذه خطبٌ جليلةٌ أَلْقَاها الشيخُ عبدُالله بْنُ إبراهيم القرعاويُّ على مِنْبَرِ جَامِع خَادِم الحَرَمَيْن الشَّرِيْفَيْنِ، الجامع الكبير بـ«بريدة» في الجُمَعِ والأعِياد، وحيثُ أنَّها مُشْتَملةٌ على بيانِ التَّوحيدِ والحثِّ على تعلُّمِه، وتَوْضيحِ كثيرٍ مِنْ مَسائلِ الأحْكَامِ الفقهيَّةِ والمَواعِظِ البليغةِ والتَّوجيهَات القَيِّمَةِ؛ لِذَا رَغِبْنَا في جَمْعِهَا؛ وَذَلِكَ لِنَشْرِالعلمِ ولِيَنْتَفعَ بِهامَنْ نَظَرَ فيها من القُرَّاءِ والخُطباءِ.

هَـٰذَا ونسألُ الله تَعالىٰ أَنْ يوفِّقَ كلَّ مَنْ شَارَكَ فِي إخْرَاجِ هَـٰذَا الكتابِ، وأَنْ يَجْزِيَهُ خَيرَ الجَزاءِ والإحْسَانِ، ونسألُهُ تَعَالىٰ أنْ يَجْعَلَ عَمَلنا كلَّهُ صَالِحاً ولوجْهِهِ خَالِصاً، وأَنْ لا يجعلَ لأحدٍ فِيهِ شيئاً.

وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِهِ أجْمَعِين.

تنبيه: لقد وضع الدعاء الذي يُقال في آخر كل خطبة في آخر الكتاب، فمن أراده فليرجع إليه



في فضل لا إلـه إلا الله والعمل بها

الْحَمْدُ لله الذي لَمْ يَتَخِذْ وَلدًا ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلكِ، ولَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِ، ومَا كَانَ مَعهُ مِنْ إلَـهٍ. الَّذي لاإلَـهَ إلاَّ هُوَ وَلا خَالِقَ غَيْرهُ وَلا ربَّ سِواهُ. المُستَحِقُّ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، ولِذَا قَضىٰ أَنْ لا نَعْبُدَ إلاَّ إيَّاهُ، ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الحَقُّ، وأَنَّ مَايَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ الله هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ جَزِيلِ إنْعَامِهِ وَإِفْضَالِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاإلَـهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ العَلِيُّ الكَبِيرُ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولهُ البَشِيرُ النَّذِيرُ. المُرْسَلُ إلى النَّاسِ كَافَّةً بالمِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ وَالْهُدى الْمُنِيرِ، بَعَثَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَالشِّرْكُ مُضْطَرِمَةٌ نَارُهُ. طَائِرٌ شَرَارُهُ، مُرْتَفِعٌ غُبَارُهُ لا مُغَيِّرَ لَهُ وَلانَكِيرَ. فَقَامَ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ حَقَّ الْقِيَامِ. وجَاهَدَ فِي الله حَقَّ جِهادِهِ إعْلاَءً لِكَلِمَةِ الله الْمَلِكِ الْعَلاَّمِ. حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ، وَزَهَقَ الْبَاطِلُ وَأَدْبَرَ لَيْلُ الْكُفْرِ وَالْضَلاَلِ. وَانْفَجَرَ فَجْرُ الإيمَانِ والإسْلامِ، ونُشِرَتْ أَعْلاَمُ الْتَّوْحِيدِ وَعَلا بُنْيَانُهُ، وَأَشْرَقَت أَنْوَارُهُ. وَنُكِسَت رَايَةُ الْشِّرْكِ، وَانْكَسَرَت شَوْكَتُهُ، وَخَمَدَت نَارُهُ، وَرُمَى بِنَاؤُهُ بِالْدَّمَدَمَةِ وَالْتَّكْسِيرِ وَالْتَّدْمِيرِ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ أَنْصَارِ الْدينِ الْقَوِيمِ، وَتَابِعِيهِم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ..

أيُّها النَّاسُ : إِنَّ أَوَّلَ شَيءٍ بَدَأَتْ بِهِ الرُّسلُ قَوْمَهُم فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الله هُوَ التَّوْحِيدُ كَمَا قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ عَنْ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ، وَشُعَيب ـ وَغَيْرَهُم ـ: أَنَّ أَوَّلَ شَيءٍ بَدَأُوا بِهِ قَوْمَهُمْ كَمَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ . فهَذِهِ دعوةُ الرُّسلِ.

أيها المسلم : بِهَذَا تَعْرِفُ عَظَمَةَ شَأْنِ التَّوْحِيدِ وَذَلِكَ بِأَنْ تَصْرِفَ هِمَّتَكَ إليهِ، إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ غَايَةَ جُهْدِكَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُضَادُّهُ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَهْتَمَ بِمَعْرِفَةِ التَوحيد، أَنْ تهتَمَّ بمَعرِفةِ أصلِ الدِّينِ إِجْمَالاً قَبْلَ الوَاجِبِ مِنَ الْفُرُوعِ؛ لأَنَّهُ لا تَصِحُّ الْصَّلاةُ، وَلا الزَّكَاةُ، وَلا الصَّوْمُ، وَلا الْحَجُّ وَلا الصَّدَقَةُ قَبْلَ الأَصْلِ. فَلابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَصْلِ الْدِّينِ إِجْمَالاً. ثُمَّ مَعْرِفَةِ فُرُوعِهِ تَفْصِيلاً. كَمَا فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيهِ شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَـٰهَ إِلاالله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. .**» الحديث.

وَهَذَا يُفِيدُ أَنَّهُم إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا الْتَوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، فَلا يَدْعُوهُم لِلْصَّلاة. فَإِنَّ الصَلاةَ لا تَنفَعُ. وَلا غَيْرَهَا بِدونِ الْتَّوْحِيدِ. فَإِنَّهُ لا يَسْتَقِيمُ بِنَاءٌ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ، وَلا فَرْعٌ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ، وَالأَصْلُ وَالأَسَاسُ هُوَ الْتَّوْحِيدُ.

عباد الله.. إنَّ (شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الله) هِيَ الْكَلِمَةُ التِي أَرْسَلَ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ. وَلأَجْلِهَا خُلِقَتِ الْدُّنْيَا وَالأَخِرَةُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ. وَفِي شَأْنِهَا تَكُونُ الْشَّقَاوَةُ وَالسَّعَادَةُ. وَبِهَا النَّجَاةُ مِنَ الْنَّارِ بَعْدَ الْورُودِ. وَبِهَا أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ. وَعَلَيْهَا الْجَزَاءُ وَالْمُحَاسَبَةُ. وَعَنْهَا الْسُّؤَالُ يَوْمَ التَّلاَقِ.

أيُّها المُسْلِمُونَ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ هِيَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ أَنْ هَدَاهُمْ إِلَيْهَا. وَلِهَذَا ذَكَرَهَا فِي سُورَةِ الْنُحْلِ التِي هِيَ سُورَةُ النِّعَمِ، فَقَدَّمَهَاأَوَّلاً قَبلَ كُلِّ نِعْمَةٍ. فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾، وهِيَ كَلِمَةُ الْشَّهَادَةِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ الْسَّعَادَةِ. وَهِيَ أَصْلُ الدِّيْنِ وَأَسَاسه، وَرَأْس أَمْرِه، وَسَاق شَجَرَته، وَعَمُوْد فَسْطَاطه، وَبَقِيَّة أركَانِ الِدينِ وَفَرَائِضِه مُتفَرِّعَةٌ عَنْهَا مُتَشَعَّبَةٌ مِنهَامُكَمِّلاتٌ لَهَا. وَهَذِه الكَلِمَةُ مُقَيَّدَةٌ بِالْتِزَامِ مَعْنَاهَا، والعَملِ بِمُقْتَضَاها.

فهي العُرْوةُ الوُثْقَىٰ التي قَال الله عَزَّوجَلَّ عنها: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ قَالَهُ سَعِيدُ بن جُبَير والضَحاكُ.

وهِيَ العَهْدُ الذِي ذَكَرَهُ الله عزَّوجَلَّ إِذْ يَقُولُ: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾. قَال ابنُ عَبَّاسٍ ـ رضِيَ الله

عَنهُمَا ـ قَالَ: هُوَ شَهادةُ أَن لا إِلَه إِلاَّ الله. والبَرَاءةُ مِنَ الحَوْلِ والقُوَّةِ إِلاَّ بالله. أَنْ لا يَرجُوَ إِلاَّ الله عَزَّوَجَلَّ.

وَهِيَ الحُسنَىٰ الَّتي ذَكَرَهَا الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾.

وهِيَ كَلِمةُ الحَقِّ التِي ذَكَرها الله عَزَّوجَل، إِذْ يقولُ تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ قَالَ ذَلكَ البَغويُّ.

وهِي كَلِمَةُ التَّقْوى التي ذَكَرهاالله عزَّوجَل إِذْيقُولُ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.

وَهِيَ القَوْلُ الثَّابِتُ الَّذي ذَكَرهُ الله عَزَّوَجل إِذْ يَقُولُ تَعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾.

وَهِي الكَلِمةُ الطَّيِّبَةُ المَضْروبةُ مثلاً قبلَ ذَلكَ. إِذْ يقولُ تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤﴾ أَصلُهَا ثَابتٌ فِي قَلبِ المُؤمِن. وفَرْعُها فِي السَماءِ صَاعِداً إِلىَ اللهِ عَزَّوجَلَّ.

وَهِيَ الحَسَنَةُ الَّتِي ذَكَرها الله عزَّوجل إِذ يَقُولُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وَقَالَ تَعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩﴾.

عبَادَ الله إِنَّ كَلِمةَ التَّوحيدِ لاَإِلَهَ إِلاَّ الله، لَهَا شُروطٌ سَبعة يَجِبُ أَن

يَعمَلَ بِهَا المُسلِمُ فِي البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِنًا حقًّا مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ الشُّرُوط هِي:

الأول: العِلْمُ بِمَعنَاهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد/١٩]، وَلِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ أَي بلاَ إِلـه إلاَّ الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦] بِقلُوبهم مَا نَطَقُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِم.

الثَّانِي: اليَقِيْن وَهُوَ كَمَالُ العِلْمِ بِهَا، المُنَافِي لِلشَّكِّ وَالرَّيْب، لِقَوْلِه تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحجرات: ١٥] فَاشْتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيمَانِهِم بِاللهِ وَرَسُولِهِ كَونِهم لَم يَرتَابُوا، أَيْ لَمْ يَشُكُّوا، فَأَمَّا المُرْتَاب فَهُوَ مِنَ المُنَافِقِينَ.

الثَّالِث: الإِخْلَاص المُنَافِي لِلشِّرْكِ، لِقولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

الرَّابِع: الصِّدْقُ: المُنافِي لِلكَذِب، المَانِع مِنَ النِّفَاقِ، لقولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣]

الخامس: المَحبَّة لِهَذِهِ الكَلِمَة وَلِمَا دَلَّت عَليهِ وَالسُّرور بِذَلِكَ لِقَوْلِه تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ [المائدة: ٥٤].

السادس: الانْقِيَاد بِحُقُوقِها وَهيَ الأعمَالُ الوَاجِبة، إِخْلَاصًا للهِ وَطَلبًا لِمرْضَاتِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]

السَّابع: القَبُول المُنَافي لِلرَّد لقولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وإذا أردتَ أيُّهَا المُسلِمُ أنْ تَأتيَ بلاَ إلَهَ إلاَّ الله، عَلى أكْمَلِ الوُجُوهِ يَنْبَغِي لَكَ أنْ تُلاَحِظَ فِيهَا إثْنَا عشَرَ أمْرًا.

الأول: لفظها، الثاني: مَعنَاهَا، الثالث: حَقهَا، الرَّابعُ: حَقيقَتُهَا، الخَامس: حُكمُهَا، السادسُ: لاَزِمُهَا، السَابعُ: مُقتَضَاهَا، الثامِنُ: نَواقِضُهَا، التَاسِعُ: مُتَمِّمَاتها، العَاشِرُ: فَائِدَتُهَا وَثَمرَتُهَا، الحَادِي عشَرَ: فضلُهَا، الثَاني عشَر؛ إعْرَابُهَا.

ويَنْبَغِي للذَّاكِر بِهَا فِي لَفظِهَا أنْ لاَ يَمُدَّ ألف «لاَ» جدًا وَأنْ يَقطَعَ الهَمْزَةَ مِن «إله» إذْ كَثِيرًا مَا يَلْحَن القَائِلُ فَيَرُدَّهَا«يا» وَكذَلِكَ يَفْصَحْ الهَمزَةَ مِن «إلا»، وَيُخَفِّفُ لاَم «إلاَّ الله» لِكَسرِ مَاقبلَها وَأمَا لَفظَةُ الجَلالَة «الله» فَلا يَزيد فِيهَا عَلى مِقدَارِ المدِّ الطَّبِيعي، إذْ كَثير مِنَ المُؤذنينَ يَفرِطُونَ فِي مدِّ لَفظِ الجَلاَلَة وَيَزيدُونَ في المدِّ وَهذَا خطأ وَلاَ يَنْبَغِي أنْ يَفْعلَ هذَا مَنْ يَرجُو ثَوَاب ذَلِكَ مِن رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتعَالَى.

عِبادَ الله: حَقِيقٌ بِمَنْ عَرَفَ فَضلَ (لا إلـه إلا الله) أَنْ يحْرِصَ عَلى تَعَلُّمِ معنَاهَا، والعَملِ بِه. وأَنْ يَهتمَ بِذَلِك غَايَةَ الاهْتِمام ويَعتَني بِه غَايةَ الاعتِنَاءِ. وإنهُ لمُيَسَّرٌ عَلىٰ مَن يَسَّرَهُ الله عَلَيْهِ، مَوجُودٌ في كُتُبِ العُلَماءِ المُحقِّقِينَ كَالإمَامِ المُجَدِّدِ لِمَعَالِمِ الإسلامِ في القَرنِ الثَّانِي عَشرَ الهِجرِي شَيخُ الإسلامِ مُحَمد بن عَبدِ الوَهَّاب في كُتُبِهِ: (كِتَابُ التوحَيدِ الذِي هُوَ حَقُّ الله عَلى العِبَيدِ، والأُصُول الثَّلاَثةِ، وكَشفِ الشُّبُهاتِ) جَزَاهُ الله عَنَّا وعَنِ المُسلِمينَ خَيرَ الجَزاءِ.

وَكَذلِكَ (فَتحُ المَجيدِ شَرح كِتابِ التَوحِيد) للشَيخِ العَلاَّمة المُحَقِّقِ عَبدِ الرَّحْمَن بن حَسَنِ بن الشَّيخِ مُحَمد بن عَبدِالوَهَّاب رَحِمَهُما الله تَعَالىٰ أَجْمَعِين، وَكَذَلِكَ العَقِيدة الوَاسِطِية لِشيخِ الإسلامِ ابن تَيْمِية رَحِمَهُ اللهُ، وكَذَلِكَ (مَعَارِجُ القَبولِ بِشَرحِ سُلَّم الوُصولِ إلىٰ عِلمِ الأُصولِ) للشَيخِ حَافِظ بن أَحمَد الحَكَمِي ـ رَحِمهُ الله تَعَالىٰ ـ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغفُورُ الرَّحِيم.

الخُطبَةُ الثانِيةُ:

الحَمدُ لله الذِي مَلأَ قُلوبَ المُوحِّدينَ مِن أَنوارِ: (لا إِلـهَ إِلاَّ الله) وَأَوْضَحَ الفُرْقَان للمُخْلِصِينِ لمَا أَشْرَقَت فِي قُلُوبِهِم أَنْوَار لاَ إِلَـه إِلاَّ اللهَ، خَلقَ الجَنينَ مِن مَاءٍ مَهِينٍ لِيَعْبُدَهُ (بلا إِلـه إلاَّ الله) خَلَقَ الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ وَجَمَّلَهُ بِالعَقْلِ وَالتَّعْلِيْمِ وَالتَّفْهِيمِ لِيَعْرِّفَهُ بِلاَ إِلَـه إِلاَّ لله. أَحْمَدُهُ سُبحَانَهُ أَن جَعَلنَا مِن أَهلِ (لاَ إِلـهَ إِلا الله)، وَأَشهَدُ أَن لا إِله إلا الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وأَشهَدُ أَنَّ مُحمَداً عَبدهُ ورَسُولهُ صلى الله عليه وسلم وَبَارِكَ عَليهِ وعَلى آلهِ وصَحبِهِ.

أَمَا بَعدُ..

أيُّهَا المُسلِمُون إِنَّ الصَّلاَةَ عَمُوُد الإِسلاَمِ، ومَع ذَلِكَ لَم تُفرَضْ إِلا بَعدَ الأَمرِ بالتَّوحِيدِ بِنحوِ عَشْرِ سِنينَ. فَالتَّوحِيدُ هُوَ الأَصلُ والأَسَاسُ. ذَلِكَ لأَنَهُ يُوجَدُ مِن يَدخُلُ الجَنَّةَ. وَلَو لَم يَصَلِّ رَكَعةً وَاحِدَة. كَأَن يُقتَلَ أَو يَمُوتَ قَبلَ أَن يَتمَكَّنَ مِن فِعْلِ الصَّلاَةِ إِذا اعتَقَدَ التَّوحِيدَ وَعَمِلَ بِهِ ومَاتَ مُتَمَسِّكاً بِهِ.

أَما الصَّلاة فإِنَّهَا لا تَنفَعُ وَحْدَهَا وَلو صَلى وَزَكَّى وَصَامَ، إِذا لَم يَعتَقِدِ التوحِيدَ وَيَعْمَل بِهِ.

عِبَادَ الله.. مَا هَلَكَ مَنْ هَلكَ إِلاَّ بِتركِ تَعلُّمِ التَّوحِيدِ، والعَمَلِ بِهِ. وَمَا دَخَلَ الشَّيْطَانُ عَلَى مَن دَخَلَ، ولاَ مَزَّقَ عُقُولَ مَن مَزَّقَ، ولاَ وَقَع مَا

وَقَع إلاَّ مِن آفَةِ قَولِهم: يَكفِي النُّطقُ بالشَّهَادَةِ وَلو لَم يَعمَل بِهَا.

فَيا ذَوي العُقُولِ الصِحَاحِ. ويَاذَوي البَصَائِر وَالفَلاحِ نَادُوا فِي الغُدُوِ وَالرَّوَاحِ بِالفَلاحِ، فَلا فَلاحَ إلاَّ لأهَلِ (لا إلـه إلاَّ الله) ويَاذَوي الإيمَانِ والصَّلاحِ جَدِّدُوا إيمَانكُم فِي المَسَاءِ والصَباحِ بِتَأَمُّلِ مَعنَى (لا إلـه إلاالله) فَمَا خُلِقَتِ السَموَاتُ وَالأرضُ ولا سُنَّتِ السُّنَنُ والفرضِ. وَلا نَجَا مَنْ نَجَا يَومَ العَرْضِ إلاَّ مِنْ أَجلِ (لا إلـه إلاَّ الله)، ولا سُلتِ سُيوفُ الجِهَادِ، ولا شُرِّعَتِ التكَاليفُ عَلى العِبَادِ إلا لِحُقُوقِ (لا إلـه إلا الله)، وَلا أُبيحَتِ الدِّمَاءُ وَالأموَالُ. وَأُحبِطَتْ أَعمَالُ كَثِيرَينَ مَن العُمَّالِ إلاَّ بِالخُرُوجِ عَن حُكمِ (لا إلَـهَ إلاَّ الله)، وَمَا أُهلِكَتِ الأُمَمُ على الإفرَادِ وَالتَّعمِيمِ، وَمُلِئَت بِالعُصَاةِ نَارُ الجَحيمِ إلاَّ بِعَدمِ العَملِ (بِلا إلـهَ إلاَّ الله). غَويَت أَحلامُ الجَاحِدينَ، وَأَظلَمت أَفئِدةُ المُعانِدينَ كَيفَ جَعَلُوا إلهَينِ اثنَينِ، وَقَدْ أَشرَقَت شَمسُ (لا إلـهَ إلاَّ الله). عَلِمَ العُتَاةُ الفَجرة وَالمُتَمَرِّدُونَ الكَفَرة. الآبُونَ عَن قَولِ (لا إلـه إلاَّ الله) أَنَهُ يُلزِمُ قَائِلَهَا صِدْقًا وإِيمَانًا، تَوحِيدُ الله وَإخلاَصُ العِبَادَةِ لَهُ سِرًّا وَإعلاَناً، فَلذَا قَالُوا للرَُسولِ لَمَّا قَالَ لَهُم: قَولُوا (لاَ إلـهَ إلاَّ الله) ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾.

عِبَادَ الله. إنَّ للإقرَارِ بِالشَّهَادَتينِ وَمَعرِفَةِ مَعنَاهُمَا وَالعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُمَا، إنَّ لِذلِكَ آثَاراً وَاضِحةً في حَيَاةِ المُسلِمِ وَالمُسلِمَةِ، مِن ذَلكَ أَنْ يُنشِيءَ فِي قَلبِ المُؤمِنِ المُوحِّد مِنَ التَّوكُلِ عَلى اللهِ وَالعِزَّة مَا لاَ

يَقُوم دُونَهُ شَيءٌ، لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ نَافِعَ وَلاَضَارَّ إلاَّ الله، وَهُوَ المُحيي المُميتُ، لَهُ الخَلقُ وَالأَمْرُ وَمِنْ ثُمَّ يَذهَبُ مِنَ القلبِ الاعتِمَادُ عَلى غَيرِ الله وَيذْهبُ الخَوفُ مِنَ القَلبِ إلاَّ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعلاَّ.

ومِن ذَلكَ يَنْشَأُ مِنَ المُؤمن مَعَ عِزَّةِ النَّفسِ تَواضُع مِن غَيرِ ذُلٍّ وَترَفُّع مِن غَيرِ كِبرٍ، لأَنَّهِ يَعْلَمُ وَيَسْتَيقِنُ أَنَّ الله تَعَالى الذِي وَهَبَهُ كُل مَا عِندَهُ قَادِرٌ عَلى سَلبِهِ إيَّاهُ إذَا شَاءَ. أَمَّا مَنْ جَهِلَ مَعنَى لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَلَمْ يَعمَل بِهَا فَإِنَّهُ يَتَكَبَّرُ وَيَبطر إذَا حَصَلَتْ لَهُ نِعمَة عَاجِلَة. وَمِنْ ذَلكَ أَنَّ العَامِلَ بِلاَ إلَهَ إلاَّ اللهَ، لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ وَلاَ يَقْنَطُ مِنْ رَحمَتِهِ، وَلاَ يَأْمَنُ مَكرَ الله، لأَنَّه يؤمِنُ أَنَّ الله تعالى عَليمٌ حَكِيمٌ، لَهُ خَزَائِنُ السَمَاوَاتِ والأَرْضِ، وَمِنْ ثمَّ فَهُوَ عَلى طُمْأَنِينَة وَسكِينَة، وَمِن ذَلِكَ أَنَّ الإيمَانَ وَالعَملَ بِكَلِمَةِ التَّوحيد يُسَبِّبُ لِلْمُسلِمِ العَزْمَ والثَّبَاتَ، والصَّبْر، والتَّوكُل، وَمِنْ ذَلِك أَنَّ الإيمَانَ وَالعَملَ بلاَ إلَهَ إلاَّالله، يَرفَعُ قدرَ المُؤمِنِ وَيُنشِيءُ فِيهِ التَّرَفُّع عَن الأَخلاَقِ المَذْمُومَة، والقَنَاعَة، وَالاسْتِغنَاء بِاللهِ وَيُطَهِّر قَلبَهُ مِنْ أَوْسَاخِ الطَّمَع، والشَّر والحَسَد، والكَذِبِ، والافتِرَاءِ والدَّنَاءَةِ وَغَيرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ القَبِيحَةِ مِنَ البَغيِ والعُدوَانِ والتَّحريش بَيْنَ المُسلِمينَ وَالإفْسَادِ بَيْنَهُمْ وَالغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ، وَأَنَّ العَملَ بِلاَ إلَهَ إلاَّ الله يَجعَلُ المُؤمِنَ وَقَّافًا عِندَ حُدُودِ الله لاَ يَرْتَكِبُ مَا حرَّمَ اللهُ لاَ جَهراً وَلاسِرًّا، وَيَحْمِلُهُ عَلى المُسَارَعَةِ فِي الخَيْرَاتِ وَالمُسَابقَةِ إلى الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَيُحِب للمُسلِمِين

مَا يُحِبُّهُ لِنفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُهُ لِنفْسِهِ.

عِبَادَ الله.. جعَلَنِي الله وَإِيَّاكُم مِمَّن أَخلَصهَا وَصَفاهَا، وَقَامَ بِشَرَائِطِهَا وَاستَوْفَاهَا وَأَدَّى حُقُوقَهَا وَوَفَّاهَا وَجَانَبَ نَواقِضَهَا وَتوَقَّاهَا. وَفَاضَت عَليهَا نَفسُهُ إذا توفَّاهَا.

عِبَادَ الله.. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

وَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: **«مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً»**.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.. إلخ بقية ص(٥٠٩).

في فضل العلم والحث على تعلمه

الحَمْدُ لله الَّذي خَلَقَ الإنسَانَ، وَعَلَّمَهُ البَيَانَ. عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعلَم، وَهَدَاهُ إِلَى الإِيمَانِ. جَعَلَ العِلْمَ طَهَارَةً لِلنُّفُوسِ. وَنُوراً لِلبَصَائِرِ. وَطَرِيقَاً إِلَىٰ الحَقِ، وَهَادِياً إِلَى الجِنَانِ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ نِعَمٍ تجِلُّ عَنِ العَدِّ وُالحُسْبَانِ. وَأَشْكُرُهُ عَلَىٰ مَا أَوْلاَهُ مِن جَزِيلِ الفَضْلِ وَالامْتِنَانِ وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَـهَ إِلاَّ الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ كَثِيرُ الخَيرِ دَائِمُ الإِحسَانِ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، صَاحِبُ الآيَاتِ وَالبُرهَانِ، اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّم عَلَىٰ عَبدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمدٍ وَعَلَىٰ آلهِ وَأَصحَابِهِ، حَمَلَةِ العِلْمِ وَالقُرآنِ.

أَمَّا بَعدُ..

فَيا أيُّها النَّاسُ اتقُوا الله تَعَالَىٰ وُهبُّوا مِن هَذِهِ الرَّقْدَةِ، والغَفَلاتِ، وأَعِدُّوا عَمَلاً صَالِحَاً للنَّجاةِ. وَلا تَغُرنَّـكُمُ الآمَالُ وَالأَمَانِي الكَاذِبَاتُ.

عِبادَ الله.. إِنَّ أَرْضاً لا تُتَعَاهَدُ بِالسُّقْيِّ وَالعِنَايَةِ، لا يُحْصَدُ مِنها إِلا الحَسرَةُ وَالنَّدَامَةُ، وإِنَّ قَلْباً لايُسقَى بِمِياهِ العِلْمِ الصَّافِي الزُّلاَلِ حَرِيٌّ أَن يُحرَمَ الطَّهَارَةَ وَالعِبَادَةَ والأَخلاَقَ الفَاضِلَةَ والسَّعَادَةَ، فَالعِلْمُ النَّافِعُ طِبُّ النُّفُوسِ وَحَيَاتُهَا، وَعِزُّهَا وَعُلوُّهَا. فَإِنَّ بِالعِلمِ كَمَالَ الإِنسَانِ وَالعُلوَّ عَلَىٰ الأَقرَانِ. وَبِالعِلْمِ سَادَ مَنِ سَاد، وَارتَفَعَ مَن ارتَفَع.

وَبِالجَهْلِ دُكَّت مَعَالِمُ أُمَم. وَخُرِّبَتْ بُيُوتٌ وأُسَر. فَمَا بَالُنَا لا نَتَّعِظُ؟ مَا بَالُنَا لا نَعتَبِر؟ ياعَبْدَ الله سَعَيْتَ في طَلَبِ المَالِ لِخِدمَةِ جِسمِكَ وَبَدَنِكَ، وَشَهَوَاتِكَ، وَرَغَبَاتِكَ، وَلَمْ تَسْعَ فِي طَلَبِ العِلْمِ لِتكْمِيلِ نَفْسِكَ وَتَطهيرِ رَوْحِكَ. أَنْتَ بِالرُّوحِ لاَ بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ. قَالَ الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ فالعُلَمَاء هُم الَّذِيْن يُدْرِكُوْنَ الدَّلاَلاَت البيِّنَاتِ مِنَ القُرْآنِ عَلَىٰ مَا فِيْهِ سَعَادَة دُنْيَاهُم وَأُخْرَاهُم. وَقَالَ عَزَّ وَجلَّ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾. وهَـٰذَا فِيهِ أَعْظَمُ حَثٍّ عَلَىٰ طَلَبِ العِلْمِ فَفِي هَـٰذِهِ الشَّهَادَةِ رِفْعَةُ أَهْلِ العِلْمِ. حَيْثُ اسْتُشْهِدُوا عَلَىٰ مَا شَهِدَ بِهِ ربُّ العَالَمِيْنَ. وَأَيُّ ثَنَاءٍ أَشْرَفُ مِنْ هَـٰذَا الثَّنَاءِ عَلَيْهِم وتَعْدِيلِهِمْ، وَشَهَادَته لَهُمْ أَنَّهُم أُولُوا العِلْمِ، وَجعَلَهُمْ حُجَّةً عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَهَا. وَهَـٰذَا أَعْظَمُ مُرَغِّبٍ فِي العِلْمِ، وَإِنْ زَهِدَ فِيْهِ الأَكْثَرُ، والمُرَادُ بِالْعِلْمِ: العِلْمُ الشَّرْعِيُّ الَّذي هُو نُورُ القُلُوبِ، وَحَيَاتُهَا. وَلِهَذَا الشَّرَفِ العَظِيمِ، رَفَعَ الله قَدْرَ المُؤْمِنِينَ والعُلَمَاءِ فِي دَرجَاتِ الآخِرَةِ والدُّنْيَا. فَقَالَ عَزَّ وَجلَّ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾، ولِـهَذَا أمَرَ الله الرَّسُولَ ﷺ أَنْ يدْعُوَهُ فَيَقُولَ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه: ٢٠] وَقَالَ عَزَّ وَجلَّ: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩]. وفي الصَحِيحَيْنِ عَنْ مُعاوية ـ رضي الله عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْراً**

يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ والله يعطي».

وروىٰ أَحْمَدُ، وأَبُوداودَ، والترمذيُّ ـ وغَيْرُهم بإِسْنادٍ حَسَنٍ ـ ولَفظ أَبي داود عن قَيْس بن كثير ـ رَحِمَه الله ـ قال: كُنْتُ جَالِساً مَعَ أبي الدرداء في مسجدِ دِمَشقَ، فجَاءَه رجلٌ. فقال: يا أباالدرداء إِنِّي جِئْتُك مِنْ مَدينَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَفِي رواية التِّرمِذيِّ، قال: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ المَدِينةِ علىٰ أَبي الدرداءِ وَهُو بِدِمَشْقَ، فقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يا أَخي؟ قال: حديثٌ بَلَغَنِي أَنَّك تحدِّثه عَنْ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجةٍ؟ قَالَ: لا. قال: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارةٍ؟ قالَ: لا. قالَ: مَا جِئْتُ إلاَّ فِي طَلَبِ هَـٰذَا الحَدِيثِ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يقُولُ: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيه عِلْماً، سَلَكَ الله بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ. وإِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رضىً لِطَالِبِ العِلْمِ. وإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَن فِي السَّمـٰوَاتِ ومَنْ فِي الأرضِ حَتَّىٰ الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وفَضْلُ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ علىٰ سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الأَنْبِيَاء لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً وَلاَ دِرْهَماً، إِنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَن أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ»** [هذا لفظ الترمذي].

عباد الله .. لمَّا كان الأنْبياءُ لا يُورِّثُونَ في الأمْوالِ، كَانَ مِيرَاثُهم في العِلْمِ والهُدَىٰ والدَّعْوَة إِلىٰ الله. وَلَمَّا كانَ المِيرَاثُ بَيْنَ النَّاسِ لِرَابطةِ

النَّسَبِ، كَانَ النَّسَبُ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ العُلَمَاءِ والأَنْبِيَاءِ هو العِلْمُ.

وأَمَّا استغْفَارُ الحُوتِ فِي البَحْرِ للعَالِمِ؛ فَلأنَّ نَفْعَ العِلْمِ يَعُمُّ كُلَّ شيءٍ حَتَّى الحُوتَ. فإنَّ العُلَمَاءَ عَرَفُوا بالعِلْمِ مَا يَحِلُّ ويَحْرُمُ. وأَوصُوا بالإحْسَانِ إلىٰ كلِّ شَيءٍ حَتَّى إلىٰ المَذْبُوحِ مِنَ الحِيوانَاتِ، والحوتِ، والدَّوابِّ. فأَلْهَمَ اللهُ تَعالىٰ الكلَّ: الاسْتِغْفَارَ لَهُم جزاءً لِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ.

وَرَوى الإمامُ أَحْمَدُ ـ وغيرُهُ ـ عَنْ عَبدِالله بن بُرَيْدة: أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبي ﷺ رَحَلَ إِلَىٰ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ـ وهُوَ بِمِصْرَ ـ فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِحَدِيثٍ بَلَغني عَنْ رَسُول الله ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عَنْدَكَ مِنْه عِلْمٌ. . الحديث.

ورویٰ أَبُويَعْلَىٰ وغَيْرُه، أَنَّ جَابرَ بْنَ عَبْدِالله ـ رَضي الله عَنه ـ يَقُولُ: بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُول الله ﷺ، فاشْتَرَيْتُ بَعِيراً، ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْه شَهْراً. . . الحديث.

وَذَكَر الحَافِظُ ابنُ كَثير فِي التَّفْسير، عَنْ غَالِبِ القَطَّانِ، قالَ: أَتَيْتُ الكَوفةَ فِي تِجارةٍ، فَنَزلتُ قَرِيباً مِنَ الأعمَش، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتي أَرَدْتُ أن أنْحَدِرَ قَامَ فَتَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، فمرَّ بِهَذه الآية: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٨ـ١٩] ثمَّ قَال

الأعْمَشُ: وَأَنَا أَشْهَدُ بِمَا شَهِدَ الله بِهِ، وأَسْتَوْدِعُ الله هَذِهِ الشَّهَادَةَ وهِيَ لِي عَنْد الله وَدِيْعةٌ ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ قالها مراراً.

قُلْتُ: لَقَدْ سَمِعَ فِيهَا شَيْئاً، فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ فَوَدَّعْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يا أَبَا مُحَمَّد إِنِّي سَمِعْتُكَ تُرَدِّدُ هذه الآيَة: قَال: أَمَا بَلَغَكَ مَا فِيهَا؟ قُلْتُ: أَنَا عِنْدَكَ مُنْذُ شَهْرٍ لَمْ تُحَدِّثْنِي، قَالَ: والله لاَ أُحَدِّثُكَ بِهَا إِلَىٰ سَنَةٍ، فَأَقَمْتُ سَنَةً فَكُنت عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا مَضَت السَّنَة قَالَ: حَدَّثَني أَبُووائِلٍ، عَنْ عَبْدالله قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يومَ القِيَامةِ فيقُولُ الله عزَّ وجَلَّ: عَبْدِي عهِدَ إِلَيَّ وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَّى بالعَهْدِ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الجَنَّةَ**».

عباد الله .. والشَّاهِدُ مِن هَذا الأَثَرِ إِقَامَتُهُ عَلَىٰ بابِ الأَعْمَشِ سَنَةً، وَهُو قدْ عَزَمَ عَلىٰ السَّفَرِ حتَّى حَدَّثَهُ بِهَذا الحَدِيثِ.

فاتَّقُوا الله عباد الله، واسعَوْا فِي تَعلُّمِ العِلْمِ النَّافِعِ، فَكَفَاهُ شَرَفاً قَوْلُه تَعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله الَّذي شَرَعَ الحَلاَلَ والحَرَامَ. وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً. أَحْمَدُه سُبْحَانَه، أَنْزَلَ الكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَىٰ لأولي الألْبَابِ، ومَنْ يَعْمَل مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً ولاَ هَضْماً. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه صلَّى الله وسلَّم، وبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آله وصَحْبِهِ.

أمَّا بعد..

معشر المسلمين .. طَلَبُ العلمِ فَرِيضةٌ، كَتبَها الله عَلَى المُسْلِمينَ والمُسْلِمَاتِ، وَأمَرَ بالعِلْمِ قَبْلَ الْعَمَلِ. فَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩] والعلْمُ الوَاجِبُ تَعلُّمُه عَلىٰ قِسْمَين: فَرْضُ عَيْنٍ، وَفَرْضُ كِفَايةٍ. فَفَرْضُ العَيْنِ هُوَ مَا كَانَ وَاجِباً على الإنْسَانِ العمَلُ به كَأُصُولِ الإيمَانِ، وَشَرائِع الإسْلاَمِ وَمَا يَجِبُ اجْتِنَابُهُ مِن المُحرَّمَات وَمَا يُحْتَاجُ إلَيْه في المُعَامَلاتِ، ونَحْو ذَلِك ممَّا لاَ يَتمُّ الوَاجِبُ إلاَّ بهِ، فَهُو وَاجِبٌ عليه العِلْمُ بِهِ، وأَمَّا فَرْضُ الكِفَاية فهُو مَا زَادَ عَلىٰ ذَلِكَ مِمَّا لاَ يَحْتَاجُ إِلَيْه كُلُّ أَحَدٍ بعَيْنِه. فَهَـٰذَا إِذَا قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفِي، سَقَطَ الإثْمُ عَنِ البَاقِينَ. وطَلَبُ العِلْمِ فِيمَا هُو فَرضُ كِفَاية أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وصِيامِ النَّهارِ، والصَّدَقَةِ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ.

قَال أَحْمَدُ وغَيْرُه: تعَلُّمُ العِلْمِ وتَعْلِيمُه أفضَلُ مِنَ الجِهَادِ وغَيْرِه.

رُوِيَ عن مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضي الله عَنْهُ ـ مَرْفُوعاً ومَوْقُوفاً. والصَّوابُ أَنَّه موقوفٌ. أنه قال: تَعَلَّمُوا العِلْم فإِنَّ تعَلُّمَه لله خَشْية، وطَلَبَهُ عِبَادةٌ، ومُدارَسَتَه تَسْبيحٌ، والبَحْثَ عَنْه جهادٌ، وتَعْلِيمُه لِمَن لا يَعْلَمُ صَدَقةٌ، وبَذْلُه لأهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لأنَّه مَعَالِمُ الحَلاَلِ والحَرَام، والأنيْسُ في الوَحْشَة، والصَّاحِبُ في الخَلْوةِ، والدَّلِيلُ علَىٰ السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، والزين عِنْد الأخِلاَّءِ، والقُربُ عَنْدَ الغُرباءِ، يَرْفَعُ الله بِهِ أَقْواماً، فيَجْعلَهُمْ فِي الخَلْقِ قَادةً يُقْتَدى بِهِمْ، وأئمةً في الخَلْقِ تُقْتَصُّ آثارُهُم، ويُنْتَهَى إلى رَأْيهم، وتَرْغَبُ الملائكةُ في خُلَّتِهم، بأَجْنحتها تَمْسَحُهُم، حَتَّى كلُّ رَطْبٍ ويَابسٍ لَهُم مسْتَغْفِرٌ، حَتَّى حِيتَانَ البَحْرِ، وهوَامَّهُ، وسِبَاعَ البَرِّ وأنْعَامَهُ، والسَّماءَ ونُجومَها؛ لأنَّ العِلْمَ حياةُ القُلوبِ مِنَ العَمَىٰ ونُورِ الأبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، وقوةِ الأبْدَانِ من الضَعْفِ، يبلغ به العبدُ مَنازِلَ الأحْرَارِ. ومُجَالَسَةَ المُلوكِ، والدَّرَجَاتِ العُلى في الدُّنْيَا والآخرةِ، والفِكْرُ بِه يُعْدَلُ بالصِّيامِ، ومُدارَسته بالقِيَامِ بِه يُطَاع الله عزَّ وَجلَّ، وبِهِ يُعْبَدُ اللهُ عزَّ وَجلَّ، وبِهِ تُوصَلُ الأرْحَامُ، وبِهِ يُعْرَفُ الحَلاَل مِنَ الحَرَامِ، وهو إِمَامٌ للعَمَلِ، والعَمَلُ تَابعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، ويُحْرمُه الأشْقَياءُ.

عباد الله .. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ . . . إلخ بقية ص(٥٠٩).

في قراءة القرآن والعمل به والإخلاص لوجه الله تعالى

الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَل عَلَىٰ عَبْدِهِ الكِتَابَ، ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوجاً، قَيِّماً. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، أَنْزَلَ كِتَابَهُ يَهْدي للَّتي هي أَقْوَمَ، ويُبَشِّرَ المُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيْراً.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلـٰه إلاَّ الله، وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَهُ، شَهَادةً أَرْجُو بِهَا السَّلاَمَة يَوْمَ القُدوم عَلَيْهِ فَضْلاً مِنْهُ وكَرَماً. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه أَرْسَلَهُ إِلىٰ جَميع الخَلْقِ عَرَباً وعَجماً. اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّم وبَارك عَلَيْه وعلى آله وأَصْحَابِهِ، ومن اقْتَفَىٰ شَرْعه المُطهر وإِلى دِينهِ الحَنِيفي انتمىٰ.

أَمَّا بعد..

فيا أيها الناس .. اتَّقُوا الله تَعالىٰ وَخُذُوا لأنْفُسِكُم بِأَسْبَاب النَّجَاة والسَّلامة، واحْذَرُوا مُوجِباتِ الهَلاَكِ، والنَّدامةِ.

معشر المسلمين .. إنَّ الله تَعَالىٰ أَنْزَل القُرآن علىٰ نَبيِّه مُحَمَّد ﷺ وأَعْلَمَهُ فَضْل مَا أَنْزَلَ عَلَيْه وَأَعْلَمَ خَلْقَهُ فِي كِتَابه وَعَلَىٰ لِسَان رَسُولِهِ، أَنَّ القُرآن عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَم بِهِ وحِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَنِ اتَّبَعُه، وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَنَارَ بِهِ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ. وَهُدىً وَرَحْمَةٌ للمُؤْمنين. فقالَ

عزَّ وجلَّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾.

عباد الله .. إنَّ الله أَمَرَ خَلْقَهُ أَنْ يؤْمِنُوا بالقُرْآنِ ويَعْمَلوا بِمُحْكَمِهِ، فيُحِلُّوا حَلاَلَه، ويُحَرِّمُوا حَرَامَه، ويُؤْمِنُوا بمُتَشَابِهه، ويَعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، ويَقُولوا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾.

وَفِي الصَحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِي ـ رَضي الله عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ المُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأ القُرْآن كَمَثَلِ الأُتْرُجَّة، رِيحُهَا طَيِّبُ، وطَعْمُها طيِّب. وَمَثَلُ المُؤْمُنُ الَّذي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْو. وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرأ القُرْآنِ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وطَعْمُها مُر. وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذي لاَ يَقْرأ القُرآنِ كَمَثَلِ الحَنْظَلةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُها مُر**».

معشر المسلمين .. إنَّ الله تَعَالَىٰ وَعَدَ عَلى تلاوةِ القُرْآنِ الكَرِيم، والعَمَلِ بِهِ النَّجاةَ مِنَ النَّارِ ودُخُولَ الجَنَّةِ. فَقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩ـ٣٠]. فهذا ثَوابٌ جَزِيلٌ مِنَ الله

عزَّ وجلَّ لِمَن تلا القُرآنَ وَأَرادَ بهِ مُتاجرَةَ مَوْلاهُ الكَريمِ فإِنَّهُ يُرْبِحُه الرِّبْحَ الَّذِي مَا بَعْدَه رِبْحٌ. وَلَقَدْ نَدَب الله خَلْقَه إذا هُم تَلَوا كِتَابَه أَنْ يَتَدَبَّرُوه وَيَتَفكَّرُوا فِيه بِقُلُوبِهم، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِم أَحْسَنُوا استمَاعَه، قال الله عزوجل ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وقَال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]

وروىٰ مُسْلِمٌ ـ وَغَيْرُه ـ عَن أَبِي هُرَيْرَة ـ رَضي الله عَنْه ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله، ويَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُم إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهم السَّكِينَةُ وَحَفَّتْهُم المَلائِكَةُ وَذَكَرَهُم الله فِيمَنْ عِنْدَهُ»**.

عباد الله .. القُرْآنُ كَلامُ الله، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنَ الله بَدأ، وَإِلَيْه يَعُودُ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، والمُتَمَسِّكُونَ بِهِ اجُونَ فَائِزُونَ، والمُعْرِضُونَ عَنْه هَلْكَىٰ خَاسِرُونَ.

فَعَلَىٰ قَارِئِ القُرْآنِ أَنْ يَجْتَهِدَ بِأَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتِ أَهْلِهِ الَّذِينَ هُم أَهْلُ الله وخَاصَّتُهُ، وأَنْ يَتَّسِمَ بِسِمَاتِهِم، كَمَا قَالَ عبدالله بْنُ مَسْعودٍ ـ رضي الله عنه ـ: «يَنْبَغِي لِقَارِئِ القُرْآنِ أَنْ يُعْرَفُ بِلَيْلِهِ إِذ النَّاسُ نَائِمُونَ، وبِنَهَارِهِ إِذِ النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذِ النَّاسُ

يَضْحَكُونَ، وبورَعِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وبِصَمْتِهِ إِذِ النَّاسُ يَخُوضُونَ، وبِخُشُوعِهِ إِذِ النَّاسِ يَخْتَالُونَ، وبِحُزْنِهِ إِذِ النَّاسُ يَفْرَحُونَ».

قَالَ اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل: ٩١ـ٩٣].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله الواحِدِ الأَحَدِ المُبدئ المُعيدِ، الفَعَّالِ لِمَا يُريدُ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَه، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً، وَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ شهيد.

وأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَـه إِلاَّ الله وحْدَه لاَ شَريكَ له، تَعالىٰ عن نديد، وتقدَّسَ عن ضديد، المُلْكُ مُلْكُهُ، والخَلْقُ خَلْقُهُ، يَحْكُمُ مَا يَشاءُ، ويَفْعلُ مَا يريدُ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ القَائِمُ بِنُصْرَةِ التَّوحِيدِ. اللَّهُمَّ صل وسَلِّم وبَارك عليه وعلىٰ آله وأَصْحَابِهِ أُولي

الفَضْلِ الطَّارِف والتَّليد، ومن تَبِعَهُم مِنْ صالِحِ العَبِيدِ.

أَمَّا بَعدُ...

معشر المسلمين .. إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ آفةً، وإنَّ آفةَ العَمَلِ الصَّالِحِ: الرِّياءُ. يَقُومُ العَبْدُ يُصلِي وَقَدْ يُطِيلُ لِمَا يَرىٰ مِن أَنْظَارِ النَّاسِ إِلَيْهِ، ومَدْحِهِمْ لِعَمَلِهِ، ويَذْهَبُ لِيَتَصَدَّقَ، فَيُكْثِرُ الْعَطَاءَ حِرْصاً عَلىٰ إِذَاعَةِ ذِكْرِهِ في العَالَمِينِ. أَوْ يَصُومُ ويُتَابِعُ الصَّومَ رَغْبَةً أَنْ يُقالَ: إِنَّهُ صَوَّامٌ، أَوْ يَقُومُ اللَّيْلَ يَتَهَجَّدُ لِيُقَالَ عَنْهُ إِنَّهُ قَوَّامٌ. إِنَّهُ يا عِبَادَ الله: الشِّرْكُ الأصغرُ. إِنَّهُ رِياءٌ يُفْسِدُ العَمَلَ أَوْ يُحْبِطُهُ، ويَجْلِبُ غَضَبَ الله وعَذَابَهُ.

لِمَا رَوىٰ مُسْلِمٌ، والتِّرْمذيُّ، والنِّسَائيُّ، عَن شُفيٍّ الأَصْبَحيِّ ـ رحمه الله ـ أَنَّهُ دَخَلَ المَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَـٰذَا؟ فَقَالُوا: أَبُوهُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْه، حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُو يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ، وخَلاَ. قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وبِحَقٍّ، لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثاً سَمِعْتَه مِنْ رَسُولِ الله ﷺ عَقَلْتَهُ وعَلِمْتَهُ. فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ. لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيْثاً حَدَّثَنِيْهِ رَسُول الله ﷺ، عَقَلْتُهُ وعَلِمْتُه، ثُمَّ نشَغَ أَبُوهُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَليلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فقَالَ: لأُحَدِّثَنَّك حَدِيثاً حَدَّثَنيهِ رسولُ الله ﷺ فِي هَـٰذَا البَيْتِ، مَا مَعَنَا أحدٌ غَيْري وغَيرُهُ.

وَمعْنى نَشَغَ نَشْغَةً؛ أي: يَشْهَقُ حَتَّىٰ يَكَادَ يَبْلُغَ بِهِ الغَشي، ثُمَّ

نَشَغَ أَبُوهَرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَىٰ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: أَفْعَلُ. لأحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ الله ﷺ أَنا وَهُو فِي هَـٰذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُوهُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيْدةً ثُمَّ مَالَ خارًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَأَسْنَدْتُهُ طَويلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَّ الله إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَىٰ العِبَادِ لِيَقْضيَ بيْنَهُمْ، وكلُّ أمةٍ جاثية. فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآن، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبيل الله، وَرَجلٌ كَثيرُ المَالِ، فَيَقُولُ الله للقَارئ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلىٰ رَسُولي؟ قَالَ: بَلىٰ، يَاربِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمَلتَ فِيما عَلِمتَ. قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ. فَيَقُولُ الله له: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَه المَلائِكَةُ: كَذَبتَ. وَيَقُولُ الله لَهُ: بَل أَرَدْتَ أَنْ يُقَالُ فلان قارئ. وَقَدْ قِيل ذَلِكَ. وَيُؤتَىٰ بِصَاحِبِ المَالِ. فَيَقُولُ الله: أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّىٰ لَمْ أَدعْكَ تَحْتَاجُ إِلىٰ أَحَدٍ. قَالَ: بَلَىٰ، يَارب. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتيتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ. فَيَقُولُ الله لَهُ: كَذَبْتَ. وتَقُولُ لَهُ المَلاَئِكَةُ: كَذَبْتَ. ويَقُولُ الله لَهُ: بَلْ أَرَدْتَّ أَنْ يُقَالُ فُلانٌ جوَّادٌ. فَقَدْ قَيلَ ذَلِك. ثُمَّ يؤْتَىٰ بالَّذي قُتلَ فِي سَبيلِ الله، فَيَقولُ الله: فِبِمَاذَا قُتِلتَ؟ فَيَقُولُ: أُمرتُ بالجهادِ فِي سَبيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّىٰ قُتلتُ. فَيَقُولُ الله لَه: كَذَبْتَ، وتَقُولُ لَهُ المَلائِكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ الله: بَلْ أَرَدْتَّ أَنْ يُقَالَ: فُلانٌ جريْ. فَقدْ قِيلَ ذَلِكَ». ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ عَلىٰ رُكْبَتِي. فَقَالَ: «ياأَبَاهُرَيْرَةَ

أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّل خَلْقِ الله تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَني العلاءُ بن أَبي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافاً لمُعَاوية، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فأَخْبَرَهُ بِهَـٰذَا عَن أَبي هُريرَة، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بهؤلاءِ هكَذَا، فَكَيْفَ بمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَىٰ مُعَاويةُ بُكاءً شديداً، حتَّى ظَنَنَّا أَنَّه هَالِكٌ. وقُلْنَا: قَدْ جَاءَ هَـٰذا الرَّجلُ بِشَرٍّ. ثُمَّ أَفَاقَ مُعاويةُ وَمَسَحَ عَنْ وجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَق الله ورسولُهُ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [رواه الترمذي].

وذكَرَ رزْين روايةً أَتَمُّ مِنْ هَـٰذِهِ بتَقْدِيمٍ وتَأْخِيرٍ، وزَادَ فِي آخرِهَا: ثُمَّ تعوّذَ بالله مِنَ النَّارِ. وتلا: ﴿أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

عباد الله .. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُم بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْورِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

من نَوَاقض الإسلَام عمل السِحَر وحكم حل السحرِ والتحذير من حِيل بعض الشَيَاطينَ وَالمُشَعْوَذِينَ

الحمدُ للهِ الذِي أنْزَلَ كتَابَهُ هُدًى للنَّاسِ، وبيِّنَاتٍ مِن الهُدَى، وَالفُرقَانِ، وَأبَانَ لنَاالحلاَلَ والحرامَ بأوضحِ بيانٍ، وأحلَّ لنا الرُّقية بالأدويةِ المبَاحَةِ، والدَّعواتِ، والتَّعوُّذَاتِ المأْثُورَاتِ، وحرَّمَ عَلينَا الإتيَانَ إلى السحرةِ، وَالكُهَّانِ، أحمَدُهُ سُبحَانَهُ وَأشكُرُهُ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمَدًا عبدهُ وَرسُولُهُ، ﷺ وَعلى آلِهِ وَصحبِهِ.

أمَا بعدُ:

فَنَحمدُ الله تَعَالى عَلى مَا مَنَّ بِهِ عَلينَا وَعَليكُم، من نِعمةِ الإسلَامِ، نَسألُهُ أن يُثَبِّتَنَا عليهِ، وَيُمِيتَنَا عَلى الإيمَانِ.

عبادالله: إنَّ الارتِدَادَ عَن دينِ الإسلَامِ، إلى الكُفْرِ. تَارةً يَكونُ بِتركِ الإسلَامِ بَالكُلِّيَّةِ، إلى مِلةٍ مِن مِللِ الكُفرِ، وَتَارةً يَكُونُ بَارتكَابِ نَاقضٍ من نَوَاقضِ الإسلَامِ، مَع بَقَاءِ التَسمِّي بِالإسلَامِ، وَأَدَاءِ شعائِرِهِ، فَيَعدُّهُ بَعضُ النَّاسِ مِن جُملةِ المُسلمينَ، وَهُوَ ليسَ مِنهم، وَهَذَا أمرٌ خَطيرٌ، وَمَوقفٌ دَقيقٌ، يَحتَاجُ إلى بَصيرَةٍ نَافِذَةٍ، يَحصُلُ بِهَا

الفُرقَانُ بينَ الحقِّ وَالبَاطِلِ، وَالهُدى، وَالضَلاَلِ، إذ كثيرًا مَا يَلتبِسُ هَذَا الأمرُ عَلى كَثيرٍ من النَّاس، بسببِ جَهلِهِ بنَواقضِ الإسلاَم، وَأسبَابِ الرِّدَّةِ، فيظُنُّ أنَّ من أَدَّى شَيئًا من شَعَائرِ الإسلاَم صَارَ مُسلِمًا، وَلو ارتكبَ شَيئًا من المُكَفرَاتِ، وَهَذَاالظَّنُّ الفَاسدُ، إنَّمَا نشَأ مِن الجَهلِ بِحَقيقَةِ الإسلاَم، وَمَا ينَاقضُهُ، وَهذَا وَاقعٌ مُؤلِمٌ، يَعتَقِدُهُ بَعضٌ منَ النَّاسِ في هَذَا الزمَانِ ممَّنَ لا يُمَيِّزُونَ بينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ وَالهُدَى والضَّلاَلِ، فَصَاروا يُطْلِقُونَ مُسمَّى الإسلاَمِ عَلى مَنْ يُؤَدِّي بَعضَ شَعَائرِهِ، وَلَو ارتكَبَ مَائةَ نَاقضٍ، وَلم يعلَمْ هؤلاَءِ أنَّ من ادَّعى الإسلاَمَ، وَأدَّى العِبَادَاتِ، ثمَّ ارتكبَ شيئًا منْ نواقضِهِ، فَهُوَ بِمثَابَةِ مَنْ يَتوَضَأُ ثمَّ يُحَدِّثُ، فَهلْ يَبْقَى لِوُضُوئِهِ أثرٌ؟ وَهَكَذَا المُسْلِمُ إذَا ارْتَكَبَ نَاقِضًا مِن نوَاقضِ الإسلاَمِ، فَإنَّهُ لاَيبقَى لإسلاَمِهِ أثرٌ.

عباد الله: إنَّهُ لاَ يكُونُ العبدُ مُسلِمًا، بِمُجَرَّدِ الانتسَابِ إلى الإسلام، مَعَ البَقَاءِ عَلى مَا يُنَاقضُهُ من الأُمورِ الكُفريَّة، كَمَا أنَّهُ لاَ يكفي مَدحُ الإسلاَمِ، وَالثَّناءُ عَليهِ، من غيرِ تمسُّكٍ بِهِ، وَعمَل بأحكَامِه، فَاليومَ المُنتَسبونَ إلى الإسلاَمِ كَثيرٌ وَلَكِنَّ المُسْلِمينَ مِنْهُمْ بِالمعْنَى الصحيح قَليلٌ، فنَحْمَدُ الله تَعَالى أنْ جَعَلَنَا في بِلاَدِ التوحيدِ والإسْلاَم وَالمُسلِمينَ فِي هَذِهِ المَمْلَكَةِ، نَسأَلُ اللهَ أن يَحْفَظَ وُلاَةَ أمرِهَا، وَأن يوَفقَّهُم لِمَا يُحبُّهُ، وَيرضَاهُ. وَإنَّهُ لَمن الظُلمِ الوَاضحِ، وَالضَّلاَلِ المُبينِ، أن يُطلَقَ اسمُ الإسلاَمِ عَلى من لاَ يَستَحقُّهُ، لِمُجَرَّدِ أنَّهُ

يَدَّعيهِ، وَهُوَ بَعيدٌ عَنهُ بأفعَالِهِ، وَتَصرُّفَاتِهِ، كَمَا أَنَّهُ من الظُلمِ الوَاضحِ، وَالضَّلَالِ المُبينِ، أن نَصِفَ بالإسلاَمِ مَنْ هُوَ مُرْتَكِبٌ لِمَا يُنَاقِضُهُ مِن أنوَاعِ الرِّدَّةِ، لِمُجَرَّدِ أَنَّهُ يَصُومُ، أو يُصَلِّي، أو يَعمَلُ شَيئًا مِن شَعَائِرِهِ، وَهَذَا مِن الجَهلِ بِحَقيقَةِ الإسلاَمِ، أو من اتِّبَاعِ الهوى، وَكِلاَ الأمرينِ خَطِيرٌ قَبيحٌ.

عباد الله: إنَّ نوَاقضَ الإسلاَمِ كَثيرَةٌ، وَأَسبَابَ الرِّدَّةِ مُتعدِّدَةٌ، لَكنَّا نَذكُرُ مِنهَا: مَا قَدْ يَخفَى حُكمُهُ عَلى بَعضِ النَّاسِ.

فمِنهَاالسِحرُ: وَمِنهُ الصَّرفُ، وَالعطفُ، فَمَن فَعَلَهُ، أو رضيَ بِهِ، كَفَرَ، لقولِهِ تَعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة/ ١٠٢].

وَالسِّحرُ في اللُّغةِ: عبَارةٌ عمَّاخَفِيَ وَلَطُفَ سببُهُ، وَسُمِّيَ السَّحَرُ سحرًا: لأَنَّهُ يَقَعُ خَفِيًّاآخِرَ الليلِ.

وَفي الشَّرعِ: عُقَدٌ، وَرُقًى،أي قِرَاءَاتٌ، وَطَلاَسِمُ، يَتَوَصَّلُ بِهَا السَاحِرُ إلى استِخدَامِ الشَيَاطينِ فيمَا يُريدُ، لِتُضرَّ المَسحُورَ، وَأدوِيَةٌ، وَعَقَاقيرُ، تُؤثِّرُ عَلى بَدَنِ المَسحُورِ، وَعقلِهِ، وَإرَادَتِهِ، وَمَيلِهِ، فَتَجِدُهُ يَنْصَرِفُ، وَيَميلُ، وَهُوَ، مَايُسَّمى عِندَهُم بِالصَّرفِ، وَالعطْفِ، فَيجعَلُونَ الإنسَانَ ينعطِفُ عَلى زَوجَتِهِ، أو امرَأَةٍ أُخرَى، حَتى يَكونَ كَالبَهيمَةِ تَقودُهُ كَمَا تشَاءُ، والصَّرفُ بِالعكسِ مِن ذَلكَ، وَهُوَ صَرفُ الإنسَانِ عمَّا يَهوَاهُ، كَصرفِهِ مَثَلاً عن مَحَبَّةِ زَوْجَتِهِ إلى بُغضِها، وَفي

تَصوُّرِهِ بأن يتخَيَّلَ الأشيَاءَ عَلى خِلاَفِ مَاهِي عَليهِ، وَفي عَقلِهِ، فَرُبَمَا يَصلُ إلى الجنُونِ، وَالعِياذُ بِالله.

وَالسِّحرُ مُحَرَّمٌ في جَميعِ شَرَائعِ الرُّسُلِ، فَمَن فَعَلَهُ، أو رَضِيَ بِهِ، كَفَرَ. لأنَّ الرَاضي كَالفَاعِلِ، لِقَولِهِ تعَالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه/ ١٢] وَقَال عزَّوجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة/ ١٠٢] قَال ابنُ عَباسٍ (منْ نَّصِيبٍ)، وَقَال قَتَادَةَ: عَلِمَ أهلُ الكتَابِ فيمَا عُهْد إليهِم، أنَّ السَاحرَ لاَ خلاَقَ لَهُ في الآخرَةِ، وَقَال الحسنُ: لَيسَ لهُ دينٌ، وَ قدْ نصَّ أصحَابُ أحمَدَ رَحمَهُم الله تَعَالى أنَّهُ يَكفُر بِتعلُّمِهِ، وَتَعليمِهِ. وَروى عبدُ الرزَاق عن صَفوَانِ بن سُليمٍ، قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من تَعلَّمَ شَيئًامن السِّحرِ قَليلاً كَانَ، أو كَثيرًا كَانَ، آخِرَ عَهدِهِ مِن اللهِ**» وَهُوَ مُرسَلٌ، وَفي الصحيحينِ، عن أبي هُريرَةَ رَضي اللهُ عنهُ، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَال: «**اجتنبُوا السبْعَ المُوبقَاتِ، قَالوْا يَا رسولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِركُ بِاللهِ، وَالسِّحرُ، وَقتلُ النَّفسِ التي حرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالحقِّ، وَأكلُ الرِبَا، وَأكلُ مَالِ اليتيمِ، وَالتَّولِّي يومَ الزَّحفِ، وَقَذفُ المُحصَنَاتِ الغَافِلاَتِ، المُؤمِنَاتِ**». وَروى النَّسَائيُّ من حَديثِ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عن النَّبيِّ ﷺ: «**من عَقدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفثَ فيهَا، فقَد سَحَرَ، ومن سَحَرَ، فَقَد أشرَكَ، وَمَن تَعلَّقَ شَيئًا، وُكِلَ إليهِ**».

وَقَالَ الشيخُ مُحمد بن إبرَاهيمَ في فَتَاويهِ: وَالسَّاحرُ لاَيَتِمُّ لَهُ السحرُ، وَلاَ تُخبِرُهُ الشَيَاطينُ عن غَائبٍ، وَلاَ تُساعدُهُ عَلى قتلِ شخصٍ، إلاَّ بعدَ مَا عبَدَ غيرَالله، بتقرِيبِهِ للشَيَاطينِ مَايُحبُّونَهُ من الذَّبحِ لَهُم، وَنحوِ ذلكَ، حتى إنَّ بعضَهُم يُمكِّنهُم من فِعلِ الفاحشَةِ بهِ، وَهَذَا من الاستِمتَاعِ المَذكورِ في الآية، ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾[الأنعام/١٢٨] فيكونُ كُفرًا، انتهى كلاَمُهُ رَحمهُ اللهُ. فهُو من الشركِ بِالله تَعالى، المخرِجِ من المِلَّةِ، لِذَا فَلا تَجوزُ الاستِعَانَةُ بِالجنِّ، بِحَالٍ من الأحوَالِ، لاَ بِالأشيَاءِ المُبَاحةِ، وَلا بِالأشيَاءِ المُحرَّمةِ، وَلا يَجوزُ تحضيرُهم، وَجمعُهم، فمن فَعَلَ من الذينَ يقرَؤونَ عَلى النَّاسِ شَيئًامن ذَلكَ، فَهو مُشَعوِذٌ، دَجَّالٌ، لأنَّ الجنَّ وَالشَيَاطينَ مَاتَخدِمُ أحدًا حتى تَستَمتِعَ بِهِ، وَإذَا استَمتعتْ بِهِ فَقَدْ أشرَكَ.

عباد الله: وَمِن أنوَاعِ السِحرِ. العِيَافَةُ، والطَّرقُ، والطِّيرَةُ، لِحَديثِ قبيصةَ أنَّهُ سَمعَ النبيَّ ﷺ قَال: إن العيَافَةَ، وَالطَّرقَ، وَالطِّيرَةَ، مِن الجِبتِ، قَال عوفٌ (العيَافَةُ) زَجرُ الطير. والطَّرقُ: الخطُّ يخُطُّ في الأرضِ، وَالجِبتُ قَالَ: الحسنُ رَنَّةُ الشَيطَانِ، رَوَاهُ أحمَدُ رَحمَهُ الله تَعالى. وَقَالَ من الجبتِ، أي من السِّحرِ، وَأمَا حلُّ السحرِ عن المَسحورِ، فَلاَ يَجوزُ. إلاَّ بِالرُّقيَةِ الشَرعيةِ، وَالنُّشرَةِ الجَائزَةِ، كَمَا وَضَّحَ ذَلكَ ابنُ القيِّمِ رَحمَهُ الله تَعالى، حيثُ قَال: النُّشرَةُ حَلُّ السحرِ عنِ المَسحُورِ، وَهي: نَوعَانِ.

أحدُهُمَا: حلٌّ بِسحرٍ مِثلِهِ، وَهُو الذِي مِن عمَلِ الشيطَانِ، وَعَليهِ يَحمِلُ قَولُ الحسنِ، فيتَقَرَّبُ النَّاشِرُ، وَالمُنتَشِرُ إلى الشَيطَانِ بِمَا يُحبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عن المَسحورِ.

الثَاني: النشرَةُ بِالرُّقيةِ، وَالتَّعوُّذَاتِ، وَالأدويَةِ المُبَاحةِ، فَهَذَا جَائزٌ.

وَعلى النَّوعِ الأَوَّلِ: يُحملُ حَديثُ جَابرٍ ـ رَضيَ الله عنهُ ـ أَنَّ رسولَ الله ﷺ: «**سُئِلَ عن النَّشرَةِ، فقَالَ: هي من عمَلِ الشيطَانِ.**» [رَوَاهُ أحمَد] انتهى.

وَعلى الثَاني، وَهي: النَّشرةُ بِالرُقيةِ، وَالتَّعوذَاتِ، وَالأدوِيةِ المُبَاحَةِ، يُحمَلُ مَا جَاء عن سَعيدِ بن المُسَيبِ عن قَتَادةَ، قُلتُ لابنِ المُسَيِّب: رَجلٌ بِهِ طِبٌ، أو يُؤخَذُ عن امرَأَتِهِ، أَيَحلُّ عنهُ، أو يُنشَرُ، قَالَ لاَبأسَ بِهِ إِنَّمَا يُريدُونَ بِه الإصلاَحَ، فَأمَا مَا ينفَعَ فَلم يُنْهَ عنهُ، فَالمُرَادُ بِهِ علاَجُ السِحرِ بِرُقيةٍ من رَاقٍ لَيسَ بِسَاحرٍ، وَلاَ كَاهنٍ، أو بنوعٍ من النَّشرَةِ الجَائزَة، كَمَاتَقَدَّمَ.

اللَّهُمَّ إنَّا نَعوذُ بِكَ مِن السِّحرِ وَالسَّحرَةِ، اللَّهُمَّ إنَّا نَعوذُ بكَ من شُرُورِهِم، وَنَدرءُ بِكَ في نُحورِهِم.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. بَاركَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ،

إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبةُ الثانية.

الحمدُلله حمدًا كثيرًا كَمَا أمرَ، وَأشكُرُهُ وَقد تَأذَّن بِالزِّيَادَةِ لِمن شَكَرَ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله، وحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله وسلم وَبَارِكَ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصحبِهِ. **أمَا بعد:**

عباد الله اتَّقُوا الله واعلموا أنَّهُ لاَ يجوزُ حلُّ السحرِ عن المَسْحورِ بسحرٍ، وَلاَ يجوزُ لِلمُسلِمِ أن يَأتي، أو يذهبَ إلى سَاحرٍ، أو إلى كَاهنٍ، من أجلِ رُقيةٍ، أو علاَجٍ. من وُجوهٍ.

الأوَلُ: لو كَانَ يجوزُ لِلمُسلمِ أن يَذهَبَ إلى السَّحرَةِ التِمَاسًا للدَوَاءِ برُقيةٍ، أو نَحوِهَا، لَمَا أُمِرَ بِقَتلِ السَّاحرِ، وَفيهِ مَنفَعةٌ لِلنَّاسِ، فقد رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قَال: حَدُّ السَاحرِ ضَربَةٌ بِالسيفِ.

الثَاني: أنَّ الله تَعالى قَال في السحرةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة/ ١٠٢].

وَهَذَا لفظٌ عَامٌ، يُبيِّنُ أنَّ السحرَ ليسَ فيهِ نَفعٌ بوجهٍ منَ الوُجوهِ، لأنَّهُ من الشركِ بِالله، فَإنَّ السَّاحرَ لاَ يَتِمُّ لَهُ سحرُهُ، وَلاَ يحصُلُ لَهُ حلُّ السحرِ عن المَسحورِ، حتى يَعبُدَ غيرَ اللهِ، وَيشرِكَ مَع اللهِ، وَذَلكَ بتقريبِهِ لِلجنِّ، وَالشيَاطينِ مَا يُحبُّونَ، من ذَبحٍ، أو سُجودٍ

لَهُ، وَقد يَكونُ سِرًا فيمَا بينَهُم وَبينَهُ، أو إهَانَةٍ لكلاَمِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَدُخولُهُ بِمُصحفٍ إلى الحمَّامِ، وَالبولِ عَليهِ، نَعوذُ بِالله من ذلكَ، أو كتَابةٍ لِلفَاتحةِ، أوآيةِ الكُرسيِّ، أو غيرِ ذَلكَ من آيَاتِ القرآنِ، بشيءٍ نَجسٍ، وَمَن كُتبَ لَهُ لاَ يَعلَمُ بِذَلكَ، لأنَّهُ يرَى وَيُشَاهِدُ آيَاتٍ من القُرآنِ مَكتُوبةً، وَلاَ يَدري أنَّ هَذا السَاحِرَ، أو المُشعوِذَ الدَّجَّالَ، قَد تَقرَّبَ لِلشيَاطينِ بِكتَابتِهَا بشيءٍ نَجسٍ، فهم ليسَ فيهِمْ نَفعٌ مُطلَقًا، كَمَا قَالَ تَعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦﴾ [الجن/٦].

قَال عكرِمَةَ تَفسيرُ هَذِهِ الآيةِ، كَانَ إذَا نزَلَ الإنسُ وَادِيًا هَرَبَ مِنهُمْ الجِنُّ فَلَمَّا سَمِعَ الجِنُّ، بقَولِ الإنسِ نَعوذ بأهل هَذَا الوَادي قَالوا: ينفرُونَ مِنَّا، كَمَا ننفِرُ مِنهُم، فدَنَوا من الإنسِ فَأَصَابُوهُم بِالجنُونِ، وَالخبلِ، فَزَادَ الجِنُّ تكبُّرًا، وَطُغيَانًا، بسببِ استِعَاذَةِ الإنسِ، وَيَشهَدُ لِهَذَ وَاقعُ كَثيرٍ من النَّاسِ في هَذَا الزَّمنِ، لَمَّا غَفَلُوا عن طَاعةِ اللهِ، وَطَاعةِ رَسُولِه، وَتِلاَوَة كِتَابه العزيزِ، وأقبَلُوا عَلى آلاَتِ اللَّهوِ وَالغِنَاءِ، وَالمَزَاميرِ، وَالتِّلفازِ، وَالدِّش، وَالجَرَائِدِ، والمَجلاَّتِ الخَليعةِ، وَالمَسَارحِ، خفَّ التوحيدُ في قُلوبهم، فَضَعُفُوا فَتغَلَّبتْ عَليهمُ الجِنُّ، وَتسلَّطتْ عَلى قُلوبهم، وَأبدَانِهم بِالهُمُوم، وَالغمُومِ، وَالأمرَاضِ الوهمِيَّةِ، فَأخَذَ مَن أُصيبَ بشيءٍ من ذَلكَ يَذْهَبُ إلى القُرَّاءِ المُشعَوذِينَ، وَالدَّجَّالينَ، وَالسَّحرةِ، وَالكُهَّانِ،

وَالعرَّافينَ، وِهَذهِ (هِي بُغيةُ الشَيَاطينَ) يُؤذُونَهُم لِيذهَبوا إلى إخوانِهم مِن الإنسِ، لِيُشرِكُوا باللهِ، فَزَادُوهُم رَهقًا، أي رُعبًا، وَخَوفًا، وَمن ذَلكَ مَا يَفعلُهُ بعضُ القُرَّاءِ من تَوهيمِ المَريضِ، وَذِكرِ أشيَاءَ لاَ حقيقَةَ لَهَا، أو يقُولُ لَه إنَّ فُلاَنًا قَد نحتكَ، وَعَانكَ، وَهُوَ كَذِبٌ. فيَحدُثُ من ذَلكَ زيَادَةُ مَرضٍ، وَتوهَّمَ، وَتَخَيل لِهَذَا الذي ذُكرَ، أو لِغيرِهِ، فَيزدَادُ مَرَضُهُ مَرضًا، وَرعبُهُ رَعبًا، وَخوفُهُ خَوفًا من كُلِّ أحدٍ، وَيَحصُلُ بِسببِ ذَلكَ عَدَاوَاتٌ وَبَغضَاءُ وَشحنَاءُ، من أجلِ ذَلكَ، وَهذَا هُو مُرَادُ الشَيَاطينِ، وَبُغيتُهم، وَقَد يَذكُرُ بَعضُ القُرَّاءِ، أنَّ فُلاَنًا شُفيَ، وَأنَّهُ قَرَأَ عليهِ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَرَجَ الذِي بِهِ، وَهَذَا مِنْ مَكرِ الشَيَاطِينِ، لِتَغُرَّ النَاسَ بِهذَا المُشَعْوِذِ الدَّجَالِ، لأنَّكَ لَوْ تَتبَّعتَ هذَا الذِي حَصَلَ لَهُ ذلكَ، مَا وَجدْتَ أنَّه شُفيَ، بَلْ تَجِدُ أنَّهُ يَتردَّدُ عَلى بَعضِ القُرَّاء طُولَ عُمرِهِ، لأنَّ بَعضَهُم يُعَلِّقُ قَلبَ المَريضِ بِهِ، فَلا يَتَعَلَّقُ بِاللهِ، وَإلاَّ لَو تَعَلَّقَ بِاللهِ شَفَاهُ اللهُ، كَمَا في الحديثِ «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أذهِبِ البأسَ، وَاشفِ، أنتَ الشَافي، لاَ شفَاءَ إلاَّ شِفَاؤكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقمًا».

لِذَا، فَلاَ تَجُوزُ الإستِعَانَةُ بِالجنِّ، وَلاَ يَجوزُ الذَّهَابُ إلى مَن يَستَعينُ بِالجنِّ، وَيُحضرُهُم، وَمن أفتى بجَوَازِ ذَلكَ فقد أخطَأَ، وَضَلَّ، وَأضَلَّ، وَفَتحَ عَلى المُسلِمينَ بَابَ سُوءٍ وفتنَةٍ، وَشَرٍّ، كَيفَ يَقُولُ بِذَلكَ وَاللهُ تَعَالى يَقُولُ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن/٦] وَاللهُ تعالى يَقُولُ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ الأنعام/١٢٨] وَالنَّبِيُّ ﷺ أرشَدَهُم عن الاستِعاذَةِ بِالجنِّ، وَأرشَدَهُم إلى خيرٍ من ذَلكَ، فقَالَ: فيمَا روَاهُ مُسلِمٌ في صحيحهِ، عن خولةَ بنتِ حَكيمٍ، قَالت: سمِعتُ رسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: من نَزَلَ مَنزِلاً فقَالَ: «**أعوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، من شَرِّ مَا خَلقَ. لَم يَضُرَّهُ شيءٌ**». قَال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ الله تَعَالى. من ذَبَحَ لِلشيطَانِ، وَدَعَاهُ، وَاستَعاذَ، بِهِ وَتَقَرَّبَ إليهِ بِمَا يُحبُّ، فقدَ عبدَهُ، وإن لَم يُسمِّ ذلكَ عبادةً، وَيُسَمِّيهِ استِخدَامًا، وَصَدق، هو استِخدَامٌ من الشيطَانِ لَهُ، فَيصيرُ من خَدَمِ الشَيطَانِ، وَعَابِديهِ، وَبِذَلكَ يَخدِمُهُ الشَيطَانُ، لكنَّ خِدْمَةَ الشَيطَانِ لَهُ، ليستِ خِدْمَةَ عبَادةٍ، فَإنَّ الشيطَانَ لاَ يخضَعُ لَهُ، وَلاَ يَعبُدُهُ، كَمَا يَفعلُ هُو بهِ انتهى.

الثالثُ: ممَايدُلُّ على أنَّهُ لاَ يجوزُ الذَّهَابُ إلى السَّحرةِ من أجلِ حلِّ السحرِ عن المَسحورِ، أنَّ اللهَ تَعَالى قَد بيَّنَ بأنَّ السَاحرَ لاَ يُفلِحُ حيثُ أتى، وَلو كَانَ فيهِ فَائِدَةٌ لأحدٍ، لَكَانَ هَذَا نوعًا منَ الفَلاحِ، وَهُو لاَ يُفلحُ بِالإطلاَقِ، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩].

الرابعُ: أنَّ الرسولَ ﷺ قَد بيَّنَ بأنَّ الله لَم يجعلْ شِفَاءَ أُمتِهِ فيمَا

حَرَّمَ عَليهَا. وَالسِّحرُ مُحرَّمٌ، بالإجمَاعِ.

الخَامسُ: أنَّ الرَسُولَ ﷺ بَيَّنَ بِأنَّ من أتى كَاهنًا،أو عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ: «**فقد كفَرَ بِمَا أُنزلَ عَلى مُحمَّدٍ ﷺ**» [رواهُ الأربعة] وَلاَ شكَّ أنَّ السَّاحرَ، أشدُّ من الكَاهنِ، وَالعرَّافِ، بَل جَاءَ النَّصُ عَلى السَّاحرِ في أثَرِ ابنِ مَسعودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ.«من أتى كَاهنًا، أو سَاحرًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ: فقَد كَفر بِمَاأُنزِلَ علي محمَّدٍ ﷺ. وَعن عِمرَانَ بنِ حُصينٍ مَرفُوعًا «**ليسَ منَّا من تَطيَّرَ، أو تُطُيِّرَ لَهُ، أو تكَهَّنَ، أو تُكُهِّنَ لَهُ، أو سَحرَ، أو سُحرَ لَهُ، ومن أتَى كَاهِنًا. فَصَدَّقَهُ بِمَا يقُولُ: فقد كفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلى مُحمَّد ﷺ**» رَوَاهُ البزَارُ.

عباد الله: وَمن ثبتَ عَليهِ أنَّهُ يَسحَرُ أو يتعَاطى السَّحرَ فَإنَّ حدَّهُ القتلُ، لِمَا رَوى الترمذيُّ عن جُندُبٍ «**حدُّ السَّاحرِ ضَربةٌ بِالسيفِ**». وَرَوى البُخَاريُّ في صحيحِه عن بجَالةَ بن عبَدَةَ، قَال: كَتبَ عمرُ بنُ الخطَّابِ أن اقتلُوا كُلَّ سَاحرٍ، وَسَاحرةٍ، قَال: فقتلنَا ثَلاثَ سَوَاحرَ، وَصحَّ عن حفصةَ أُمِّ المُؤمنينَ أنَّهَا أَمرتْ بِقتلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحرَتْهَا، وَرَوى البُخَاريُّ في تَاريخِهِ عن أبي عُثمَانَ النَّهديِّ قَال: كَان عندَ الوليدِ رَجُلٌ يَلعبُ، فَذَبحَ إنسَانًا، وَأبَانَ رَأسَهُ، فَعَجبنَا، فَأعَادَ رَأسَهُ، فقَالَ النَّاسُ سُبحَانَ اللهِ، يُحيي المَوتى؟ فذَهبَ يَلعبُ (أي السَاحرُ) لَعبهُ ذَلكَ ، فَاخترط جُندبٌ سَيفَهُ، فَضَربَ عُنُقَهُ، وَقَالَ إن كَانَ صَادِقًا فَليُحْي نَفسَهُ».

وَقَال: الإِمَامُ أحمَدُ رحمَهُ الله صَحَّ قَتلُ السَّاحرِ عن ثَلاَثَة من أصحَابِ النَّبيِّ ﷺ. قَالَ شَارحُ الطَحَاويةِ: وَالوَاجبُ عَلى من وَليَ الأمرَ، وَكُلِّ قَادرٍ أن يسعى في إزَالةِ هَؤلاَءِ المُنجّمينَ، وَالكُهَّانِ، وَالعرَّافينَ، وأصحَابِ الضَّربِ بِالرَّملِ، وَالحصى، وَالقرْعِ، وَالقَالاَتِ، وَمَنعِهم من الجُلوسِ في الحوَانيتِ، وَالطُرُقَاتِ، أو يدخُلُوا عَلى النَّاسِ في منَازِلِهم لِذَلكَ، وَيكفي من يَعلمُ تَحريمَ ذَلكَ، وَلا يسعى في إزَالتِهِ، مَع قُدرَتِهِ عَلى ذَلكَ، قَولُهُ تَعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة/ ٧٩] وَفي السنَنِ عن النَّبيِّ ﷺ بِروَايةِ الصديقِ رَضي الله عنهُ، أنَّهُ قَالَ: «إنَّ النَّاسَ إذَا رأَو المُنكَرَ فَلَم يُغيِّرُوهُ أوشَكَ أن يَعُمَّهُمُ الله بِعقَابٍ مِنهُ».

عباد الله .. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ . . . إلخ. بقية ص (٥٠٩).

في الخوف من الشرك وخطره والحذر منه

الحَمْدُ لله لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِي المُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تَكْبيراً. أَحْمَدُه سُبْحَانَهُ هو رَبِي لا إلـه إلاَّ هُو، ولا أُشْرِكُ بِعِبَادَتِهِ أحداً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إلـه إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ. وخَابَ وخَسِرَ المُشْرِكُونَ؛ الَّذينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله مَا لا يَنْفَعُهُم ولاَ يَضُرُّهُم وَكَانَ الكَافِرُ عَلىٰ رَبِّه ظَهيراً. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بالحَقِّ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً، ودَاعِياً إلىٰ الله بإِذْنِهِ وسِرَاجاً مُنيراً. صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصْحَابِهِ وسَلَّم تَسْلِيماً كَثيراً.

أمَّا بعد..

فيا أيها الناس .. اتَّقُوا الله تعالى؛ فإِنَّ تَقْوَاهُ عَلَيْهَا المُعَوَّلُ، وعَلَيْكُمُ بِمَا كَانَ عَلْيهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، والصَّدْرُ الأوَّلُ.

معشر المسلمين .. إنَّ الشِّركَ بالله تَعَالىٰ فِي عِبَادَتِهِ جَلَّ وعَلا أَعْظَمُ ذَنْبٍ عصِيَ اللهُ بِهِ؛ لِمَا فِي الصَّحِيح عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضيَ الله عنه ـ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله؟ قَال: «**أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ**..» الحديث.

ولِهَـذَا أَخْبَرَنَا سُبْحَانُه أَنَّهُ لا يَغْفِرهُ فَقَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا**

يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وأَخْبَرَ أَنَّه لا أَضَلَّ مِنْ فَاعِلِهِ. فقَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦]، وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٥] وأَخْبَرَ أَنَّ فاعله مُخَلَّدٌ في النَّارِ أَبَداً لا نَصيرَ لَهُ، ولاَ حَميمَ، ولا شَفيعَ يُطَاعُ. قالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ فَاعِلَ الشِّرْكِ لَوْ قَامَ لله تَعَالىٰ قِيام السَّاريةِ لَيْلاً وَنهَاراً ثُمَّ أشرَكَ معَ الله تَعَالىٰ غَيْرَه شِرْكاً أَكْبرَ، لحْظَةً من اللَّحَظَاتِ، وَمَاتَ علىٰ ذَلِكَ فقَدْ حَبِطَ عَملُه كُلُّهُ بتِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتي أَشْرَكَ فِيْهَا. قَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقَال سُبْحَانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

عباد الله .. إِنَّهُ يَنْبَغي للمُؤْمِنِ أَنْ يَخافَ مِنَ الشِّرْكِ ويَحْذَرَهُ، ويَعْرِفَ أَسْبَابَهُ، ومَبَادِئَهُ، وَأَنْوَاعَهُ؛ لِئَلَا يَقَعَ فِيهِ. ولِهَـٰذا قَالَ حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُول الله ﷺ عن الخَيْرِ، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِ مَخافَةَ أَنْ أَقَعَ فِيه. . . » الحديث [رواه البخاري].

وذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشِّرْكَ قَدْ يَأْتِيهِ وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ أَنَّه مِنَ

الشِّرْكِ. فَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وإِمَّا أَنْ لاَ يُنْكِرَهُ كَمَا يُنْكِرهُ الَّذي عَرَفَهُ. كَمَا قَالَ عُمَر بن الخَطَّابِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «إِنَّما تنقضُ عُرىٰ الإِسْلام عُرْوةً عُرْوةً. إِذَا نَشَأَ فِي الإِسْلاَمِ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الجَاهِلِيَّة».

ولِهَـٰذَا؛ ذَكَرَ الإِمامُ المُجَدِّدُ لمَعَالِمِ الإِسْلاَمِ مُحمَّدُ بْنُ عبدِالوَهَّابِ رحمه الله تعالى المُخَالِفَ لِمَعْنىٰ لا إلـٰه إلاَّ الله ولِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ وتَقْتَضِيهِ، فَقَالَ رَحِمَهُ الله: والمُخَالِفُ فِي ذَلِكَ أَنواعٌ: فَمِنَ النَّاسِ مَنْ عَبَدَ الله وَحْدَهُ وَلَمْ يُنْكِرِ الشِّرْكَ، ولَمْ يُعَادِ أَهْلَهُ، ومِنْهُمْ مَنْ عَادَاهُم، وَلَمْ يُكَفِّرْهُم، ومِنْهُم مَنْ لَمْ يُحِبَّ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يُبْغِضْهُ، ومِنْهُم مَنْ لَمْ يُبْغِضِ الشِّرْكَ، ولَمْ يُحِبَّهُ، ومِنْهُم مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشِّركَ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ فَلَمْ يَنْفِهِ.

قَالَ الشَّارِحُ: وَلاَ يَكُونُ مُوَحِّداً إلاَّ مَنْ نَفَىٰ الشِّركَ، وتَبَرَأَ مِنْهُ، ومِمَنْ فَعَلَهُ وَكَفَّرَهُم. وبالجَهلِ بالشِّركِ لا يَحْصُلُ شيءٌ مِمَا دَلَّت عَلَيْه لا إلـٰه إلاَّ الله.. إلخ.

أيها المسلمون .. مَنْ عَرَفَ أَنَّ الشِّرْكَ الأَكْبَرَ لا يَغْفِرُهُ الله، وأَنَّ فَاعِلَهُ إِذَا مَاتَ عَلىٰ ذَلِكَ وَلَمْ يَتُبْ. فَإِنَّهُ خَالدٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ أَبَداً أبداً، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ تَعَالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦﴾ [فاطر: ٣٦] أَوْجَبَ لَهُ شِدَّةَ الخَوْفِ مِنْ هَذَا الذَنْبِ الَّذِي هَـٰذَا شَأْنُهُ عِنْدَ الله، كَمَا خَافَ مِنْ ذَلِكَ الخَلِيْلُ عَلىٰ نَفْسِهِ وبَنِيهِ. فدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُجَنِّبَهُ وَبَنِيهِ عِبادَةَ الأَصْنَامِ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ

قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦] فَدعَا الخَليلُ إبراهيمُ عَليه وعلىٰ نبيِّنا الصَّلاةُ والسَّلامُ ربَّه أوْلاً بِمَا يُعِينُه علىٰ طَاعةِ الله، وهُو كَوْنُ مَحَلِّ العَابدِ آمناً لاَ يَخَافُ فيه إذ يتمَكَّنُ فِيه من عِبَادَةِ الله تَعالىٰ. ثُمَّ دعَا ثَانياً بأَنْ يُجَنَّبَ هُو وبنُوهُ عبادةَ الأصنَامَ، وهـٰذَا الدُّعاءُ مِنَ الخَليلِ ـ عليه السَّلامِ ـ يَدُلُّ علىٰ شِدَّةِ خَوْفِهِ عَلىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ هُو دُونه أَنْ يَعْبُدَ الأصْنَامَ.

عباد الله .. اقتَدُوا ـ رحِمَكُمُ الله ـ فِي إِبْرَاهِيمَ نَبيِّ الله ورسولِهِ في الخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ، وطَلَبِ حُسْنِ الخَاتِمَةِ. فَقَدْ كَرَّرَ الخَليلُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ النِّدَاءَ، وَذَكَرَ السَّببَ فِي طَلَبِهِ أَنْ يُجَنَّبَ هو وبَنُوهُ عِبَادَةَ الأصْنام، بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، إذْ قَدْ شَاهَدَ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ يَعْبُدُونَ الأصْنَامَ. وَمَعْنَى أَضْلَلنَ أي: كُنَّ سَبباً لإضْلالِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، والمَعْنَىٰ: أَنَّهُم ضَلُّوا بِعِبَادَتِهَا كَمَا يُقَالُ: فَتَنَتْهُمُ الدُّنْيا. أَي: افْتَتَنُوا بِهَا واغْترُّوا بسَبَبِهَا.

عباد الله .. اعْتنُوا بِاقْتِنَاءِ الكُتُبِ الَّتِي تُبيِّنُ ذَلِكَ، وتُوضِّحُهُ كـ«كَشف الشُّبُهَاتِ» و«الأُصُولِ الثَّلاثَةِ»، و«كتَابِ التَّوْحِيدِ الَّذي هُو حَقُّ الله علىٰ العَبِيدِ» وشرحه «فَتْحِ المَجيدِ» و«مَجْمُوعةِ التَّوحِيدِ» الَّتي تَشْتَمِلُ على ستَّةٍ وعشْرينَ رِسَالةً لأئمَّة الهُدىٰ وخِيارِهم فِي التُّقىٰ: شيخي الإسلامِ

أحمَدِ بْنِ تَيْمِيةَ الحرَّاني، ومُحَمَّدِ بْنُ عبدِالوهَّابِ. ومَنْ حَذَا حَذْوَهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ ـ رَحِمَهُمُ الله تعالىٰ أجمعين ـ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾

[الزمر: ١٧ـ١٨].

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله المُتَعالي عَنِ الأنْدَادِ، والأضْدَادِ، المُتَنَزِّه عَن الصَّاحِبَةِ والأوْلادِ، المُطَّلِع على سِرِّ القَلْبِ، وضَميرِ الفُؤادِ، فسُبحَانَه مِن إِلَـهٍ، سَمِعَ دبيبَ النَّمْلَةِ السَّوداءِ في السَّوادِ، وعَلِمَ سِرَّ القَلْبِ وبَاطِن الاعْتِقَادِ، أَحْمَدُه سُبْحَانَه علىٰ نِعَمٍ لا أُحْصِي لَهَا تِعدَاد، وَأَشْكُرُهُ، وكُلَّمَا شُكِرَ زَادَ، وأشْهَدُ أَنَّ لا إلـه إلاَّ الله، وَحْدَه لا شَرِيْكَ لَه شَهَادةً صَادرة من صَميمِ الفُؤادِ، أَرْجُو بِهَا النَّجاةَ مِن هَوْلِ يَوم يُشيِّبُ هولُهُ الأولادَ. وأَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوله صلىٰ الله وسلَّم وبَارك عَليه وعلىٰ آله وأَصْحَابه صَلاة دَائِمةً إلىٰ يومَ التَّنَادِ.

أَمَّا بَعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

معشر المسلمين .. إنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ الظُّلم، وأَبْطَلُ البَاطِلِ، فَهُو هَضمٌ للربوبيّةِ وتنَقُّصٌ للألوهِيَّة، وسُوْءُ ظَنٍّ بربَّ العَالمين، وهُو أَقبح المَعاصي لأنَّه تَسْويةٌ للمَخْلُوقِ النَّاقِصِ بالخَالِقِ الكَاملِ من جَميع الوُجُوه؛ ولأنَّه مُناقضٌ للمَقْصُودِ بالخَلْقِ والأمْرِ، مُنافٍ لَه مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وذَلكِ غَايةُ المُعَاندةِ لِربِّ العَالمينِ، والاسْتِكْبَارُ عَنْ طَاعَتِهِ، والذُّلُّ له، والانْقِيادُ لأوامرهُ الَّذي لا صَلاحَ للعَالَمِ إلاَّ بذَلِكَ فَمَتىٰ خَلا مِنه خَرِبَ، وَقَامَتِ القِيَامةِ كَمَا قَالَ ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**» [رواه مسلم] فالشِّرْكُ تَشْبيهٍ للمَخْلُوقِ بالخَالقِ تَعالىٰ، وتَقَدَّسَ في خَصَائِصِ الإلٰهية من ملكِ الضُّرِّ والنَّفْعِ، والعَطَاءِ والمَنْعِ الَّذي يُوجِبُ تَعلُّقَ الدُّعَاءِ والخَوف والرَّجَاءِ، والتَّوكلِ، وأَنْواعِ العِبَادة كُلِّهَا بالله وَحْدَهُ.

فَمَن علَّقَ ذلكَ لمَخْلُوقٍ فقد شبهه بالخَالِقِ، وَجَعَلَ مَنْ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا ولا نَفْعاً، ولا مَوْتاً ولا حَياةً، ولا نُشُوراً، فضلاً عن غَيرِهِ شَبِيهاً بِمَن لَهُ الخَلْقُ كلُّه، ولَهُ المُلْكُ كُلُّه وبيدِهِ الخَيْرُ كلُّه، وإِلَيْه يُرْجعُ

الأمْرُ كُلُّه، فأَزِمَّةُ الأمُورِ كُلِّهَا بِيَدَيْهِ، ومَرْجِعُهَا إِلَيْهِ فَمَا شَاءَ كَانَ، ومَا لَمْ يَشَأ لَمْ يَكُن، لاَ مَانِعَ لِمَا أَعطَىٰ، ولاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ، الَّذي إِذَا فَتَحَ للنَّاسِ رَحْمَةً فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا، ومَا يُمْسُكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وهُو العَزِيزُ الحَكِيمُ، فَأَقْبَحُ التَّشْبيهِ تَشْبيهُ العَاجِزِ الفَقِيرِ بالذَّاتِ بالقَادِرِ الغَني بالذَّاتِ.

ومِنْ خَصَائِصِ الإلـه جلَّ وعلا: الكَمَالُ المُطْلَقُ مِن جَميعِ الوُجوهِ الَّذي لا نَقْص فيه بوجَهٍ من الوُجوهِ، وذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ العِبَادَةُ كُلُّهَا لَهُ وَحْدَهُ، والتَّعْظِيمُ والإجْلاَلُ، والخَشْيَةُ والدُّعاءُ، والرَّجَاءُ والإنَابَةُ، والتَّوَكُلُ والتَّوْبَةُ، والاسْتِعَانَةُ وغَايَةُ الحُبِّ معَ غَايَةِ الذُّلِّ كُلُّ ذَلِك يَجِبُ عَقْلاً وشَرْعاً وفِطْرَةً أَنْ يَكُونَ لله وَحْدَه ويَمْتَنِعُ عَقْلاً وشَرْعاً، وفِطْرَةً أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ، فَمَنْ فَعَل شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ، فَقَدْ شَبَّه ذَلِكَ الغَيْرَ بِمَنْ لاَ شَبيهَ لَهُ، ولاَ مِثْلَ لَهُ، ولاَ نِدَّ لَهُ، وذَلِكَ أَقْبحُ التَّشبيهِ وأبْطَلُه فلهذه الأمُورِ وغَيْرِهَا أَخْبرَ سُبْحَانَهُ أَنَّه لا يَغْفِرُهُ، مَعَ أَنَّه كَتَبَ علىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ.

عباد الله .. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ . . . إلخ. بقية ص (٥٠٩).

في مشروعيّة الرقية بِشروطها وضَوابِطهَا

الحمدُلله الذي أنعمَ عَلى المُسلِمينَ بنعمَةِ الإسلاَم، أحمَدُهُ سُبحَانَهُ يَدعُو إلى دَارِ السلام، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ. صلى الله وسلم وَبَارَكَ عَليهِ وَعلى آلِهِ وَصحبِهِ.

أمَا بعد:

أيهاالمسلمون: اتَّقوا اللهَ تَعالى، فَإنَّ تَقوَاهُ وِقَايةٌ من عَذَابِهِ، ثُم اعلَموا أنَّ الأعمَالَ الدينيَّةَ لاَ يجوزُ أن يُتَّخذَ شَيءٌ مِنهَا سَببًا، إلاَّ أن يكونَ مَشروعًا، إمَااستحبَابًا، أو مَأذُونًا، فَإنَّ العبَادَاتِ مبنَاهَا عَلى التوقيفِ، فَلاَ يجوزُ لِلمُسلِمِ أن يتَّخِذَ للتَّدَاوي سَببًا مُحرَّمًا، وَإن ظَنَّ ذَلِكَ سببًا في حصولِ مَا يطلُبُهُ، فَإنَّ الشَيَاطينَ قَدْ تُعينُ الإنسَانَ عَلى بَعضِ مَقَاصِدِهِ، إذِ المَفسَدَةُ الحَاصِلةُ بِذَلكَ أخطرُ منَ المَصلَحَةِ الحَاصِلةِ بِهِ، وَالرسُولُ ﷺ إنَّمَا بُعثَ لِتحصيلِ المَصَالحِ، وَتكميلِهَا، وَتَعطيلِ المفَاسِدِ وَتقْلِيلِهَا، فَمَاأمرَاللهُ بِهِ فَمَصلَحتُهُ رَاجِحَةٌ، وَمَا نَهى عَنهُ فَمَفسَدَتُهُ رَاجِحَةٌ ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور/ ٤٠] وَلِذَا قَالَ شيخُ الإسلاَمِ ابن تيمِيةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى: «وَلَمَا كَانتِ الخوَارِقُ كَثيرًا مَاتنقصُ بِهَا دَرجَةُ الرَّجلِ، كَان كَثيرٌ مِن الصَّالحينَ يتوبُ من مِثلِ ذَلِكَ، وَيستغفِرُاللهَ تَعالى كَمَا يتوبُ من

الذُنُوبِ، كَالزِّنَا، وَالسَرقةِ، وَتَعرِضُ عَلى بَعضِهم، فَيَسأَلُ اللهَ زَوَالَهَا، وكلُّهُم يأمُرُ المريدَ السَالِكَ ألاَّ يقفَ عِندَهَا، وَلاَ يجعَلَهَا هَمهُ، وَلاَ يتبجَّحَ بِهَا مَعَ ظَنِّهم أنَّهَا كَرَامَاتٌ، فَكيفَ إذَا كَانت بالحقيقَةِ من الشَيَاطينِ تُغْويهِم بِها»، ثُم قَال ابن تيميةَ رَحمَهُ الله تَعالى: «فَإني أعرِفُ مَن تُخَاطِبُه النبأتَاتُ بمَا فيهَا مِنَ المنَافِعِ وإنما يُخاطبه الشيطان الذي دَخلَ فيها، وأعرِفُ منْ يُخاطِبُهُمْ الحجرُ، والشجَرُ، وتقولُ: هنيئًا لكَ يَاوَلِيَّ اللهِ، فيقرَأ آيَةَ الكُرسيِّ، فَيذهَبُ ذَلكَ، وَأعرفُ مَن يَقصدُ صيدَ الطيرِ فَتُخَاطِبُهُ العَصَافيرُ، وَغيرُهَا، وَتَقُولُ: خُذْني حَتى يَأكُلَني الفُقَرَاءُ، وَيَكُونُ الشَيطَانُ قَدْ دَخَلَ فِيهَا كَمَا يَدخُلُ فِي الإنسِ وَيُخَاطِبُهُ بِذَلكَ».

عباد الله: إنَّ الشيَاطينَ عنْدَ مَا تَرى تَعلُّق النَّاسِ بِشَخصٍ مَّا قَد تُسَاعِدُهُ، وَهُوَ لاَ يَشعُرُ، وَقَد يَشعُرُ، فَتُعلِنُ خَوفَهَا مِنهُ، وخروجَهَا من المَريضِ، ونَحوَ ذَلِكَ. لتزدَادَ ثِقةُ النَّاسِ بالشَخصِ أكثَر من ثِقَتِهم بِمَا يتلُوهُ مِن كَلاَمِ الله تَعالى. وليعتَقِدُوا أنَّ فيهِ سِرًا مُعينًا، وَقَد قَال عبدُالله بن مَسعود رَضِي اللهُ عنهُ لِزَوجَتِهِ عندَمَا قَالت لهُ: كَانت عيني تَقذِفُ فكنتُ أختلفُ إلى فُلاَنٍ اليهودي يَرقيهَا وَكَان إذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ. قَال: إنَّمَا ذَلكَ عملُ الشيطَانِ كَانَ ينخسُهَا بِيَدِهِ، فَإذَا رَقَيْتِهَا كَفَّ عنهَا، إنَّمَا كَانَ يَكفيكِ أن تقُولي: كمَا قَال رسولُ اللهِ ﷺ: **«أذهِبِ البأسَ رَبَّ النَّاس اشفِ أنتَ الشَّافي، لاَ شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤكَ، شِفاءً لاَ يُغَادِرُ سَقمًا»**.

عباد الله: وَالرُقيةُ مَشروعةٌ، إذَا تَحققتْ فيهَا شُروطٌ مَعلومَةٌ، وَهِي ثَلاَثَةُ شُروط .

الأوَّلُ: أن تكونَ بِكَلاَمِ اللهِ أو بِأسمَائهِ وَصِفَاتِهِ. أو من الأدعية الواردة من سنة رسول الله ﷺ.

الثاني : أن تكونَ بَاللسَانِ العَربيِّ وَبِمَا يُعرَفُ مَعنَاهُ.

الثَالثُ: أن يَعتَقِدَ أنَّ الرُقيةَ لاَ تُؤَثِّر بذَاتِهَا بَل بتَقديرِ اللهِ تَعالى.

فالرُقيةُ الصحيحَةُ لَهَا ضَوابِطُ .

أولُهَا: أن لاَ تكُونَ الرُّقيةُ رُقيةً شِركيةً، فَكلُّ رُقيةٍ اشتَملتْ عَلى شركٍ كَالقَسمِ بِالمَخلُوقَاتِ، كَالشَّمسِ، وَالقمرِ، وَالمَلاَئِكَةِ، وَالجنِّ، أو اشتَملَتْ عَلى الاستِغَاثَةِ بِالمَخلُوقَاتِ من الجنِّ، وَالشَّيطَانِ، أو الذَّبحِ لَهُم، أو الخضُوعِ لَهُم، وهَكَذَا كَلُّ رُقيةٍ اشتَمَلت عَلى صَرفِ شَيءٍ مِن أنوَاعِ العِبَادةِ لِغيرِالله تَعالى، فَهيَ: رُقيةٌ شِركيَّةٌ، لاَ يَجوزُ لِمنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَاليومِ الآخرِ أن يَفْعَلَهَا، وَلاَ يُقِرَّهَا.

الثَّاني: أن لا تكونَ الرُّقيَةَ رُقيةً سِحريةً، وَذَلكَ لأنَّ الله عزَّ وَجل قَد حرَّمَ السَحرَ، وَبيَّنَ بِأنَّ السَّاحرَ لاَ يُفلحُ مُطلقًا، كمَا في قولِه تَعالى: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [طه/ ٦٩].

الثَّالثُ: أن لاَ تكونَ الرُّقيةُ من عَرَّافٍ، أو كَاهِنٍ، وَلو لم يكن سَاحرًا، وَذَلِكَ لأنَّ العرَّافَ وَالكَاهنَ لاَ يجوزُ لأحدٍ أن يَأتيَهُمَا وَيُصدِّقَهُمَا، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**منْ أتى عَرَّافًا، أو كَاهِنًا، فَصدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ: فقد كفَرَ**

بماأُنزلَ عَلى مُحَمَدٍ ﷺ» .

الرابعُ: أن تكونَ الرُّقيةُ بِعبارَاتٍ، وَمَعنًى مَفهُومٍ، فَإنَّ مَا لاَ يُعقَلُ مَعنَاهُ وَمَا لاَ يُفهَمُ، لاَ يُؤمَنُ أن يَكونَ فيهِ شِركٌ، وَمَا كَان من مَظَنَّةِ الشِركِ فَلاَ يَجُوزُ فِعلُهُ.

الخَامسُ: أن لاَتكونَ الرُّقيةُ بِهيئَةٍ مُحَرَّمةٍ، كَأن يتَقصَّدَ وَيفعَلَ الرَاقي الرُّقيةَ، حَالَةَ كَونِهِ جُنُبًا، أو في مَقبرَةٍ، أو حمَامٍ، أو عندَ طُلوعِ الشَّمسِ، أو عنْد غُروبِهَا، أو حَالةَ كِتَابتِهِ حُرُوفَ أَبَاجَادَ، حَالةَ نَظَرِهِ في النجومِ، وَمَا شَابَهَ ذَلكَ، من الهيئَاتِ المُحرَّمَةِ، كتَلطُّخهِ بَالنجَاسَاتِ، أو كشفِ عورتِهِ، ممَا يَفعَلُهُ تَقرُّبًا لِلشَيَاطينِ، وَإرضَاءً لهُم.

السَّادِسُ: أن لاَ تكونَ الرُّقيةُ بِعبَارَاتٍ مُحَرَّمةٍ، كَالسَّبِّ، وَالشَّتمِ، وَاللعنِ، لأنَّ اللهَ لَم يجعَلْ الدَّوَاءَ في المُحرَّمِ.

السابع: أن لاَ يظُنَّ الرَاقي وَالمرقى بِأنَّ الرُّقيةَ وَحدَهَا تَستَقلُّ بِالشِفَاءِ، أو دفعِ المَكروهِ، بَلْ يَعتَقِدُ أنَّ اللهَ تَعَالى هُوَ الشَافي، وَأنَّ الرُّقيةَ سَببٌ، لِقَولِ اللهِ تَعَالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء/٦٨] وَعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها أنَّ النبيَّ ﷺ:

«كَانَ يُعوِّذ بَعضَ أهلِهِ، يَمسَحُ بِيَدِهِ اليُمنى، وَيَقُولُ: اللَّهُمَ رَبَّ النَّاسِ، أذهِبِ البَأسَ، وَاشفِ، وَأنتَ الشَافي، لاَ شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤكَ، شِفَاءًا لاَ يُغَادِرُ سُقمًا».

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبةُ الثانية

الحمدُ لله نَحمَدُهُ، وَنستَعينُهُ، وَنستَغفِرُهُ، وَنَتوبُ إليهِ، وَنَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا، وَسيئاتِ أعمَالِنَا، من يَهدِهِ اللهُ فَلاَ مُضلَّ لَهُ، وَمن يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأشهَد أن لاَ إلَه إلاَّ اللهَ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحَمَدًا عبدُهُ وَرسُولهُ. ﷺ وَعَلى آلِهِ وصحبِهِ.

أمَا بعد:

عباد الله: سَمِعنَا قولَ النبيِّ ﷺ: **«من أتى عَرَافًا، أو كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يقُولُ: فقَد كَفَرَ بِمَاأُنزِلَ عَلى مُحمد ﷺ».**

وَالعرَّافُ: هُو الذي يدَّعي مَعرِفَةَ الأمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَستَدَلُّ بِهَا، وَقيلَ هُوَ الكَاهِنُ، وَالكَاهِنُ: هوَ الذي يُخبرُ عن المُغَيبَاتِ في

المُستَقبَلِ، وَقيلَ الذِي يُخبِرُ عمَّا في الضميرِ، وَقال في تيسير العزيز الحميد: منْ يدعِي علم شيء من المغيباتِ فهوَ إمَّادَاخلٌ في اسم الكاهن، وإمَّا مُشَارِكٌ لَهُ في المعنى، فَيَلحَقُ بِهِ، وَذَلكَ أنَّ إصابةَ المُخْبِرِ بِبَعضِ الأمُورِ الغَائبَةِ في بَعضِ الأحيَانِ يكونُ بالكشفِ، وَمِنْهُ مَاهُوَ من الشيَاطينِ وَيكونُ بالفَألِ، وَالزَّجرِ، وَالطيرِ، والضربِ بالحصى، وَالخطِّ في الأرضِّ، وَالتنجيمِ، وَالكَهَانةَ، والسِّحرِ، ونَحوِ هَذَا من علُومِ الجَاهليةِ، وَنَعني بِالجَاهليةِ: كلَّ مَن لَيسَ مِن أتبَاعِ الرُّسُلِ، كَالفَلاَسفَةِ والكُهَّانِ، وَالمُنَجِّمينَ، وجَاهلية العربِ الذينَ كَانوا قَبلَ مَبعثِ النَّبيِّ ﷺ، فَإنَّ هَذهِ عُلوم قَوم ليسَ لَهُم عِلمٌ بِمَا جَاءتِ بِه الرُسلُ عَليهِم السَلاَّم، وكَلُّ هَذِهِ الأمُورِ يُسمَّى صَاحبهَا كَاهِنًا، وَعَرَّافًا، أو في مَعنَاهما، فمن أَتاهُم فصَدَّقَهُم بِمَا يَقُولونَهُ لَحِقهُ الوَعيدُ».

وَروى مُسلمٌ في صحيحه عن ابن عبَاسٍ أنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ من أزْدِ شنُوءَةَ، وَكَانَ يَرقى من هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِع سُفَهَاءَ من أهلِ مكَةَ، يَقُولُونَ: إنَّ مُحَمدًا مَجنُونٌ، فقَالَ: لَو أني رَأيتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعلَّ اللهَ يَشفيهِ عَلى يَدَّيَّ، قَالَ: فَلَقيَهُ فقَال: يَامُحمدُ إني أرقي من هَذهِ الرِّيحِ، وَإنَّ اللهَ يَشفي عَلى يَديَّ مَنَ شَاءَ فَهَلْ لَكَ؟ فقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«إنَّ الحمدَللهِ نَحمَدُهُ ونستَعينهُ، من يَهدِهِ الله فَلاَ مُضلَّ لَهُ، وَمنْ يُضلِلْ فَلاَ هَادِيَ لهُ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وَأنَّ مُحَمدًا عبدُهُ ورَسُولُهُ، أمَا بَعد: قَال: فقَالَ: أَعِدْ عَليَّ كَلِمَاتِكَ هَؤلاَءِ؟ فَأعَادَهُنَّ عَليهِ**

رَسُولُ الله ﷺ ثَلاَثَ مَرَاتٍ، قَالَ: فقَال: لَقَد سمعتُ قَولَ الكَهنةِ، وَقَولَ السَّحَرَةِ، وَقَولَ الشُعرَاءِ، فَمَا سَمعتُ مِثلَ كَلمَاتك هَؤلاَءِ، وَلقَد بلَغنَ نَاعوسَ البحر، وَفي رِوايَةِ قَامُوسَ البَحرِ، قَالَ: فقَالَ: هَاتِ يَدَك أُبَايعْك عَلى الإسلاَمِ، قَال: فبَايَعهُ، فقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: وَعَلى قَومِك، قَالَ: وَعَلى قوْمي.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ... إلخ. بقية ص (٥٠٩).

في أمراض القلب

الحَمْدُ لله الَّذِي نَوَّرَ القُلُوبَ بمعْرِفَتِهِ، وأَذْهَبَ عَنِ القُلُوبَ الهَمَّ والغَمَّ بتوحِيدِهِ وطَاعَتِهِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، لَهُ فِي كلِّ شيءٍ آيةٌ تَدُلُّ على وحْدَانِيَّتِهِ.

وأَشْهَدُ أَن لا إلـه إلاَّ الله وحدَه لا شَرِيْكَ لَه، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُهُ، دَعَا النَّاسَ إلىٰ تَحْصيلِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا والآخرةِ بتَوحِيدِ الله وطَاعَتِهِ صلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَليه وعلى آله وصحْبِهِ.

أمَّا بعد..

فيا عباد الله .. بين خَلَجَاتِ القُلوبِ ودَخَائِلِ النُّفُوسِ خَطَرَاتٌ تَخْطُرُ وهَوَاجِسُ تَعْرِضُ. مِنْهَا النَّافِعُ المُفِيدُ، ومِنْهَا الضَّارُ المُمرِضُ للقَلْبِ والبَدَنِ، خَطَرَاتٌ وهَواجِسُ مِنَ الشَّيْطَانِ، لا أَثَرَ لَهَا ولا حَصِيْلَة، بلْ هِي خِدَاعٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فيها آلامٌ وأَسْقَامٌ، وهُمُومٌ وغُمومٌ وأحزَانٍ، وصَاحِبُ ذلِكَ يَبْحَثُ عَن عِلاَجٍ لِهـٰذَا المَرضِ الَّذِي أَصَابَهَ ونَزَلَ بِهِ ولا يَدْرِي مَا هُو، فَهُو لا يَهْتَدِي إِلىٰ ذَلِكَ؛ لِعَدم توقُّعِهِ أَنَّ ذَلِكَ بأَسْبَابِ الذُّنُوبِ والمَعَاصِي، وبِأَسْبَابِ الغِشِّ في البَيْعِ، وأَكْلِ الرِّبَا، وعَدَمِ إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ، أَوْ بأَسْبَابِ عُقُوقِ الوالِدَيْنِ، وقَطِيْعَةِ الأرْحَام، أَو بأَسْبَابِ أَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، ونَحْوِ ذلكَ، ومِنَ الذُّنُوبِ والمَعَاصِي الَّتي ارْتكَبَها،

وأَصرَّ عَلىٰ فِعْلِهَا، ولَمْ يَتُبْ مِنْهَا: كسَمَاع الأَغَانِي فِي آلَاتِ اللَّهو المُحرَّمة أوْ السَّماع والنَّظر إلَى شَاشةِ التِلْفَازِ، وَالنَّظرِ إلَى «الدّش» الخَبيثِ المُحرَّمِ المُفْسِد المُمرض للْعَقْلِ وَالبَدَنِ.

أخي المسلم .. إنَّ القَلْبَ إِذَا فَقَدَ مَا خُلِقَ لَهُ مِنْ مِعْرِفَةِ الله، ومَحَبَّتِه وَتَوْحِيدِهِ، والسُّرُورِ بِهِ والابتهاجِ بِحبِّهِ، والرضىٰ عَنْه والتَّوكُّلِ عَلَيْهِ، والحُبِّ فيه، والبُغضِ فيه، والمُوالاةِ بِه والمُعَادَاةِ فيه، ودَوام ذِكْرِهِ، وأَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وأَرْجَىٰ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وأَجَلَّ فِي قَلْبِهِ من كُلِّ مَا سِوَاهُ، ولا نعيمَ لَهُ ولا سُرورَ ولا لَذَّةَ، بل ولا حَياةَ إلاَّ بِذَلِكَ، وهذا لِلقَلْبِ بمنْزِلَةِ الغِذَاءِ والصِّحَّةِ والحياةِ، فإِذَا فَقَدَ غِذَاءَهُ وصِحَّتَهُ وحَيَاتَهُ، فالهُمومُ والغُمومُ والأحْزَانُ مُسارعةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ إِلَيْهِ، ورهنٌ مُقيمٌ علَيْهِ.

ومِنْ أَعْظَمِ أَدْوَاءِ القَلْبِ وأَمْرَاضِهُ: الشِّرْكُ بالله، والذُّنُوبُ والغَفْلةُ، والاستهانةُ بمحَابِّهِ ومَرَاضِيهِ، وتَرْكُ التَّفْويضُ إليهِ، وقِلَّةُ الاعتمادِ عَلَيْهِ، والرُّكُونُ إلى مَا سِوَاهُ، والسَّخَطُ بمقدُورِهِ، والشَّكُّ في وَعْدِهِ ووعيدِه.

عباد الله .. ولكِنِ الحَمْدُ لله الَّذي جَعَلَ لكلِّ دَاءٍ دواءً ولكلِّ علةٍ شِفَاءً، وذَلِكَ فِيما تضَمَّنَتهُ العِلاجَاتُ النَّبَويةُ مِنَ الأمُورِ المُضَادَّةُ لهٰذِهِ الأدْوَاءِ، وهي ثلاثةَ عشرَ نَوْعاً من الأدْويةِ:

الأول: توحيدُ اللهَ تَعَالى بِأنْوَاعِهِ الثَّلاثة: تَوحيدُ الرُّبوبيَّة، وتوحيدُ الأُلُوهِيَّة، وَتَوحيدُ الأسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وذلك لأنَّ التَّوحيدَ يَفْتَحُ للعَبْدِ بابَ الخيرِ والسُّرورِ واللَّذَة والفَرحِ والابتهاجِ، مَا يَدْفَعُ عَنْهُ أَلَمَ الكَرْبِ والهَمِّ والغَمِّ.

الثاني: تنْزِيهُ الرَّبُّ تَعَالىٰ عَنْ أَنْ يَظْلِمَ عَبْدَهُ أَو يأخُذَهُ بلا سَبَبٍ مِنَ العَبْدِ يوجِبُ ذلك.

الثالث: اعْتِرافُ العَبْدِ بأَنَّهُ هو الظَّالمُ لنَفْسِهِ.

الرابع: التَّوسلُ إلى الرَّبِّ جَلَّ وعلا بأحبِّ الأشْيَاءِ وهي أسماؤه وصِفَاتُهُ، ومِنْ أَجْمَعِها لِمَعَاني الأسْمَاءِ والصِّفَاتِ، الحي القيوم، فالتَّوسُّلِ بصفةِ الحَياةِ والقيُّومِيَّةِ لَهُ تأثيرٌ في إزالةِ ما يُضادُ الحياةَ، ويضُرُّ بالأفْعَالِ.

ففي التِّرْمِذيِّ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، قَالَ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»

الخامس: الاستِعَانَةُ بالله وحْدَهُ.

السادس: إقْرارُ العبدِ لله تَعَالىٰ بالرَّجَاءِ.

السابع: تَحْقيقُ التَّوكُّلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، والتَّفْويضُ إِلَيْهِ، والاعترافُ لَهُ بأَنَّ ناصيتَهُ فِي يَدِهِ يَصْرِفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وأَنَّهُ مَاضٍ فِيه حُكْمُهُ، عَدْلٌ فيه قَضَاؤهُ.

الثامن: أَنْ يُرتِعَ قَلبَه فِي رِيَاضِ القُرْآنِ ويَجْعَلَهُ لِقَلْبِهِ كالرَّبيعِ للحَيَوانِ،

وأَن يَسْتَضِيئَ بِهِ في ظُلُمَاتِ الشُبُهَاتِ والشَّهواتِ، وأَنْ يتسَلَّى بِهِ عَنْ كُلِّ فائِتٍ ويَتَعَزَّىٰ بِهِ عَنْ كُلِّ مُصيبةٍ، ويَسْتَشْفِي بِهِ مِن أَدْوَاءِ صَدْرِهِ، فَيَكُونُ جِلاءَ حُزْنِهِ وشفاءَ هَمِّهِ وغَمِّهِ. فقَدْ روى الإمام أَحْمَدُ، عَن ابنِ مَسْعودٍ ـ رضي الله عنه ـ عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «ماأَصَابَ عَبداً هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابنُ عَبدِكَ، ابنُ أَمتِك، نَاصيتي بيَدِك، ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فيَّ قَضَاؤُكَ، أَسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هُو لَكَ سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَو أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ أوْ استأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدِكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرآن العَظِيمَ رَبيعَ قَلْبِي ونُورَ صَدْرِي، وجلاءَ حُزنِي، وذَهَابَ هَمّي، إلاَّ أَذْهبَ الله حُزْنَهُ وهَمَّهُ وأَبْدَلَهُ مكانَه فَرَحاً» قَالوا: يَا رَسُولُ الله، ينبغي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّم هؤلاءِ الكَلِمَاتِ؟ قال: «أَجَلْ ينبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتعَلَّمَهُنَّ».

التاسع: الاستغفارُ، ففي سُنن أَبي دَاود، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاستِغْفَارَ جَعَلَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَمِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً، ورَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ».

العاشر: مِن أَنْواعِ الأَدْويةِ المُضَادةِ لأَمْرَاضِ القَلْبِ والبَدَنِ: التَّوبةُ. قَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣] ومَعْنَى التَّوْبَةِ رُجُوعٌ عمَّا يَكْرَهُهُ الله إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ ولَيْسَتْ مُجرَّدَ التَّرْكِ. فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الذَّنْبَ ولَمْ يَرْجِعْ عَنْهُ إِلَىٰ ما يَحُبُّهُ الرَّبُّ تَبَارَك وتَعَالىٰ لَمْ يَكُنْ تَائِباً. فَالتَّوْبَةُ رُجُوعٌ، وإِقْبَالٌ وإِنَابَةٌ، لاَ

تَرْكُ مَحْضٌ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: ٥٧].

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله الَّذِي يَهْدي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، ويُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ علىٰ مَا أَسْدَاهُ مِنْ نِعَمِهِ. وأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلـٰه إلاَّ الله وَحْدَه لا شَرِيْكَ لَه. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُهُ صَلَّى الله وسلَّم وبَارك عَلَيْه وَعلىٰ آله وصَحْبِهِ.

أمَّا بعد..

أيها المسلمون .. ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمران: ١٠٢]فَإِنَّ نِعَمَ الله علىٰ خَلْقِهِ لا تُحْصَىٰ ولاَ تُعَدُّ. وفضْلُه على عِبَادِهِ عَظيمٌ لا يُحَدُّ. فَلَهُ تعالىٰ عَظِيمُ الشُّكْرِ وغَايَة الحَمْدِ، ومن نِعَمِهِ صحَّة العَقْلِ، والرّوح والجَسَدِ.

معشر المسلمين .. وأَمَّا الحَادي عَشَر من الأدْوية لأمْراضِ القَلْبِ، والبدَنِ:

الجِهَادُ: فَفي السُنن وغيرها، عن النَّبيِّ ﷺ: «**عَلَيْكُم بالجِهَادِ، فإِنَّهُ بَابٌ من أَبْوابِ الجَنَّةِ، يَدْفَعُ الله بِهِ عَنِ النُّفُوسِ الهَمَّ والغَمَّ**».

عباد الله .. والأمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ نَوْعٌ مِنَ الجِهَادُ في سَبيلِ الله، فَهُو مِمَّا يَدْفَعُ الله بِهِ عَنِ النُّفُوسِ الهَمَّ والغَمَّ، كمَا فِي هذا الحَدِيثِ.

الثاني عشر من الأدوية: الصلاة.. فالإكثارُ مِنَ الصَّلاةِ. مِنْ أَكْبَرِ العَوْنِ عَلىٰ تَحْصِيلِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، ودَفْع مَفَاسِدِ الدُّنْيَا والآخرةِ، فالصَّلاةُ مَنْهَاةٌ عَنِ الإثمِ، ودَافِعَةٌ لأَدْواءِ القُلُوبِ، ومَطْرَدةٌ للدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ، ومُنوِّرةٌ للقَلْبِ، ومُبَيِّضةٌ للوَجْهِ ومُنَشِّطَةٌ للجَوَارِحِ والنَّفْسِ وجَالِبَةٌ للرزْقِ، ودَافِعَةٌ للظُّلْمِ، ونَاصِرةٌ للمَظْلُوم، وقَامِعَةٌ لأَخْلَاطِ الشَّهَواتِ، وحَافِظَةٌ للنِّعْمَةِ، ودَافِعَةٌ للنِّقْمَةِ، ومُنَزِّلَةٌ للرَّحْمَةِ ونافعةٌ من كثيرٍ من أَوْجَاعِ البَطْنِ.

ففي المُسْنَدِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إِذَا حَزَبَه أمرٌ فَزِعَ إِلىٰ الصَّلاةِ. وقَدْ قَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

الثالث عشر: البَرَاءةُ مِنَ الحَوْلِ والقُوةِ وتَفْويضُهُمَا إلىٰ مَنْ هُمَا بيَدِهِ.

ففي سُنن أبي داودَ وغَيرِه: عَن أَبي بَكْرَة، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**دَعَواتِ المَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فلاَ تَكِلْني إِلىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَينٍ، وأَصْلِحْ لِي شأني كلَّهُ، لا إِلـٰه إلاَّ أَنْتَ**».

عباد الله .. منْ حِكْمَةِ الله عزَّ وجَلَّ أنَّه لا يُدِيمُ لِعِبَادِهِ حَالَةً واحِدَةً. بَلْ يَبْتَلِيهمْ بالشِّدَّةِ والرَّخَاءِ ويَبْلُوهمْ بالشَّرِّ والخَيْرِ فِتْنَةً. وأَنَّ لَهُم فِي ذَلِكَ لأعْظَم فَائِدَةٍ، فَإِذَا صَحُّوا شَكَرُوهُ. وإِذَا مَرِضُوا ذَكَرُوهُ. فَهُمْ لَهُ حَامِدُونَ، يَتُوبُونَ مِنْ كَلِّ مَعْصِيةٍ صَادِرَةٍ مِنْهُم، ويَسْألُونَهُ تَعَالىٰ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ وارِدَةٍ لَهُمْ.

إخوتي في الله .. تعَرَّفُوا ـ رَحِمَكُمُ الله ـ إلى الله في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكُم فِي الشِّدَّة.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بها أجراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ. . . إلخ. بقية ص (٥٠٩).

النفـاق

الحمدُ لله المُطَّلع عَلى السرَائرِ وَالخفيَّاتِ، وَالحمدُ لله الذي يُسَبِّحُ بِحمدِهِ من في الأرضِ، وَالسمَوَاتِ، وَالحمدُ لله بِكلِ حمدٍ حمِدَ بِهِ نَفسَهُ، أو أعلَمَهُ أحَدًا من المَخلُوقَاتِ، أحمَدُهُ سُبحَانَهُ عَلى مَا أولاَهُ من الإنْعَام، وَعظيمِ الهِبَاتِ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، شَهادةً تَرفَعُ مَنْ عمَلِ بِهاأعلى الدَّرجَاتِ، وأشهَدُ أنَّ محمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ، الذي دَلَّنَا إلى سُبُلِ الخيرَاتِ، وَحذَّرنَا من النِّفَاقِ، وعَواقِبِ السيئَاتِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِكَ عَلى عبدِكَ وَرَسُولكَ مُحمَّدٍ وَعلى آلِه وَصَحبِهِ.

أمّا بَعد:

أيهاالمسلمون: اتَّقُواالله حقَّ تُقَاتِهِ، وكُونُوا مَع الصَّادقينَ، وَاجْتَنِبُوْا الكذِبَ في الظَّاهرِ، وَالبَاطِنِ، في اللسانِ، وَالقلبِ، فَإنَّهُ من صفَاتِ المُنافقينَ، احرصُوا عَلى إصلاَحِ الظَاهرِ والباطنِ وتَجَنُّبِ الإثمِ والرَّذيلةِ ظَاهرًا وبَاطنًا، فلقَدْ أمَرَالله بإصْلاَحِ الباطِنِ كما أمرَ بإِصْلاَحِ الظاهر، فأصلحَ العقائدَ بالتوحيدِ، فَحصَلَ بِه الصِلةُ بين الخَالقِ، وَالمَخلُوقِ، بحيثُ يُفرِدُ المخلُوقُ خَالقَهُ بالعبَادَةِ دونَ تَشريكٍ، أو مُزَاحمةٍ بكذبٍ، أو نِفَاقٍ، أو رِيَاءٍ وَسمعةٍ وَذَلكَ من إِصلاَحِ المَخبَرِ، وَالبَاطِنِ، كَمَا أَصلَحَ الإسلاَمُ الرَوَابطَ بينَ المُسلمينَ، بالخُلقِ القَويمِ، فَحصَلَ بِهِ الصلَةُ بينَ

الأفرَادِ بِحيثُ لا يَبْغِي أحَدٌ عَلى أحدٍ، وَيرَى المُسلِمُ لأخيهِ مَايرَاهُ لِنفسِهِ، من حُقُوقٍ، ووَاجبَاتٍ، وَالتزَامَاتٍ في العقُودِ، وَالمُعَامَلاَتِ، وَغيرِهَا، وَذَلكَ من إصلاَحِ المَظهَرِ، وَالظَاهِرِ.

عباد الله: وَإنَّ الطريقَ القويمَ لإصلاَحِ المَظْهرِ، وَالمَخبرِ، وَالظَاهِرِ، وَالبَاطِنِ، وَإصلاَحِ الدينِ، وَالخُلقِ مَعًا، هُوَ اجتنَابُ النِّفَاقِ بِنوعيهِ، فَإنَّهُ الدَاءُ العُضَالُ البَاطِنُ، الذي قَد يكُونُ الإنسَانُ مُمتلئًا مِنهُ، وَهُوَ لاَ يَشعُرُ، فَإنَّهُ أمرٌ خَفِيٌّ عَلى النَّاسِ، وَكثيرًا مَا يَخْفى عَلى مَن تَلبَّسَ بِهِ فَيزعُمُ أنَّهُ مُصلِحٌ، وَهُوَ مُفسِدٌ قَالَ الله تَعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾ [البقرة/ ١٢] وَالنِفَاقُ، بِتَعريفِهِ الجَامِعِ: هُوَ إظهَارُ الخيرِ، وَالإسلاَمِ، وإبطَانُ الشرِّ، وَالكُفرِ، قَالَ الله تَعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة/ ٨، ٩]

عباد الله: وَزَرع النِّفَاقِ، ينبُتُ عَلى سَاقيتينِ، سَاقيه الكَذبِ، وَسَاقِيه الريَاءِ، وَمَخرَجُهُمَا من عينينَ: عينِ ضعفِ البصيرَةِ، وَعينِ ضَعفِ العزِيمَةِ، فَإذَا تَمَّت هَذِهِ الأركَانُ الأربعُ، استحكَمَ نَباتُ النِّفَاقِ وَبُنيَانُهُ.

وَالنِّفَاقُ عَلى نَوعينِ: نِفَاقٌ أكبرُ وهُوَ: النِّفَاقُ الاعتِقَادي، يوجِبُ الخُلودَ في النَّارِ، في دَركِهَاالأسفَلِ قَال الله تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء/ ١٤٥] وَهُوَ أن يُظهِرَ لِلمُسلمينَ إيمَانَهُ بالله،

وَمَلَائكَتِهِ، وَكتبِهِ، وَرُسلِهِ، وَاليومِ الآخرِ، وَهُوَ في البَاطِنِ منسلخٌ من ذَلكَ كُلِّهِ، مُكذِّبٌ بِهِ، يُبطِنُ في قلبهِ الكُفرَ بِذَلكَ، أَوْ ببعضهِ، وَقَد وصفَ اللهُ هَؤلاَءِ المُنافقينَ بصفاتِ الشَّرِّ كُلِّهَا من الكُفرِ، وَعَدَمِ الإيمَانِ، وَالاستهزَاءِ بالدينِ، وَأَهلِهِ، وَميلِهِم إِلى أَعدَاءِ الدينِ، يسعَونَ في إغرَاءِ العَدَاوةِ بينَ المُسلمينَ. وَلَقَد هَتكَ اللهُ سُبحانَهُ أَستَارَ المُنَافقينَ، وَكَشَفَ أَسرَارَهم في القُرآنِ، وَجَلَّى لِعبَادِهِ أُمورَهُمْ، ليكُونُوا منهَا، وَمِن أَهلِهَا عَلى حَذَرٍ، فَذَكَرَ طَوائفَ العَالَم الثَلاَثَةَ، فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرةِ: المُؤمنينَ، وَالكُفَّارَ، وَالمُنَافقينَ، فذَكَرَ في المُؤمنينَ أَربَعَ آيَاتٍ. وَفي الكُفَّارِ آيتينِ، وَفِي المُنَافقينَ ثَلاَثَ عَشَرةَ آيَةً، لِكثرتِهمْ، وَعُمُومِ الإبتِلاَءِ بِهِم، وَ شدَّةِ فِتنَتِهِمْ عَلى الإسلاَمِ، وَأَهلِهُ، فَإِنَّ بَلِيَّةَ الإِسْلَامِ بِهِم شَدِيدَةٌ جِدًا، لأَنَّهُم مَنسُوبُونَ إِليهِ، وَإِلى نُصرَتِهِ، وَمُوَالاَتِهِ، وَهُم أَعدَاؤهُ في الحَقيقَةِ، يُخرِجُونَ عَدَاوتَهُ في كُلِّ قَالبٍ، يَظُنُ الجَاهِلُ أَنَّهُ عِلمٌ، وَإِصْلاَحٌ، وَهُوَ غَايةُ الجَهلِ، وَالإِفسَادِ، فَلاَ يَزَالُ الإِسلاَمُ وَأَهلَهُ مِنهُم في مِحنَةٍ وَبَليَّةٍ، وَلاَ يَزَالُ يَطرُقَهُ من شُبَهِهم سَرِيَّةٌ بَعدَ سَرِيَّةٌ، وَيَزعُمُونَ أَنَّهُم بِذَلكَ مُصلِحونَ. ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة/ ١٢] لَبسُوا ثِيَابَ أَهلِ الإيمَانِ، عَلى قُلوبِ أَهْلِ الزيغِ، وَالخسرَانِ، رَأسُ مَالهمْ الخَدِيعةُ، وَالمَكرُ، وَبِضَاعتُهم الكَذِبُ، وَالخترُ، وَعِندَهُم العقلُ المَعيشِيُّ، إِنَّ الفَرِيقينِ عَنهُم رَاضُونَ، وَهُم بينَهُم آمِنُونَ. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[البقرة/ ٩].

أسْمَاعُ قُلُوبِهم قَدْ أثقَلَهَا الوَقرُ. فَهي لاَ تَسمَعُ مُنَادِيَ الإيمَانِ، وَعُيونُ بَصَائِرِهم عَليهَا غِشَاوةُ العمَى، فَهِي: لاَ تُبصِرُ حَقَائقَ القُرآنِ، وَألسنَتُهُمْ بِهَا خرسٌ عن الحقِّ، فَهُم بِهِ لاَ يَنطِقُونَ. ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة/١٨] لَهُم عَلاَمَاتٌ يُعرَفُونَ بِهَا، مُبيَّنَةٌ في السُّنَّةِ، وَالقُرآنِ، بَادِيةٌ لِمن تَدبَّرهَا مِن أهْلِ بَصَائرِ الإيمَانِ. قَامَ بِهم الريَاءُ، وَهُوَ أقبَحُ مَقَامٍ قَامَهُ الإنسَانُ، وَقَعدَ بِهم الكَسَلُ عمَّا أمِرُوا بِهِ، مِن أَوَامِرِ الرَّحمَنِ، فَأصبحَ الإخلاَصُ عَليهِم لِذَلِكَ ثَقيلاً. ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء/١٤٢] أسرُّوا سرَائِرَ النِفَاقِ، فَأظهرَهَا الله عَلى صفَحَاتِ الوُجُوهِ منهُم، وَفَلتَاتِ اللِّسَانِ، ووَسَمَهُم لأجلِهَا بِسِيمَاءَ لاَ يَخْفَونَ بِهَا عَلى أهْلِ البَصَائِرِ وَالإيمَانِ، وَظَنُّوا أنَّهُم إذَا كَتَمُوا كُفْرَهُم، وَأظهَرُوا إيمَانَهُم، رَاجُوا عَلى الصَيَارِفَةِ، وَالنُّقَادِ كَيفَ؟ وَالنَّاقِدُ البَصيرُ قَدْ كَشَفَهَا لَكُم ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد/٢٩، ٣٠] فَكيفَ إذَا جُمِعُوا ليوم التَّلاَقِ، وَتجَلَّى اللهُ جَلاَّ جَلاَلُهُ للعبَادِ، وَقَدْ كَشَفَ عن سَاقٍ، وَدُعُوا إلى السُجُودِ فَلاَ يَستَطيعُونَ. ﴿خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم/٤٣] أم كَيفَ بِهِمْ إذَا حُشِرُوا إِلى جِسرِ جَهنَّم؟ وَهُوَ: أدَقُّ من الشَعرَةِ، وَأحدُّ من الحُسَامِ، وَهُوَ: دَحضٌ مَزلةٍ مُظلِمٍ، لاَ يَقطَعُهُ أحدٌ، إلاَّ بِنورٍ يُبصِرُ بِه

مُواطىءَ الأقْدَام، فقُسِّمَتْ بينَ النَّاسِ الأنوارُ، وَهُم عَلى قَدرِ تَفاوُتِها في المُرُورِ، وَالذهَابِ، وَأُعطُوا نُورًا ظَاهِرًا مَع أهلِ الإسلاَمِ، كَمَا كَانُوا بينَهُم في هَذِهِ الدارِ، يَأتُونَ بِالصَلاَةِ، وَالزكَاةِ، والحجِّ، وَالصِّيَامِ، فَلَمَا تَوَسَّطُوا الجِسرَ، عَصَفتْ عَلى أنوَارِهِمْ أهْوِيَةُ النِّفَاقِ، فَأطفَأتْ مَا بِأيدِيهم من المَصَابِيحِ، فوَقفُوا حيَارَى لاَ يَستَطيعُونَ المُرُورَ، فَضُرِبَ بينَهُم وَبينَ أهلِ الإيمَانِ بسُورٍ. لَهُ بَابٌ، وَلكن قَدْ حيلَ بينَ القَومِ، وَبينَ المَفَاتِيحِ، بَاطِنُهُ، الذِي يَلي المُؤمنينَ، فِيهِ الرَّحمةُ، وَمَايَليهم مِن قِبلِهم العذَابُ وَالنِّقمَةُ، يُنَادُونَ من تَقَدَّمَهُم من وَفدِ الإيمَانِ، وَمَشَاعِلِ الرَّكبِ، تَلوحُ عَلى بُعدٍ كَالنُجُومِ تبدُو لِنَاظِرِ الإنسَانِ، ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [الحديد/ ١٣] لنتمكَّنَ في هَذَا المَضيقِ من العُبُورِ، فقَدْ طفِئتْ أنوَارُنَا، وَلا جَوَازَ اليومَ إلاَّ بِمصبَاحٍ من النُورِ ﴿ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ [الحديد/ ١٣] حيثُ قُسِّمتِ الأنوَارُ، فَهيهَاتَ الوقُوفُ لأحَدٍ في مِثلِ هَذَا المضمَارِ، كَيفَ نَلتَمسُ الوُقُوفَ في هَذَا المَضيقِ؟ فَهَلْ يَلوي اليومَ أَحدٌ عَلى أحَدٍ في هَذَا الطَّريقِ؟ وهَلْ يَلتَفتُ اليومَ رَفِيقٌ إلى رَفِيقٍ؟ فَذَكَّروهُم باجتمَاعِهِمْ مَعَهُمْ وَصُحْبَتِهِمْ لَهُمْ في هَذِهِ الدَّارِ، كَمَا يَذكُرُ الغَريبُ صَاحِبَ الوَطَنِ بِصُحبتِهِ لَهُ في الأسفَارِ ﴿ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ ﴾ [النساء/ ١٤١] نَصُومُ كمَا تَصُومُونَ، نُصَلِّي كَمَا تُصَلُّونَ، وَنَقرأُ كمَا تَقرَؤونَ، وَ نَتَصَدَّقُ كَمَا تتصَدَّقُونَ، وَنَحُجُّ، كَمَا تَحجُّونَ؟ فَمَاالذِي فرَّقَ بينَنَااليومَ؟ حَتى انفرَدتُم دُونَنَا بِالمُرُورِ؟ ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الحديد/ ١٤] وَلَكنَّكم

كَانتْ ظَوَاهِرُكم مَعنَا، وَبَوَاطِنُكم مَع كَلِّ مُلحِدٍ، وَكُلِّ ظَلُومٍ كَفُورٍ. ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد/ ١٤] لاَ تَسْتَطِلْ أوْصافَ القَومِ، فَالمَترُوكُ، ـ واللهِ أكثَرُ ـ من المَذكُورِ، كَادَ القُرآنُ أن يَكُونَ كلّهُ في شأنِهم، لِكثرَتِهم عَلى ظَهرِ الأرضِ، وَفي أجوَافِ القُبُورِ، فَلو خَلتْ بِقَاعُ الأرضِ منهُم لاسْتَوْحَشَ المُؤمنُونَ في الطُرُقَاتِ، وَتعَطَّلَت بِهم أسبَابُ المَعَايشِ، وَتَخْطَفُهُم الوُحُوشُ، وَالسبَاعُ في الفلوَاتِ، سَمِع حُذَيفَةَ رَضِي اللهُ عنهُ رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُم أَهلِكْ المُنَافقينَ، فقَالَ(يَابنَ أخِي، لَوَ هَلكَ المُنَافقُونَ لاَ سْتوَحَشتُم في طُرُقَاتِكم مِن قِلَّةِ السَالكِ).

عباد الله: لَقَد قطَّعَ خَوفُ النِّفَاقِ قُلُوبَ السَابقينَ الأَوَّلينَ، لِعلمِهم بِدِقِّهِ، وَجُلِّهِ، وَتَفَاصِيلِهِ، وَجُمَلِهِ إسَاءَةَ ظُنُونِهم بِنُفُوسِهم، حَتى خَشُوا أن يَكُونُوا مِن جُملَةِ المُنَافقينَ. قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ لِحُذَيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: «يَاحُذَيفَةُ، نَشَدتُكَ بِاللهِ هَلْ سَمَّانِي لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ منهُم؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ أُزكِّي بَعدَكَ أحَدًا» وَقَالَ ابن أَبِي مُليكَةَ«أدركتُ ثَلاَثينَ مِن أصحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ كُلُّهُم يَخَافُ النِّفَاقَ عَلى نَفسِهِ، مَا مِنهم أَحَدٌ يَقُولُ: إيمَانُهُ كَإيمَانِ جبريلَ وَميكَائيلَ» ذَكرهُ البُخَارِيُّ، وَذُكِرَ عن الحَسنِ البصرِيِّ «مَاأَمِنَهُ إلاَّ مُنَافقٌ، وَ مَاخَافَهُ إلاَّ مُؤمِنٌ» وَلَقد ذُكِرَ عن

بَعضِ الصَّحَابةِ أنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُم إنِي أعُوذُ بِكَ مِن خُشُوعِ النِّفَاقِ، قيلَ وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أن يَرى البَدنَ خَاشِعًا وَالقلبُ ليسَ بِخَاشِعٍ».

تَاللهِ لَقَد مُلئتْ قُلُوبُ القَومِ إيمَانًا وَيقينًا، وَخَوفُهُم من النِّفَاقِ شَديدٌ، وَهَمُّهُم لِذَلكَ ثَقيلٌ، وَسِوَاهُم كَثيرٌ مِنهُم مَنْ لا يُجَاوِزُ إيمَانُهم حَنَاجِرَهُم، وَهُم يَدَّعونَ أنَّ إيمَانَهم كَإيمَان جِبريلَ وَ ميكَائيلَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية.

الحمدُ للهِ الذي خَلقَ كُلَّ شيءٍ فقَدَّرهُ تَقديرًا، وَجَعَلَ الليلَ وَالنَّهَارَ خِلفَةً لِمن أرَادَ أن يَذَّكَّرَ أو أَرَادَ شُكورًا. أحمَدُهُ حَمدًا كَثيرًا، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، شَهَادَةً أَدَّخِرُهَا لِيوم كَانَ شَرُّهُ مستَطيرًا، وَأشهَدُ أنَّ مُحَمَدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله وسلم وَبَارَكَ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ. **أمَا بَعدُ:**

أيهاالمسلمون: وَأمَا النَّوعُ الثَاني: فَهُوالنِّفَاقُ الأصغَرُ، وَهُو: النِّفَاقُ

العمليُّ، وَذَلكَ بأن يُظْهِرَ الإنسانُ عَلاَنيَةً صَالِحَةً، وَيُبطِنَ مَايُخَالِفهَا من الغَدرِ، وَالخِيَانَةِ، وَهَذَاالنَّوعُ لاَ يُخرجُ من الدينِ بالكُلِّيةِ، إلاَّ أنَّهُ طَريقٌ إلى النِّفَاقِ الأكبَرِ، بَلْ زَرعِه، وَأصُولُ هَذَا النِّفَاقِ تَرجِعُ إلى الخِصَالِ المَذكورَةِ، في خَبرِ النبيِّ ﷺ: «**أربعٌ من كُنَّ فيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا، وَمن كَانتْ فيهِ خَصلَةٌ مِنهُنَ كَانت فيهِ خَصلَةٌ من النِّفَاقِ حَتى يَدَعها: إذَا ائتمنَ خَانَ، وَإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإذَاخَاصمَ فَجَرَ.**» [مُتفقٌ عَليهِ] فَالخِيَانَةُ في الأمَانةِ في أيِّ نَوعٍ من الأنواعِ، أو شَكْلٍ من الأشكَالِ، وَبأيِّ وَسيلَةٍ من الوَسَائِلِ هِي دَليلٌ وَاضحٌ عَلى مُخَالفَةِ مَظْهَرِ الخَائنِ لِمَخْبَرِه، وَذَلكَ من خُلُقِ المُنَافقينَ، من أجلِ ذَلكَ حَذَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أتبَاعَهُ من هَذَا الخُلُقِ الذَّميمِ، وَاستَعَاذَ من الخِيَانَةِ لِعظَمِ خَطَرِهَا عَلى المُسلمينَ، وَلِمَا يترَتَّبُ عَليهَا في الآخِرَةِ من سُوءِ المَصيرِ، فقَال: وَأعوذُ بِكَ من الخِيَانَةِ، فَإنَّهَا بئسَتِ البِطَانَةُ» وَأمَاالكَذِبُ فَهُو: ظَاهِرَةٌ بيِّنَةٌ بِخُلُقِ الكَاذِبِ، وَ ضَعفِ نَفسيَّتِهِ وَانحِلاَلِ خُلُقِهِ. وَلَقَد نَفى رَسُولُ ﷺ عن المُؤمِن أن يَكُونَ كَذَّابًا، «**قيلَ لَهُ يَارَسُولَ اللهِ أيَكُونُ المُؤمنُ جبَانًا؟ قَالَ: نَعم، قِيلَ لَهُ: أيكونُ بَخِيلاً؟ قَالَ: نَعم قيلَ: أ يكونُ كَذَّابًا قَالَ لاَ**» [أخرَجَهُ في المُوطَّأ]، وَمَاذَاكَ إلاَّ لأنَّ الكَذِبَ خَصلَةُ عَارٍ تَهدِمُ شَخصِيَّةَ المُسلِمينَ بينَ المُسلمينَ الصَّادقينَ، وَتَعرِضهُ لِعِقَابِ اللهِ يَومَ تَبيضُّ وُجُوهُ الصَادقينَ، وَتَغبَرُّ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ الكَاذبينَ. كمَا قَالَ عزَّوَجلَّ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ [البقرة/ ١٠] وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى

ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل/ ١٠٥] وَعن عبدِاللهِ بن مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَال: «**إنَّ الشيطَانَ لَيَتَمَثَّلُ في صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيأتي القومَ فَيُحَدِّثُهم بِالحديثِ من الكَذِبِ، فيتفَرَّقُونَ فيقُولُ الرَّجُل منهُم سَمِعتُ رَجُلاً أعرِفُ وَجهَهُ وَلاَ أعرفُ اسمَهُ، يُحَدَّثُ كَذَا وَكَذَا**». وَعن عَبدِاللهِ بن عَمرو رَضِيَ اللهُ عنهُمَا قَال: «**إنَّ في البحرِ شيَاطِينَ مَسجُونَةً، أوثقَهَا سُليمَانُ يُوشكُ أن تَخرُجَ فَتقرَأَ عَلى النَّاسِ قُرآنًا**» [خَرَّجَهُمَا مُسلمٌ في مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ الصَّحيح].

وَأمَاالغَدرُ بَعدَ الأمَانِ وَنقضُ العهدِ بَعد تَوكيدِ الأيمَانِ، وَعَدمُ الوَفَاءِ بمَا تَعَاقَدَ عَليهِ المرءُ، وَالتزَمَهُ، فليسَ ذلكَ من خلُق المُسلِمِ، بَلْ هُوَ من خُلقِ المُنَافقينَ الذينَ يُبطنُونَ خِلاَفَ مَا يُظهِرُونَ، حيثُ أمَرَ اللهُ سُبحَانَهُ بِالوَفَاءِ بِالعهدِ وَرِعَايةِ مَايلتزِمُهُ المُسلمُ من حقُوقِ قَال اللهُ تَعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء/ ٣٤] وَقَالَ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ﴾ [الأنعام/ ١] وَمن الوَعيدِ في حقِّ الغَادِرِ قَولُهُ تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل/ ٩١] وَقولُهُ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران/ ٧٧] وَقَولُه ﷺ لِكُلِّ غَادرٍ لِوَاءٌ يومَ القيَامَةِ يُعرَفُ بِه، وَفي رِوَايةٍ«**إن الغَادرَ**

ينصبُ لَهُ لِوَاءٌ يومَ القِيَامَةِ فيقَالُ: ألاَ هَذِهِ غَدرَةُ فُلاَنٍ» [مُتفقٌ عليهِ]

عباد الله: الغدرُ حَرَامٌ في كُلِّ عَهْدٍ بين المُسلمِ وَغيرِهِ، وَعهُودُ المُسلمينَ فيمَا بينَهُم الوَفَاءُ بِهَا أشَدُّ، وَنقضُهَا أعظَمُ إثمًا، وَمن أعظَمِهَا نَقْضُ عَهْدِ الإمَامِ، ففي الصحيحين عن أبي هُريرةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهم اللهُ يَومَ القيَامَةِ، وَلاَ يُزَكيهم، وَلَهُم عَذَابٌ أَليمٌ**، فَذَكَرَ منهُم: **وَرجُلٌ بَايَع إمَامًا لاَ يُبَايعُهُ إلاَّ لِدُنيا، فإن أعطَاهُ مَا يُريدُ وَفَّى لهُ، وَإذَا لَم يُعطِهِ لَم يَفِ لَهُ**»، ورَوى مُسلمٌ في صحيحِهِ عن أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ: «**من خرَجَ عن الطَاعةِ وَفَارَقَ الجَمَاعةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهليةً، وَمن قَاتَلَ تحتَ رَايةِ عميةٍ، يَغضَبُ لِعَصبيةٍ، أو يَدعُوْ إلي عَصَبيةٍ أو يَنصرُ عَصبيةً فَقُتِلَ فَقِتْلَتُهُ جَاهليةٌ، وَمن خَرجَ عَلى أُمتي يَضربُ بِرَّهَا، وَفَاجِرَهَا، وَلاَ يَتَحَاشى من مُؤمِنِهَا، وَلاَ يفي لِذِي عَهَدٍ عَهدَهُ، فَليسَ منِّي وَلستُ منهُ**». وَ لِذَا قَالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحمَهُ اللهُ في السيَاسةِ الشَرعيةِ: يَجبُ أن يُعرفَ أنَّ وِلاَية أمورِ النَّاسِ من أعظَمِ وَاجبَاتِ الدِّينِ، بَلْ لاَ قِيَامَ للدينِ وَالدُنيَا إلاَّ بِهَا، فَإنَّ بني آدمَ لاَ تَتِمُّ مَصلَحَتُه إلاَّ بالاجتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعضهم إلى بَعضٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُم عنْدَ الإجتِمَاعِ من رَأسٍ إلى أن قَالَ رَحمَهُ اللهُ: فَإنَّ الله تَعالى أوجبَ الأمرَ بِالمَعروفِ، وَالنَّهيَ عن المُنكرِ، وَلاَ يتم ذَلكَ إلاَّ بِقُوَّةٍ وَإمَارَةٍ، وَكَذَلكَ سَائِرُ مَا أوجَبَهُ اللهُ تَعالى من الجِهَادِ، وَالعدلِ، وَإقَامَةِ الحجِّ، وَالجمعِ، وَالأعيَادِ، وَنَصرِ المَظلُومِ، وَإقَامَةِ الحدُودِ، وَلاَ يتِمُّ ذَلكَ إلاَّ

بِقوةٍ، وَإمَارَةٍ، وَلِهَذَا رُوى (إنَّ السُّلطَانَ ظِلُّ الله في الأرضِ) وَيقَالُ سِتُّونَ سَنةً من إمَامٍ جَائرٍ أصْلَحُ من لَيلَةٍ وَاحَدَةٍ بلاَ سُلطَانٍ. وَلِهَذَا كَان السَلفُ، كَالفضيلِ بن عياضٍ، وَأحمَد بن حنبلٍ وَغيرِهمَا، يقُولونَ: لَو كَانَ لَنَا دَعوةٌ مُستَجَابةٌ لَدعونَا بِهَا لِلسُلطِانِ. (إلى أن قَالَ رحمَهُ الله) فَالوَاجبُ اتِّخاذُ الإمَارَةِ دينًا، وَقُرْبةً يُتَقَرَّبُ بِهَا إلى اللهِ، فَإنَّ التقرُّبَ إليهِ فيهَا بِطَاعتِه، وَطَاعةِ رَسُولِهِ من أفضَلِ القُرُبَاتِ، وَإنَّمَا يَفْسدُ فِيهَا حَالُ أكثرِ النَّاسِ لابتِغَاءِ الرِيَاسَةِ، والمَالِ. انتهى كَلاَمُهُ رَحمهُ الله تَعالى.

وَقَال ابن رَجبٍ رَحمَهُ الله تَعالى: وَأمَّاالسمعُ، وَالطَاعةُ، لِوُلاَةِ المُسلمينَ. ففيهَا سَعَادَةُ الدُنيَا، وَبِهَا تنتَظِمُ مَصَالحُ العَبَادِ في مَعَاشهم، وَبِهَا يَستَعينونَ عَلى إظهَارِ دينهم، وَطَاعةِ ربِهم، كمَا قَال عَلِيُّ بن أبي طَالبٍ رَضيَ اللهُ عنهُ: إنَّ النَّاسَ لا يُصلِحُهُمْ إلاَّ إمَامٌ برٌّ أو فَاجِرٌ، إن كَانَ فَاجِرًا عبَدَ المُؤمنُ فيهَا ربَّهُ. وَحمل الفَاجِرَ فيهَا إلى أجَلِهِ.

وَقَال الحسنُ في الأُمرَاءِ، يَلُونَ من أمورنَا، الجمعةَ، وَالجَمَاعةَ، وَالعيدَ، وَالثُغُورَ، وَالحُدُودَ، وَاللهِ لاَ يَستَقيمُ الدينُ إلاَّ بِهم، وَإن جَارُوا أو ظلموا، وَاللهِ لَمَا يُصلِحُ اللهُ بِهم أكثرُ ممَا يُفسِدُونَ، مَع أنَّ طَاعتَهُم وَاللهُ لَغيظٌ وَإنَّ فِرقتهُم لَكُفرٌ) انتهى.

وَأمَاالفجُورُ في الخصُومَةِ فهُوَ: مَجَانبَةُ العدلِ فيهَا، وَالادِّعَاءُ عَلى الخصمِ بِالبَاطِلِ، وَحَشَدُ شُهُودِ الزُورِ لإثْبَاتِ الحقِّ المَزعومِ، وَلَقَد ذَمَّ اللهُ في مُحكَمِ كِتَابِهِ من يَذهَبُ إلى الجَدَلِ بِالبَاطِلِ في الخصُومَةِ، قَال اللهُ

تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤﴾ [البقرة/ ٢٠٤] أي شَديدُ الخُصُومَةِ، كَاذِبٌ في القولِ مُجَادلٌ، بِالبَاطِلِ، فَاتَّقُواللهَ عبَاد الله وَجَانبُواالخِيَانَةَ في الأمَانَةِ، وَالكَذِبَ في تَصويرِ الوَاقعِ، وَالغَدرَ بَعدَ تَوثيقِ العُهودِ، وَالفُجُورَ في الخُصُومَةِ، يَسلَمْ لكُم الدِّينُ، وَتكُونُوا من المُهتَدينَ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ. إلخ بقية ص(٥٠٩).

أسباب شرح الصدور وعلامة شرح الصدور

الحَمْدُ لله الَّذي أعزَّنَا بالإسْلامِ، أَحْمَدُه سُبْحانَه شَرح صُدُورنَا بالتَّوحِيدِ. وَهُو صَاحِبُ الفَضْلِ والإنْعَامِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلـه إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه، صَلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْه وَعَلى آلـه وصَحْبِهِ أَجمَعينِ.

أَمَّا بعد..

أيها الناس .. أوْصِيكُمْ ونَفْسِي بتقوى الله تعالى، فَقَدْ فَازَ مَنْ أَطَاعَه واتَّقَاهُ، وخَسِرَ وخَابَ مَنْ كَفَرَ بِهِ وعَصَاهُ.

عباد الله .. عِنْدَمَا يَشْرَح الله صَدْرَ عَبْدِه للإسْلامِ، ويَقْذِفُ في قَلْبِهِ مِنْ نُورِ الإيمَانِ يرىٰ الحَقَائِقَ بنُورِ إِيْمَانِهِ، ويُفَكِّرُ في العَوَاقِبِ بإِسْلاَمِهِ، فَيتَحَاشىٰ الزلاَّتِ جَهْدَهُ، ويُقْبِلُ علىٰ الطَّاعَاتِ دَهْرَهُ، وبحَسْبِ توفيقِ الله لَهُ، وعَلىٰ العَكْسِ مِنْه مَن وَكَلَه إلَىٰ نَفْسِهِ، وتَرَكَهُ فِي ضَلاَلِهِ يَرىٰ الحَقَّ فلا يَهْتَدِي إِلَيْهِ ويأخذُ بالبَاطِلِ، وهو يَظُنُّ أَنَّه على نورٍ يهْدِيْه إِلَيْهِ.

ولَقَدْ ضَرَب الله المَثَل للفَرِيقَيْنِ، فَقَال عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] وجَاءَ فِي تَفْسِيرِهَا: كَانَ مَيْتاً بالكُفْرِ، فَأَحْيَيْنَاهُ بالإِيْمَانِ، أو ضَالاً فهَدَاهُ الله سُبلَ الرَّشَادِ، وَجَعَلَ لَهُ نُوراً، قيلَ هُوَ

الإِسْلاَمُ أَوْ القُرآنُ، يَهْتَدِي بِهِ كَيْفَ يَسْلُك، وكَيْفَ يَتَصَرَّفُ فِي حَيَاتِهِ تَصرُّفَ المُؤْمِنِ الرَّشِيدِ، كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الجَهَالاتِ والأَهْوَاءِ، والضَّلالِ فِي مُخْتَلِفِ طُرُقِهِ، لاَ يَكُونُ لَهُ مِنْهَا مُخَلِّص، فَفَرَّقَ بَيْنَ هَـٰذَا وذَاكَ.

إخوتي في الله .. إِنَّ التَّوحِيدَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ، وإِنَّ الشِّرْكَ والضَّلالَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيْقِ الصَّدْرِ وانحِرَاجِه. قَالَ الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾ [الزمر: ٢٢] وعلىٰ حَسْبِ كَمَالِ التَّوْحِيدِ وقوَّتِهِ وزِيَادَتِهِ يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ صَاحِبِهِ.

فالتَّوحِيدُ نُورٌ يَقْذِفهُ الله في قَلْبِ العَبْدِ، وهُو نورُ الإِيْمَانِ الَّذي يَشْرَحُ الصَّدْرَ، ويُوسِّعهُ ويُفَرِّحُ القَلْبَ، فَإِذَا فُقِدَ هَـٰذَا النُّورُ مِنْ قَلْبِ العَبْدِ، ضَاقَ وحَرِجَ وصَارَ فِي أَضْيَقِ سِجْنٍ وأَصْعَبِه.

لِمَا رَوىٰ التِّرْمِذي فِي جامِعِهِ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ النُّورُ القَلْبَ، انْفَسَحَ وانْشَرَحَ**» قَالُوا: وَمَا عَلاَمة ذَلِكَ يَارَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الإِنَابَةُ إِلَىٰ دَارِ الخُلُودِ، والتَّجَافِي عَن دَارِ الغُرورِ والاسْتِعْدَادُ للمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ**».

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ ـ بعْدَ أَن ذَكَرَ هَـٰذَا الحَدِيثَ عَن عَبدالرَّزَّاقِ وابنِ أَبِي حَاتِمٍ وابنِ جَرِيْرٍ ـ فَهـٰذِهِ طُرقٌ لِهـٰذَا الحَديثِ مُرْسَلَةٌ ومُتَّصِلَةٌ

يشدُّ بعْضُها بَعْضاً.

إخوتي في الله .. تِلْكَ هِي عَلامةُ شَرْحِ صَدْرِ المُسْلِمِ: الإنَابَةُ إلىٰ دَارِ الخُلُودِ، يَعِيشُ المُسْلِمُ طُولَ حَيَاتِهِ، وكَأَنَّه غَرِيبٌ فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا تَشْتَاقُ نَفْسُه دَائِماً إِلَىٰ دَارِ الخُلُودِ إِلىٰ الجَنَّةِ، فيَعْمَلُ لِذَلِكَ ويَحْرِصُ علَىٰ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ. إِنَابَةً إلى الله سُبْحَانَه وتَعَالىٰ، ومحَبَّةً لَهُ سُبْحَانَه بكُلِّ قَلْبِهِ وإِقْبَالاً عَلَيْهِ جَلَّ وعَلا. وتَنَعُما بِعِبَادةِ رَبِّه فَلا شَيءَ أَشْرَحُ لِصَدْرِهِ مِنْ ذَلِكَ لأن تَعَلُّقَ القَلْبِ بِغَيْرِ الله تعَالىٰ والغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِهِ ومَحَبَّةَ سِواهُ، مِنْ أَسْبَابِ ضِيْقِ الصَّدْرِ؛ لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً غَيْرَ الله، عُذِّبَ بِهِ وسُجِنَ قَلْبُهُ فِي مَحَبَّةِ ذَلِكَ الغَيْرِ. فَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَىٰ مِنْهُ ولا أَكْسَفُ بالاً ولا أَنْكَدُ عَيْشاً ولاَ أَتْعَبُ قَلْباً، وأَمَّا التَّجَافِي عَنْ دَارِ الغُرُورِ، فَإِنَّ المؤْمنَ الَّذِي قَدْ انْشَرَحَ صَدْرُهُ يَفْطُمُ نَفْسَهُ عَنِ الاغْتِرَارِ بِزَهرةِ الدُّنْيا فَلا يَشتَغِلُ بِهَا اشْتِغَالَ مَنْ تكُونُ نِهَايَةَ أَمَلِهِ وَغَايَةَ قَصدِهِ، بَلْ يَأْخُذُ مِنهَا بقدرِ زادِ المُرتَحِلِ وَيُوقِنُ فِي قَرارةِ نَفسهِ. بِقَوْلِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وأَمَّا الثَّالثُ من عَلاَمَاتِ شَرْحِ الصَّدْرِ: فَهُو الاسْتِعْدَادُ للمَوتِ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ المُؤْمِنَ يَذْكُرُ على الدَّوَامِ المَصيرَ المَحْتُومِ يَذْكُرُ المَوتَ وهو حَقٌّ يجبُ أَنْ لا يَغْفَلَ عَنْهُ المُسْلِمُ. إِنْ تأَخَّرَ يَوْماً فَسَوْفَ يأَتِي بَعْدَه، إِنْ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فيكونُ علىٰ

اسْتِعْدَادٍ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بسَاحَتِهِ فَلا تَنْفَعُهُ عِنْدَئِذٍ حَسْرَةٌ ولاَ يُنْقِذُ مَوْقِفَهُ أَسَفٌ عَلَىٰ التَّفْرِيطِ، فيَمْضي إلى مَا قَدَّم مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ العَكْسِ.

فاتَّقُوا الله ـ عبادَ الله ـ واحْمَدُوا الله أَنْ شَرَحَ صُدُورَكُم للإِسْلاَم، ونَوَّرَ قُلُوبَكُمْ بالإِيْمَانِ وقِيَاماً بِوَاجبِ هَـٰذِهِ النِّعْمَة العُظْمَىٰ عَلَيْكُم، أَنْ تَحْمَدُوا الله تَعَالىٰ وتَشْكُرُوهُ وتَسْأَلُوهُ الثَّبَاتَ عَلىٰ دِينِهِ القَويْم. وَمِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ اقْتِنَاءُ كُتبِ التَّوْحِيدِ، ودَرْسُها وتَعَلُّمُ مَا فِيهَا وهِيَ الَّتي صَنَّفَها أَئمةُ الإِسْلام والمُسْلِمِيْنِ كَشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَةَ، وابنِ القَيِّمِ، ومُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوهَّابِ رَحِمَهُمُ الله تَعَالىٰ أجمعينَ وأَسْكَنَهُمُ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَىٰ.

فَفِيْهَا مِنَ العِلْمِ، والهُدَىٰ، والنُّورِ والضِّيَاءِ، مَا يُعِيْنُ العَبْدَ عَلىٰ مِعْرِفَتِهِ لِرَبِّهِ معْرِفَةً حَقِيْقِيَّةً، وَفِيْهَا مَا يُعِيْنُ العَبْدَ علىٰ معْرِفَتِهِ لِخَالِقِه ومُوجِدِه ورَازِقِه مَعْرِفَةً إِيْمَانِيَّةً، وَفِيْهَا مَا يُعِيْنُ العَبْدَ عَلىٰ مَعْرِفَتِهِ لإِلـٰهِهِ مِعْرِفَةً تُوجِبُ حُبَّ الله عزَّ وجلَّ وَرَجَاءَهُ والخَوْفَ مِنْهُ سُبحَانَهُ وتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً

إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ العَظِيمِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ، والَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ، والَّذِي أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ، وكَفَى وآوى. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وأَشْكُرُهُ عَلىٰ نِعَمٍ لا أُحْصِي لَهَا عَدًّا، ولا أَبْلغُ لَهَا مُنْتَهَىٰ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، المَلِكُ الكَبِيرُ الأَعْلَىٰ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ الدَّاعِي إِلى السَّبِيْلِ الأَقْوَم، والمُحَذِّرُ مِنْ طُرق الهَلاَكِ والشَّقَاءِ. اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّم وبَارِكْ عَليه وعَلىٰ آله وصحبه. **أمَّا بعد..**

أيها المسلمون .. ومِنْ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ: (العِلْمُ) فَإِنَّهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ، ويُوَسِّعُهُ حَتَّىٰ يَكُونَ أَوْسعَ مِنَ الدُّنْيَا، والجهْلُ يُورِّثُهُ الضِّيقَ والحَصْر، والحَبْسَ، فَكُلَّمَا اتَّسعَ عِلمُ العَبْدِ انْشَرَحَ صَدْرُهُ واتَّسَعَ وَلَيْسَ هَـٰذَا لِكُلِّ عِلْمٍ. بَلْ للعِلْمِ المَوْرُوثِ عَنِ الرَّسْولِ ﷺ وهَوَ العِلْمُ النَّافِع، فَأَهْلُهُ أَشْرَحُ النَّاسِ صَدْراً، وَأَوْسَعُهُمْ قُلُوباً وَأَحْسَنُهُم أَخْلاَقاً وَأَطْيَبُهُمْ عَيْشاً، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا عِلْماً نَافِعاً وعَمَلاً مُتَقَبَّلاً ورِزْقاً طَيِّباً.

قَالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٖ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ

زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

قَالَ أُبيِّ بْنُ كَعْبٍ: مَثَلُ نُورِهِ فِي قَلْبِ المُسْلِمِ وهَـٰذَا هُو النُّورُ الَّذِي أَوْدَعَهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ومَحَبَّتِهِ والإِيْمَانِ بِهِ وذِكْرِهِ. وَهُو نُورُه الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْهِمْ فأَحْيَاهُمْ بِهِ، وجَعَلَهُمْ يَمْشُونَ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ وأَصْلُهُ فِي قُلُوبِهِم. ثُمَّ تَقْوىٰ مَادَتُه فَتَتَزَايدُ حَتَّىٰ تَظْهَرَ عَلىٰ وجُوهِهِمْ وجَوَارِحِهم وأَبْدَانِهم. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ بَرزَ ذَلِكَ النُّورُ، وَصَارَ بِأَيْمَانِهم يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي ظُلْمَةِ الجِسْرِ حتى يقطعوه وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس، وآخر كالقمر، وآخر كالنجم. وأخر كالسراج. وأخر يعطى نورا على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفى أخرى. إذا كانت هذه حال نوره في الدنيا. فأعطي على الجسر بِمِقْدَارِ ذَلِكَ. بَلْ هُوَ نَفْس نُوره ظَهَرَ لَهُ عَيَاناً، ولَمَّا لَمْ يَكُنْ للمُنَافِقِ نورٌ ثَابِتٌ فِي الدُّنْيَا، بلْ كَانَ نُورُهُ ظَاهِراً لاَ بَاطِناً أُعْطِيَ نُوراً ظَاهِراً مآلُهُ إِلىٰ الظُّلْمَةِ، والذَّهَابِ.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى قَولك الثَّابتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الآخرَةِ، اللَّهُمَّ اعْطِنَا مِنَ الخَيْرِ فَوْقَ مَا نَرْجُوهُ واصْرِفْ عَنَّا مِنَ السُّوءِ فَوْقَ مَا نَحْذَرُ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وتُثْبِتُ، وعِنْدَكَ أَمُّ الكِتَابِ.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ ... إلخ بقية ص(٥٠٩).

في ركنية الصلاة وحكم تاركها

الحَمْدُ لله الَّذي جعَلَ الصَّلاةَ عِمَادَ الدِّينِ، وجَعلَهَا كِتَاباً مَوْقُوتاً علىٰ المُؤْمِنينِ، وفَرضَهَا علَىٰ المُسْلِمينِ وحَثَّهُمْ عَلَيْهَا فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ المُبِيْنِ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلىٰ مَا عَمَّنَا بِهِ مِنْ فَضْلِهِ وَأَوْلاَنَا وَأَشْكُرُهُ وَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ يُولي الشَّاكِرِينَ إِحْسَاناً.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـه إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ تَوْحِيْداً وإِيْمَاناً. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسلَهُ يُكَسِّرَ أَصْناماً ويَهْدِمَ أَوْثَاناً ويَدْعُوَ إِلىٰ التَّوْحِيدِ سِرًّا وإِعْلاَناً. اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّمَ علَىٰ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلـهِ وأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا لَهُ عَلىٰ الحَقِّ أَنْصاراً وأَعْوَاناً.

أَمَّا بعدُ . .

فَأُوصِيْكُمْ ـ عِبَادَ الله ـ ونَفْسِي بِتَقْوى الله فَهِيَ التِّجَارَةُ الَّتِي لا تَبُور، وَأَحُثُّكُمْ علىٰ مَرَاقَبَتِهِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور، فَشَمِّرُوا لَطَاعَتِهِ، ومَهِّدُوا لأنْفُسكم فِي مَضَاجِعِ القُبُورِ، وقَدِّمُوا لأنْفُسِكُم منَ الأعْمَالِ مَا يَنْفَعُكُمْ يومَ النُّشُورِ.

عباد الله .. إنَّ الصَّلاةَ آكدُ أَرْكَانِ الإِسْلام بعْد الشَّهَادَتَيْنِ. وَأَفْضَلُ الأعْمَالِ بَعْدَهُمَا، لِكَونِهَا وُضِعَتْ عَلىٰ أَكْمَلِ وجُوهِ العِبَادَةِ وَأَحْسَنِهَا. وهِي أَوَّلُ ما يَشْتَرِطُهُ النَّبِيُّ ﷺ بعْد التَّوْحِيْدِ لأنَّهَا رأْسُ العِبَادَةُ البَدَنِيَّةِ.

ولِجَمْعِهَا لِمُتَفَرِّق العُبُودِيَّةِ. والعُبُودِيَّةُ هي غَايَةُ كَمَالِ الإنْسَانِ، وهَي دَيْنُ الأمَّةِ ضَرُورةً، وفَرْضُ عَيْنٍ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ والإجْمَاعِ، فَرَضَها الله لَيْلَةَ المِعْرَاجِ علىٰ نَبيِّه ﷺ فِي السَّمَاءِ بِخِلاَفِ سَائِرِ الشَّرَائِع، فدَلَّ علىٰ حُرْمَتِهَا وتأكُّدِ وجُوبِهَا. وَقَدْ جَاءَ فِي تَحَتُّمِهَا وفَضْلِهَا آيَاتٌ وَأَحَادِيثُ كَثِيرةٌ مَعرُوفةٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣] أي مَفْرُوضاً في الأوْقَاتِ. وقَالَ ابنُ عبَّاسٍ وابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ أنَّ للصَّلاَةِ وَقْتاً كوَقْتِ الحَجِّ. وقَال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البينة: ٥] وقال في غير موضع: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وقال ﷺ لَمَّا بَعثَ مُعَاذاً إِلىٰ اليَمَنِ: «**أَخبِرْهُم أنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ**». وَقَالَ للأعْرَابي: «**خَمْسُ صَلَواتٍ فِي اليَوْمِ واللَّيْلَةِ**» وقَالَ نَافِعُ بْنُ الأزْرَقِ لابنِ عَبَّاسٍ: هلْ تَجِدُ الصَّلَواتِ الخَمْسَ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: نَعم. ثمَّ قَرَأ: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ۝١٨﴾ [الروم: ١٧-١٨] كما وردَت أَحَادِيثُ مُتَعَدِّدَةٌ تَدلُّ علىٰ أَنَّ مَنْ تَركَهَا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الإسْلاَمِ. فَفِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ عَن جَابِرٍ ـ رَضْيَ الله عَنْهُ ـ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الكُفْرِ والشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلاَةِ**». وفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ: «**رأسُ الأمْرِ الإسْلاَمُ وعَمُودُهُ الصَّلاَةُ**» فجَعَلَ الصَّلاَةَ كَعَمُودِ الفِسْطَاطِ الَّذي لاَ يَقُومُ إلاَّ بِهِ، ولاَ يَثْبُتُ إلاَّ بِهِ. ولَوْ سَقَطَ العَمُودُ لَسَقَطَ الفِسْطَاطُ ولَمْ يَثْبُتْ

بِدُونِهِ. وقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: لاَ حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ. وقَالَ سَعْدٌ وعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ: مَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كفَرَ. وقَالَ عَبْدُالله بنُ شَقِيقٍ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ لاَ يَرَوْنَ مِنَ الأَعْمَالِ شَيْئاً تَرْكُهُ كُفْرٌ إلاَّ الصَّلاَةَ. وقَالَ أَبُوأَيُّوبَ السّخْتِيَانِيُّ: تَرْكُ الصَّلاَةِ كُفْرٌ لاَ يُخْتَلَفُ فِيْهِ.

ومِنَ الحِكْمَةِ فِي مَشْرُعِيَّتِهَا ـ والله تَعَالىٰ أَعْلَمُ ـ التَّذَلُّلُ والخُضُوعُ بَيْنَ يَدَي الله عزَّ وجَلَّ المُسْتَحِقِّ للتَّعْظِيمِ، ومُنَاجَاتُهُ تَعَالىٰ فِيْهَا بالقِرَاءَةِ والذِّكْرِ والدُّعَاءِ، وتَعْميرُ القَلْبِ بِذَلِكَ واسْتِعْمَالُ الجَوارِحِ فِي خِدْمَتِهِ، فَهِيَ تُطَهِّرُ النَّفْسَ وتُزَكِّيْهَا، وتُؤَهِّلُ العَبْدَ لِمُنَاجَاةِ الله تَعَالىٰ فِي الدُّنْيَا، كَمَا أَنَّهَا تَنْهَىٰ صَاحِبَهَا عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ. قَالَ الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والصَّلاَةُ مِنْهَا مَا هُوَ فَرْضٌ، ومِنْهَا مَا هُوَ سُنَّةٌ. فَالفَرْضُ مِنَ الصَّلاَةِ هُوَ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ؛ الظُّهْرُ والعَصْرُ والمَغْرِبُ والعِشَاءُ والفَجْرُ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**خَمْسُ صَلَواتٍ كَتَبَهُنَّ الله عَلىٰ العِبَادِ. . .**» الحديث. وأَمَّا السُّنَّةُ مِنَ الصَّلاَةِ فَمِنْهَا مَا هُوَ مؤَكَّدٌ، ومِنْهَا مَا هُوَ غَيْرُ مُؤكَّدٍ: فَأَمَّا السُّنَنُ المُؤَكَّدَةُ فَهِيَ صَلاَةُ العِيْدَيْنِ، والكُسُوفِ والاسْتِسْقَاءِ، وهِيَ مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَةِ، والوِتْرُ، والرَّواتِبُ مَعَ الفَرَائِضِ. وآكَدُهَا رَكْعَتَا الفَجْرِ. وأَمَّا السُّنَنُ غَيْرُ المُؤَكَّدَةِ، فَتَحِيَّةُ المَسْجِدِ، ورَكْعَتَانِ بَعْدَ الوُضُوءِ وصَلاَةُ الضُّحَىٰ والتَّراوِيْح

وقِيَامِ اللَّيْلِ، والصَّلاَةُ المُطْلَقَةُ بِلَيْلٍ أَوْ نِهَارٍ، فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ النَّهْي.

إخوتي في الله .. اسْتَيْقِظُوا رَحِمَكُمُ الله مِنَ الغَفْلَةِ والسِّنَةِ، وكُونُوا مِنَ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وبَادِرُوا وَأَنْتُم فِي مَكَانِ الإمْكَانِ وفَسْحِ المَهْلِ. فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ ولاَ حِسَابٌ وَغَداً حِسَابٌ ولاَ عَمَلٌ، واجْتَنِبُوا المَعَاصِيَ فَالفَائِزُ مَنْ كَانَ لَهَا مُجَانِباً، ولازِمُوا التَّوْبَةَ إِلَىٰ الله، فالسَّعِيْدُ مَنْ لَمْ يَزَلْ إِلَيْهِ تَائِباً، جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُم مِنَ الفَائِزِين الآمِنِين وَجَنَبَنِي وَإِيَّاكُم مَوَارِدِ الظالمين وَأَجَارَنِي وإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيْمِ وثَبَّتَنِي وإِيَّاكُمْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيم.

أَسأَلُ الله تَعَالَىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَستَغفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله العَلِيِّ العَظِيْمِ القَاهِرِ، المَلِكِ، السُّلْطَانِ، القَادِرِ. هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والبَاطِنُ والظَّاهِرُ، عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ والمُطَّلِعُ عَلَىٰ الضَّمَائِرِ والسَّرَائِرِ، خَلَقَ فَقَدَّرَ وشَرَعَ فَيَسَّرَ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلـٰهٍ أَوْجَدَ المَخْلُوقِيْنَ بِقُدْرَتِهِ ودَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ وَهُوَ لأَقْوَالِهِمْ سَامِعٌ وإِلَيْهِمْ نَاظِرٌ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـٰهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ الله وسلَّم وبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِه وصَحْبِهِ. . .

أَمَّا بعدُ:

فيا عباد الله .. لَقَدْ بَلَغَ مِنْ عِنَايَةِ الإسْلاَمِ بَأَمْرِ الصَّلاَةِ أَنْ أَمر بإِقَامَتِهَا فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ، وفِي السِّلْمِ والحَرْبِ، وفِي الصِّحَّةِ والمَرَضِ. قال الله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩] وقَالَ ﷺ: «**صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ**» وحَضَّ الآبَاءَ عَلَىٰ أَمْرِ أَبْنَائِهِمْ بالصَّلاَةِ مُنْذُ أَنْ يَبْلُغُوا سَبْعَ سِنِيْنَ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بالصَّلاَةِ لِسَبْعٍ واضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ**» وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي تَرْكِهَا عِنْدَ اشْتِدَادِ الخَوْفِ فِي الحُرُوبِ بَلْ أَمَرَ أَنْ يُصَلِّيَ الجيشُ إِذَا حَانَ وَقْتُ الصَّلاَةِ رِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً مُسْتَقْبِلِي القِبْلَةِ أَوْ غيرَ مُسْتَقْبِلِيهَا، يُومِؤنَ إِيْمَاءً، بِقَدْرِ الطَّاقَةِ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَا يُوجِبُ الاهْتِمَامَ بالصَّلاَةِ وعَدَمَ التَّفْرِيطِ فِيْهَا، أَلاَ وإِنَّ مِنَ البُرْهَانِ عَلَىٰ إِخْلاَصِ المُسْلِمِ لِدِيْنِهِ دَعْوَتَهُ النَّاسَ إِلىٰ الصَّلاَةِ وَأَمْرَهُ المُسْلِمينَ بِهَا وَخَاصَّةً أَهْلَهُ وأَبْنَاءَهُ والأَخْذَ عَلىٰ يَدِ المُفَرِّطِ فِيْهَا، فَقَدِ اسْتَرْعَاهُ الله إِيَّاهُمْ، وهُو سَائِلُهُ عَنْهُمْ.

أَلاَ! فاتَّقُوا الله عِبَادَ الله، وَأَقِيمُوا فَرَائِضَ الله، وَفِي طَلِيْعَتِهَا الصَّلاَةُ ولا يَشْغلَنَّكُم عَنْهَا أَوْ يَحْمِلَكُم عَلىٰ التَّهَاوِنِ بِأَدَائِهَا فِي وَقْتِهَا أَيُّ شَاغِلٍ

مِنْ وَظِيْفَةٍ أَو رِيَاسَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ حِرْفَةٍ واحْتِرَافٍ، وصِنَاعَةٍ، فَضْلاً عَنِ اللَّهْوِ واللَّعِبِ، وتَرْكُ فَرِيْضَةِ رَبِّ العَالَمِينِ، فَفِي ذَلِك غَبْنٌ يا لَهُ مِنْ غَبْنٍ، وإِنَّهُ غَبْنٌ فِي الدِّيْنِ وخَسَارَةٌ ودَمَارٌ وهَلاكٌ عَاجِلٌ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ الوضُوءَ شَرطٌ مِنْ شُروطِ صِحَّةِ الصلاَّةِ فَيَجبُ إتْمَام الوضُوءِ وَإحسَانِهِ وَمِنْ ذَلكَ حُكمُ المَسح عَلى الخُفَّينِ ثَابتٌ عنِ النَّبيِّ ﷺ قَولاً وفِعلاً، وَلَمْ يُنسَخْ ذَلِكَ، وَعَمِلَ بِذَلِكَ أَهلُ السُّنَّة والجَمَاعةِ، ووقَّتَ ﷺ لِلمُقيمِ يَومًا ولَيلَة، وَلِلمُسَافرِ ثَلاثَةُ أَيَّام وَلَيَالِيهِنَّ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثٍ، وَكَانَ يَمْسَحُ ظَاهر الخُفَّينِ، وَلمْ يَصِحَّ عنهُ مَسحُ أَسْفَلهمَا، وَلمْ يكُنْ يَتكلَّفُ ضِدَّ حَالِهِ التي عَليهَا قَدمَاهُ بَلْ إنْ كَانتَا فِي الخَف مَسح عَليهِمَا وَلمْ يَنْزِعهمَا وَإنْ كَانتْ مَكشُوفَتَينِ غَسَلَ القَدَمينِ، وَلمْ يَلبَسُ الخُفَّ لِيَمْسَحَ عَليهِ.

عباد الله: وَيشْتَرطُ لِلمَسح عَلى الخُفَّينِ أو الجَوَارِبِ أَنْ يَكُونَا سَاتِرَينِ لِلرِّجْلَيْنِ مِنَ الكَعبِ فَأَسْفَلَ فَإنْ كَانَ نَازِلاً عن الكَعبِ أو كَانَ شَفَافًا أو مُخرقًا يرَى مِنْ وَرَائِهِ الجَلد لَمْ يَجُزْ المَسحَ عَلَيهِ، وَيَشْتَرِط أَنْ يَلْبِسَهُمَا عَلَى طَهَارَةٍ كَامِلَةً فلو لَبِسَ الخُفَّينِ أو الجورَبَ وَهُوَ عَلى غَيرِ وضُوءٍ لَمْ يَجُزْ لَهُ المَسح عَليهِمَا، وَيَشْتَرط أَنْ لاَيَخْلعَ مَاابْتَدَأَ المَسح عَلَيهِ فلوْ ابْتَدَأَ المَسح عَلىٰ الخُفِّ ثُمَّ خَلعهُ بَطَلَ وضُوءهُ وَلوْ كَانَ تَحتَه جَورَب لأَنَّه لَم يَبْتَديء المَسحَ عَلى الجَورَب، فَالوَاجِبَ على مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَخْلعَ خُفَّينِ

عِندَ دُخُولِ المَنزِل أَوْ المَسجِد أنْ يَمْسَحَ عَلى الجَورَبينِ لأَنَّها هِيَ الثَّابتَة بِشَرطِ أنْ تَكُونَ سَمِيكَة خَالِية مِنَ الخروق وَالشُّقُوق ضَافِية عَلى الرِّجْلِ بِحيثُ تَكُونُ مَغطِية للْكَعْبَينِ وَمَا تَحْتَهمَا، وَمِنْ شُروطِ صِحَةِ المَسح عَلى الخُفَّينِ أنْ يَقَعَ المَسحَ فِي المُدَّةِ المُحَدَّدِ. وَهِيَ يَومٌ وَلَيلَة لِلْمُقِيم وَثَلاثَة أيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَابْتِداء المُدَّةِ مِنَ الحَدَثِ بَعدَ اللبسِ فَإذَا تَوَضَأَ ثُم لَبِسَ الخُفَّينِ فَإنَّ مُدَّةَ المَسح عَليهِمَا تَبْدَأ مِن انْتِقَاضِ ذَلكَ الوضُوءَ وَلو تَأَخَّرَ، فَإذَا تَمتْ هَذِهِ المُدَّةِ انتقَضَ وضُوءهُ وَلو لَمْ يحدِث فَإذَا أرَادَ أنْ يُصَلِي وَجَبَ عَليهِ أنْ يَخْلَعَ خُفَّيهِ وَيَتَوَضَأَ وُضُوءً جَدِيدًا، وَصِفَةُ المَسح على الخُفَّينِ أو الجَورَبَينِ أنْ يَبلَّ أَصَابِعَ يَديهِ بِالمَاءِ وَيَضَعَهَا مفرَجةً عَلى أَصَابِعِ رِجْلَيهِ ثمَ يمرهَا إلى الكَعبَينِ اليُمنى عَلى اليُمْنى وَاليُسرى عَلى اليُسرى، وَإذا احتَاجَ الإنْسَانُ إلى وَضع ضِمَاد عَلى جَرحٍ أو كَسرٍ، وَاحتَاجَ إلى بَقَائِهِ فَإنَّهُ يَمْسَحَ عَليهِ في الوُضُوءِ والغُسلِ إلى أنْ يَسْتَغني عَنهُ ثُمَّ يَنْزِعهُ.

عباد الله .. ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] فَهَلْ مِنْ حَامِدٍ لله شَاكِرٍ، وهَلْ مِنْ خَائِفٍ لله ذَاكِرٍ، وهَلْ مِنْ مُعَظِّمٍ لِنَواهِي الله والأوَامِرِ، وهَلْ مِنْ مُعْتَبِرٍ بالمَوَاعِظِ والزَّوَاجِرِ، وهَلْ مِنْ نَاظِرٍ فِي آيَاتِ الله البَوَاهِرِ، وهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِكِتَابِ الله فَإنَّهُ أَعْظَمُ زَاجِرٍ إنَّ فِي ذَلكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله واليَوْمَ الآخِرَ وهَلْ مِنْ صَابِرٍ على الطَّاعَاتِ فَطُوبىٰ للصَّابِرِ، وهَلْ مِنْ مُسْتَعِدٍ لِلقَائِهِ يَوْمَ تُبْلىٰ السَّرَائِرَ، يَوْمَ ذُبُولِ الشِّفَاهِ وظَمأَ

الهَوَاجِرِ، يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَىٰ الحَنَاجِرِ.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

الخشوع في الصلاة
وصلاة لا خشوع فيها لا روح لها

الحَمْدُ لله الَّذي عَمَّتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شيءٍ ووَسِعَتْ، وتَمَّتْ نِعْمَتُهُ عَلَىٰ العِبَادِ وعَظُمَتْ. مَلِكٌ ذَلَّت لِعِزَّتِهِ الرِّقَابُ وخَضَعَتْ وهَابَتْ لِسَطْوَتِهِ الصِّعَابُ وخَشَعَتْ، وَوَجِلَتْ مِنْ خَشْيَتِهِ قُلُوبُ المؤْمنينَ وخَافَتْ، كَرِيْمٌ تَعَلَّقَتْ بِرَحْمَتِهِ قُلُوبُ الخَاشِعينَ فِي صَلَواتِهِمْ فأَفْلَحَتْ. بَصْيرٌ بِعِبَادِهِ يَعْلَمُ مَاكَنَّتْ الصُّدُورُ وأَوْدَعَتْ. نَحْمَدُهُ علىٰ نِعَمٍ تَوَالَتْ عَلَيْنَا واتَّسَعَتْ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صلى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْه وعَلىٰ آله الَّذينَ جَاهَدُوا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى عَلَت كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ وارْتَفَعَتْ.

أَمَّا بَعْدُ..

أيها الناس .. تأَهَّبُوا للانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الرَّحِيْلِ والزَّوَالِ، وتَنافَسُوا فِي اكْتِسَابِ مَا يُوَصِّلُ إلىٰ دَارِ المَقِيلِ والظِّلاَلِ، وارْغَبُوا فِي صَالِحِ الأَعْمَالِ، اعْلَمُوا أَنَّـكُمْ عَمَّا قَلِيْل رَاحِلُونَ وإِلَىٰ الله صَائِرُونَ، ولا يُغْنِي هُنَالِكَ عَمَلٌ إلاَّ صَالِحٌ خَالِصٌ قَدَّمْتُمُوهُ، فَإِنَّـكُمْ تَقْدِمُونَ عَلَىٰ مَا قَدَّمْتُمْ ألاَ وإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ رُكْنِ الإِسْلاَمِ الأَعْظَمِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ. فَإِنَّهَا مُفْتَاحُ دِيْوانِ العَبْدِ ورَأْسُ مَالِ رِبحَهُ، فَإِذَا خَسِرَهَا خَسِرَ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا. أَلاَ وإِنَّ

روْح الصَّلاَةِ الخُشُوعُ والخُضُوعُ وحُضُورُ القَلْبِ. وصَلاَةٌ بِلاَ خُشُوعٍ ولا حُضُورِ قَلْبٍ كَبَدَنٍ مَيِّتٍ لاَ رَوْحَ فِيهِ.

عباد الله .. هَلْ يَصِحُّ أَنْ يَعْتِقَ المُسْلِمُ عَبْدَهَ الرَّقِيْقَ بَعْدَ مَوْتِهِ أَمْ هَلْ يَصِحُّ للمسْلِمُ أَنْ يُضَحِّيَ بِشَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا؟ الجَوابُ: الكَثِيْرُ مِنَّا يَعْرِفُ أَنَّه لاَ يَصْلُحُ للمُسْلِمُ أَنْ يَعْتِقَ الرَّقِيْقَ بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ لاَ رَوْحٍ فِيهِ، وكَذَلِكَ لاَ يَصِحُّ أَنْ يُضَحِّيَ بِشَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا؛ لأَنَّهَا لاَ رَوْحَ فِيهَا. فَكَذَلِكَ الصَّلاَةُ يَاعِبَادَ الله الَّتِي لا خُشُوعَ فِيْهَا لاَ رَوْحَ فِيْهَا. قَالَ الله عزَّ وجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢] والخُشُوعُ مَحلُّهُ القَلْبُ وثَمَرتُهُ عَلَىٰ الجَوارِحِ كَمَا قَالَ عزَّ وجَلَّ: ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلاَمِنَا وبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا الله بِهَٰذِهِ الآية إلاَّ أَرْبَعَ سِنِيْنَ». وقَالَ ابن عبَّاس: «إِنَّ الله اسْتَبْطَأَ قُلُوبَ المُؤْمِنينَ فَعَاتَبَهُمْ عَلَىٰ رَأْسِ ثَلاَثَ عَشرَةَ سَنَةً مَنْ نُزُولِ القُرْآنِ». ورأَىٰ بَعْضُهُمْ رَجُلاً خَاشِعَ المَنْكِبَيْنِ والبَدَنِ فَقَالَ: يَا فَلاَنُ الخُشُوعُ هَٰهُنَا وَأَشَارَ إِلَىٰ صَدْره لا هَٰهُنَا وَأَشَارَ إِلَىٰ مَنْكِبَيْهِ، وكَانَ حَذَيْفَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُوْل: إِيَّاكُم وَخُشُوْع النِّفَاق، فَقِيْلَ لَهُ: وَمَا خُشُوع النِّفَاق؟ قَالَ: أَنْ تَرَىٰ الجَسَدَ خَاشِعًا وَالقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ. وَرأَىٰ عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَجُلاً طَأْطَأَ رَقَبَتَهُ فِي الصَّلاَةِ فَقَالَ يا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ ارْفَع رَقَبَتَكَ لَيْس الخُشُوعُ فِي الرِّقَابِ، إِنَّمَا الخُشوعُ فِي القُلُوبِ. وَرأَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ

اللهُ عَنْهَا - شَبَاباً يَمْشُونَ وَيَتَمَاوتُونَ فِي مِشْيَتِهِمْ فَقَالَتْ لأَصْحَابِهَا: مَنْ هؤلاَءِ؟ فَقَالُوا: نُسَّاك. فَقَالَت: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ إِذَا مَشَىٰ أَسْرَعَ، وإِذَا قَالَ أَسْمَعَ، وَإِذَا ضَرَبَ أَوْجَعَ، وَإِذَا أَطْعَمَ أَشْبَعَ، وَكَانَ هُوَ النَّاسِكَ حَقًّا.

وقَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: كَانَ يُكرَهُ أَنْ يُرَىٰ الرَّجُلَ مِنَ الخُشُوعِ أَكْثَرَ مِمَّا فِي قَلْبِهِ. وقَالَ سَهْلٌ: مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَمْ يَقْرَبْ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

عباد الله .. وَلَيْسَ الخُشُوعُ فِي الصَّلاَةِ هُوَ البُكَاءَ، بَلِ البُكَاءُ مِنْ ثَمَرَتِهِ. وَإِنَّمَا الخُشُوعُ فِي الصَّلاَةِ هُوَ خُضُوعُ القَلْبِ وطَمَأْنِيْنَتُهُ وسُكُونُهُ لله تَعَالَىٰ وانْكِسَارُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ذُلاًّ وافْتِقَاراً وإِيْمَاناً بِهِ وبِلِقَائِهِ. فَفِي الحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: «**وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بالصَّلاَةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهُ فِي صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ**».

عباد الله .. والالْتِفَاتُ المَنْهِيُّ عَنْهُ فِي الصَّلاَةِ قِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا: الْتِفَاتُ القَلْبِ عَنِ اللهِ عَزَّ وجلَّ إلى غَيْرِ اللهِ تعَالَىٰ، والثَّانِي التِفَاتُ البَصَرِ وكلاهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ. ولاَ يَزَالُ اللهُ مُقْبِلاً عَلَىٰ عَبْدِهِ مَادَامَ العَبْدُ مُقْبِلاً عَلىٰ صَلاَتِهِ. فَإِذَا التَفَتَ بِقَلْبِهِ أَوْ بَصَرِهِ أَعْرَضَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ. وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عن التِفَاتِ الرَّجُلِ فِي صَلاَتِهِ فَقَالَ: «**هُو اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ**» وَرَوىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ وأَبُودَاودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ ومَا كُتِبَ لَهُ إِلاَّ عُشْرُ صَلاَتِهِ، تُسُعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا،**

سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا ثُلُثُهَا نصُفُهَا».

أَلاَ فاتَّقُوا الله ـ عِبَادَ الله ـ واسْتَعِدُّوا لأداءِ الصَّلاَةِ بطَهارَةِ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ، عَظِّمُوا بِهَا ربَّكُمْ عَزَّ وجَلَّ، اسْتَحْضِرُوا فِيْهَا عَظَمَتَهُ تَعالَىٰ، فَرِّغُوا قُلُوبَكَمْ مِنَ الشَّوَاغِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ، صَلُّوا بِقُلُوبِ حَاضِرَةٍ خَاشِعَةٍ خَائِفَةٍ خَاضِعَةٍ. أَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ فِيْهَا فِيْمَا شُرِعَ الدُّعَاءُ فِيْهِ كالسُّجُودِ وبَعْدَ التَّشَهُّدِ الأخِيْرِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ في الصَّلاَةِ أَرْجَىٰ للقبُولِ ويَعْظُمُ الرَّجَاءُ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ فِي الصَّلَوَاتِ فُرُوضاً ونَوافِلَ، ومُنْتَظِرُ الصَّلاَةِ فِي صَلاَةٍ؛ لأنَّ فِيْهَا سَاعةَ الإجَابَةِ الَّتِي صَحَّ فِيْهَا الحَدِيْثُ.

أخي المسلم .. احْذَرْ مِنْ تَرْكِ الخُشُوعِ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّ صَلاَةً لا خُشُوعَ فِيْهَا أَبَداً لا في القِيَامِ ولاَ فِي الرُّكُوعِ ولاَ فِي السُّجُودِ ولاَ فِي التَّشَهُّدِ، لاَ ثَوابَ فِيْهَا وإِنْ أَجْزَأَتْ حُكْماً عَلىٰ الرَّاجِحِ مِنْ قَوْلَي العُلَمَاءِ.

عباد الله .. تَأَمَّلُوا فِيْمَا تَقْرَأُونَهُ فِي صَلاَتِكُمْ ومَا تَذْكُرُونَ الله تَعَالىٰ بِهِ وَمَا تَدْعُونَهُ. اجْعَلُوا رُكُوعَكُمْ تَواضُعاً لِعَظَمَةِ الله وسُجُودَكَمْ زِيَادَةَ تَذَلُّلٍ وخُضُوعٍ لله. فَرَحِمَ الله عَبْداً أَقْبَلَ عَلىٰ الصَّلاةِ خَاشِعاً خَاضِعاً ذَلِيْلاً لله عزَّ وجَلَّ خَائِفاً رَاهِباً رَاغِباً رَاجِياً. وَجَعَلَ أَكْثَرَ هَمِّهِ فِي صَلاَتِهِ لِربِّهِ ومُنَاجَاتِهِ إِيَّاهُ جَلَّ وعَلا وانْتِصَابِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا وَفَرِغَ قَلْبِه وَثَمرة فُؤَادِهِ يَحْذَرُ الآخِرَة وَيَرجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ. قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر: ٩] اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا عِلْماً نَافِعاً وعَمَلاً مُتَقَبَّلاً وَرِزْقاً طَيِّباً، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لاَ يُرْفَعُ وقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وقَوْلٍ لا يُسْمَعُ.

بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله مُثِيبِ الطَّائِعِينَ عَلى صَالِحِ العَمَلِ أَجْزَلَ الثَّوَابِ، ومُجِيبِ الدَّاعِينَ فَهُو أَكْرَمُ مَنْ أَجَابَ يَغْفِرُ الزَّلاَّتِ ويُقِيلُ العَثَرَاتِ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ويَهْدِي إِلَيْهُ مَنْ أَنَابَ، يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيتُوبَ مُسيء النَّهَارِ ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسيء اللَّيْل فإلىٰ مَتَىٰ يُؤَخَّرُ المَتَابُ. وأَشْهَدُ أَنْ لا إلـه إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ الله وسلَّمَ وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وأَصْحَابِهِ.

أَمَّا بعدُ..

أيها الناس اتَّقُوا الله تَعَالىٰ، اهْتِفُوا بالقُلُوبِ لَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَيْقِظَ مِنْ وسن الرُّقَادِ. جَدَّ بِكُمُ الرَّحِيْلُ وأَنْتمْ للإِقَامَةِ عَامِلُونَ، ودَعَاكُمْ ربُّكُم إلىٰ الآخِرَةِ وَأَنْتُمْ عَنْهَا غَافِلُونَ، فياأَهْلَ العُقُولِ تَدَبَّرُوا القُرآنَ بِبَصَائِرِ الإِيْمَانِ.

عباد الله .. إِنَّ الإنْسَانَ ضَعِيْفُ الخِلْقَةِ دَائِمُ الحَيْرَةِ كَثِيْرُ الهَلَعِ والجَزَعِ،

كَثِيْرُ الخَطَايَا والذُّنُوبِ، لاَ يَسْتَغْنِيَ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَىٰ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وهٰذهِ الصَّلَواتُ سَبَبٌ للمُسْلِمُ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ، حَتَّىٰ يُنَفِّسَ عَنْ مَشَاعِرِه، وحَتَّى تَنْبَعِثَ إِلىٰ قَلْبِهِ الرَّغْبَةُ في الطَّاعَةُ والتَّلَذُّذُ بِهَا. كَمَا تَبث فِيْهِ عَدَمُ اليَأَسِ، وتَدْعُوهُ إِلىٰ التِمَاسِ الخَيْرِ والقُوةِ مِنَ الله تعالى؛ لأَنَّ المُسْلِمَ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلى الله وحْدَه لاَ يَعْرِفُ اليَأسُ إِلىٰ قَلْبِهِ سَبِيلاً. ويَكُونُ عَنْدَهُ مِنَ القُوَّةِ النَّفْسِيَّة بالله مَا يُواجِهُ أَعْظَمَ المَشَاكِلِ دِقَّةَ وخطَراً، فالإنْسَانُ فِي هٰذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا بَيْنَ المَصَائِبِ والمَتَاعِبِ والشَّدَائِدِ والآلامِ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بالله تَعَالىٰ ويَتَّخِذْهُ سُبْحَانَهُ مَلْجَأً فِي الشَّدَائِدِ ومُعَزِّياً فِي المَصَائِبِ ومُسَاعِداً فِي المَتَاعِبِ كَان أَشْقَىٰ النَّاسِ فِي حَيَاتِهِ، بِخَلافِ المُؤْمِنِ الَّذي يَحْيَا بِهٰذَا الإيْمَانِ الحَيَاةَ الطَّيْبَةَ. والصَّلاَةُ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ أَذْكَارٍ ومُنَاجَاةٍ وَأَفْعَالٍ ومَعَ عَدَمِ حُضُورِ القَلْبُ لاَ يَحْصُلِ المَقْصُودُ مِنَ الأَذْكَارِ والمُنَاجَاةِ؛ لأَنَّ النُّطْقَ إِذَا لَمْ يُعْربْ عَمَّا في الضَمِيرِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الهَذَيَانِ وكَذَلِكَ لاَ يَحْصُل المَقْصُودُ مِنَ الأَفْعَالِ لأَنَّه إِذَا كَانَ المَقْصُودُ مِنَ القِيَامِ ومَنَ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ الذُّلُّ والتَّعْظِيمَ ولَمْ يَكُن القَلْبُ حَاضِراً لَمْ يَحْصُلِ المَقْصُودُ، فَإِنَّ الفِعْلَ مَتَىٰ خَرَجَ عَنْ مَقْصُودِهِ بَقِيَ صُورَةً لا اعْتِبَارَ بِهَا.

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً». . . إلخ بقية ص(٥٠٩).

في ركنية الزكاة وأحكامها

الحَمْدُ لله مُعِزِّ مَنْ أَطَاعَهُ واتَّقَاهُ وأَدَّىٰ الزَّكَاةَ، ومَنْ أَعْطَىٰ لأَجْلِهِ أَعْطَاهُ فَوْقَ مَا يَتَمَنَّاهُ، فَسُبْحَانَه مِنْ إِلـٰهٍ عَمَّ بِإِحْسَانِهِ وآلائه. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْداً يَمْلأُ أَرْضَهُ وسَمَاهُ.

وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـٰه إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، ولا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلـه وأَصْحَابِهِ ومَنْ نَصَرَهُ وآوَاهُ، واقْتَفَىٰ أَثَرَهُ واتَّبَعَ هُدَاهُ. .

أَمَّا بعد. .

أيها المسلمون .. إنَّ الزَّكَاةَ فَرِيْضَةُ المَالِ، أَوْجَبَهَا الله علىٰ الأَغْنِيَاءِ ولَهُ المِنَّةُ في ذَلِكَ عليهم؛ لأَنَّهُ وَهَبَهُم الكَثِيْرَ وطَلَبَ مِنْهُمُ إِخْرَاجَ القَلَيْلِ مِنَ المَالِ الَّذِي اسْتَخْلَفَهُمْ فِيهِ. وجَعَلَهَمْ أُمَنَاءَ عَلَيْهُ، يُنَفِّذُونَ فِيه أَمْرَه، ويَتَسَابَقُونَ فِي دَفْعِ ذُلِّ الحَاجَةِ والانْكِسَارِ عَنْ خَلْقِهِ، وجَعَلَ الإِنْفَاقَ قَرِيْنَ الإِيْمَانِ بِهِ وبِرَسُولِهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [الحديد: ٧].

عباد الله .. الزَّكَاةُ فَرِيْضَةُ الله عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ مَلَكَ نِصَاباً مِنْ مَالٍ بِشرُوطِهِ سَوَاءً كَانَ صَغِيْراً أَوْ كَبِيْراً، ذَكَراً أَو أُنْثَىٰ، عَاقِلاً أَو مَجنُوناً، مَعَ رَفْعِ الإِثْمِ والتَّكْلِيفِ عَنِ الصَّغِيْرِ والمَجْنُونِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «**رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ**

النَّائِمَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِي حَتَّى يَحْتَلِمَ، وعَنِ المَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» [رواه أبوداود والترمذي]. إلاَّ أنَّ الزَّكَاةَ وَاجِبَةٌ فِي مَالِهِمَا، ويُطَالَبُ بِهَا وَلِيُّهُمَا، ويأثم بِعَدَمِ إِخْرَاجِهَا، قَال الله عزَّ وجلَّ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال رَسُولُ الله ﷺ في وَصِيَّةِ مُعَاذٍ حِيْنَ بَعَثَهُ إِلىٰ اليَمَنِ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً أَهْلَ كِتَابٍ فادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لا إلَـه إلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله» وفي روَايَةٍ: «إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا الله فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وتُرَدُّ إِلىٰ فُقَرَائِهِم فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بيْنَهَا وبيْنَ الله حِجَابٌ».

عباد الله .. الزَّكَاةُ أَحَدُ أَرْكَانِ الإسْلاَم ومَبَانِيهِ العِظَام كَمَا تَظَاهَرَتْ بِذَلِكَ دَلائِلُ الكِتَاب والسُّنَّةِ كَمَا قَالَ تعالَىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٥] وقال ﷺ: «بُنِيَ الإسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ. . .» فَذَكَرَ الشَّهَادَتَيْنِ والصَّلاَةِ، وثَلَّثَ بالزَّكَاةِ.

ومِنَ الحِكْمَةِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الزَّكَاةِ:

الأَوَّلُ: تَطْهِيْرُ النَّفْسِ المُسْلِمَةِ مِنْ رَذِيْلَةِ البُخْلِ والشُّحِّ والشَّرَهِ والطَّمَعِ ورَفْعُ الدَّرَجَاتِ.

الثَّانِي: مُواسَاةُ الفُقَرَاءِ وسَدُّ حَاجَاتِ المُعْوَزِيْن والبُؤسَاءِ والمَحْرُومِيْن.

الثَّالِثُ: طُهْرَةٌ للمَالِ مِنَ الخَبثِ وتَنْمِيَةٌ لَهُ وحِفْظٌ لَهُ مِنَ الآفَاتِ.

معشر المسلمين .. وَمَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ جَاحِدًا لِوُجُوبِهَا كفرَ. ومَنْ مَنَعَهَا بُخْلاً مَعَ إِقْرَارِه بُوجُوبِهَا أَثِمَ وَأُخِذَتْ مِنْهُ كُرْهًا مَعَ التَّعْزِيْرِ. وإِنْ قَاتَلَ دُونَهَا قُوتِلَ؛ حتَّىٰ يَخْضَعَ لأمْرِ الله ويؤدِّيَ الزَّكَاةَ، لقوله تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١] ولقوله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلـٰهَ إلاَّ الله وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ويؤْتُوا الزَّكَاةَ فإِذَا فَعلُوا ذَلِك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إلاَّ بحقِّ الإسلامِ وحِسَابُهُم علىٰ الله**» [متفق عليه]. وقال أَبُوبكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «والله لأقَاتِلَنَّ من فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ والزَّكَاة فإِنَّ الزَّكَاة حقُّ المَالِ، والله لو مَنَعُونِي عنَاقًا كَانُوا يؤدُونَها إلى رَسُول الله ﷺ لقَاتَلْتُهم على مَنْعها» ووافقه الصَّحَابَةُ على ذٰلك، فكَان إِجْمَاعًا منهم.

عباد الله .. لَو قَامَ المُسْلِمُون بهـٰذَا الواجِبِ الدِّيني في فُقَرَاءِ بَلَدِهِم. وهـٰذَا التَّكَافُلِ المَشْرُوع المَحْمُودِ في المُحْتَاجِين من أَقَاربهم وذَويهم. لمَّا رأى النَّاس جَائعًا بين شَبْعَانين ولا عَاريًا بين مُكْتَسِيْنَ، وعِنْدَمَا قَصَّرَ المُسْلِمُونَ فِي هـٰذَا الواجِبِ، غدى المُحْتَاجُون قذَىٰ في عُيُون بَعْضِهم، ونَظَرُوا إِلَيْهم نَظْرَةَ اشْمِئْزَازٍ واحْتِقَارٍ، ووصفُوا بؤسَهم وفَاقَتَهُم بأَنَّها مَنَاظر مؤذيةٌ، وكَيْف يكونُ ذٰلِكَ، وكَان من حَقِّهم عَلَيْنَا أن ننقذَهم مِنَ

الفَقْرِ والحَاجَة ونُشْعِرَهُم بالكَرَامَةِ، ونَرْتَفِع بِهم عن ذُلِّ السُّؤالِ والمَسْأَلَةِ.

ذَكَرَ ابنُ القَيِّم ـ رحمَه الله ـ عن عَبدالمَلكِ المَيْمُونيّ قَالَ: قُلْتُ للإمام أحمدَ ـ رحمه الله ـ: وتُخْرَجُ صَدَقَةُ قوم من بلدٍ إلى بلدٍ؟ قال: لا، إلاَّ أَن يكُونَ فيها فَضْلٌ عَنهُم. قُلْتُ: كيْف يكونُ عن فَضْلٍ؟ قال: يُعْطِيهم ما يكْفِيهم ويُخْرِجُ الفَضْلَ عَنْهم لأنَّ الَّذِي كانَ يَجيءُ المَدينة إلىٰ النَّبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ إنَّمَا كان من فَضل عنهم.

عباد الله .. وَإِذَا لَمْ يَكُن من بَعْضِ المُسْلِمين رِعَايَةٌ للفَقِيْرِ، وتَحْسِينٌ لوضْعِهِ، وشَحُّوا بِزَكَاةِ أَمْوالِهم ودَفَعَها بعضُهم إلى فُقَرَاءَ غيرِ فُقَرائِهم. وبما وراء الزَّكَاة من أوْجهِ البرِّ والإحْسَانِ والعَطْفِ والعَوْنِ على نَوائِبِ الزَّمَانِ، فلْيَكُنْ مِنْهُم تأدُّبٌ بآدَابِ الإسْلَامِ، فلاَ إسَاءَةَ للفَقِيْرِ ولا إِذْلالَ ولاامْتِهانَ ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣]

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى].

بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُم بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية :

الحمْدُ لله الَّذي أكْمَلَ الدِّينَ وأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعْمَته، ورَضِيَ لَنَا الإسْلاَمَ دِيْنًا، أَحْمَدُهُ سُبْحانَهُ وأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَنَا من خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَت للنَّاسِ، تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وتَنْهىٰ عَنِ المُنْكَرِ. وأَشْهَدُ أَنْ لا إلـه إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ له، المَلِكُ العَظيمُ القَادِرُ القَهَّارُ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صلَّى الله وسلَّم وبَارَك عَلَيْهِ وعلىٰ آلـه وأَصْحَابه صلاةً وسَلاَمًا دائمينِ مُتَعاقِبينِ ما أعقبَ ليلاً نهار.

أَمَّا بعدُ..

أيها المسلمون وتجبُ الزَّكَاةُ في النَّقْدَيْنِ وعُرُوضِ التِّجَارة وبَهِيْمَةِ الأنْعَامِ، والتَّمرِ والحُبُوبِ، فأَمَّا النَّقْدَانِ فَهُما الذَّهب والفِضَّة، ومَا يَقُومُ بِهِما من عُرُوضِ التِّجَارةِ؛ كالأراضِي المُعدة للبَيْعِ والشِّرَاءِ، والبَضَائِعِ والبِقَالاتِ والمَواشِي من إبلٍ وبقرٍ وغنمٍ وخيلٍ أُعِدَّت للتِّجَارة ونحو ذٰلك وما يَقُوم مَقَام الذَّهب والفِضَّة من الأوراقِ المالية لقولِهِ عزَّ وجَلَّ فيمن يَكنِزُ مَالَهُ وَلاَ يُخرِجُ زكَاتَهُ،: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]. كل مالٍ لم تُخْرَج زكَاتُه، وما وُجبِ فيه من حَقُوقٍ: كَنْزٌ يُعَذَّبُ بِه صَاحبُه.

عباد الله .. وشَرْطُ زكاةِ الذَّهَبِ أَنْ يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ. وأَنْ يَبْلُغَ نِصَابًا، ونِصَابُهُ عِشْرُون دِيْنَاراً، والواجب فيه رُبْعُ العُشْر. ففي كلِّ عِشْرِين ديناراً نِصْفُ دِيْنَار وما زادَ فبحسَابه وحُليّ النِّسَاء ليس فيه زكاةٌ؛ لأنَّه مُعد للانتفَاع دونَ الرِّبْح والتِّجَارةِ إلاَّ إن قُصِدَ به مع الزِّينة الادخارُ لوقتِ الحَاجة فإنه تجبُ فيه الزَّكَاة.

وشَرْطُ زكَاة الفِضَّةِ الحَوْلُ وبُلُوغُ النِّصَابِ كالذَّهَبِ ونِصَابُهَا خَمْسُ أَوَاقٍ وهي مائتا دِرْهَمٍ والواجِب فيها رُبع العُشْرِ كالذَّهَب ففي مائتي دِرْهَمٍ خمسةُ دَرَاهم وما زَاد فبِحسَابِهِ وعُرُوض التِّجَارة كالأراضِي المُعدَّة للبَيْع والشِّراءِ والبَضَائِع ونَحو ذلك تُقوَّمُ بالنُّقُودِ، عنْدَ رأْسِ كل حَوْلٍ والوَاجبُ فيها رُبُعُ العُشْرِ.

وأَمَّا بَقِيَّةُ أَحْكَام الزَّكَاة فسيأتِي بيانُهُ إنْ شاء الله تَعالىٰ في الخطبة التالية.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بها عَشْراً**»... إلخ بقية ص(٥٠٩).

في أحكام الزكاة

الحمدُ لله الَّذي افْتَتَحَ بحَمْدِه الكِتَابَ، والْحَمْدُ لله الَّذي يُنَال بِحَمْدِه الثَّوابُ، نَحْمَدُه فَرْضَ الزَّكَاةِ عَلَىٰ مَا مَنَحَ وَأَعْطَىٰ فهُو المُنْعِمُ الوهَّابُ ونَسْتَغفِرُه ونَتُوبُ إِلَيْه فَإِنَّهُ غافِرُ الذَّنبِ وقابلُ التَّوبِ شديدُ العِقَابِ.

وأَشْهَدُ أَنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ عَلَيْهِ توَكَّلْتُ وإِلَيْهِ مَتَابِ. شَهَادَةً شَهِدَ اللهُ بها لِنَفسِهِ في مُحْكَمِ الكِتَابِ، وأَشهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسُولُهُ جَاءَ بالحَقِّ وفَصْلِ الخِطَابِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَليه وعَلىٰ آلِهِ وأَصحابِهِ.

أَمَّا بعدُ...

فيا أيها الناس .. اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ كَمَا أَمَرَكُمْ في مُحْكَمِ الكِتَابِ وأَكْثِرُوا ذِكْرَهُ فَإِنَّ ذِكرَه يَعْدِل عِتْقَ الرِّقَابِ. واحذَرُوا كَمَا حَذَّرَكُم نَفْسَهَ فَإِنَّهُ شَديدُ البَطْشِ سَرِيْعُ الحِسَابِ.

عباد الله .. إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ جَعَلَ الزَّكَاةَ مَعَ الصَّلَاةِ عُنْواناً لِلْفَلَاحِ وبُرهْاناً عَلَىٰ اليَقِيْنِ وَوسِيْلَةً مِنْ وَسَائِلِ الرَّحْمَةِ والرِّضْوانِ كَما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون: ١-٤] وَقَالَ

تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾ [النمل: ١-٣] وقال تعالَىٰ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦ ﴾ [النور: ٥٦].

عبادَ الله: والزَّكَاةُ وَاجِبَةٌ فِي خَمسَةِ أشيَاءَ مِنَ المَالِ، كَما مضَى ذِكرُهُ، فَالأوَّل: الخَارِجُ مِنَ الأَرضِ، مِنَ الحُبُوبِ، وَالثِّمَارِ مِنْ كُلِّ مَكيلٍ مُدَّخرٍ مِنَ الحَبِّ كَالقَمحِ والشَّعِيرِ، والذُّرَةِ، ونَحو ذَلِكَ. وَمِنَ الثِمَارِ، كَالتَّمرِ، والزَّبيبِ لِقَولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا ﴾ [البقرة: ٢٦٧] ولقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴾ [الأنعام: ١٤١] ولقوله ﷺ «**فيمَا سقتِ السَّمَاء أو كَانَ عثريًا العشر وفيمَا سقي بالنَّضح نصف العشر**» [رواه البُخاري].

فَيَجِبُ على مَنْ لَهُ زَرعٌ أَو ثَمرٌ يَبلُغ نِصَابًا أنْ يُخرِجَ زَكَاتَهُ، وَنِصَابُهُ ثَلاثُ مَائة صَاع.

وأَمَّا بَهِيْمَةُ الأنْعَامِ فَهِي الإبلُ والبَقَرُ والغَنَمُ. وتَجِبُ الزَّكَاةُ فِيْهَا بثلاَثَةِ شُرْوطٍ.

الأوَّلُ: أَنْ تُتَّخَذَ لِلدَّرِّ والنَّسْلِ والتَّسْمِيْنِ لاَ لِلْعَمَلِ.

الثَّاني: أَنْ تَسُومَ ـ أَي تَرْعَىٰ ـ المُبَاحَ أَكثرَ الحَوْلِ، مِنَ العُشْبِ العامّ في الفَلاَةِ.

الثَّالث: أَنْ تَبلغَ نِصاباً، فأقلُّ نصابِ الإبلِ خمسٌ، وفِيهَا شَاةٌ، ثُمَّ في

كلِّ خمسٍ شاةٌ إلى خمسةٍ وعشْرينَ فَتَجِبُ بنتُ مخاضٍ وهي مَا تَمَّ لها سنةٌ. وفي ستٍّ وثَلَاثينَ بنتُ لَبُونٍ لَهَا سَنَتانِ وَفِي سِتٍّ وأَرْبعينَ حِقَّةٌ لَها ثَلَاثُ سِنينَ وفي إِحْدَىٰ وَستَّينَ جِذْعَةٌ. وفي ستٍّ وسَبْعِينَ ابْنَتَا لَبُونٍ وَفي إِحدَى وتسْعينَ حِقَّتَانِ وفي مائَةٍ وإِحْدَىٰ وعِشْرينَ ثَلَاثُ بَناتِ لَبُونٍ إلى مِائَةٍ وثَلاثِيْنَ ثُمَّ يَسْتَقِرُّ في كُلِّ أَرْبَعِيْنَ بِنْتُ لبُوْنٍ وفي كلِّ خَمْسِيْنَ حِقَّةٌ، وأقلُّ نِصَابِ البَقَرِ ثَلاثُوْنَ وَفِيْهَا تَبِيعٌ وَهُوُ مَا لَهُ سَنَةٌ وفي أربعينَ مُسِنَّةٌ ـ لَهَا سَنَتَانِ ـ وفي ستِّينَ تَبِيْعَانِ ثُمَّ في كلِّ ثَلاثِيْنَ تَبِيْعٌ وفي كُلِّ أَرْبَعِيْنَ مُسِنَّةٌ.

وأقلُّ نصابِ الغَنَمِ أَرْبَعُونَ وفيهَا شَاةٌ وفي مائةٍ وإِحْدَى وعِشْرِينَ شَاتَان، وفي مِائَتيْنِ وواحدةٍ: ثَلاثُ شِياهٍ فَإِذَا زادتْ على ثلاثِ مائةٍ فَفي كلِّ مائةٍ شاةٌ أَمَّا إذا عَلَفَها وسَمَّنَها صاحِبُها للتِّجارَةِ أي: الإبلَ والبَقَرَ والغَنَمَ فَإِنَّها تُقَوَّمُ عِنْدَ رَأسِ كلِّ حولٍ مَعَ عُروضِ التِّجَارَةِ كَما تَقَدَّمَ.

وأَمَّا الخَارِجُ مِنَ الأرْضِ مِنَ الثَّمَرِ والحَبُوبِ، فَنِصَابُهَا خَمْسَةُ أَوْسُقٍ والوَسْقُ سِتُّونَ صَاعاً والصَّاعُ أربعة أَمْدادٍ والوَاجِبُ فيهَا فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ والعُيونُ أو كَانَ عَثْرِياً ـ والعَثْرِيّ البَعْلُ الَّذِي يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنْ ثَرَىٰ الأَرْضِ بدُونِ سَقْي ـ العُشْرُ وفِيْمَا سُقِيَ بالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ. فالزَّكَاةُ في ذلك واجِبةٌ، سَواءً كَانَ في استِرَاحةٍ أو مَزْرَعةٍ وسواءً أرادَ صَاحِبُه بَيْعَهُ أو إِهدَاءَهُ والتَّصدُّقَ به وادِّخارَ بَعضِهِ، كُلُّ ذلكَ لا يُسْقِطُ

وُجوبَ الزَّكاةِ من الزُّروعِ والنَّخيلِ، كَمَا مَضَىٰ ذكرُ ذَلِكَ في خطبةٍ سَابقةٍ. ومَنِ اسْتَأْجَرَ أرضاً فَحَرَثَها فبلغَ الحاصِلُ نصاباً وَجَبَ عَلَيه أن يُزَكِّيَهُ. وما يَدَّخِرُهُ الحارثُ مِنْ زَرْعِهِ لِبَذْرِ العَامِ المُقْبِلِ تَجِبُ فيه الزكاةُ، إذَا لَم يُخرج زكَاتهُ مَعَ عُمُومِ زَرعِهِ[١]. وَإِذَا حَالَ حولٌ آخرُ على الحَبِّ المُزَكَّى وهو عِنْدَ مَالِكه، فَإِنَّه تَجبُ فيه زكاةُ عروضِ التِّجارة رُبعُ العُشْرِ ويَضُمُّه إِليهَا. وأَمَّا الفَواكِهُ والخَضْرَواتُ والبُقُولُ فَلَا تَجبُ فِيها الزَّكاةُ إِلاَّ أَنْ تُبَاعَ، ويَحُولَ على ثَمَنِها الحَولُ، أو يَكُوْنَ لِصَاحِبِهَا رأسُ مالٍ من نَقْدينِ الأوراقِ وعُرُوضِ تِجَارَةٍ فَعَلَيْهِ أَن يُضَمَّ ثَمَنُها إِلىٰ ذلِكَ.

عباد الله .. كيفَ يَبْخَلُ المُسْلِمُ بهذَا الوَاجِب المفروضِ، الَّذي أَوجَبَهُ الله للْفُقَراءِ علَىٰ الأغْنِياء عَوناً لَهُمْ، وسَدًّا لِحَاجَتِهِمْ، وارتفاعاً بِهِمْ عنْ ذُلِّ الفَقْرِ، ومَرَارَةِ الحِرْمَانِ. كَيْفَ تَطِيْبُ الحَيَاةُ لِمُسْلِمٍ آتاهُ الله بَسْطَةً فِي المَالِ، وَوَفْرَةً في الرِّزْقِ، يَعْيشُ فِيْه لِنَفْسِهِ، وَإِلى جوارِهِ إخوانٌ له في الإسْلام أَضناهُمُ الفَقْر والحَاجَة مِن يَتَامَى ومُحْتَاجيْنَ وفُقَرَاءَ وَبُؤَسَاءَ ومَسَاكِيْنَ يَمْنَعُ عَنْهُمْ حَقَّ الله ويَحْتَالُ لإسْقَاطِ الزَّكَاةِ الَّتِي فَرَضَ الله في الأراضِي والعَقَارَاتِ الَّتي أُعِدَّتْ للبيعِ والشِّراءِ ونحو ذلكَ مِمَّا تَجِبُ فيْهِ الزَّكاةُ. فاتَّقُوا الله ـ عباد الله ـ وأَدُّوا زَكَاةَ الأَمْوالِ في مُخْتَلفِ أَنْواعِهَا، مَتَى وَجَبَتْ بِشُرُوْطِهَا، صِلُوا بِهَا الأقرِبَاء، واعْرِفُوا فيهَا حَقَّ المِسْكِين

---

(١) كما هو، والسبب في ذلك إدخال الصوامع، وهم لا يأخذون الزكاة إلاَّ ممَّا وصل إليهم. فلذا يبقي المزارع بذراً كثيرًا قد لا يتنبه أنه تجب فيه الزكاة.

والجَارِ والفَقيرِ والسَّائِلِ والمَحْرُومِ، تكُنْ طُهْرَةً لأمْوالِكُمْ وتزْكِيَةً لِنُفُوسِكُمْ ورِفْعَةً لِدَرَجَاتِكُمْ.

أَعُوذُ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله الكَريمِ الرَّؤوفِ المَجيدِ. والحمدُ لله الَّذي بحمدِهِ تُستَفتَحُ أبوابُ المَزيدِ. نَحمدُه كَمَا يَجبُ لِجَلالِهِ وكَمَا يَنْبَغِي لَه مِنَ التَّحْمِيد. وأَشْهَدُ أَنْ لا إِله إلاَّ الله العزيزُ الحَميدُ وأشهدُ أَنَّ محمَّداً عبدُه ورَسولُه بَلَّغ أُمَّتَه أَنَّه لا يَنْفَعُ مِنَ العَمل إلاَّ مَا كَانَ صَواباً خَالِصاً لله على التَّوحيدِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبَارِكْ عَليهِ وَعَلىٰ آلهِ وأَصْحابِهِ أئمَّةِ العدْلِ والتَّوحِيْدِ.

أما بعدُ:

أيها الناس .. أُوصيكُمْ ونفْسِي بِتَقْوىٰ الله فاتَّقُوه، وأَحُثُّكُمْ على إخْلاصِ النِّيةِ لله في أداءِ الزَّكاةِ ومُراقبَته فإنَّكم مُلاقُوه ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

عباد الله .. لاَ تُجْزِىءُ الزَّكاةُ إلاَّ بنيَّتها، فَلَوْ دَفَعَهَا المُسْلِمُ بغير نِيَّةِ الزَّكاةِ المَفْرُوضَةِ لَمَا أَجْزَأَتْهُ لقولِهِ ﷺ: «**إنَّما الأعْمَالُ بالنيَّاتِ وإنَّما لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَىٰ**» فعلىٰ المُسلمُ أنْ يَنْوي بها حِيْنَما يَدْفَعُهَا الزَّكاةَ المَفْرُوضَةَ عَلَيهِ فِي مَالِهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ بِهَا وجهَ الله تَعَالَىٰ. إذِ الإخْلاَصُ شَرْطٌ في قَبُولِ كُلِّ عِبادَةٍ، لقولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

عباد الله .. صَحَّ عَن رَسُولِ الله ﷺ أنَّه قَالَ: «**مَنْ كَانَ لَه فضلُ ظَهْرٍ** ـ أي مَركبٌ زَائِدٌ عَنْ حَاجَتِهِ ـ **فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ومَنْ كَانَ لَهُ فَضلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ علَىٰ مَنْ لاَ زَادَ لَهُ**» وذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكره حَتَّىٰ رَأَيْنَا (أي الصَّحَابَةَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَنَّه لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ. [رواه مسلم وأبوداود]. وإِذَا كَانَ هَـٰذَا في التَّبَرُّعِ بالفَاضِلِ عَنِ الحَاجَةِ مِنَ المَالِ فَكَيْفَ بالزَّكَاةِ المَفْرُوضَةِ الواجبِ أَدَاؤُهَا حَتماً، والَّتِي هيَ فَرِيْضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ وركنٌ من أركانِ الإسْلاَمِ. وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ شُؤْمِ مَانِعِ الزَّكَاةِ علَىٰ إِخْوانِهِ المُسْلِمِينَ أَنَّهُ يَكُونُ سَبباً فِي أَنْ يَعُمَّ البَلاَءُ جَميعَ أَفرادِ المُجْتَمَعِ بِسَببِهِ فَقَدْ رُوِيَ في حَدِيثٍ طويلٍ: «**وَلَمْ يَمْنَعْ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلا البَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا**».

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ... إلخ.

بقية ص (٥٠٩).

تفصيل في الواجب فيه الزكاة

الحمدُلله الذي جَعلَ المَال عونًا لِلمؤمِن على أُمورِ الدِّينِ، وَالدُنيَا، والحمدُ للهِ الذي أعطَى الكَثيرَ، وَفَرضَ مِنْهُ القَليلَ، فَلاَ مَانِع لِمَا أعطى، فَرَضَ الزكَاةَ على عِبَادِهِ ابتِلاَءً، وامتِحَانًا، وَإِحسَانًا على المُؤمِنينَ، وَلُطفًا، وامتِنَانًا، فسُبحَانهُ من إلَهٍ عَظيمٍ كَريمٍ، أحمَدُهُ سُبحَانَهُ على جَزيلِ بِرِّهِ، وَإحسَانِهِ، وَأشكُرُهُ على سَوابِغِ كَرَمِهِ، وامتَنَانِهِ، وَأشهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أَنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهِ ﷺ وَبَاركَ عليهِ وعلى آلِهِ وَصحبهِ.

أمَا بعدُ:

أيُّها المسلمون: اتَّقُوا الله تعالى وأدُّوا زكاةَ أمْوَالِكُمْ فَإنَّ تقوى الله تَعَالى وِقَايَةٌ منْ عَذَابِهِ.

عبادالله: الزكَاةُ جَعلَهَا اللهُ سبحَانَهُ مَع الصلاَةِ سببًا لِلفَلاَحِ، وَبُرَهَانًا على اليقينِ، ووَسيلَةً من وَسَائِلِ الرَّحمةِ، والرِضوانِ، كمَا قال تَعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾ [المؤمنون/ ١-٤]. وَقَال سبحَانهُ: ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾ [النمل/ ١-٣]

وَقَال تَعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور/ ٥٦].

عباد الله: كيف يبخَلُ المُسلِمُ بهذَاَ الوَاجبِ المفرُوضِ، الذي أوجبَهُ اللهُ لِلفقَرَاءِ على الأغنيَاءِ عَونًا لَهُم، وَسَدًّا لِحَاجَتِهم، وارتِفَاعًا بهِم عن ذُلِّ الفقرِ، وَمَرَارَةَ الحرمَانِ، كيفَ تطيبُ الحياةُ لِمُسلمٍ آتَاهُ اللهُ بسطَةً في المَالِ، ووَفرةً في النعيمِ، يعيشُ فيهِ لِنفسِهِ، وَفي بَلدِهِ بعضٌ من أقَارِبهِ، وَجيرَانِهِ، وإخوَانٌ لَهُ في الإسلاَمِ، أضْنَاهُم الفقرُ، من يتَامى، وَبُؤسَاءَ، وفقَرَاءَ، وَمَسَاكينَ يمنَعُ عنهُم حقَّ اللهِ، وَيحتَالُ لإسقَاطِ الزَكَاةِ فرِيضَةِ اللهِ.

عباد الله: الزَكَاةُ وَاجبَةٌ في خمسَةِ أشيَاءَ. من المَالِ، كَمَا مضى ذِكرُهُ.

فالأولُ: الخَارجُ من الأرضِ، من الحبوبِ، وَالثمَارِ، من كلِّ مكيلٍ مُدَّخرٍ من الحبِّ، كَالقمحِ، وَالشَعيرِ، وَالذرةِ، وَنحو ذلكَ، وَمن الثمَارِ كَالتمرِ، والزبيبِ، لقولِهِ تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ولقوله تَعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام/ ١٤١] ولِقولِهِ ﷺ: «**فيمَا سقَتِ السمَاءُ أو كَانَ عثرِيًا العشرُ وَفيمَا سُقيَ بالنُّضحِ نصفُ العشرِ**» [رواهُ البُخَاري]. فيجبُ على من لَهُ زرعٌ، أو ثَمرٌ يبلغُ نصَابًا أن يخرِجَ زكَاتَهُ، وَنِصابُهُ ثلاَثُ مائةِ صَاعٍ.

عبادالله: وَفيهِ تنبيهٌ لأهلِ المَزَارِعِ والحرثِ عن أمورٍ.

الأولُ: أن يستحضروا النيَّةَ في زكَاةِ الحبوبِ التي يأخذُهاأهلُ الصَّوامعِ،وأن يقصدُوا بِهَا وَجهَ اللهِ تَعالى، لأنَّ الزكَاةَ لاَتُجزِي إلاَّ بنيَّتِهَا، فَلو دفَعَهَا بغيرِ نيَّةِ الزكَاةِ المفرُوضةِ لمَاأجزأتْهُ.

الأمرُالثَاني: من المُزَارعينَ مَن يَدَّخر من زَرعِهِ حَبًا للبذرِ للعامِ المُقبل، ثم لاَ يُخرجَ الزَكَاةَ مِنهُ، والزكَاةُ فيهِ وَاجِبةٌ، فَعليهم أن يخرجوا مِنهُ الزَكَاةَ، ولاَ يتسَاهلُوا في ذَلكَ ، ومَن مَضَى عليهِ أعوَامٌ لَم يخرِج الزكَاةَ من ذَلكَ. فَزكَاةُ كَلِّ عامٍ دينٌ في ذِمَّتِهِ، فإنَّ فرِيضَةَ الزَكَاةِ رُكنٌ من أركَانِ الإسلاَم.

الأمرالثَالث: أنَّ الزَّكَاةَ على زَارعِ الأرضِ سواءً كَانَ مَالكًا، أو مُستأجرًا.

عباد الله: وَأمَاالبطيخُ كَالجحِّ وَنحوِهِ، وَالخُضرَوَاتُ والبقولُ، كَالطَّمَاط، والبطَاطسِ، وَالخسِ، وَالجزَرِ، والفوَاكهُ، كَالتُّفَاح، والبرْتقَالِ، والليمونِ، وَنحوِه، فهذِهِ الأشيَاءَ لاَزكَاة فيهَا، وَلاَ منهَا، وَإنَّمَا إذَا بَاعهَا صَاحبُهَا يضُمُّ قيمَتَهَا إلى مَا عندَهُ من المَالِ. وَيخرِجُ الزكَاةَ إذَا حَالَ على أصلِ مَالِهِ الحَولُ، كَالزَّكَاةِ عُروضِ التِجَارَةِ.

عباد الله: وَأمَاالثَاني من الأموَالِ التي تجبُ فيهَا الزكَاةُ فهي: الأثمَانُ، كَالذَّهبِ، وَالفضَّةِ، أو مَا يقومُ مَقَامهمَا من الأورَاقِ النَّقدِيَّةِ الموجودَةِ

الآن في أيدي النَّاسِ، وكَذَا عروضِ التجَارَةِ، وَهي السِلع المعروضةِ للبيعِ في الدكَاكينِ، وَالمَعَارضِ، وَغيرِهَا من الأقمشَةِ، وَالأطعمَةِ، وَالأشرِبَةِ، وتَوَابِعها إِذَا زَادت قيمتُهَا على أربعمائَة وخمسينَ رِيَالاً سعوديًا، وكَذَا السيَّارَاتُ، وَالمَكَائنُ، وَمَوَادِ البنَاءِ، وَقَطعُ الغيَارِ، وكَذَا الأراضِي، وَالنَباتَاتُ المعدَّةُ لِلبيعِ، وَالتِّجَارةِ، وَكَذَا المَوَاشي المُعدَّةُ للبيعِ، والتِجَارةِ، والحبوبُ، والثمَارُ، إِذَا بلغَتْ نِصَابًا فأكثرَ. وَتم لهَا حولٌ وَهي بيدِ صَاحبِهَ، وَجَبَ فيهَا رُبعُ العُشرِ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وفي الرِّقةِ رُبعُ العشرِ**» [متفقٌ عليهِ]، وَمقدارُ النصَابِ من الفضَّةِ خَمسُ أواق وَتُسَاوي (خمسمائة وخمسة وتسعينَ) غرَامًا تُعادِلُ (ستة وخمسينَ رِيَالاً عربيًا سعوديًا) ريَال الفضَّةِ القَديم، المعروف. فيكونُ نصَابُ الرِيَالاَتِ المستعملةِ عنْدَنَا على سِعرِ غرامِ الفضَّةِ اليومَ، يكونُ النصَابُ لهَا، وَلعروض التجَارةِ، أربعمائةٍ وخمسينَ رِيَالاً سعوديًا تقريبًا، فيجبُ على من عندَهُ نُقودٌ بلَغتْ هذا النصَابَ، (أي أربعمائة وخمسينَ رِيَالاً) وَقد حَالَ عليهَاالحولُ أن يؤدِّي منهَاالزَّكَاةَ رُبعَ العشرِ، سوَاءً كَانت عندَهُ، أو مُودعهَا أو مقرضَهَا لأَحدٍ من النَّاسِ، وَسواءً أعدَّهَا لبنَاء بيتٍ، أو شِرَاءِ أرضٍ، أو سيَّارةٍ، أو لِزوَاجٍ، ونحوه، كُلُّ ذَلكَ لاَ يُسقِطُ وُجوبَ الزَّكَاةِ من النُقودِ المُودَعَةِ، أو المُقرَضَةِ بل تجبُ الزَّكَاةُ فيهَا بعد مُضيِّ الحولِ من تمَامِ النِّصَّابِ، وَلو كَان صَاحبُ هَذَا المَالِ من الفقرَاءِ الذينَ يَأخذونَ الزكَاةَ فَإِنَّهُ يَجبُ عَليهِ أن يَدفَعَ الزَّكَاةَ وَلو جَازَ لَهُ أن يَأخُذَ من

الزَّكَاةِ، وَتمامُ الحولِ ليسَ مُعينًا في شهرِ رَمضَان، بَل كُلُّ مَالٍ لَهُ حولٌ يحولُ عليهِ، إمَّا في شَهرِ صفَرٍ، أو جمَادٍ، أو شَوَّالٍ، وَغيرِ ذَلكَ من الشُهورِ، إلاَّ أنَّ لصَاحبِ المَالِ أن يُعجِّلَ دَفعَ الزكَاةِ إلى رمضَانَ وغيرِه، وَلاَيحلُّ لَهُ أن يؤخِّرَ دَفعَ الزَّكَاةِ بدونِ عذرٍ شرعي، والرِبحُ حوله حولُ رَأسِ المَالِ، فلاَ يبتَدَأ لَهُ حولٌ جَديدٌ، بَل يتبَعُ رَأسَ المَالِ في ذِلِكَ، وَتجِبُ الزكَاةُ في الدَّينِ الثَابتِ سَواءً كَانَ قرضًا، أم ثمَنَ مَبيعٍ، أو أجرةً، أم غيرَ ذَلكَ، فإن كَان الدَّينُ على مليءٍ بَاذِلٍ وَجبَ إخرَاجُ زكَاتِهِ عن كَلِّ سنَةٍ مَع زكَاةِ مَا بيَدِهِ، وَإن كَان الدَّينُ على مُعسرٍ، أو على مُمَاطِلٍ، وَلاَ يتمَكنُ من استيفَائِهِ فَهذَا يُزَكِّيهِ إذَا قبضَهُ لِعامٍ وَاحدٍ على الصَحيحِ، وَ أمَّا عُروضُ التِجارَةِ: وَهيَ: السِّلَعُ المُعدَّةُ للبيعِ كمَا مضى، فيقَوِّمُهَا بِمَا تُسَاوي عندَ مَا يَتِمُّ الحولُ عليهَا، أو على ثَمَنِهَا، فَإنَّ حولَهَا حينئِذٍ حولُ ثَمنِهَا سَواءً كَانت قيمَتُهَا التي تُقدَّرُ لَهَا عندَ رَأسِ الحولِ بِقَدَرِ ثَمَنِهَا الذي اشترَاهَا بِهِ أم أقلَّ، أم أكثرَ، وَيُخرجُ رُبعَ عشرِ قيمَتِهَا، وَإن كَانَ لَهُ مُسَاهَمةٌ في أرضٍ فَإنَّهُ يسأَلُ كم تُسَاوي تِلكَ الأرضُ عندَ تمامِ الحولِ، ثم يُخرجُ زكَاةَ نصيبِهِ منهَا.

عباد الله: وَأمَاالعقَارُ، فهُوَ على أنوَاعٍ.

الأوَّلُ: العقَارُ المعدُّ لِلسَكنِ هُو مِنَ أموَالِ القُنْيَة، فَلاَ تجبُ فيهِ الزَّكَاةُ إطلاَقًا، لاَ في رَقبتِهِ، وَلاَ في قَدرِ أُجرَتِهِ.

الثَاني: العقَارُ المَعدُّ لِلتجَارةِ، هُوَ من عُروضِ التِّجَارةِ تَجبُ الزَّكَاةُ في

رَقبتِهِ، وتُقدَّرُ قيمتُهُ عندَ مُضي الحولِ عليهِ.

ثَالثًا: العقَارُ المعدُّ للإيجارِ، تجبُ الزَّكَاةُ في أجرَتِهِ فقط، دونَ رَقبتِهِ.

عباد الله: اتقُوا الله تَعالى وأدُّوا زكَاةَ الأموَال في مُختلفِ أنوَاعهَا، متى وجبتْ بشُروطِهَا صِلوا بهَاالأقرِبَاءَ، واعرِفوا فيهَا حقَّ المسكينِ، والجَارِ، والفقيرِ، والسَّائلِ المحرُومِ، تكن طُهرَةً لأموَالِكم، وَتزكيةً لِنفُوسِكُم، وَرِفعَةً لِدَرَجَاتِكم، وَإسهَامًا لهُ قيمَتَهُ، وَأثَرَهُ في المُسلمِينَ.

اللَّهمَّ أعِنَّا على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وَحُسنِ عِبَادَتِكَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبةُ الثَانية.

الحمدُلله نحمَدُهُ ونستَعينُهُ، وَنستَغفِرُهُ، وَنتُوبُ إليهِ، وَنَعُوذُ باللهِ من شُرُورِ أنفُسنَا، وَمِن سَيئَاتِ أعمَالِنَا، من يهدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لهَ، وَمن يُضلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحَمدًا عبدُهُ ورَسُولُهُ، ﷺ وَبَارِكَ عليهِ وَعلى آلِهِ وصَحبِهِ.

أمّا بعد:

أيهاالمسلمون: كُلُّ مَالٍ لاَ تُؤدَّى زكَاتُهُ فَهُوَ كنزٌ مُتوعَّدٌ صَاحبُهَا بوَعيدٍ شَديدٍ. قَالَ الله تَعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾﴾ وَفي صحيحِ مُسلمٍ وَغيرِهِ عن أبي هُريرَةَ رَضِي اللهُ عنهُ. أنَّ النبيَّ ﷺ قَال: «**مَامن صَاحبِ ذَهَبٍ، وَلاَفِضَّةٍ، لاَيُؤدي مِنهَا حقَّهَا، إلاَّ إذَا كَانَ يَومُ القِيَامةِ صُفِحتْ لَهُ صَفَائِحُ من نَارٍ، فأحمى عَليهَا في نَارِ جِهَنَّم، فيُكْوَى بِهَا جَنبُه وَجبِينُهُ، وَظَهرُهُ، كُلَّما برَدَت أعيدَتْ لَهُ في يَومٍ كَان مقْدَارُهُ خَمسينَ ألفَ سَنَةٍ، حَتى يُقضى بينَ العِبَادِ**» وَالمُرَادُ بِحَقِّهَاالزَكَاةُ كَمَا في رِوَايَةٍ أُخرَى. «**مَا من صَاحبِ كَنزٍ لاَ يُؤدِّي زَكَاتَهُ**».

عباد الله: وَنِصَابُ الذَّهبِ عشرونَ دينَارًا. تُعَادِلُ أحدَ عشَرَ جُنَيهًا سُعودِيًا وَثَلاَثَةَ أسبَاعِهِ، وحُليُّ النِسَّاءِ من الذَّهبِ، وَالفِضَّةِ المُتَّخذِ لِلُبسِ، وَالعَارِيَة، لاَ زكَاةَ فيهِ، مَادَامَ أنَّهُ حُليٌّ مُبَاحٌ، أمَاالمُحرَّمُ فَتَجبُ فيهِ الزَّكَاةُ، والمُحرَّمُ هُوَ: مَازَادَ عَلى العَادَةِ من تَجْميعِ الذَّهبِ، وَالفِضَّةِ، وَتكدِيسِهِمَا بِصُورةٍ خَارِجَةٍ عن العَادةِ، والمَألوفِ، والحَامِلُ على ذَلِكَ وَاحِدٌ من هَذهِ الأمُورِ.

الأولُ: الفَخرُ، وَالخُيلاَءُ، وَالسَّرَفُ، وَالتَّبذِيرُ.

الثَاني: الفِرَارُ، وَالهَربُ من الزَّكَاةِ.

الثَالثُ: شِرَاءُ الحُليِّ مِن أجلِ حفظِ المَالِ. فإذَا كَانَ لِهذةِ الأمورِ فَإنَّهُ

تَجبُ فيهِ الزَّكَاةُ.

أَمَّاالحُليُّ بقدرِ الحَاجَةِ، وَالنَّاسُ يختَلفُونَ في ذَلكَ بينَ غَنيٍّ، وَفقيرٍ، فَهذَا حُليٌّ مُبَاحُ الإتِّخَاذِ، والإستعمَالِ: وَهُوَ من أموَالِ القنيةِ المَقطُوعةِ عن النَّمَاءِ فَلاَ زكَاةَ فيهِ، وَاللهُ تَعالى أعلَمُ.

عباد الله: وَهَلْ يمنَعُ الدينُ وُجُوبَ الزَّكَاةِ في الأموَالِ الظَاهرَةِ، وَالبَاطِنَةِ الذي قَالَ بِهِ بعضُ أهلِ العلمِ، هُو أنَّهُ يَمنَعُ في الأمْوالِ البَاطِنَةِ، دُونَ الظَاهرَةِ. وَأمَّاالذِي أفتى بِهِ الإمَامُ محمد بن عبدِالوَهَابِ رَحمَهُ اللهُ تَعالى: أنَّهُ لاَ يمنَعُ لاَ في الأموَالِ البَاطِنَةِ، وَلاَ الظَاهِرَةِ. حيثُ قَالَ: التجَارةُ إنْ كَانَ صَاحبُهَا أوفى قَبلَ الحَولِ، فَلاَ زكَاةَ عَليهِ، وَإن كَانَ مَا أوفى فعليهِ الزَّكَاةُ، وَلو كَانَ مَديُونًا، وَقَالَ ابنُهُ عبدَاللهِ بن مُحمد، الدَّينُ لاَ يَمنَعُ وُجُوبَ الزَّكَاةِ عندَنَا، لاَفي الأَموَالِ الظَاهِرَةِ، وَلاَ البَاطِنَةِ.

عبادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ. . . إلخ

بقية ص(٥٠٩).

وجوب الزكاة في ثمرات النخيل والأعناب

الحمدُ لله دَائِمِ الفَضْلِ والإِحْسَانِ، ذِي العَطَاءِ الوَاسِعِ والامْتِنَانِ، أَنْزَلَ في القُرآنِ كَلاَماً يُتْلَىٰ: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرعد]. أَحمدُهُ سُبحانَه على ما أَنْعَمَ، فَأَغْنَى وَأَقْنَى. وأَشْكُرُهُ على آلائِهِ الَّتي تَتْرَىٰ.

وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـٰه إلاَّ الله وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الإلهُ الحَقُّ المَعْبُودُ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه، صاحبُ المَقَامِ المَحمودِ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه وعَلَىٰ آلهِ وصَحْبِهِ.

أَمَّا بعدُ . .

أيها المسلمون .. اتَّقُوا الله تعَالى، واشْكُرُوه علَىٰ ما أَوْلاَنَا وخَوَّلَنَا وحَبَانَا. اشْكُرُوه باللِّسَانِ والجنَانِ، والعَمَلِ بالأَرْكَانِ. إنَّ الله تَفَضَّلَ عَلَينا ورزَقَنَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَعَلَيْنَا أن نُقَدرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وأنْ نَشْكُرهُ حَقَّ شُكْرِهِ علَىٰ مَا مَنَحَنَا وأَولاَنَا، لِيَحْفَظَ عَلَيْنَا نِعَمَه، ولِيَزِيْدَنَا مِن فَضْلِهِ. وَإِنَّ مِن الشُّكْرِ لله الوَاحِدِ المَلِكِ الدَّيَّانِ إِخْراج زكاةِ الأموالِ من الحُبُوبِ والثِّمَارِ طَاعةً لله وتَقرُّباً وتَعبُّداً وشُكراً.

عباد الله .. إِنَّ مَقامَ الزَّكاةِ في الإسلاَمِ عظيمٌ. فَهي أحدُ أركَانِ الإسْلاَم

وهِيَ قَرِينةُ الصَّلاةِ في كثيرٍ منْ آي القُرآن. وَقَدْ كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَهْتَمُّ بِهَا اهتماماً خاصًّا فيبعثُ السّعاة لقبضِها مِنَ الأغنِياءِ وجِبَايتَها، لإيصَالها إلى مُستحقِّيهَا ولِتَبْرِئَةِ ذممِ الأغنياءِ مِنْ مَسئُولِيَتِها. وَسَار علىٰ ذَلِك خُلفاؤُه الرَّاشدُونَ. وعندَمَا هَمَّ بعضُ القبائلِ بمنعِ الزَّكاةِ بعدَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ قَاتَلَهم الخليفةُ الأوَّلُ أَبُوبكرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ حَتَّىٰ أَخضَعَهمْ لحكمِ الله. وَقَالَ: «**لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بيْنَ الصَّلاَةِ والزَّكَاةِ**».

معشر المسلمين .. مَنْ جَحَدَ وجوبَ الزَّكاةِ فَهُو كافرٌ مُرتدٌّ عَنِ الإسْلاَمِ يُسْتَتَابُ فإنْ تَابَ وَأَقَرَّ بوجُوبِها وأدَّاهَا وإلاَّ قُتِلَ؛ لأنَّه مُكَذِّبٌ للهِ ولِرَسُولهِ، ولإجْمَاع المُسْلِمينَ. ومَنْ مَنَعَهَا بُخْلاً مَعَ إقْرارهِ بِوُجُوبهِا، أُخِذَتْ مِنْهُ قهراً، وأُدِّبَ أدباً رَادِعاً.

أخي المسلم .. إنَّ كُلَّ نعمةٍ أنعَمَ اللهُ بِهَا عليكَ، لَها نَوعٌ مِنَ الشُّكْرِ يَخُصُّها وَيُنَاسِبُها وَمن ذلِكَ وُجودُ ثمراتِ النَّخيلِ في البُيُوتِ، والمَزَارِعِ والبَسَاتِينِ فَمِنْ شُكْر ذلكَ أَنْ تُحْسِنَ إلى غيرِكَ كَمَا أَحْسنَ الله إليكَ، وأَنْ تُؤدِّيَ حَقَّه الواجِبَ عليكَ. فَإنَّ مِنَ الأشْياءِ الَّتي تَجبُ فِيها الزَّكَاةُ عَلى مَالكِهَا إِذَا بَلَغَتْ نِصَاباً؛ ثَمراتِ النَّخيلِ عَلَىٰ اخْتلافِ أَنْواعِهَا، فإنَّها تَجِبُ فيها الزَّكاةُ، سواء أرادَ مالكُهَا أكلَ الثمرِ وادْخَارَه أو التَّصدُّقَ بِهِ، وسواءً في ذلكَ أيضاً أرادَ بيعَ التَّمْرِ أو إهداءَهُ. كلُّ ذلِكَ لا يُسْقِطُ وجوبَ الزَّكاةِ فيه؛ بل الزَّكاةُ فيه وَاجِبَةٌ، ورُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإسلاَمِ بشرُوطِهَا.

لقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] قَالَ البَغَوِيُّ وغَيْرُهُ: هَـٰذَا أَمرٌ بإِخرَاجِ العُشُورِ منَ الثِّمَار ـ أي التَّمرِ والعنبِ والحُبوبِ ـ.

وَقَدْ أجمَعَ المُسلمونَ على وجوبِ الزَّكاةِ في الثَّمرِ والحُبوب إِذَا بَلَغَا نِصَاباً. والنِّصابُ خمسةُ أوسُقٍ، والوَسَق: ستُّونَ صَاعاً؛ لِمَا في الصَّحِيْحَيْنِ عَنِ النَّبي ﷺ: «لَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسَةِ أوسُقٍ صَدَقَةٌ».

ولِمُسْلِمٍ، وأَحْمَدَ وغيرِهِمَا مَرْفوعاً: «لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خمسَةِ أَوْسَاقٍ مِنْ ثمرٍ، ولا حَبٍّ صدقةٌ».

عباد الله .. يجبُ علَى مَنْ لَهُ نَخْلٌ فِيه ثَمرٌ في بيتٍ، أو استراحه، أو مَزْرَعةٍ أَنْ يَخْرِصَه قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْه شَيْئاً، وإنْ كَانَ عِندَهُ نَخْلَة أَو نَخْلَتَانِ فِي بَيتٍ وفيهَا ثمر، وَلهُ نَخْلٌ آخر فِي مَزرعِة أو غَيرِهَا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَليهِ أَنْ يَضُمَّ في خَرصِهِ ثَمرُ النَّخلةِ التي فِي بَيتِهِ إلى ثَمر النَّخلِ الذِي في المَزْرَعَةِ أَو غيرِهَا. لِيَعْلَمَ هَلْ يَبْلغُ نِصَاباً أَمْ لا؟ والنِّصَابُ: ثَلاثُمِائَةِ صاعٍ، فَإِنْ خُرِصَ أَكْثَرَ مِن ذَلكَ، وَجَبَ على مَالِكِهِ أَن يُزَكِّي.

لِمَا رَوَىٰ أَبُوداودَ عَنْ عائشةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَبْعثُ ابنَ رواحةَ إلى يهودَ فيَخرُصُ النَّخلَ حِينَ تَطِيبُ الثِّمَارُ، قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ يُخيِّرُ يهود، أَنْ يأخُذُوهُ بذلِك الخَرْصِ، أَوْ يدْفَعُوه إِلَيه بِهِ، لِكَي تُحصَىٰ الزَّكاةُ مِنْ قبلِ أَنْ تُؤْكَلَ الثِّمَارُ وتُفرَّقَ.

وفي روايةٍ: قالتْ ـ وهيَ تَذْكُرُ شأْن خيبر ـ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَبعثُ عبدالله بن رواحةَ إلى يهودَ فيَخْرِصُ النَّخلَ حينَ يَطِيبُ قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ.

فَيَجبُ عَلى مَالِكِهِ أنْ يُزَكِّي وَلو كَانَ علَيهِ دَينٌ؛ لأن الدين لاَ يَمنَعُ وُجُوبَ الزَكَاةِ في الأَمْوَالِ الظَاهِرةِ وَهِيَ المَواشِي والحُبُوب والثِّمَار؛ لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَم يَأمُرَ السُّعَاة والجُبَاة أنْ يَسْأَلُوا صَاحبَ المَالِ هَلْ هُوَ مَدينٌ أمْ لا.

وممَا يدلُ على مَشْرُوعِيةِ الخَرصِ مَا في صَحيح مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حُمَيدٍ السَّاعِديِّ ـ رَضِيَ الله عَنْه ـ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسولِ الله ﷺ في غَزْوةِ تبُوكَ، فَأَتَيْنَا وَادي القُرَىٰ على حديقةٍ لامرأةٍ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أخْرِصُوها**»، فَخَرَصْنَاهَا، وخَرَصَهَا رسولُ الله ﷺ عَشَرَة أَوسُق، وَقَالَ: «**أَحْصِيْهَا حتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ، إنْ شَاءَ الله**» وانطَلَقْنَا، حَتَّى قَدِمْنَا تَبوكَ.. فَذَكَرَ الحَديثَ.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلْنَا حتَّىٰ قَدِمْنَا وادي القُرىٰ، فَسَأَلَ رسولُ الله ﷺ المَرْأَةَ عَنْ حَدِيْقَتِهَا، كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ.

فَهـٰذَا الحَدِيثُ المُتَّفَقِ عَلَيه دَلِيلٌ على مَشْرُوعِيَّةِ الخَرْصِ.

وَعَنْ عَتَّابِ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ: «**كَانَ يَبعثُ عَلَىٰ النَّاسِ مَنْ يَخرُصُ عَلَيهِمْ كُرومَهم وثِمَارَهُم**» [أخرجَه أَبُوداودَ والتِّرمِذيُّ، وابنُ مَاجَه، وابنُ حِبَّان].

وَفِي هَذَا الحَدِيثِ أيضاً دَلِيلٌ عَلَىٰ وُجوبِ الزَّكَاةِ فِي العِنبِ كَمَا

تَجِبُ فِي بَقيةِ الثِّمارِ إِذَا بلغَتْ نِصَاباً .

معشر المسلمين .. يَنْبغِي لِصَاحِب الحَائِطِ إِذَا أَرَادَ الجُذَاذَ ألاَّ يَمْنعَ المَسَاكِينَ مِنَ الدُّخُولِ، وأَنْ يَتَصَدَّقَ عَليهم؛ لقوله تعَالَىٰ في ذَمِّ أَصْحَابِ أهلِ الجَنَّةِ: ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ إلى قولِهِ تعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [القلم].

ذَكَرَ ابنُ كَثيرٍ ـ رَحِمَه اللهُ تَعَالَىٰ ـ في تَفْسيرِ هَذهِ الآياتِ أَنَّه كَانَ رَجُلٌ قَدْ خَلَّفَ لِبَنِيْه هَذه الجَنَّة، أي: الحَدِيْقَة، وكَانُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسيرُ فِيْها سِيْرةً حَسَنَةً فكَانَ مَا يَسْتغِلُّ مِنْها يَرُدُّ فِيْهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيه ويَدَّخِرُ لِعِيالِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ، ويَتَصَدَّقُ بالفَاضِلِ، فَلَمَّا مَاتَ وَوَرِثَهُ بَنُوه قَالُوا: لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أَحْمَقَ؛ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذهِ شَيئًا لِلْفُقَراءِ، وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لتَوفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَىٰ ذَلِكَ عُوقِبُوا بنَقِيْضِ قَصْدِهِمْ فَأَذْهَب الله مَا بِأَيْدِيهِمْ بالكُلِيَّةِ رأْسَ المَالِ والرِّبْحَ والصَّدَقَةَ فَلْم يَبقَ لَهُم شَيءٌ، قَالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾، أي: هَكَذَا عَذَابُ مَنْ خَالَفَ أمرَ اللهِ وبَخِلَ بِمَا آتَاهُ الله وأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ومَنَعَ حَقَّ

المِسْكين والفَقِيْرِ وذَوِي الحَاجَاتِ وبَدَّل نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: هَذِه عقوبةُ الدُّنْيَا كَمَا سَمِعْتُمْ وَعَذَابُ الآخرةِ أَشَقُّ.

وَعَنْ أَبِي هُريرةَ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي في فَلاةٍ مِنَ الأرْضِ فَسَمِعَ صَوتاً في سَحَابَةٍ: اِسْقِ حديقةَ فُلاَن، فَتَنَحَّى ذٰلِكَ السَّحَابُ فأفْرَغَ مَاءَه في حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذٰلِكَ المَاءَ كلَّه. فَتَتبَّعَ المَاءَ فَإِذَا رَجلٌ قائمٌ في حَديقتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتَه، فَقَالَ لَه: يا عَبدَالله ما اسمُكَ؟ قال: فُلان. للاسْم الَّذي سَمعَ مِنَ السَّحَابَةِ. فَقَالَ: يا عبدَالله لِمَ تَسأَلُني عنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إنِّي سَمِعتُ صوتاً في السَّحَابِ الَّذي هَـٰذَا ماؤهُ يَقُولُ: اِسْقِ حَدِيقةَ فُلاَن ـ لاسْمك ـ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا. فَقَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَـٰذَا فَإِنِّي أَنْظُرَ إِلى مَا يَخْرُجُ مِنهَا فأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وآكلُ أَنَا وعِيَالِي ثُلُثاً وأردُّ فيها ثُلُثَهُ**» [رواه مسلمٌ].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله الَّذي فَرَضَ الزَّكاةَ وأَوْجَبَهَا، أَحمدُه سُبْحَانَهُ وأشكُرُهُ،

وَهَبَ الكَثِيرَ، وأَمَرَ بإِخْرَاجِ القَلِيلِ مِنَ الأمْوالِ الَّتي هم مُسْتَخْلَفُونَ فيها، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـه إلاَّ الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسُولُه، جَاءَ بالحقِّ والهُدَىٰ. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمَ وبَارِك عَليهِ وعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُم بِإِحْسَانٍ وبِهِم اقْتَدىٰ. أمَّا بعد. .

معشر المسلمين.. اتَّقُوا الله تعَالَىٰ وأدُّوا زكاةَ ثِمَارِ نَخِيْلِكُم طِيِّبَةً بذٰلِكَ نُفُوسَكُم شُكراً لله عَلَىٰ نِعمَتِهِ وَخوفاً مِن عِقابِهِ وسَطْوتِهِ، فَمَا هِي إلاَّ أَيامٌ قَلاَئِلُ، والكُلُّ ذَاهِبٌ وَزَائِلٌ وَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا في الآخِرَةِ إلاَّ قَلِيل. واعْلَمُوا ـ رَحِمَكُمُ الله ـ أَنَّ مِقْدَارَ الوَاجِب في ذٰلِكَ فِيْمَا سُقِي بِمُؤْنَةٍ، نِصفُ العُشرِ.

لِمَا رَوَىٰ البخُاريُّ وغيرُه عنِ ابنِ عُمرَ ـ رَضِيَ الله عَنهُمَا ـ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ والعُيُونُ. أَوْ كَانَ عثْرِياً، العُشْرُ، وَمَا سُقِي بالنَّضْحِ نِصْفُ العُشر**».

وَفي رِوايَةِ أبي داودَ، والنَّسَائي قَالَ: «**فِيمَا سَقَت السَّمَاءُ والأنْهَارُ والعُيونُ أَو كَان بَعْلاً: العُشر. وَمَاسُقِيَ بالسَّوانِي أو النَّضْحِ نِصْفُ العُشر**».

عباد الله .. ولاَ يَجُوزُ إِخْرَاجُ زكَاةِ الثِّمارِ إلاَّ مِنَ التَّمرِ اليَابِسِ. فَمَنْ أَخْرَجَ مِنَ البَلَحِ أَوْ مِنَ الرُّطَبِ، لَم يُجْزِئْهُ ذٰلِكَ، ولَزِمَه أَن يُخرِجَ مرةً أُخرَىٰ مِنَ التَّمْرِ اليَابِس؛ أي النَّاشِف لِمَا رَوىٰ أَبُوداودَ وغَيرُه، عَنْ عتَّاب، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُخْرَصَ العِنَبُ كَمَا يُخرَصُ النَّخلُ، فَتُؤْخَذُ زكَاتُهُ

زَبِيْباً، كَمَا تُؤْخَذُ صَدَقَةُ النَّخْلِ تَمْراً».

فَهَـٰذَا تَقْيِيدٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لأخْذِهَا بأَن يَكُونَ فِي حَالِ كَوْنِها تَمْراً، فَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّها لا تُؤْخَذُ على غيرِ تِلْكَ الحَالِ كَكَوْنِهَا رُطَباً.

وفِي البُخَارِيِّ، عَنْ أَبي هُريرةَ، كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُؤتَىٰ بالتَّمرِ عندَ صِرَامِ النَّخْلِ، فَيَجِيءُ هَذا بِتَمْرِهِ، وهَـٰذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصيرَ عِندَه كَوماً مِنْ تَمرٍ، إلاَّ العِنَبُ الَّذي لا يُزَيَّبُ والرُّطَبُ الَّذي لا يُتَمَّرُ والزَّيتُونُ الَّذي لا يُعْصَرُ، تُخْرَجُ الزَّكاةُ مِنْ ثَمَنِهِ إِذَا بَلَغَ خَمسةَ أَوْسُق وإِنْ لَمْ يَبلُغْ ثَمَنُهُ مِائَتَيّ دِرْهمٍ، فالاعتِبَارُ بِقِيْمَة العِنَبِ فِي شَجَرِهِ جُمْلةً، لاَ باعْتِبَارِ قِيْمَته فيْ الأسْواقِ.

عباد الله .. مَنْ وَجبَ عليهِ زكَاةَ تمرٍ أو غيره، فَعَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ جَمِيعِ الأنْوَاعِ الَّتِي عِنْدَه مِنَ الطَّيِّبِ وَالمُتوسِّطِ والرَّدىء، مِنْ كُلِّ شَيءٍ بِقَدْرِهِ وبِحَسبِهِ، وإِنْ أَخرَجَهَا جَمِيْعَهَا مِنَ الطَّيِّبِ، أي الزكاة، كَانَ أَفْضَلُ.

عباد الله .. اتَّقُوا الله، وحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ، ولاَ تُخْرِجُوا الزَّكَاةِ مَنْ أَنْوَاعِ التَّمرِ الرَّديء، والكَثِيْرُ مِنْ ثَمَرِكُمْ ونَخِيْلِكُم هُو مِنَ: السُّكَّرِيّ ونَحْوه مِنَ الأنْواعِ المَرْغُوبَةِ. احْذَرُوا العُقُوبةَ العَاجِلَة، والآجِلَة، فالعاجِلَةُ تَلَفُ الأمْوالِ، ومَرَضُ الأبدَانِ. والآجِلَةُ مَا رَوىٰ البُخَارِيُّ في صَحيْحِهِ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَنْ آتاهُ الله مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ (وهُو الثُّعْبَانُ) لَهُ زَبِيْبَتَانِ يُطَوِّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِلِهْزِمَيْهِ (أي بشِدْقَيه)**

فَيقُولَ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلاَ هـذِهِ الآيَةَ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

عبادَ الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْهِ الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في أهل الزكاة

الحمدُ لله الَّذي عمَّتْ رحمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ ووَسِعَتْ وتمَّتْ نعمَتُهُ عَلَىٰ العِبَادِ وعَظُمَتْ، مَلِكٌ ذَلَّتْ لِعزَّتِهِ الرِّقَابُ وخَضَعَتْ. أحمَدُهُ سُبحانَهُ وأَشكُرُهُ عَلَىٰ سَوابِغِ نِعَمِهِ وآلاَه. وأشهَدُ أَنْ لا إِلَـه إِلاَّ الله وحدَه لا شَرِيكَ لَه شَهَادَةً تُنَجِّي قَائِلَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ.

وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه وَرَسُولُه الَّذي جَاهَدَ في الله حقَّ جِهَادِهِ حَتَّى عَلَتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وارْتَفَعَتْ. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارِكْ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ. **أمَّا بعدُ:**

أيها الناس .. تأهَّبُوا للانْتِقَالِ مِنْ دارِ الرَّحيلِ والزَّوالِ، وتَنَافَسُوا فِي اكْتِسَابِ مَا يُوصِّلُ إِلَىٰ دَارِ المَقيلِ والظِّلاَلِ، وارْغَبُوا فِي صَالِحِ الأعْمَالِ واعْلَمُوا أَنَّـكُم عَمَّا قليل راحِلُون، وإلىٰ الله صائِرُون، ولا يُغْنِي هُنَالِكَ عَمَلٌ إِلاَّ صَالِحٌ قدَّمْتُمُوه، فَإِنَّـكُمْ تُقْدِمُونَ على ما قَدَّمْتُم، وتُجَازَوْنَ عَلَىٰ مَا أَسْلَفْتُمْ.

أيها المسلمون .. وأَمَّا مَصَارِفُ الزَّكَاةِ فَهِي ثَمَانِيَةٌ ذَكَرَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾ [التوبة].

عباد الله .. الفَقِيْرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مِنَ المَالِ مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ مَنْ يَعُول من طَعَامٍ وشَرَابٍ ومَلْبَسٍ ومَسْكَنٍ، وَإِنْ مَلَكَ نِصَاباً مِنَ المَالِ، ولَكِنْ بِدُونِ إِسْرافٍ في ذلك وتَبْذِيرٍ؛ لِمَا رَوَىٰ عَطَاءُ بنُ يَسَارٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ لَهُ نَزَلْتُ أَنَا وأَهْلِي بِبَقِيْعَ الغَرْقَدِ فَقَالَ لِيْ أَهْلِي: لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ الله ﷺ وسَأَلْتَهُ لَنَا شَيْئاً، وجَعَلُوا يَذْكُرُونَ مِنْ حَاجَتِهِمْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَوجَدتُّ عِنْدَه رَجُلاً يَسْأَلُهُ ورَسُولُ الله ﷺ يقولُ: «**لا أَجِدُ ما أُعطِيكَ**» فوَلَّى الرَّجلُ وهُو مُغْضَبٌ يَقُولُ لَعَمْرِي إِنَّكَ لتُعْطِي مَنْ شِئْتَ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّه ليَغْضَبُ عَلَيَّ أَنْ لاَ أَجِدَ مَا أُعْطِيهِ، مَنْ سَأَلَ مِنكُمْ ولَهُ أُوقِيَةٌ أَوْ عَدْلُهَا فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافاً**» قَالَ الأَسَدِيُّ: فَقَلْتُ: لِلقْحَتُنا خَيرٌ مِنْ أوقيَة وكَانَتْ الأوقِيَّةُ أربَعينَ دِرْهماً، فَرَجِعْتُ ولَمْ أَسْأَلْهُ شَيئاً. «فقُدم بعدَ ذلك عَلَىٰ رسول الله ﷺ بِشَعِيرٍ وزَبِيْبٍ فَقُسِّمَ لَنا مِنْهُ حَتَّىٰ أَغْنَانَا» [رواه أبُودَاوُدَ والنَّسَائيُّ وهُوَ حَديثٌ صَحِيحٌ].

ولأَبِي يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُم لَيَخْرُجُ بِصَدَقَتِهِ مِنْ عِنْدِي مُتأَبِّطَهَا وإِنَّمَا هي لَهُ نَارٌ**» قُلْتُ: يارسولَ الله كَيْفَ تُعْطِيْهِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّها لَهُ نَارٌ؟ قَالَ: «**فَمَا أَصْنَعُ يأْبَوْنَ إلاَّ مَسْأَلَتِيْ ويَأْبَىٰ الله عزَّ وجَلَّ لِيَ البُخْلَ**».

عباد الله .. والرَّجُلُ قَدْ يَكونُ بالدِّرْهَمِ غَنِيًّا مَعَ كَسْبِهِ، ولاَ يُغْنِيْه الألْفُ مَعَ

ضَعْفِهِ في نَفْسِهِ وكَثْرة عِيَالِهِ.

وأَمَّا المِسْكِيْنُ فَقَدْ يَكُونُ أَخفَّ فَقْراً مِنَ الفَقِيْرِ غَيْرَ أَنَّ حُكْمَهُمَا واحد. وقَدْ عَرَّفَ الرَّسُولُ ﷺ المِسْكِيْنَ في بَعْضِ أَحَادِيثِهِ فَقَالَ: «لَيْسَ المِسْكِيْنُ الَّذي يَطُوفُ علَىٰ النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتَانِ والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتَانِ ولَكِنَّ المِسْكِيْنَ الَّذِي لاَ يَجدُ غِنًى يُغْنِيْهِ ولاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ولاَ يَقُوْمُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ» [رواه البُخاريُّ ومُسْلِمٌ].

وأَمَّا الغَارِمُ فَهُو المَدِيْنُ الَّذِي تَحْمَّلَ دَيْناً في غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ ورَسُولِهِ ويَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ تَسْدِيْدُهُ فَيُعْطَىٰ مِنَ الزَّكَاةِ مَا يُسَدِّدُ بِهِ دَيْنَه، لِمَا رَوَىٰ قَبِيْصَةُ بْنُ مُخَارِق - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فأَتَيْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ أَسْأَلُهُ فِيْهَا. فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِينا الصَّدَقَةُ فنَأْمُرَ لَكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيْصَةُ إِنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ؛ رَجلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصيبَهَا (أي تَحَمَّلَ مَالاً للنَّاسِ مَنْ أَجْلِ الصُّلْحِ بَيْنَهُم وطَلباً لإِطْفَاءِ الفِتْنَةِ عَنْهُم) ورَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ - سَدَاداً مِن عَيْشٍ. ورَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقةٌ حَتَّىٰ يَقُولَ ثلاثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَا مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سَدَاداً مِنْ عَيْشٍ. فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ المَسْأَلِةِ يَا قَبِيْصَةُ سُحْتٌ يَأكُلُها صَاحِبُهَا سُحْتاً» [رواهُ مسلمٌ وغيره] والسُّحْتُ: الحَرَامُ. سُمِّيَ بِهِ لأَنَّه يُسحِتُ البَرَكَةَ ويُذْهِبُهَا، أَو لأَنَّه يُهْلِكُ آكِلَهُ.

عباد الله .. ومَنْ يَسْتَعِفَّ عَنِ المَسْأَلةِ يُعِفَّهُ اللهُ ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ .

فَقَدْ رَوىٰ أَنَسُ بنُ مالكٍ ـ رضِيَ الله عَنْه ـ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ أَتىٰ النَّبيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «**أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ**»؟ قَالَ: بَلَىٰ، حِلْسٌ نَلْبَسَ بَعْضَه ونَبْسُطُ بَعْضَه وقَعبٌ نَشْرَبُ فِيْه مِنَ المَاءِ. قَالَ: «**ائْتِنِيْ بِهِمَا**» فأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ الله ﷺ بِيدِهِ وقَالَ: «**مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ**» قَالَ رَجُلٌ: أنَا آخُذُهُمَا بِدِرهَمٍ، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يزيدُ على دِرهم**» مرتينِ، أو ثَلاثًا، قالَ رجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ فأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الأنْصَارِيَّ وَقَالَ: «**اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَاماً فَانْبِذْهُ إِلىٰ أَهْلِكَ واشْتَرِ بالآخَرِ قَدُوماً فائتِنْي بِهِ**» فأَتَاهُ بِهِ، فشَدَّ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ عُوْداً بيَدِهِ ثمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ولا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يوماً**» ففَعَلَ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَىٰ بِبْعضِهَا ثَوْباً وبِبَعْضِهَا طَعَاماً. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَـٰذَا خَيْرٌ لكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ المَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وجْهِكَ يَومَ القِيَامَةِ. وإنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إلاَّ لِثَلاَثٍ. لذِيْ فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِيْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِيْ دَمٍ مُوْجِعٍ**» [رواهُ أبُوداوُدَ].

عباد الله .. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنقُلُ زكَاةَ مَالِهِ عنْ بَلَدِهِ إلى بَلَدٍ آخَر، وقدْ يَنْقلهَا إلى بَلَدِ كُفرٍ، فيهِ مَنْ يدَّعِي الأسلاَمَ، وهُوَ قدْ يُنَاقِضهُ وَيَنقض إسلامَهُ بِفِعلِ شِركٍ، أو اعْتِقَادٍ، يَبْعَثها إِلَيْهِم ويَنْقلها، ويَتْرك فُقَرَاء بَلَده والمُحْتَاجين مِنْهُم مِن أَهْلِ التَّوْحِيْدِ والعَقِيْدَة الصَّحِيْحَةِ. وَهَـٰذَا لاَيَجُوزُ

مَادَامَ أنَّ صَاحبَ الزَّكَاةِ يَجدُ في بَلدِ المَالِ فُقَرَاءَ مُحتَاجِينَ، وَيَجدُ غَارِمينَ، وَهُمْ مَنْ عَليهِمْ دُيون قَدْ أَثْقَلتْ ظُهُورَهُم وأَدْخَلتْ عَليهِم الهمَّ والضِّيْقَ، ويَجدُ شَبَابًا مِنْ شَبَابِ المُسْلمينَ مِنْ فُقَرَاءِ بَلدِهِ يُريدُون التَّزَوُج، وَلكِنْ لاَيَستَطِيعُونَ لِقِلَّةِ مَا في أَيدِيهِمْ وَلِفَقْرِهِمْ وَحَاجَتِهِم، فَهَؤلاَءِ أولى بِزَكَاةِ المَالِ الَّذِي في بَلدهم الذي يُشَاهدُونَ مِنْ غيرِهِمْ ممَّنْ تَبعثُ إليهِ الزَّكَاة وَتَنقلَ إليهِ وَهُوَ قَدْ لاَ يَخْلُو مِنْ شِركٍ أَوْ بِدْعةٍ أَوْ سُوء مُعْتَقَدٍ، مَعَ مَا جَاء مِنَ الخِلاَفِ فِي نَقْل الزَّكَاةِ.

فاتقوا عباد الله: وَلاَ تَجعَلُوا الزَّكَاةَ وِقَايَةً لأَمْوَالِكُم، بِأَنْ تَدفَعُوهَا لِمَنْ لَهُ عَليكُمْ حقٌ بَدَل حَقّه، وَمِنَ النَّاسِ مَن يَدفَعُهَا إلى عُمَّالِهِ، أو إلى مَنْ لاَيَعرِفُ أنَّهُ فَقِيرٌ، وَمِنْ أهلِ الزَّكَاةِ. وَهَذَا مِنَ التَّسَاهُل بِأَدَاءِ هَذَا الرُّكنِ العَظيمِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وَاحمَدُوا اللهَ وَاشكُرُوهُ عَلى مَارزَقَكُمْ مِنْ نِعمِهِ الظَّاهرَةِ والبَاطِنَةِ. ولاَ يَجُوزُ دَفْعُ الزَكَاةِ لِبنَاءِ المسَاجِدِ وَتَكْفينُ المَوتَى وَوَقْف المَصَاحِفِ.

عباد الله: ألاَ فَارْغَبُوا إلى رَبِّكُمْ واسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِيْنِ. قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٧].

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً

إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ لله الواسعِ القَرِيب، المُجيبِ الكَرِيمِ المُقِيتِ الحَسْيبِ. أَحْمدُهُ سُبحَانَه يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ويَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيب. الَّذي لا يُرَدُّ سَائِلُه ولاَ يَخِيْب. وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـه إلاَّ الله وحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَهُ، عَلَيْهِ تَوكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيْب. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه صَلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْه وَعَلَىٰ آلِهِ وأَصْحَابِهِ. أَمَّا بعدُ.

معشر المسلمين .. ولا يَدْفَعُ المُسْلِمُ زكَاتَه إِلى مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتهُم كالوَالِدَيْنِ والأَبْنَاءِ ـ وإِنْ سَفلُوا ـ والزَّوْجَةِ لِوُجُوبِ نَفقَتِهِمْ عَلَيه عِنْدَ احْتيَاجِهِمْ إِلَىٰ النَّفقَةِ، ولا تُعْطَىٰ الزَّكَاةُ لِكَافِرٍ، ولاَ تَارِكٍ للصَّلاَةِ ولا لِمُسْتَهْزِيءٍ بِشَرائِعِ الإِسْلاَمِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**تُؤْخَذُ مِن أَغْنِيَائِهِمْ وتُرَدُّ إِلَىٰ فُقَرَائِهِمْ**» أي من أَغْنِيَاءِ المُسلمين وفُقَرائِهِمْ، ولا تُدْفَعُ الزَّكَاةُ لِغَنِيٍّ ولا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**لاَ حَظَّ فِيْهَا لِغَنِيٍّ ولاَ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِب**» يعْنِي يَكْتَسِبُ قَدْرَ كِفَايَتِهِ.

عباد الله .. أَلاَ فَلْيَتَّقُوا الله تَعَالَىٰ الَّذِيْنَ اسْتَمَرُّوا عَلَىٰ أَخْذِ الزَّكَاةِ وَقَدْ

أَغْنَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنِ اعْتَادَ أَخْذَ الزَّكَاةِ وهِيَ لا تَحِلُّ لَهُ؛ لأنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، فَلْيَتَّقُوا الله تَعَالَىٰ ولْيَنْتَهُوا خيراً لَهُمْ.

فَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْ عَبْدِالله بنِ عُمرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لاتَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّىٰ يَلْقَى اللهَ ولَيْسَ فِي وَجهِهِ مُزعةُ لَحْمٍ**». وعَنْ سَمرةَ بنِ جُنْدبٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**المَسَائل كَدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجلُ وَجْهَه فَمَنْ شَاءَ أَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجهِهِ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ، إلاَّ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ في أَمْرٍ لاَ يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا**» [رواه أبوداود والنسائي].

وعَنْ عبدِالله بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ سأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيْهِ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ في وَجْهِهِ خمُوشٌ أَو خدُوشٌ أَو كدُوحٌ ـ قِيْلَ: يَارَسُولَ الله ـ وَمَا يُغْنِيْهِ؟ قَالَ: خَمْسُونَ دِرْهَمًا، أَوْ قِيْمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ**» [رواه أبوداود والترمذي والنسائي].

عباد الله . . وأَمَّا العطاءُ الَّذي مِنْ غيرِ الزَّكَاةِ وهُوَ بغيرِ إِشْرَافٍ ولاَ سُؤَالٍ فَيُسْتَحَبُّ أخذُه لِمَا في الصَّحِيْحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ لعُمَرَ: «**إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَـٰذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غيرُ مُشْرفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ فَتَموَّلْه، فَإِنْ شِئْتَ كُلْه وإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ**» قَالَ سَالِمُ بنُ عبدِالله: فلأَجْلِ ذٰلِكَ كَانَ عبدُالله بنُ عمرَ لا يَسْأَلُ أحدًا شَيْئًا ولا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ.

وَفِي «المُوَطَّأ» أَنَّ رَسُولَ الله أَرْسَلَ إلى عمرَ بنِ الخَطَّابِ بعطاءٍ فَرَدَّه عمرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**لِمَ رَدَدْتَهُ؟ فَقَالَ: يَارَسُولَ الله أَلَيْسَ**

أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لأحدِنَا أَنْ لاَ يَأخذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ المَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ من غيرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزقٌ يرزُقكه الله» فَقَالَ عُمرُ: أَمَا والَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لاَ أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، ولاَ يَأْتِيْنِي شَيءٌ مِنْ غَيرِ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ أَخَذْتُهُ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. الخ بقية ص(٥٠٩).

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ... إلخ بقية ص(٥٠٩).

في استقبالِ شهرِ رمضانَ

الحمدُ لله الَّذي جَعلَ الصِّيامَ جُنَّةً من العذَابِ وكَفَّارةً للآثام. والحمدُ لله الَّذي كَتَبَ صِيامَ رمَضَانَ وجَعلَه أحَدَ أرْكان الإسْلامِ، وأَنْزَلَ فِيه كتابَه الفارقَ بينَ الحَلاَلِ والحَرَام. وفَتَحَ فيه أبوابَ رَحْمَتِهِ وضَاعف فيه الإنْعَامَ: أحمدُه سُبْحَانَهُ عَلَى إحسانِه العَامّ. وأشكرُه عَلَى التوفيقِ للإيمانِ والإسلام. وأشهدُ أنْ لاَ إلَه إلاَّ اللهُ وحدَه لاَ شَريكَ لَه وأشهدُ أنَّ محمداً عبُده ورَسُولهُ أفضلُ مَنْ صَلَّى وصَامَ، وَأَتْقَى مَنْ تَهَجَّد وقَامَ. اللهمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى عبدِكَ ورَسُولِكَ محمَّدٍ وعَلَىَ آلِه وصَحْبِه.

أما بعدُ..

أيُّها الناسُ اتَّقُوا الله تَعَالَى واعْلَمُوا أَنَّه قَدْ قَرُبَ نزولُ شهرٍ كريمٍ ومَوْسِمٍ عظيمٍ، خَصَّه اللهُ تَعَالىَ عَلَى سَائِر الشُّهُور بالتَّشْرِيفِ والتَّكْرِيم. شهرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، شَهْرُ تلاوةِ القرآنِ. وإطْعَامِ الطَّعَامِ. شهرُ مواساةِ اَلْفُقَراءِ والْمَسَاكِين والأرَامِلِ وَالأيتامِ، أَلاَ فَشَمِّرُوا لِطاعَةِ اللهِ عَنْ سَوَاعِدِكُمْ بِجِدٍّ وَاجْتَهاد، بالْجُوع والْعَطَشِ، بِالصِّيام تَأْخذُوْنَ عَنْ أحوال الفُقَراءِ والْبُؤَسَاءِ خيرَ دُرُوس، وَبالإمْسَاكَ عَنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ وفُضُول الكَلاَمِ تَتَهَذَّبُ النُّفُوس. وَفَائِدَةُ الصِّيَامِ الْمُطَابِقِ لأِمْرِ الشَّرِعِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ مَحْسُوس. فِيْهِ تُطَهَّرُ الأَرْوَاحُ مِنْ دَرَنِ الذُّنُوب، وَبِهِ تَصِحُّ الأجْسَادُ. كانَ

رسولُ اللهِ ﷺ أَجْودَ بِالْخَيرِ وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ منِ الرِّيح وَكَانَ أَجْودَ ماَ يكونُ فِي رَمَضَانَ.

عِبَادَ اللهِ.. في رَمَضَانَ بَعثَ الله مُحَمَّداً ﷺ بَشيراً ونَذيراً، وَفِيه نَصَرَ الله الْمُسْلِمِينَ بَبْدرٍ وَفَتَحَ لَهُم مَكَّةَ وَكَفَى بالله وَلياً وَنَصْيراً، وَفِيْه نُزِّلَ القرآنُ هدًى لِلنَّاس وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرقَانِ، فَكَانَ حُجَّةً على الكافِرِيْنَ، وَلِلْمُؤمنيْنَ بُرْهَناً وَنُوراً. وَلهَذاَ افْتَرضَ الله صِيَامَه، وَتَعبَّدَناَ بِقيامِه، وَوَعَدَناَ عَلَى ذَلِك أجراً عَظِيماً وَثَواباً جَزيلاً، والله لا يُخلفُ المِيعادَ.

أيهَا المُسْلمونَ إِنَّ صومَ شهرِ رَمَضَانَ واجبٌ عَلَى كلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ قَادرٍ. وَأَمَّا الْمَرأةُ فَيُشْتَرطُ فِي صِحَّةِ صَوْمِها أَنْ تَكُونَ طَاهِرةً مِنْ دَمِ الحَيْضِ والنِّفَاسِ. وَأَمَّا الصَّغِيرُ الَّذي يُطِيقُ الصَّوْمَ فَعَلَى وَليِّه أنْ يَأْمُرَه بِالصَّوم كَالصَّلاةِ. وَ إِذَا سَافَرَ المسلمُ فَله أَنْ يُفْطِر عَلَى أَنْ يَقْضِيَ مَا أَفْطَرَ فِيْه عِنْدَ قُدُومِه مِنْ سَفَرِه. ثُمَّ هُوَ إِنْ كَانَ الصَّومُ فِي السَّفَر لاَ يَشُقُّ عَلَيهِ فَالصَّوْمُ أفضَلُ مِنْ الْفِطْرِ، وَإِنْ كَانَ يَشُقُّ عَلَيهِ فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ لِقَولِ أَبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضَي الله عنه: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسولِ الله ﷺ فِي رَمَضَانَ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطرُ فَلاَ يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِر وَلاَ الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِم. ثُمَّ يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذلكَ حَسَنٌ وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفاً فَأَفطَرَ، فَإِنَّ ذَلكَ حَسَنٌ. وَإِذَا مَرِضَ الْمُسْلِمُ فِي شَهرِ رَمضانَ، فَإِن كانَ يَقْدِرُ عَلى الصَّومِ بلاَ مَشَقَّةٍ شَدِيدةٍ صَامَ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ

أَفْطَرَ. ثُمَّ إِنْ كَانَ يَرْجُو الْبُرْءَ مِنْ مَرَضِه فَإِنَّه يَنْتَظِرُ حَتَّى يَشْفِيَه الله ثُمَّ يَقْضِي مَا أَفْطَرَ فِيه. وَ إِنْ كَانَ لاَ يُرْجَىٰ بُرْؤُه أَفْطَرَ وتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ يومٍ يُفْطِرهُ عَلى مِسْكِينٍ يُطْعِمُه بِمُدِّ بُرٍ، أو نِصْفِ صَاع مِنْ غَيره.

وَإِذَا بَلَغَ المُسْلِمُ أو المُسْلِمَةُ سِنًّا مِن الشَّيْخُوخَةِ وَالْكِبَرِ لاَ يقْوى مَعَه عَلَى الصَّومِ أَفْطَرَ وَتَصَدَّقَ عَن كُلِّ يومٍ يُفْطِرُ بِمُدٍّ مِنْ بُرٍّ أو نِصْفِ صَاعٍ مُنْ غَيْرِه. لِقْولِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنه رُخِّصَ للشَّيخِ الكبيرِ أَنْ يُطْعِمَ عَن كُلِّ يومٍ مُسْكِيناً وَلاَ قَضَاءَ عَلَيه.

عبادَ الله.. لَقدْ شَرَعَ الله للمسلِمينَ فِي رَمَضَانَ صَلاَةً وزكاةً وصِيَاماً. وَأَكرمَهُمْ فيه بَلَيْلَةِ الْقَدْر، هِي خيرٌ مِن ثَلاَثَةٍ وثَمانينَ عاماً، أَلاَ! فَتعرَّضُوا فِيهِ لِرحْمَةِ الله، أَشْغِلوا قُلُوبَكُمْ وأَلْسِنَتَكُمْ بِحَمدِ الله وشُكرِه، وَاعْمُرُوا مَسَاجِدِ اللهِ بِحُضُورِ الصَّلَوَاتِ فِيهَا وَالاجْتِمَاع لِتَعْظِيمِ اللهِ وَذِكْره. وَنوِّرُوا بُيُوتَكُم بِتِلاوةِ القرآنِ وَعُقُولَكُم بِتَدَبُّر نَهْيِهِ وأمرِه، وَزَيِّنُوا بَواطنَكمُ بِحُبِّ المُؤْمنينَ وبُغضِ الْكُفَّار، وَإِزَالَةِ الَبْغضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ مِنْ بَينَكُم، فإِنَّ الله يَغفرُ في رَمَضَانَ لأِهلِ الذُّنُوبِ غَيرَ ذُنوبِ العَداوَةِ والأَحْقَادِ.

مَعشَرَ المُسْلمينَ لِئَنْ كَانَ لِلْبُشْرَى خَفْقَةُ الفَرَحِ فِي الْقُلُوبِ، فَإِنَّ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ جَمِيعاً لَتَخْفِقُ فَرحاً لِلبشَارَةِ بِشهرِ الصَّوم المُبَارَكِ. وَتَبْتَهِجُ بِبُزُوغ شَمْسِه فِي الْقَرِيْبِ مِنَ الأَيَّام عَلَى رُبُوعِ الإسْلام. ذَلَكَ لأَنَّهُ وَافِدٌ كَرِيمٌ يُعيدُ لِلْمُسْلِمِينَ أَوقَاتاً سعيدَةً، أَوْقَاتًا فِي الصَّلاَح وَالَّتقْوى وَالطُّهْرِ

وَالْعَفَافِ. وَشَهْرٌ مباركٌ اجْتَمعَ لَه مِنَ الْمَزَايَا مَالاَ يَجْتَمعُ لِغَيرِه مِنَ الشُّهُور، وَحَسْبُهُ شَرَفاً، قولُ الرَّسُول ﷺ: «أَتَاكُمْ رَمضَانُ شهرٌ مباركٌ فَرضَ الله عَلَيكُمْ صِيامَه تُفَتَّحُ فِيهِ أبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فيهِ أبْوابُ الجَحيمِ، وَتُغَلُّ فيهِ مرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، للهِ فيهِ ليلةٌ خَيْرٌ مِن ألف شهرٍ مَنْ حُرِمَ خَيرها فقدْ حُرمَ» وفي راوايةِ الترمذيِّ: «إِذَا كَانَ أولُ ليلةٍ مِن رَمضانَ غُلِّقَتْ أَبوابُ النَّار فَلَمْ يُفتحْ مِنْهَا بابٌ، وَفُتِّحتْ أبوابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْها بابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَاباَغِيَ الْخَير هَلُمَّ وَأَقْبلْ وَيَاباغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَللهِ فِيهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وذلك فِي كُلِّ ليلةٍ حَتَّى يَنْقَضِي رَمضانُ».

وَقَالَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وَفَّقنِيَ الله وإيَّاكُم لِمَا فِيه مِنْ أَسْبَاب رَحْمَتهِ وَجَنَّبَنَا مَوارِدَ سَخَطِه وَنِقْمَتهِ وَنَسَأَلُهُ العَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَسَوابِغَ نِعْمَتهِ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرزقاً طَيِّباً إنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ الكبير المَنَّان الواحدِ الأحد الكريم الدَّيَّانِ. والحمدُ لله الَّذي لاَ نَحْصِي ثناءً عَلَيهِ وَهُوَ الْبَادِي بالإِحْسَانِ، وَالْحَمدُلله الَّذي لاَ يَبْلُغُ غَايةَ حَمْدِه إنسانٌ. وأَشهدُ أنْ لا إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريْكَ له وَلاَ يَشْغَلُه شَأنٌ عَنْ شَأنٍ. وأشهدُ أَنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صَلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه وَصحْبِه.

أَمَّا بعدُ

أيها النَّاس قَدْ استَبَانَ لَكُم السَّبِيلُ فَهَلْ مِنْ سَالِك؟ وَقَدْ اسْتَنَارَ الدَّلِيلُ فَهَلْ مِنْ طَالِب أَحْسنَ الْمَسَالِك؟ وَهَلْ مِن مُشَمِّرٍ لِلْعَمَلِ لِجَنَّةِ سُرُورٍ وَأَرائِك؟ فَوالله مَا لذَّةُ العَيشِ وَطِيْبُه إلاَّ هُنَالك. فَأينَ الْمُجِدُّونَ فِي الاسْتِعْدَادِ لِذَلِك؟ وَأينَ الْخَائِفُونَ مِنْ عذابِ نارٍ خَازِنُها مَالِك؟ أَلاَ وَاقِياً لِنَفْسِه مَوارِدَ الْمَهَالِك؟ أَلاَ مُسْتَعِداً للثَّبَاتِ إِذَا زَلَّ قَدَمُ الْهَالك؟ أَيْنَ النَّادمُونَ عَلَى الإِجْرَامِ؟ أَين التَّائِبُونَ عَنِ الآثام؟ أَيْنَ البَاكُونَ مِنْ خَشْيَةِ المَلِك الْعَلاَّم؟ أَيْنَ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعَمَل لدَار السَّلام؟ أينَ الرَّاغِبونَ فِي جزيلِ الثَّوَابِ؟ أينَ الْمُشْفِقُونَ مِن أَلِيم الْعَذَاب؟ أينَ الْوَجِلُونَ مِنْ غَضَب رَبِّ الأَرْبَابِ؟ أينَ العَامِلُونَ لِيَوم الْحِسَاب؟ فَذَلِك ـ والله ـ يومٌ لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَد. وَهُنَالِكَ مَوْقفٌ لاَ يُغْنِي فِيهِ أَحَدٌ عَنْ أَحَد. فَاتَّقُوا الله ـ رَحِمَكُمُ الله ـ قبلَ الْمَمَات. وَتَدَارَكُوا الْهَفَواتِ قَبْلَ الفَوَاتِ. وَبَادِرُوا فَإِنَّ أَجَلَ

الله لآتٍ. أَلاَ! وإِنَّ الأعمالَ تُطْوى وَأَنْتُمْ عَلى فُرُشِ الْغَفْلَةِ عاكِفُونَ. وَإِنَّ مَطَايَا الأيَّامِ تَقْطَعُ بِكُمُ الْمَسافَةَ وَأَنْتُمْ واقِفُوْنَ. أَلاَ تَرْونَ شهرَ شَعْبَانَ كَيفَ ذَهَبَ كَأَنَّه سَاعَةٌ مِنْ نَهار. وَحَانَ مِنهُ الارْتِحَالُ. وآنَ مِنْ شَهرِ اللهِ الكريم الإقْبَال. فَيالَه مِنْ شهرٍ تُقَالُ فِيه الْعَثَراتُ وَتُجابُ فِيه الدَّعَواتُ. فِيهِ تُفَتَّحُ أَبوابُ الجنانِ وَفِيهِ تُغْلَقُ أبوابُ النِّيرَانِ وَفيه لَيلةُ الْقَدْرِ الَّتِي مَا أَنَابَ إِلى اللهِ فِيَها مُنِيبٌ إِلاَّ مُنَّ عَليه بِالقَبُولِ. فتَأَهَّبوا ـ رَحِمكُمُ الله ـ لاِغتِنَامِهِ وَوَاظِبُوا عَلَى الطَّاعَاتِ فِي لَيالِيْه وأيَّامِه. جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ رَغِبَ فِي صَالِحِ الأَعْمال.

عبادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ... إلخ بقية ص(٥٠٩).

في فضل رمضان وأركانه وآدابه

الحمدُلله غَافرِ الَّذنب وقَابلِ التَّوب شديدِ العقابِ. والحمدُ لله الَّذِي أكرَمَ المُتَّقِينَ مِنْ عِبادِه بِأنَّ لَهُمْ طُوبَي وَحُسنَ مآبٍ. نَحمَدُه عَلَى مَا مَنَحَ مِنَ الْفَضْلِ والإحْسَانِ فَهُو الْمُنْعِمُ الْوَهَّابُ حَمْداً كَثِيْراً طيِّباً مُباركاً فيه وأشهدُ أنْ لاَ إلَه إلاَّ الله وحدَه لا شَرِيكَ لَهُ عَنَتْ له الوُجوهُ وخَضَعَت لَه الرِّقَابُ وَتَعفَّرَتْ لِجَلاَل عَظَمَته وُجُوهُ العُظَمَاءِ وَالْعَبِيْدِ بالتُّرَابِ وأَشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وسلَّمَ وبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وصحْبِه.

أما بعدُ.

أيُّها المُسْلِمونَ . . هَا هُو رمضانُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ فَاجتَهِدُوا في الأَعْمَالِ الصَالِحة فيهِ، فَإِنَّه الوافدُ الكَريْم والشَّهرُ المُبَارَكُ العَظِيْم، استَعِيْنُوا بالله عَلَى صِيَامِه وَالْقِيَامِ في لَيَالِيْه. وَالتَّنافُسِ فِي عَمَلِ الْبِرِّ وَالخَيرِ فِيه. والتَّعَرُّضِ لِنَفَحاتِ الرَّبِّ العَظِيْم فِي أيَّامِهِ وَلَيَالِيهْ. فَرُبَّ سَاعةِ رِضًى أَدْرَكَتِ الْعَبْدَ فِيْه نَفْحَةٌ مِنْ نَفَحاتِ الرَّبِّ فَارْتَفَعَ بِها إِلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِيْنَ، واحْذَرُوا مِنِ التَّفْرِيْطِ فِي شَهْرِ الصَّوْمِ. والتَّوَانِيْ عَنْ صَوْمِه وَانْتِحَالِ الأَعْذَار لِلتَّحَلُّلِ مِنْ فَرِيْضَةٍ فَرَضَهَا الله عَلَيْكُمْ فإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيْر. وَالْمُنْتَقِمُ هُو الْجَبَّارُ جَلَّ وَعَلاَ.

عِبَادَ الله: شهرُ رَمَضَانَ شَهْرٌ عَظِيْمٌ وَمَوْسِمٌ كَرِيْمٌ، وَلَه فَضْلٌ عَلَى سَائِر

الشُّهُورِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّه قَدْ فُضِّلَ كُلُّ مَايَقَعُ فِيْه مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَأَضْرُبِ البِرِّ وَالإِحْسَانِ، فَمِنْ ذَلِكَ الصَّدَقَةُ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أجودَ النَّاسِ بِالْخيرِ وكَانَ أَجْودَ مَا يَكُوْنُ فِي رَمَضَانَ حِيْنَ يَلْقَاُه جِبْرِيْلُ» [رواه البخاري]، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِد رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَه مثلُ أَجْرِه. غَيْرَ أَنَّه لاَ يُنقَصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً**» [رَوَاه الترمذيُّ وقَالَ حَسَنٌ صَحِيْح].

الثَّانِي: قِيَامُ اللَّيْلِ إِذْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبه**» وَفِيْ روَايَة قَالَ رسَولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَه مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**» [روَاهُمَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِم]. وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحْيِيْ لَيَالِي رَمَضَانَ. وَإِذَا كَانَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ أَيْقَظَ أَهْلَه وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يُطِيْقُ الصَّلاَةَ.

وَمَعْنَى «إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً». أَيْ «مُؤْمِناً بِحَقِّ فَرْضِيَّةِ صَوْمِه»، مُحْتَسِباً أَيْ طَالِباً لِلثَّوابِ مِنَ الله تَعَالَى. وَهُوَ أَنْ يَصُومَهُ وَيَقُوْمَه الْمُسْلِمُ عَلَى مَعْنَى الرَّغْبَةِ فِي ثَوَابِه طَيِّبَةً نَفْسُه بِذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَثْقِلٍ لِصِيَامِه ولاَ لِقِيَامِه وَلاَ مُسْتَطِيْلٍ لأَيَّامه.

الثَّالِثُ: تِلاَوَةُ الْقُرآنِ الكَرِيْم: إِذْ كَانَ رسولُ الله ﷺ يُكْثِرُ مِنْ تِلاَوَةِ القرآنِ الكريمِ فِي رَمَضَانَ وكَانَ جِبرِيلُ عَلَيه السلامُ يُدَارِسُه القرآنَ كَمَا فِي البُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا. وَكَانَ جِبْرِيْلُ عَلَيه السَّلاَمُ يَلْقَاه كُلَّ لَيْلَةٍ فِيْ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيه النَّبِيُّ ﷺ القُرآنَ فإِذَا

لَقيَه جِبْرِيْلُ عَلَيه السَّلَامُ كَانَ أَجْودَ بالْخَيرِ مِنَ الرِّيح الْمُرْسَلَةِ. وكَانَ ﷺ يُطِيْلُ الْقِرَاءَةَ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ أَكْثَرَ مِمَّا يُطِيْلُ فِي غَيْرِه وَمِنْ صِفَةِ صَلاَتِه ﷺ فِي اللَّيْلِ مَا رَوَى حُذَيفَةُ بنُ الْيَمَانِ رَضِيَ الله عنه. قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرةَ. فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ. ثُم مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي الرَّكْعَةِ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِها ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقرأَهاَ. ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فقرأَهَا يَقْرأُ مُتَرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيْهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مرَّ بسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مرَّ بَتعوُّذ تَعوَّذَ ثُمَّ ركَعَ فَجعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيْم. فَكَانَ رُكُوعُه نَحواً مِنْ قِيامِه. ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَويْلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى فَكَانَ سُجُوْدُه قَرِيباً مِنْ قِيَامِه» [رواه مسلم].

الرَّابعُ: الاعْتِكَافُ، وَهُوَ مُلاَزَمَةُ الْمَسْجِدِ لِلْعبَادَةِ تَقَرُّباً إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ فَقَدِ اعْتَكَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَزَلْ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَواَخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله تَعَالَى. كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيْحِ.

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِين. وَلِلصَّوْمِ أَرْكَانٌ وَسُنَنٌ وَآدَابٌ وَمَكْرُوهَاتٌ.

فَالأَركَانُ ثَلاَثَةٌ:

الأَوَّلُ: النِّيَّةُ وَهِيَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى الصَّوْم امْتِثَالاً لأَمرِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَتَقَرُّباً إِلَيه وَلِذَلكَ مَنْ صَامَ فَرضاً ثُمَّ نَوىَ الإفطارَ أَفْطَرَ أَيْ بَطَلَ صَوْمُه وَصَارَ كَمَنْ لَمْ يَنْوِ، وَلَوْ لَمْ يَأْكُلْ أَوْ يَشْرَبْ.

الثَّانِي: الإِمْسَاكُ. وَهُو الْكَفُّ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ

وَجِمَاعٍ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.

الثَّالِثُ: الزَّمَانُ. وَالمُرَادُ بِه النَّهَار وَهُوَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُروبِ الشَّمس. أَيْ مِنْ سَمَاعِ الأَذَانِ الثَّانِي لِصلاَةِ الْفَجْر، فَمَنْ سَمِع الأَذَانَ الثَّانِي فَلاَ يَأْكُلْ وَلاَ يَشْرَبْ اِبْتِدَاءً، اَللَّهُمَّ إلاَّ مَنْ كَانَ فِي يَدِه إِنَاءٌ يَشْرَبُ مِنْه أَوْ لُقْمَةٌ مِنْ طَعَامٍ وَنَحْوِه فَلَه أَنْ يُتِمَّ أَكْلَ ذَلك دُوْنَ أَنْ يَبْتَدأَ أَكْلاً أَوْ شُرْباً بَعْدَ سَمَاعِ الأَذَانِ الَّذِي تَحِل فِيْه صَلاَةُ الْفَجرِ، لِحديْثِ عَائِشَةَ رَضيَ الله عَنْهاَ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قَالَ: «**كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنُ ابنُ أُمِّ مَكْتُوم فَإِنَّهُ لاَ يُؤَذِّنَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ**». [رواه البخاري].

أَلاَ فَاتَّقُوا الله عِبادَ الله.. وَاسْتَقْبلُوا شهرَ رَمَضَانَ بالتَّوبةِ الصَّادِقَةِ وَالرُّجُوعِ إِلى الله. وَشُدُّوا العَزَائِم للطَّاعَةِ فَنِعْمَتِ الطَّاعَةُ فِي رَمَضَانَ. وَاحْمَدُوا الله أَنْ بَلَّغَكُم هَذَا الشهرَ المباركَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ ذَلك خَانَه الأَمَلُ فَأَضحَى رَهِيْنَ الْقُبُورِ مُرْتَهن. قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٨٣].

اَللَّهُمَّ أَهِلَّ عَلَينَا وَعَلَى المُسْلِمِيْنَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَم وَالأَمْنِ وَالأَمَانِ. وَاغْفِرْ لَنَا جَمِيْعَ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ وَأَعْتِقْنَا فِيْه مِنَ النَّارِ وَارْزُقْنَا فِيْه الجِّدَّ وَالاجْتِهَادَ وَالْقُوَّةَ وَالنَّشَاطَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ

بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

اَلْحمدُ للهِ مُثِيبِ الطَّائِعْينَ عَلَى صَالح الْعَمَلِ أَجْزَلَ الثَّوابِ. وَالْحَمْدُ للهِ مُجِيْبِ الدَّاعِينَ فهُوَ أَكرَمُ مَنْ أَجَابَ. يَغْفِرُ الزَّلاَّتِ وَيُقِيْلُ الْعَثَرَاتِ وَيَجْتَبِي إِلَيه مَنَ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيه مَنَ أَنَابَ يَبْسُط يَدَه بِاللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارَ ويَبْسُطُ يَدَه بالنَّهارِ لِيَتُوبَ مُسِيء اللَّيْل. فَإِلَى مَتَى يُؤَخَّرُ المَتَابُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إلاَّ الله وَحدَه لاَ شَرِيكَ لَه وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه. أَرْسَلَه بِأَسْمَحِ دِينٍ وأَفْصح كِتَابٍ. فَرَضَ الْفرَائِض وَسَنَّ السُّنَن وَبيَّنَ الآدَابَ، اللَّهُمَّ فصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه.

أما بعد.

أيُّها النَّاسُ.. جَدَّ بِكُمُ الرَّحِيْلُ وأَنْتُم لِلإِقَامَةِ عَامِلُون وَنَدَبَكُمْ ربُّكُم إِلَى الآَخِرةِ وَأَنْتُمْ عَنها غَافِلُون. وَطَلبَكُم لِدَار السَّلاَمِ وَأَنتمْ عَنِ الإجَابَةِ مُتَشَاغِلونَ. يَالَهَا دَاراً تَشَوَّقَتْ إِلَى طَالِبِيْهَا، فِيْها مَا تَشْتَهِيه الأَنفسُ وَتَلَذُّ الأَعْينُ لِمَنْ جَدَّ فِيْهَا. فِيْهَا مِنَ الْخَيرِ المُدَّخَرِ مَا لا عَينٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر.

معشرَ المُسْلمينَ. . وَللصَّوم آدابٌ. الأولُ غَضُّ النَّظرِ عَنِ الاسْترِسَالِ إلَى مَا يَشْغَلُ الْقَلبَ عَنْ ذِكْرِ الله تَعَالىَ وَمَا يُنْسيهِ ذِكْرَ الآخرةِ وَما خُلِقَ له. الثَّاني: حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِالفُحشِ وَالبَذَاءةِ وَالْهَذَيَانِ وَالْكَذبِ وَالغِيْبَةِ وَالنَّميْمَةِ وَكُل عَمَلٍ مُشِيْن. والاشتغالُ بِالذِّكرِ وَتِلاوةِ القرآن. الثَّالثُ: كَفُّ السَّمْعِ عَنِ اسْتِمَاعِ كُلِّ مُحرَّمٍ كَالْغِنَاءِ وَالطَّربِ وَالْخَوْضِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ إِذِ الْمُغْتَابُ وَالمُسْتَمعُ شَرِيْكَانِ فِي الإثم. الرَّابعُ: أَنْ لاَ يُكْثِرِ مِنَ الطَّعَامِ وَقْتَ تنَاوُلِه الافْطَارَ بِحَيْثُ يَمْتَلِيءُ جَوْفُه حَتَّى لاَ يَكْسَلَ عَنِ العِبَادَة وَعَنِ تَدبُّر الْقُرآن وَالتَّفَكُّر. الخَامِسُ: أَنْ يُكْثِرَ مِنَ دُعَاءِ الله تَعَالى وَسُؤالِهِ الثَّبَاتَ في الأمْرِ والعزيمَةَ على الرُّشدِ، وأن يَتقَبَّل مِنْه صِيَامَهُ وَقيامَه وَأَنْ يُوَفِّقَهُ لِقِيام لَيْلَةِ القَدْرِ وَمَا فِيْهَا مِنْ الْخَيْرِ فَالْمُسْلِمُ فِي الْعِبادَةِ بَيْنَ مَنْزلةِ الرَّجَاءِ وَالخَوْفِ لأَنَّه لاَ يَدْرِي هَلْ قُبِلَ صِيَامُه وَقِيامُه أَمْ رُدَّ. كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَدْعُونَ الله تَعالى سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ ثُمَّ يَدْعونَه سِتَّةَ أَشْهرٍ أَنْ يَتقَبَّلَه مِنْهُم، قَالَ يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيرٍ كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ اللَّهَمَّ سَلِّمْني إِلى رَمَضَانَ وَتَسلَّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلا.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ، وَأحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَنْصرُ مَنِ ابْتُغِي وَأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ وَأَجْوَدُ مَنْ سُئِلَ وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى. أَنْتَ المَلِكُ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَالْفَرْدُ الَّذِي لاَ نِدَّ لَكَ. كُلُّ شيءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَكَ. لَنْ تُطَاعَ إِلاَّ بِإِذْنِكَ وَلَنْ تُعْصَى إِلاَّ بِعِلْمِكَ. تُطَاعُ فَتَشْكُرُ وَتُعْصَى فَتَغْفِرُ. أَقْربُ شَهِيْدٍ وأَدْنَى حَفِيظٍ. حُلْتَ دُوَنَ النُّفوسِ وَأَخَذْتَ بِالنَّواصِي، وَكَتَبْتَ الآثَارَ وَنَسَخْتَ

الآجَالَ. اَلْقُلُوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ وَالسِّرُّ عِندَكَ عَلاَنِيَةٌ، الحَلاَلُ مَا أَحْلَلْتَ، وَالْحَرامُ مَا حَرَّمْتَ، والدِّينُ مَا شَرَعْتَ. وَالخَلْقُ خَلْقُك وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ. وَأَنْتَ الله الرَّءوفُ الرَّحِيْم نَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحمدَ لاَ إِلَه إلاَّ أنتَ يَاذا الجَلالِ والإِكْرَام يَا حَيُّ يَاقيُّوم أَن تَقْبَلَ فِي هذا الشَّهرِ الكريم صِيَامَنَا وقِيَامَنَا وَأَنْ تُجيْرَنَا مِنَ النَّار يَا حَيُّ يَاقَيُّومُ اللَّهُمَّ اَعْتِقْنَا فِيهِ مِنَ النَّار وَوَالدَيْنَا وَوَالديْهِمْ وَجَمِيعَ المُسْلِمْينَ والْمُسْلِمَات الأُحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالأَمْواَتَ.

عِبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْورِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أمرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في فضلِ رَمَضَانِ وَعدَدِ صَلاَةِ التَرَاوِيحِ وَأركَانِ الصِيَّام

الحمُدلله غَافرِ الذَّنبِ، وَقَابلِ التَّوبِ شَديدِ العِقَابِ، وَالحمدُلله الذِّي أكرَمَ المُتَّقينَ مِن عبَادِهِ، بِأنَّ لَهُم طوُبى وحُسنَ مَآبٍ، نحمَدُ هُ عَلى مَا مَنحَ من الفضلِ وَالإحسَانِ، فَهُوَ المُنعِمُ الوهَّابُ، حمدًا كَثيرًا طَيبًا مُبَارَكًا فيهِ، وَأشهَدُ أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، عنَتِ لَهُ الوُجُوهُ وَخَضَعت لهُ الرِّقَابُ، وَتَعفَّرَتْ لِجَلاَلِ عَظَمَتِهِ وُجوهُ العظَمَاءِ، والعبيدِ بِالتَرَابِ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ وَبَاركَ وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ.

أمَا بَعد:

عباد الله: إنَّ شَهرَ رَمضَانَ قَد نَزَلَ بِكُم، وَإنَّهُ الوَافدُ الكَريمُ، وَالشهرُ المُبَاركُ العظِيمُ، وَحسبُهُ شَرَفًا، قَولُ الرسُولِ ﷺ: «**أَتَاكُم رَمَضَانُ شَهرٌ مُبَارَكٌ، فَرضَ اللهُ عَليكُم صِيَامَهُ، تُفتَّحُ فِيهِ أبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغَلَقُ فيهِ أبوابُ الجَحيمِ، وَتُغَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَيَاطينِ للهِ فيهِ لَيلَةٌ خيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**» وَفي رِوَايةِ التِّرمِذيِّ، «**إذَا كَانَ أوَّلُ لَيلَةٍ مِن رَمَضَانَ، غُلِّقَتْ أبْوَابُ النَّارِ، فلمْ يُفتَحْ مِنهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتِ أبوابُ الجَنَّةَ فَلَمْ يُغلقْ مِنهَا بَابٌ، وَيُنَادي مُنَادٍ يَا بَاغِي الخَيرِ، هَلُّم وَأقبِلْ، وَيَا بَاغِي الشَرِّ أقصِرْ، وَلله عُتَقَاءُ مِن النَّارِ، وَذَلكَ في كُلِّ لَيلَةٍ حَتى يَنْقَضِي رَمَضَانُ.**».

فَاستعينوا عباد الله بالله تعالى: عَلى صِيَامِهِ، وَالقيَامِ فِي لَيَاليهِ، وَالتَنَافُسِ في عَمَلِ البرِّ، وَالخيرِ فيهِ، وَالتَّعرُّضِ لِنَفَحَاتِ الرَّبِّ العظيمِ، فِي أيَامِهِ، وَلَيَاليهِ، فَرُبَّ سَاعةٍ مِنْ رِضيَّ أدركتِ العبد فِيهِ نَفْحَةٌ مِن نَفَحَاتِ الرَّبِّ، فَارتَفَعَ بِهَاإلى مَنَازِلِ المُقَرَّبينَ، وَاحذَرُوا مِن التَّفريطِ فِي شَهرِ الصَومِ، وَالتوَاني عَن صَومِهِ، وَانتِحَالِ الاعذَارِ لِلتَحَلُّلِ مِن فَريضَةٍ فَرَضَهَاالله عَليكُمْ فَإنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ.

عباد الله: شَهرُ رَمَضَانَ شَهرٌ عَظِيمٌ، وَمَوْسِمٌ كَرِيمٌ، وَلَهُ فَضلٌ عَلى سَائِرِ الشُهُورِ بِفَضَائِلْ. فمنْ ذَلكَ أنَّه قد فُضِّلَ كلُّ مَايقَعُ فيه من أعمَالِ الخَيرِ وأضْرُبِ البرِّ والإحسانِ.

فمِن ذَالكَ الصَدَقَةُ، لِحَديثِ ابنِ عبَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَال: «**كَانَ رَسولُ الله ﷺ أجوَدَ النَّاسِ بِالخيرِ، وَكَانَ أجوَدَ مَايكُونُ فِي رَمَضَانِ حينَ يَلقَاهُ جِبريلُ**» [روَاهُ البُخَاريُّ.] وَعن زَيد بن خَالِدٍ رَضِي اللهُ عَنهُ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَال: «**مَن فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثلُ أجرِهِ، غَيرَ أنَّهُ لاَ يَنقُصُ مِن أجرِ الصَّائم شَيئًا.** » [روَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حسَنٌ صَحيحٌ].

الثَاني: قِيَامُ الليلِ. لِقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**» وَفي رِوَايةٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من قَامَ لَيلَةَ القَدرِ إيمَانًا وَاحتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذَنبِهِ**» [روَاهُمَا البُخَاريُ وَمُسلمُ] وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحْيِي لَيَالي رَمَضَانَ، وَإذَا كَانَ العشرُ الأوَاخِرُ أيقَظَ أهَلهُ، وَكُلَّ صَغِيرٍ، وَكَبيرٍ، يُطِيقُ الصَلاةَ. وَمَعنى إيمَانًا وَاحتِسَابًا: أي مُؤمِنًا

بِحَقِّ فَرْضِيَّةِ صَومِهِ، مُحتَسِبًا: أي طَالبًا للثَوَابِ مِن اللهِ تَعالى، وهُوَ: أن يَصُومَهُ، وَيَقُومَهُ المُسلِمُ عَلى مَعنى الرَّغبَةِ في ثَوَابِهِ، طَيِّبَةً نَفْسُهُ بِذَلكَ غَيرَ مُستَثْقِلٍ لِصِيَامِهِ وَلا لِقِيَامِهِ، وَلاَ مُستَطِيلٍ لأَيَامِهِ. وَصَلاَةُ التَرَاويحِ بِثَلاَثٍ وَعشرينَ ركعةً ـ فيمَا يَظهرُ لي ـ أفضَلُ مِن إحدَى عشرةَ ركعةً، لزِيَادَةِ عَددِ القِيَامِ وَالرُكُوعِ، وَالسُجود، وَتِلاَوَة القُرآنِ، وَلأَنَّ صَلاَة الليلِ لَم تُحَدد بَعدَدٍ، لِمَا في الصَحيحينِ، أنَّ رَجلاً سَأَلَ النَّبي ﷺ عن صَلاَةِ الليلِ فقَال النبيُ ﷺ: «**صَلاَةُ الليلِ مَثنى، مَثْنى، فَإِذَا أَرَدْتَ أن تنصرِفَ فَاركَعْ رَكعةً تُوترُ لكَ مَاصَلَّيتَ**». وَحَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنهَا «**مَاكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ في غَيرِهِ عَلى احدَى عَشَرةَ رَكعةً**» فَإِنَّهُ صحَّ أَنَّ النبيَّ ﷺ: صَلى ثَلاَثَ عشَرةَ ركعةً. وَمعَ هَذَا فَإِنَّهُ لاَ يَدُلُّ عَلى عَدَم فَضلِ الزِيَادَةِ عَلى ذِلكَ، لأَنَّهُ فعْل. وَالحَديثُ الأوَّل الذِي لَيسَ فيهِ تَحديدُ عَدَدٍ لِصَلاَةِ الليلِ(قولٌ) والقَولُ أقوَى مِن الفِعلِ عندَ الأصُوليينَ، مَعَ أنَّ النبيَّ ﷺ سَنَّ لَنَا كَثيرًا من السننِ، وَأفعَالِ الخيرِ، بِقولِهِ، وَقَد يَكونُ فعَلَهَا، أو لَم يَفْعَلْهَا، فمِن ذَلكَ الصِيَامُ قَالَ ﷺ: «**صُم أَفْضَلَ الصِيَامِ عِندَ اللهِ صَومَ دَاوُدَ عَليهِ السَلاَمَ كَان يَصُومُ يومًا وَيُفطِرُ يومًا**» [رَوَاهُ مُسلِم] وَلَمْ يثبت أَنَّهُ كَانَ يَفعَلُ ذَلكَ، وَمِن ذَلكَ الحجُّ، وَالعُمرَةُ، فَإِنَّهُ ﷺ قَالَ: «**تَابِعُوا بينَ الحجِّ وَالعُمرةِ**» الحديث. وَكَذَا الإكثَارُ مِن صلاَةِ الليلِ، وَالنَّهَارِ بغيرِ أوقَاتِ النَّهي. رَغَّبَ فيهَا النبيُّ ﷺ فقَالَ لِرَبيعةَ بن كَعبٍ الأسلَميِّ لَمَّا قَالَ لَهُ: أسألُكَ مُرَافقَتَكَ في الجنَّةِ، قَالَ: «**أوَغَير**

ذَلكَ، قَالَ: هُوَ ذاكَ قَالَ: أعِنِّي عَلى نَفسِكَ بِكَثرَةِ السُّجودِ» [رَوَاهُ مُسلِم].
وَلِذَا اختلَفَ أهلُ العلْمِ. هَلْ الأفضَلُ فِي صَلاَةِ الليلِ، طُولُ القِيَامِ وَالرُكُوْعِ وَالسجودِ، أم الأفضَلُ تكثيرُ عَدَدِ القِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجودِ مَع التَخفيفِ؟ وَلَو كَانَ لاَ يزِيدُ عَلى احدَى عَشَرةَ رَكعَةً، مَا حَصَلَ اختِلاَفٌ في ذَلكَ. . فَالذِي أنصَحُ بِهِ إمَامَ المَسجِدِ، أن لاَ يُفوِّتَ عَلى المَأمُومينَ أجرَ زِيَادَةِ القِيَامِ وَالرُكُوعِ وَالسُجودِ وَتِلاَوَةِ القُرآنِ في شَهرٍ تُضَاعَفُ فِيهِ الحسنَاتُ، وَأن يُصَلِّيَ بِهم ثَلاَثًا وَعِشرينَ رَكعةً، كَمَا فَعَلَ الصحَابةُ فِي صَلاَةِ التَرَاوِيح بِأمرِ الخَليفَةِ الرَاشِدِ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِي الله تَعَالى عنهُ.

الثَالثُ: تِلاَوَةُ القُرآنِ الكَريم، فقَد كَانَ النبيُّ ﷺ يُكثرُ مِن تِلاَوَةِ القُرآنِ الكَريمِ في رَمضَان، وكَانَ جبريلُ ـ عَليهِ السَّلاَم ـ يَلقَاهُ كُلَّ ليلَةٍ في رَمَضَانَ حتَى ينسلخَ يعرضُ عليه النَّبيُّ ﷺ القرآنَ فَإذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ ـ عليه السلام ـ يُدَارِسُهُ القُرآن، كَمَا في البُخَاري عن ابنُ عبَاسٍ رَضِي الله عَنهُمَا، «كَانَ رسول الله صلى الله عَليهِ وسلم أجوَدَ بِالخيرِ مِن الرِيح المُرسَلةِ، وَكَانَ ﷺ يُطِيلُ القِرَاءَةَ في قِيَامِ رَمَضَانَ أكثَر مِمَا يُطيلُ فِي غيرِهِ» وَمِن صِفَةِ صَلاَتِهِ ﷺ في الليلِ. مَاروى مُسلِمٌ عن حُذَيفَةَ رَضِيَ الله عنهُ قَالَ: «صليتُ مَع النبيِّ ﷺ ذَاتَ لَيلَةٍ، فَافتتحَ البقَرةَ فَقُلتُ: يَركَعُ عندَ المَائةِ ثُم مَضَى فَقُلتُ: يُصَلِّي بِهَا في الرَّكعةِ فَمضَى فقُلتُ: يركَع بِهَا ثُم افتتَحَ النِّسَاء فقَرَأهَا ثُم افتتَحَ آلَ عِمرَانِ فَقَرَأهَا، يَقرَأُ مُترَسِّلاً إذَامَرَّ بِآيَةٍ فيهَا تَسبيحٌ سَبَّحَ، وَإذَا مَرَّ بِسُؤالٍ سَألَ، وَإذَامَرَّ بتَعوُّذٍ تعوَّذَ، ثُم رَكَعَ،

فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبحَانَ رَبي العَظِيم فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحوًا من قِيَامِهِ، ثُم قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمن حَمِدَهُ، ثُم قَامَ قِيَامًا طَويلاً قَريباً ممَّا رَكَعَ ثُم سَجَدَ فقَالَ: سُبْحَانَ رَبي الأعلى، فَكَانَ سُجودُهُ قَرِيباً من قِيَامِهِ».

الرَابعُ: الاعتكَافُ في العشرِ الأوَاخرِ، وهُوَ مُلاَزمَةُ المَسجدِ بنيَّةٍ لِلعِبَادَةِ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ عزَّ وَجلَّ، فقَد اعتكَفَ النَّبيُّ ﷺ وَلم يَزَلْ يَعتكِفُ العشرَ الأوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حَتى توفَّاهُ الله تَعَالى: كَمَاثبتَ في الصَحيْحِ.

الخَامسُ: العمرَةُ في رَمَضَانَ أَفضَلُ من غَيرِهَا في سَائرِ الشُهورِ، لِحَديثِ «عمرةٌ في رمَضَانَ، تَعدِلُ حجَةً» لكن يُشترَطُ أن لاَيترك وَاجبًا، كَمَن يُسَافِرُ بأهلِهِ مَعَهُ إلى مَكَةَ، وَيجعَلُهُم في مَكَةَ، فَلاَ يتفقَّدُهُم عندَ الصَلاَةِ، وَلاَ يَمنَعهم من التَّجوُّلِ في الأسوَاقِ، وَلاَ يمنَعُهم من الإيذَاءِ وَفعلِ المعصيةِ. وَالمُنكرُ في مَكَةَ أكبرُ من المُنكرِ في غيرِهَا لقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج/ ٢٥] فَعلى مَن أرَادَ العُمرَةَ، وَالبقَاءَ فِي مَكَةَ في شهرِ رَمضَانَ، أو بعضِهُ، أن يُرَاقِبَ اللهَ تَعَالى، وَأن يَتَّقِيَ اللهَ تَعَالى، وَأن يُقَدِّمَ طَاعةً للهِ تَعَالى بِأمرِهِ فِي وِقَايَةِ نَفسِهِ، وَأهلِهِ النَّارَ عَلى مَا تَهوَاهُ نَفسُهُ، وَتَشتَهِيهِ قَال تَعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم/٦] عليهِ أنْ يُحَافظَ عَلى الأمَانَةِ التي ائتُمِنَ عَليهَا وَأن لاَ يخُونَ فيهَا، لِقولِهِ تَعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾. [الأنفال/ ٢٨]

فَالمُحَافَظَةُ عَلى الأهلِ، وَالأوَلاَدِ، وَرِعَايتُهم وَاجبٌ من وَاجبَاتِ الدينِ. وَالعُمرةُ في رَمَضَانِ سُنَّةٌ، فَكيفَ يترُكُ بَعضُ النَّاسِ الوَاجبَ لِيعمَلَ السُّنَّةَ مَعَ مَايترتَّبُ عَلى ذَلكَ مِن مفَاسِدَ عَلى أهلِهِ وَأولاَدِهِ، فقَد يتَغَيَّرُ سُلُوكُ الابنِ، أو البنتِ، أو الزَّوجةِ، إلى خُلقٍ سيِّءٍ، بسببِ سَفَرِ وَالِدِهِم عَنهُم، أو سَفَرِهِ بِهم إلى مَكَةَ مَعَه، وَتركِهم بدونِ مُلاحَظَةٍ، وَمُرَاقبةٍ، فيخسرُ خَسَارةً لَيستْ كَخَسَارةِ المَالِ، بلْ أشَدُّ، فَكم مِن وَلدٍ صَالحٍ تَغيَّرَ بسببِ غِيَابِ وَالِدِهِ عنهُ، وَكم بيتٍ أو زَوجَةٍ تضَررَتْ بِذَلكَ، مَعَ أنَّهُ يُمكنُ للإنسَانَ بِمَشيئةِ اللهِ تَعَالى تَأدِّيةُ العُمرَةِ في رَمَضَانَ والرجُوعُ إلى أهلِهِ في يَومٍ وليلَةٍ إذَا كَانَ يَرغَبُ في العُمرَةِ في رَمَضَانَ طَلبًا للأجرِ، وَعملاً بالسُنَّةِ فَبِهَذَا لاَ تَفُوتُهُ السُّنَّةُ، وَلاَ يَترُكُ الوَاجبَ وَهُوَ القيَام وَالمُحَافظةُ عَلى مَن استرْعَاهُ اللهُ عَليهِ، وَلوْ حَاسبَ الإنسَانُ الذِي يترُكُ أولاَدَهُ هُنَا، أو في مَكَةَ عَن هَذِهِ العُمرَةِ نَفسَهُ حِسَابًا خَاليًا عن هَوى النَّفسِ وَمَا تَشتَهِي، لوُفِّقَ لِلصَوَابِ وَالرُشدِ.

ألا فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ الله وَاستقبِلُوا شَهرَ رَمضانَ بِالتوبةِ الصَادِقَةِ وَالرُجوعِ إلى اللهِ وشُدُّوْا العزَائِمَ للطَاعةِ، فنعمتِ الطَاعةُ في رَمَضَانَ، وَاحمدُوا اللهَ أن بَلَّغكُم هَذَا الشهرَ المُبَاركَ، فكمْ مِن مُؤَمِّلٍ ذَلكَ خَانَهُ الأمَلُ فأضحى رَهينَ القُبورِ مُرْتَهنٌ، اللَّهُمَّ أهلَّ شَهرَ رَمضَانَ علينَا وَعلى المُسلمينَ بَالسَّلاَمةِ وَالإسلاَمِ وَالأمنِ وَالأمَانِ وَاغفِرْ لنَا جَميعَ الذُنوبِ وَالأوزَارِ وَأعتِقْنَا فيهِ من النَّارِ، وَارزُقْنَا فِيهِ الجِدَّ وَالاجتِهَادَ وَالقُوَّةَ وَالنَّشَاطَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدللهِ حَمْدًا كَثيرًا كَمَاأَمَرَ، وَأَشكُرُهُ، وَقَد تَأَذَّنَ بَالزِّيَادَةِ لِمن شَكَرَ، وَأَشهَدُ أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَبَارِكَ عَليهِ وَعلى آلِهِ وَصَحبِهِ.

أَمَا بَعدُ:

عباد الله: اتَّقُوا اللهَ تَعَالى، وَعظِّمُوا الشَّهرَ المُبَارَكَ رمضانَ، بِالصِّيَامِ في نَهَارِهِ، وَالقِيَامِ في لَيَاليهِ، وَالتَّنَافُسِ فيهِ، في صَالح الأَعمَالِ بنيةٍ صَالحةٍ، خَالصَةٍ لله تَعَالى، فقد صَحَّ في الحَديثِ عن رَسُولِ الله ﷺ: **«من صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا وَاحتِساباً، غُفِرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ».**

عبادالله وَمِن الأَعمَالِ الصَالِحة التِي كَانَ النَبِي ﷺ يُكثِرُ مِنها في شَهرِ رَمضانَ، وَيجُودُ الصَدَقَةُ، فَالصَدَقةُ وَالتَصَدَّقُ بمَا يَحتَاجُ إِليهِ عملٌ صَالحٌ، وَإِن تَصَدَّقَ المُسلِمُ بِمَاءٍ، أو بِعشَاءٍ، وَطَعَامٍ، أو بِمَلاَبسَ، أو بنُقُودٍ، في شَهرِ رَمَضَانَ، أو في غيرِهِ، وَجَعَلَ ثَوَابَ ذَلكَ لِوَالديهِ، أو لأَحَدٍ من اخوَانِه المُسلمينَ، أحيَاءَ كَانُوا، أو أمواتًا، نَفعهُم ذلكَ، وَكَذَا

لَو ذَبحَ المُسلِمُ من بَهيمَةِ الأنعَامِ، في أيِّ وَقتٍ وَتَصَدَّقَ بِهَا عن وَالِديهِ، أو عن أحَدٍ من إخوَانِهِ المُسلمينَ، أو ضَحَّى عنهُم في وَقتِ الأُضحيةِ في أيَام النَّحرِ، كَلُ هَذَا مِمَا يُثَابُ عَليهِ المُتَصَدِّقُ، وَالمُتُصَدَّقُ عنهُ، وَالمُهدِي، وَالمُهدَى لَهُ.

وَمِنْ هَذَا مَا يفعَلُهُ بَعضُ من النَّاسِ في شَهرِ رَمَضَانَ، من الإطعَامِ عن وَالِديهِم، وَطبخِ عِشَاءٍ، وَإعطَائِهِ للأَقَارِبِ، أو الفقَرَاءِ، وَإهدَاءِ الثَوَابِ إلى وَالِديهم، وَهَذَا بِلَا ريبٍ عمَلٌ صَالحٌ، وَقُربَةٌ إلى اللهِ تَعَالى، وَصَدَقَةٌ يتَضَاعفُ ثَوَابُهَا في هَذَا الشهرِ المُبَارِكِ. وَقَد نَصَّ أئِمَّةُ الهُدى عَلى أنَّ أهلَ السُنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مُتَّفِقُونَ عَلى انتِفَاعِ المَيِّتِ بمَايُعمَلُ عنهُ من البِرِّ، وَأنَّهُ مَا خَالفَ في ذَلكَ إلاَّ من كَانَ من أهلِ البدَعِ، فَمِنهُم شَيخُ الإسلَامِ ابنُ تيميةَ رَحمَهُ الله تَعَالى قَالَ: «أئمَّةُ الإسلَامِ مُتَّفِقُونَ عَلى انتِفَاعِ المَيِّتِ بِدُعَاءِ الخَلقِ لَهُ، وَبِمَا يُعمَلُ عنهُ من البرِّ، وَهَذَا مِمَا يُعلَمُ بِالاضطِرَارِ مِنْ دينِ الإسلَامِ، وَقَد دَلَّ عَليهِ الكِتَابُ، وَالسُنَّةُ، وَالإجمَاعُ، فمن خَالفَ ذَلكَ كَانَ من أهلِ البِدع، ثُم ذَكَرَاستِغفَارَالمَلَائِكَةِ، وَالرُسُلِ، وَالمُسلمينَ للمُؤمنينَ، وَمَا تَواترَ من الصَلَاةِ عَلى المَيِّتِ، وَالدُعَاءِ، وَمَا صَحَّ عن النبيِّ ﷺ: «**فيمن تُوفيتْ أمهُ وَقَالَ: أينفَعُهَا إن تصَدَّقتُ عنها قَال: نَعم وتَصَدَّقَ لَهَا ببُستَانٍ**» [رَوَاهُ البُخَاري وَغيرِه]، وَقَالَ لعَمْرِو بن العَاصِ «لَو أقرَّ أبوكَ بِالتَوحيدِ، فَصُمتَ عنهُ، أو تَصَدَّقتَ عنهُ، نَفَعَهُ ذَلكَ» انتهى، وَقَالَ الإمَامُ أحمَدُ ابنُ حنبلٍ رَحمَهُ الله «الميتُ يَصلُ إليهِ كَلُّ شيءٍ من

الخيرِ، للنُّصُوصِ الوَارِدَةِ فيهِ»، ذكَرَهُ المَجْدُ، وَغيرُهُ، وَقَالَ ابن القيِّمِ رَحمَهُ الله تَعَالى، من صَامَ، أو صَلَّى، أو تَصدَّقَ، وَجعَلَ ثَوَابَهُ لِغيرِهِ من الأموَاتِ، وَالأحيَاءِ، جَازَ، وَيَصِلُ ثَوَابُهَا إليهم عندَ أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعةِ» انتهى.

عباد الله: فأيُّ قُربَةٍ من دُعَاءٍ وَاستِغفَارٍ وَصَلاَةٍ وَصَومٍ وَصَدَقةٍ وَحجٍ وَعمرَةٍ وَطَوَافٍ وَقِرَاءَةِ قُرآنٍ وَتَسبيحٍ وَتَهليلٍ وَغيرِ ذَلكَ، فَعَلهَا مُسلمٌ وَجَعَلَ ثَوَابَهَا لِميِّتٍ مُسلِمٍ، أو حَيٍّ، نَفَعَهُ ذَلكَ. لِحَديثِ «مَن مَاتَ وَعليهِ صِيَامٌ صَامَ عنهُ وَلِيُّهُ» [رَوَاه البُخَاريُ] وَقَالَ الحسنُ: إن صَامَ عنهُ ثَلاثُونَ رَجُلاً يومًا وَاحِدًا، جَازَ، رَوَاهُ البُخَاريُ وَأمَرَ ابنُ عمرَ امرأةً جَعلت أمُّهَا عَلى نَفسِهَا صَلاَةً بِقُبَاءَ فقَالَ: صَلِّى عنهَا، وَقَالَ ابنُ عبَاس: نحوَهُ» رَوَاهُ البُخَاريُّ، وَكَذَا أمرَ بِقضَاءِ الحجِّ عن المَيِّتِ، رَوَاهُ البُخَاريُ، وَلَو كَانَ لاَ يَصِحُّ عمَلُ المُسلِمِ عن غيرِهِ، وَلاَ يَصِلُ ثَوَابُهُ إلى مَن أهدَاهُ إليهِ مَا أمَرَ النبيُّ ﷺ، بِالصِّيَامِ عن الغيرِ، وَالحجِّ عن الغيرِ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

من مقاصد الحج السامية

الحمدُلله الَّذي رَضِي الإسْلاَمَ لِلْمَؤْمنيْنِ دْيناً، وَغَرسَ التَّوحِيْدَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَثْمَرتْ بِإخْلاَصِهِ فُنُوناً، وَأَعَانَهُمْ عَلَى طَاعَتِه هِدَايَةً مِنْهُ، وَكَفَي بِرَبِّك هَادِياً وَمُعِيْناً. والحمدُلله الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَه شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرهُ تَكْبِيْراً. وَيعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّه ظَهِيْراً.

وَأشهدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَه، الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحمٰنُ فَسْأَلْ به خَبِيْراً وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسُولُهُ أرسلَه بالحقِّ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيْراً، ودَاعِياً إِلَى اللهِ بإذِنه وَسِرَاجاً مُنِيراً، صَلَّى الله عَلِيه وَعَلَى آلِه وأصحَابِه وسَلَّم تَسْلِيماً كثيراً.

أما بعد:

فَيقولُ الله تبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: ٢٦].

عِبادَ اللهِ.. أمرَ الله سبحانَه وَتَعَالَى رَسُولَه وَخَلِيْلَه إبراهيمَ كَمَا أمرَ رَسُولَه إسماعيلَ أَمرَهما بِبِنَاء بَيْتِه الْحَرَام، وأمرَهُمَا بِتَطْهِيرِه مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّجْسِ

وَالخُبثِ، لِيَكُونَ طَاهراً لِلطَّائِفِيْنَ والْقَائِمِيْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ لِيُخْلِصَ الْعِبَادُ للهِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ فِيهِ الْعِبَادَةَ وَيُوَحِّدُوهُ، فَالتَّطْهِيْرُ ثُمَّ التَّوْحِيْدُ وَالْعِبَادَةُ لِرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ، تَطْهِيْرُ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ مِنَ الشِّرْكِ وَالإِلْحَادِ، وتَطْهِيرُ الأَرضِ وَأَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ مِنَ الأَقْذَارِ وَمِنْ كُلِّ نَجَسٍ وَرِجْسٍ وَشِرْكٍ وَفَسَادٍ، شَرَعَ اللهُ حَجَّ بَيتِهِ الْعَتِيقِ لِيُعْبَدَ عِنْدَه وَلِيُحَجَّ لَه وَيُوَحَّد، فَهُو الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكِنْ لهُ كُفُواً أحدٌ.

عِبادَ اللهِ. . إِنَّ لِلْحَجِّ مَقَاصِدَ سَامِيةً وأهدافاً لاَ تَقْتَصِرُ عَلَى الْمَظْهَرِ لأنَّهاَ مِنَ التَّوْحِيْدِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالاعْتِقَادِ فَمِنْ ذَلِكَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّوْحِيْدِ وَنَفْيِ الشَّرِيْكِ عَنِ اللهِ وَإِعْلاَنِ انْفِرَادِ اللهِ جَلَّ وَعَلاَ بِالْحَمْدِ وَالنِّعْمَةِ وَالْمُلْكِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ حَيْثُ شُرِعَ لِلْحَاجِّ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيكَ لاَ شَرِيْكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيْكَ لَكَ. يُرَدِّدُ ذَلِكَ الْحَاجُّ بيْنَ فَتْرَةٍ وَأُخْرَى حَتَّى يَشْرَعَ فِي التَّحَلُّلِ مِن الإِحْرَامِ.

وَمِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ إِعْلاَنُ التَّوْحِيْدِ مَعَ اعْتِقَادِه وَالْعَمَلِ بِه فِي الْمَجْمَعِ الْعَظِيْمِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ حَيثُ كَانَ أعظمُ الذِّكْرِ الَّذِي يُقَالُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خيرُ الدُّعاءِ دعاءُ يوم عرفةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أنَا وَالنَّبِيُّونِ مِنْ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ**» مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْحَاجُّ مَدْلُوْلَهَا

وَيَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهَا فَيُؤَدِّيَ أَعْمَالَ حَجِّهِ خَالِصَةً للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمِنْ مَقَاصِد الْحَجِّ مِنَ التَّوْحِيْدِ فِيْ مَشْرُوعِيَّةِ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ أَنْ يَعْلَمَ الْحَاجُّ أَنَّ كُلَّ طَوَافٍ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَلَيْس بِعبَادَةٍ لله عَزَّ وَجَلَّ وإنَّما هُو مِنَ الشِّرْكِ بالله، فَيَعْلَمُ الْحَاجُّ أَنَّ الطَّوَاف خَاصٌّ بِبَيْتِ اللهِ الْعَتِيْقِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٢] فَلاَ يَجُوْزُ الطَّوَافُ بِبَيْتٍ غَيْرِه عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ لاَ بِالأَضْرِحَة وَلاَ بِالأَشْجَار وَالأَحْجَار.

مِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ مِنَ التَّوْحِيْدِ فِيْ مَشْرُوعِيَّةِ التَّكْبِيْرِ عِنْدَ اسْتِلاَمِ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ اليَمانِيِّ أَنْ يَسْتَلِمَهُمَا لأَنَّهُمَا مِنْ شَعَائِرِ الله فَهُوَ يَسْتَلِمُهُمَا طَاعَةً للهِ وَاقْتِدَاءً بِرَسُولِه ﷺ وَلِهَذَا قَالَ أَميرُ الْمُؤمنينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهَ حِيْنَمَا اسْتَلَمَ الْحَجَر وَقَبَّلَه: وَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ وَلَوْلاَ أَني رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ.

وَبِهَذَا يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ أَنَّه لاَ يَجوزُ التَّمَسُّحُ بِشَيءٍ مِنَ الأَبْنِيَةِ كَحُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلاَ بِالأَحْجَارِ كَمَقَامِ إبراهيمَ وَنَحْوِ ذَلِكَ إلاَّ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الأُسْوَدِ أَثناءَ الطَّوَافِ لاَ لِلتَبَرُّكِ وَرَجَاءِ الْبَرَكَةِ مِنْهُمَا وَإِنَّمَا لأَنَّهُمَا مِنْ شَعَائِرِ الله.

وَمِنْ مَقَاصِدِ الحَجِّ مِنَ التَّوْحِيْدِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ قِرَاءَةِ سُوْرَتَيْ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ الله أَحَدٌ» فِيْ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ الْبَرَاءَةُ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَإِفْرَادُ الله بِالْعِبَادَةِ فِي السُّوْرَةِ الأُوْلَى، وَفِي الثَّانِيَةِ إِفْرادُ اللهِ

تَعَالَى بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَتَنْزِيْهُه عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ حَتَّى يَعْرِفَ الْعَبْدُ رَبَّه وَيُخْلِصَ لَهُ الْعِبَادَةَ وَيَتبَرَّأَ مِنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاه.

أَلاَ فَاتَّقُوا اللهِ عباد الله وَأَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ للهِ وَوَحِّدُوهُ، فَهُوَ كَاشِفُ الضَّرَرِ وَجَالِبُ النَّفْع مُجِيْبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحِيْمُ الَّذِي يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِه الرُّحَمَاءَ، فَكَمْ سَتَرَ عَاصِيًا وَقَدْ بَارَزَهُ بِأَنْوَاعِ الْفَسَادِ، وَيُحَذِّرُكُمْ الله نَفْسَه وَالله رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ، فَاسْتَعِدُّوا بِالتَّوْحِيْدِ لِلِقَاءِ رَبِّنَا تَبارَكَ وَتَعَالى، وَأَعِدُّوا لِلْقُدُومِ عَلَيهِ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ وَخَالِصِه كُلَّ جَمِيلٍ وَفكِّرْوا فِيْ أَنْفُسِكُمْ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ مِنَ العيوبِ وَحَاسِبُوْهَا عَلَى مَا اكْتَسَبَتْه مِنَ الذُّنُوبِ فَأَيُّ نَفْسٍ مِنْكُمْ لَمْ تَحْمِلْ ظُلْماً، وأَيُّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِكُمْ لَمْ تَقْتَرِفْ إِثماً وأَيُّ عَمَلٍ مِنْ أَعمَالِكُم يَلِيْقُ بِذَلِكَ الْمَقَام، وَأَيُّ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِكُم تَمَحَّض لِلطَّاعَةِ وَخَلاَ عَنِ الآثام، فَلَيِّنُوا قُلُوبَكُم بِذِكْرِ الْمَوْتِ عَسَاهَا أَنْ تَلِينَ وَعِظُوْهَا بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِه فَإِنَّه لَحَقُّ الْيَقِيْنِ وَذَكِّرُوهَا يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ يَوم يَنْظُرَ الْمَرْءُ مَا قَدَّمتْ يَدَاه، يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفسٌ لِنَفْسٍ شَيئا والأمرُ يومئذٍ لله.

قَالَ الله عَزَّ وَجلّ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٣٠]. اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلَنا كُلَّه صَالِحاً وَلِوَجْهِكَ خَالِصاً وَلاَ تَجْعَلْ لأَحَدٍ فيه شَيْئاً.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً

إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذِي خَلَقَ كَلَّ شيءٍ فَقَدَّره تَقْدِيراً، وجَعلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أرادَ أن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوْراً، أَحمَدُه بِجَميع مَحَامِدِه حَمداً كَثِيراً وأشهدُ أنْ لاَإلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ وأشهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسوُله صلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصحبِه وسلَّم تَسلِيماً كثيراً. . .

أمَّا بعدُ:

أيُّها المُسلِمونَ . . وَمِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ السَّامِيَةِ مِنَ التَّوْحِيدِ الأعمالُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تُؤَدَّى فِي أيَّامِ مِنىً مِن رمي الْجِمَارِ وَذَبْحِ الْهَدْيِ وَحَلْقِ الرَّأْسِ وَأَدَاءِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ فِي هَذاَ الْمَشْعرِ الْمُبَارَكِ، وَالأيام المُبارَكة، وَكُلُّ هَذِه الأعمالِ مِنَ التَّوحِيدِ، فَرمْيُ الْجَمَراتِ ذِكرٌ لله، حَيْثُ شُرِعَ لِلْحَاجِّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ رَمْيِ كُلِّ حَصاةٍ «الله أكبر»، وَذَبحُ الْهَدْيِ ذِكرٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الحج: ٣٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ

ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾ [الحج: ٣٦ـ٣٧].

وَمِنْ هُنَا يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ أَنَّ الذَّبْحَ عِبادَةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ولاَ يَجُوزُ صَرْفُها لِغَيْرِ اللهِ، فَلاَ يَجُوزُ أن يُذْبَحَ لِغيرِ اللهِ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُذْبحَ لِقبرٍ وَلاَ لِوليٍّ وَلاَ لِجِنِّيٍّ وَلاَ لأيِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، لأنَّ الذَّبْحَ عِبادَةٌ وَصَرْفُ الْعِبَادَةِ لَغيرِ اللهِ مِنَ الشِّرْكِ الأكْبرِ وَالذَّنْبِ الَّذي لاَ يُغْفر، وَكَذَلِكَ حَلْقُ الرَّأسِ فِي مِنىً للهِ تَعَالَى مِنَ الْعِبادَةِ؛ لِدُعَائِه ﷺ لِلْمُحَلِّقِين رؤُوسَهُمْ وَالْمُقَصِّرِيْنَ وَلِقَوْلِه تَعالَى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، ومِنْ هُنَا يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ أَنَّ حَلْقَ الرَّأْسِ للشَّيْخِ والسَّيِّدِ مِنَ الشِّرْكِ الأكْبَرِ والذَّنْبِ الَّذي لاَ يُغْفَرُ.

ومِنْ مَقَاصِدِ الحَجِّ مِنَ التَّوْحِيدِ أَنَّ اللهَ تَعالَىٰ أَمَرَ بذكْرِهِ أَثْنَاءَ أَدَاءِ مَنَاسِكِ الحَجِّ وبَعْدَ الفَرَاغِ مِنْهُ ونَهَىٰ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ والعُظَمَاءِ الأَحْيَاءِ والأمواتِ وعَنِ المُفَاخَرَةِ في الأَحْسَاب والأَنْسَاب فَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ

ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٢٠ـ٢٠٣].

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

فِي وُجُوبِ الْحَجِّ وَأَنَّه عَلَى الْفَوْرِ وَاسْتِحْبَابِ تِكْرَارِه، وَذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ مَنَافِعِه

الحَمْدُلله الَّذِي افْتَرضَ عَلَى الْقَادِرِيْنَ زِيَارةَ بَيْتِه الْحَرَامِ، وَجَعَلَ حَجَّهُ أَحدَ أركانِ الإسلام وَغَفَرَ لِمَنْ حَجَّه وَلَمْ يَرْفُثْ ولَمْ يَفسُقْ جَمِيْعَ الذُّنُوبِ وَالآثامِ. فَهُو الكَرِيمُ الَّذِي إِذَا دَعَا إِلى بَيْتِه أَفَاضَ عَلَى الْمُوَحِّدِ جَزِيلَ الإكْرَام. خَلَقَ فقَدَّرَ، وَشَرَعَ فَيَسَّرَ، فَسُبْحَانَه مِنْ إلٰه وَفَّقَ مَنْ شَآء لِمَرَاضِيْه. وَيَسَّرَ لَه أَسْبَابَها بِالتَّمَام، وَقَضَى عَلَى مَنْ شَاء بِالْحِرْمَان، فَلَمْ يَنْفَعْ فِيه تَرْغِيْبٌ وَلاَ تَرْهِيْبٌ وَلاَ مَلاَم. أَحْمَدُه سُبْحَانَه وأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو الْمَلِكُ الْعَلاَّم، وأَشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه وَرَسُولُه أَتْقَى مَنْ وَقَفَ بِالْمَشَاعِرِ وَطَافَ بِالْبَيْبِ الْحَرامَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبدِكَ ورَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلهِ وصَحْبِه. .

أما بعدُ.

أيُّها النَّاسُ. . إِنَّ الْحَجَّ أَحدُ أركانِ الإِسْلاَمِ وَمَبَانِيه الْعِظَام. وَالْحَجُّ قَصْدُ الْبَيتِ الْحَرَام لأعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ فِي زَمنٍ مَخْصُوصٍ. حيثُ أَنَّ لَهُ مَوَاقِيْتَ زَمَانِيَّةً ومَكَانِيَّةً. فَالزَّمَانِيَّةُ: أَشْهُرُ الْحَجِّ شوَّالٌ وذُو القَعْدَةِ وعَشْرٌ مِن ذِي الحِجَّة. وَالمَكَانِيَّةُ: ذُو الحُليفةِ، والجُحفةُ، وقَرنُ المَنَازِلِ المُسَمَّى بِالَّسيْلِ الْكَبِيْر. وَيَلَمْلَمُ وَذَاتُ عِرْقٍ وَالْعَقِيْق.

عِبادَ اللهِ. . جُعِلَتْ هَذِه الْحُدُودُ مَوَاقِيْتَ تَعْظِيماً لِلْبَيتِ الْحَرَامِ وَتَكْرِيْماً،

لِيأتِيَ إِلَيهِ الْحُجَّاجُ وَالْمُعْتَمِرُونَ مِنْ هَذِهِ الْحُدُودِ مُعَظِّمِيْنَ خَاضِعِيْنَ خَاشِعِيْنَ.

مَعشَرَ المُسْلِمِيْنَ الْحَجُّ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ مُسْتَطِيعٍ مَرَّةً واحدةً في العُمرِ، وَكَذَا المَرأة إِذَا وَجدَتْ مَحرَمًا لِقَوْلِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧] ولِقوله ﷺ: «بُنِي الأسْلاَمُ عَلَى خمسٍ (وذكر) حِجَّ الْبَيْتِ» [متفق عليه]. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤَخِّرُ أَداءَ الْحَجِّ بَعْدَ وُجُوْبه عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أَوْلاَدِه مِنْ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ بِدُوْنِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ حِجَّةَ الإِسْلاَم مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ آثِمٌ؛ لِقَولِهِ ﷺ: «يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الحَجَّ فَحُجُّوا» [رواه مسلم]. وَالأَمْرُ يَقْتَضِي الْفَوْرِيَّة فَتَجِبُ الْمبَادَرَةُ إِلى أَدَاءِ فَرِيْضَةِ الْحَجِّ وَالْعُمْرةِ وَلاَ يَجِبُ الْحَجُّ فِي الْعُمُرِ إلاَّ مَرَّةً واحدةً لِمَا رَوَى أَبوهُرَيْرَةَ رَضِي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسولُ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُم الْحَجُّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجلٌ أَفِي كُلِّ عَامٍ يارَسَولَ الله فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثاً ثُمَّ قَالَ ذَرُوْنِي مَا تَرَكْتُكُمْ وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ. وَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتوا مُنه مَا اسْتَطَعتُمْ وَإِذَا نَهيتُكُمْ عَن شَيءٍ فَاجْتَنبُوه» [رواه مسلم].

وَيُسَنُّ الْحَجُّ كُلَّ عامٍ لِمَنِ اسْتَطَاعَ وَلاَ ضَرَرَ عَلَيه وَلاَ عَلَى مَنْ يَعُوَلُ بِذَلِكَ لِحَدِيْثِ عبدِالله بنِ مسعودٍ رَضِي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تَابِعُوا بَينَ الحَجِّ والعمرةِ فَإِنَّهما يَنْفِيانِ الذُّنُوبَ وَالْفَقْرَ كَمَا يَنْفِي

الْكِيْرُ خَبَثَ الْحَدِيْدِوالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِحَجَّةٍ مَبْرورَةٍ ثَوابٌ إلاَّ الْجَنَّةُ وَمَا مِن مُؤْمِنٍ يَظَلُّ يَوْمَه مُحْرِماً إلاَّ غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِه» [رَوَاه التِّرْمِذِيُّ بِهَذَ اللَّفظِ. وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِه]. وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِي الله عَنْهَا ـ قَالَتْ: «قُلْتُ: يَارَسُولَ الله نَرَى الجِهَادَ أفضلَ الأَعْمَالِ أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: لَكِنَّ أفضَلَ الجهادِ وأجملَهُ حَجٌ مبرورٌ ثُمَّ لُزُومُ الحُصْرِ. قَالَتْ فَلاَ أَدَعُ الْحَجَّ بَعدُ إذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ» [أَصْلُه فِي البُخَارِيِّ]. وَقَولُه ﷺ لِنِسَائِه: «هَذِه ثُمَّ لُزومُ الحُصْرِ» أَيْ عَلَيكُنَّ لُزومَ الْبَيْتِ وَلاَ يَجبُ عَلَيكُنَّ الحجُ مَرَّةً أخرى بَعدَ هَذِه الحِجَّةِ. فَيُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ جَوَازُ التَّرْكِ لَهُنَّ لاَ النَّهْيُ عَنِ الْحَجِّ بَعدَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ. لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ عَمَرَ ـ رَضِيَ الله عنه ـ أَذِنَ لأَزواجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي آخر حِجَّة حَجَّهَا فَبَعَثَ مَعَهُنَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ وعَبدَالرَّحمنِ بنَ عوفٍ وأَخْرَجَ ابنُ سَعْدٍ مِنْ حديثِ أَبِي هُريرة فَكُنَّ ـ نِسَاءَ النَّبِيِّ ـ ﷺ يَحْجُجْنَ إلاَّ سَوْدَةَ وَزَيْنَبَ فَقَالَتَا لاَ تُحَرِّكُناَ دَابَّةٌ بعدَ رسولِ الله ﷺ وَكَانَ عُمرُ مُتَوقِّفاً فِي ذَلِكَ ثُمَّ ظَهَرَ لَه الجَوازُ فَأَذِنَ لَهُنَّ وَتَبِعَه عَلَى ذَلِكَ مَنْ فِي عَصرِهِ مِنْ غَيرِ نكيرٍ.

وَرَوَى أَحمدُ وَالنَّسائِيُّ عَنْ رَسولِ الله ﷺ قَالَ: «جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ والضَّعِيفِ وَالْمَرأَة الْحَجُّ وَالْعُمرةُ» [سنده جيد] وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرةَ يَقُومَانِ مَقَامَ الْجِهَادِ لِمَنْ مَنَعَه عَنْه كِبَرٌ أو ضَعْفُ بَدَنٍ أو صِغَرُ أو أُنُوثَةٌ. وَيُؤْجَرُونَ عَلَيهِمَا كَأَجْرِ الْجِهَادِ والله تَعَالَى أَعْلَمُ.

عبادَ اللهِ.. وَتَتأَكَّدُ سُنيةُ الحَجِّ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أعوامٍ أو خَمْسَةِ أعوامٍ. لِقَولِ النَّبِيِّ

ﷺ إنَّ الله يَقُولُ: إنَّ عَبْداً صَحَّحْتُ لَه جِسْمَه وَأَوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي المَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيهِ خَمْسَةُ أعوامٍ لاَ يَقْصِدُ إليَّ لمَحْرُومٌ. [رَوَاه ابنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيْحِه وَأبُويَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ] وَرَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِلَفْظِ: «إنَّ الله يَقُولُ إنَّ عبداً صَحَّحْتُ لَه بدَنَه وَأوْسَعْتُ عَلَيهِ فِي الرِّزْقِ لَمْ يَفِدْ إليَّ في كُلِّ أَرْبَعَةِ أعوام لَمَحْرُومٌ» [قَالَ فِي مَجْمَعِ الزَّوائِدِ وَرِجَالُ الجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيْحِ]. ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج].

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله الَّذِي جَعَلَ الحَجَّ مِنْ فَرائِضِ الإسلام والحمدُلله الَّذِي جَعَلَ الحَجَّ كفارةً لِلْخَطَايَا وَالآثامِ أحمدُه عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ سَوَابِغِ الإنْعَام وأشهدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيْكَ لَه وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسوُله صلَّى الله وسَلَّمَ وبَارَكَ عَلَيه وَعَلى آلِه وأَصْحَابِه..

أمَّا بعدُ.

أيها المُسْلِمُونَ إنَّ الله دَعَاكُمْ إِلى بيتٍ حَرَام فِي بَلَدٍ حَرامٍ. فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ لِحِكَمٍ يَعْلَمُهَا وَأَسْرَار يَعْرِفُهَا وقَد بَيَّنَ شَيئاً مِنْها بِقَوْلِهِ تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٨] فَمِنَ الْمَنَافِعِ مَا هُو دُنْيَوِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُو أُخْرَوِيٌّ فَمِنَ الأُخْرَوِيِّ تَطْهِيْرُ النَّفْسِ وَتَكْفِيْرُ الْخَطَايَا وَغُفْرانُ الذُّنُوب. وَذَلِكَ لِمنِ اتَّقى الله تَعَالَى فِي حَجِّهِ فَاجْتَنَبَ الرَّفَثَ وَالْفُسُوقَ. وَفَعَلَ فِيْه مَا أَمَرَهُ الله بِفِعْلِهِ وَقَصَدَ بِحَجِّه وَجْهَ اللهِ تَعَالَى وَالتَّقَرُّبَ إِلَيهِ وَلَمْ يَقْصِدْ بِحَجِّه حُطَامَ الدُّنْيَا أَوِ الْمُفاخَرَةَ أَوِ الرِّيَاءَ أَوِ السُّمْعَةَ فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ فِي بُطْلاَنِ الْعَمَلِ وَعَدَم قَبُولِهِ. وَمِنْ تِلْكَ الْمَنَافِـع أَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَاهِيْ بِأَهْلِ عَرَفَةَ أَهْل السَّمَاءِ. وَمِنْ تِلْكَ المَنَافِـع اجْتِمَاعُ النَّاس مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ فِيْ أوقاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِي أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ لِتَحْصُلَ اسْتِفَادَةُ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي الدَّعْوةِ إِلَى التَّوحِيْدِ والتَّحْذِيْرِ مِنَ الشِّرْكِ وَمِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى الإِيْمَانِ باللهِ وَالْكُفرِ بِالطَّاغُوتِ والتحاكم إليه وَمِنْ تَوْضِيْحِ أَنْواَعِ الْعِبَادَةِ وَأَنَّهَا مِنْ خَصَائِص الله كَالدُّعَاءِ والذِّبْحِ والنذر. وَمِن تَبيين أَنْوَاعِ الشِّرْكِ بالله المُخْرِجَة من المِلَّة كَدُعَاءِ غَيْر اللهِ وَالذَّبْحِ لِغَيرِ اللهِ وَالاسْتِغَاثَة بِغَيْرِ اللهِ فِيْمَا لاَ يَقْدَرُ إِلاَّ اللهُ فَإِنَّ هَـٰذَا مِن أَجَل المَنَافِع وَأَعْظَمَهَا.

عباد الله .. ويجبُ عَلى مَنْ يُريدُ الحجَّ أَنْ يَتُوبَ إِلى اللهِ مِنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ وَإذا كَانَ عِندَهُ مَظَالِمَ للنَاسِ فَعَليهِ أَنْ يَرُدَّهَا إِليهِمْ وَيطْلُبَ مُسَامَحَتَهُمْ، لِيستَقْبِلَ حَجَّهُ بِالتَّوبَةِ والتَّخلص مِن الظُّلمِ، وَيَجبُ عليهِ أَنْ يَتَجَنَّبَ الذُّنُوبَ والمَعَاصِي، وأَنْ يُحَافِظَ عَلى أَدَاءِ الصَلوَاتِ وَسَائِرِ الوَاجِبَاتِ

وَهذَا أمْرٌ يَجبُ عَليهِ في كُلِّ حياتِهِ وَفي جَميع حَالاَتِهِ، لَكنَّ الحَاجَّ يتأكَّدُ في حَقِّهِ ذَلكِ لأنَّهُ في عبَادَةِ عظِيمَةِ، فَلا يَنْبَغِي لَهُ أنْ يدْخُلَ فيهِ وَهُوَ مُتلَبسٌ بِالذُّنُوبِ والمَعَاصِي، أو يَفْعَلَ الذُّنُوبَ والمَعَاصي أثْنَاءَ الحجِّ، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنَّهُ قَالَ: «من حجَّ هذَا البيَتَ فَلم يَرفُث وَلَمْ يَفْسُق خَرجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كيوم وَلدتْهُ أمُهُ» فَمَغفِرةُ الذُّنوبِ بِالحجِّ، ودُخُولِ الجنَّة، مُرتبٌ على كَونِ الحجِّ مَبْرُورًا وَإنمَا يَكُونُ الحجَّ مَبْرُورًا باجتِمَاع أمْرينِ فيه: أحدهُمَا الإتيانُ فيهِ بِأعمَالِ البرِّ ، وَالبرّ يُطْلَق بمعنيين : إحْدَاهما بمَعْنى الإحْسَان إلى النَّاس وَفي صَحِيح مُسلِمٍ أنَّ النَّبي ﷺ سُئِلَ عن البِرِّ فَقَالَ: «البرّ حُسْن الخُلقِ»، وَهذَا يَحْتَاجُ إليهِ في الحجِّ كثِيرًا، بِحيثُ يُعامِلَ النَّاسَ بِالإحْسَانِ بِالقَولِ وَالفِعْلِ، سَواءٌ كَانُوا منْ رِفقَتِهِ في السفَرِ أو مِنْ سَائِرِ الحْجَّاجِ الذينَ يَلتَقِي بِهمْ في الحجِّ وَالمشَاعِرِ. وقدْ قيلَ إنَّمَا سُمِيَ السَفرُ سَفَرًا لإسْفَارِهِ عن أخْلاَقِ الرِّجَالِ. وَفي مُسْنَدِ الإمِام أحمد عن جَابرٍ ـ رضيَ الله عنهُ ـ عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: الحجُّ المَبْرُورُ لَيسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاَّ الجَنَّةَ، قالُو: وَمَابر الحجِّ يَارسُولَ الله قَالَ: إطعَامُ الطَّعَامَ وَإفْشَاءُ السلاَمَ»، وَسُئِلَ سَعِيدٌ بنَ جُبَير ـ رَحمَهُ الله ـ أيُّ الحَاجِّ أفْضَلُ قَالَ: مَنْ أَطعَمَ الطَّعَامَ وَكفَّ لِسَانَهُ. وَفي مَرَاسِيلِ خَالِدِ بنَ مَعدانِ عنِ النَّبي ﷺ قَالَ: مَايَصْنَعُ مَنْ يَؤمُّ هَذَا البيتِ إذَا لمْ يَكُنْ فيهِ خِصَالٌ ثَلاثَة. ورعٌ

يَحجُزهُ عمَّا حرَّمَ اللهُ، وَحِلْمٌ يَضْبطُ بِهِ جَهْلَهُ، وَحُسنُ صَحَابَةٍ لِمنْ يَصْحبَ، وَإلاَّ فَلا حَاجَةَ لله بِحَجِّهِ. فهذِهِ الثَّلاثة يَحتَاجُ إليهَا في الأَسْفَارِ خُصُوصًا في سَفَرِ الحجِّ، وفي الجُمْلَةِ فَخَيرُ النَّاسِ أنْفَعهُمْ للنَّاسِ وأصْبَرُهُمْ عَلى أذَى النَّاس، كَمَا وصفَ اللهُ المتَّقِينَ بذَلكَ فقَال تَعَالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

الأمرُ الثَاني: مِن أمْر الحجِّ المَبْرُورُ، وَهُوَ مِن أعْظَمِ البِرِّ في الحجِّ، كثْرةُ ذِكرِاللهِ تَعَالى فيهِ وَقَدْ أمَراللهُ تَعَالى بِذكرِهِ في إقَامَةِ مَناسِكِ الحجِّ مَرَّةً بَعدَ أُخرَى خُصُوصًا في حَالِ الإحْرَام بِالتَّلْبية وَالتَّكبير فَمَا تَزَوَّدَ حَاج وَلاَ غَيرهُ أفْضَلُ مِنْ زَادَ التَّقوى فَإنَّ التقْوى تَجْمَع خِصَالَ الخَيرِ كُلِّهَا. ويَجِبُ عَلى الحَاجِ، أنْ يُخْلِصَ النِيَّةَ للهِ تَعَالى في حَجِّهِ بِأنْ لاَيقْصِدَ بِهِ رِياءً وَلاَسُمْعَةً وَلاَ طَمْعًا مِنْ مَطَامعَ الدُنيَا قَال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:١٩٦] وإتْمَام الحجِّ الإِتْيَانُ بِمَنَاسِكِهِ عَلى الوَجهِ المَشْرُوع، وَقولهُ سُبْحَانَه«للهِ» يَعني إخْلاَصُ النِيَّةَ فيهِ للهِ وَحْدَهُ وَتَخْلِيصُ أفْعَالِهِ مِنَ الشِركِ الأَكْبرِ والأَصْعرِ ، فَلا يَكُونُ فيهِ رِيَاءً ولاَ سُمْعةً وَلا فَخرًا وَلاخُيلاَءَ وَلاَ مُبَاهَاة، وَيتَواضعُ في حجِّهِ، فقد

حجَّ النبي ﷺ على رَحْلٍ رث وَقَطِيفةٍ مَاتُسَاوِي أربَعةَ دَرَاهِم. وقَال: اللَّهُمَّ اجْعَلهَا حجَّةً لاَرِيَاءَ فيهَا وَلاَ سُمعةَ: وَيَنْبَغِي للحَاجِّ أنْ يَصْبِرَ عَلى المَشَقَّةِ وَلا يُرفِّه نَفْسَهُ في الحَجِّ فَإنَّ بَعضًا مِنَ النَّاسِ في هذِهِ الزَّمنِ يُكثِر مِنَ الابهة وَأخْذِ الكَمَالِيَاتِ الكَثِيرةِ مِنَ السيَارَاتِ وَالأَثَاثِ وَالخِيَامِ التي يُضَايِقُ بِهَا الحُجَّاجُ، والبَعضُ لاَ يَنْزِلُ في مِنى أيَامَ التَّشريقِ وَإنَّمَا يَنْزِل في شُقَقٍ مَفْرُوشَة خَارِجَ مِنى وَقدْ يَحْتَجُّ بِأنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَكَانًا في مِنى.

فَاتَّقُوالله **عباد الله**: وَاسْتَعِدُّو للحَجِّ بِمَا يَليقُ وَأَدُوهُ عَلى الوَجهِ المَشْرُوع وَأكْمِلُوا مَنَاسِكَهُ وَأخْلِصُوا النِيَّةَ فيهِ مَعَ الخُشُوعِ وَالسَّكينَةِ والتَّواضُع فيهِ للهِ وَالإحْسَانِ إلى الحُجَّاجِ وَعدَمِ أذِيتِهِمْ وَمُضَايقَتِهِمْ وَاصْبرُوا عَلى مَشَاقَةِ وَمَا يَنَالُكُمْ فيهِ مِنَ التَّعبِ فإنَّهُ نَوعٌ مِنَ الجِهَادِ.

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فَأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**»... إلخ. بقية ص (٥٠٩).

في أركانِ الحجِّ فِي الرُّكْنِ الأوَّلِ وَهو الإحرامُ وَوَاجِبَاته وسُنَنِه ومَحْظوَراته

الحمدُ لله الَّذي جَعلَ البيتَ الحرامَ مثابةً للناسِ وأمناً، وكتبَ حَجَّه عَلَى مَنِ اسْتَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً، لِيَجْزيَ الَّذِيْنَ أسَاؤُوْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى، نَحمَدُه وَلاَ نُحْصِيْ ثَنَاءً عَلَيه فَهُو كَمَا حَمِدَ نَفْسَه وَأَثْنَى. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لهُ لهُ الصِفَاتُ العُلى وَالأَسْمَاءُ الحُسْنى وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ﷺ وبَارَكَ عليه وعَلَى آلِه وأصحابِه..

أما بعد: فيا أيها الناس هذه أَشْهُرُ الحَجِّ ابْتُدِئَتْ بِعْيدِ الْفِطْرِ وَخُتِمَتْ بِعْيدِ النَّحْرِ يُؤَمُّ فِيْهَا بَيتُ الله العتيقُ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْق.. لأَنَّ الْحَجَّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكانِ الإسْلاَمِ وَمَبَانِيه الْعِظَام.. كَمَا تَقَدَّمَ.

مَعْشَرَ الْمُسْلمِينَ.. وَلِلْحَجِّ أَرْبَعَةُ أَرْكانٍ هِيَ: الإِحْرَامُ، والطَّوَافُ، وَالسَّعْيُ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، فَلاَ يَصِحُّ الحَجُّ إلاَّ بِهَذِه الأركان.

وَلِلْعُمْرَةِ ثلاثةُ أركانٍ هي: الإحرامُ، والطَّوَافُ، والسَّعْيُ.

عبادَ الله.. الإحرامُ هُوَ نِيَّةُ الدُّخُولِ فِي نُسُكِ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ مَعَ التَّجَرُّدِ أَوِ التَّلْبِيَةِ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَكونُ مُحرِماً بِمُجَرَّدِ مَا فِي قَلْبِه مِنْ قَصْدِ الْحَجِّ وَنِيَّتِه، فَإِنَّ الْقَصْدَ مَازَالَ فِي الْقَلْبِ مُنْذُ خَرَجَ مِنْ بَلَدِه، بَلْ لاَبدَّ مِنْ قَولٍ

أو عَمَلٍ يَصِيْرُ بِه مُحْرِماً عَلَى الصَّحِيْحِ مِن قَوْلَيْ العُلَمَاءِ، وَلَهُ واَجِبَاتٌ وَسُنَنٌ وَمَحْظُوراَتٌ.

فَمِنْ وَاجِبَاتِ الإْحْرَامَ: الإحرامُ مِنَ الْمِيْقَات وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي حَدَّدَ الشَّارِعُ الإحرامِ عِنْدَه تَعْظِيْماً وَتَشْرِيفاً لِبَيْتِ الله الْحَرَام، فَإِنَّ الله جَعَلَ لَه حِصْناً وَهِي مَكَّةُ، وَجَعَلَ لَهَا حِمىً وَهُوَ الحرمُ، وَجَعَلَ لِلْحَرَمِ حَرَماً وَهِيَ الْمَوَاقِيْتُ فَلاَ يَجُوزُ لأَحَدٍ يُرِيْدُ الحَجِّ وَالعُمْرَةَ أَنْ يَتَجَاوَزَ بِدُوْنِ إِحْرَام تَعْظِماً لِبَيْتِ الله الحَرَامِ. فَمَنْ تَجَاوزَه وَلَمْ يَرْجِعْ إليه فَعَلَيهِ دَمٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَام عَشَرَةَ أيامِ فَفِي الْحَدِيْثِ الصِّحِيْح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِى الله عنه وقَّت رسولُ الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ. . . ، هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غير أَهْلِهَنَّ مِمَّنْ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنَ كَانَ دُوْنَ ذَلِك فَمِنْ أَهْلِه وَكَذَلِكَ أَهلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا. مُتَّفَقٌ عليه. وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ وقَّتَ لأهلِ العِرَاقِ ذاتَ عِرقٍ. رَوَاه أبوداودَ والنَّسَائِيُّ وَثَبَتَ بِتَوْقِيتِ عُمرَ. وَلَعَلَّه خَفِى النَّصُ فَوافَقَهُ بِرأيه فَإِنَّه رَضِي الله عنه مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ. كَمَا يُكْرَه إِحْرَامٌ قَبْلَ مِيْقَاتٍ لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ أَخَّرَ إِحرَامَه مِنَ الْمَدِيْنَةِ إِلى ذِي الْحُلَيْفَةِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَلَمْ يُحْرِم مِنَ الْمَدِيْنَةِ وَهِي قَرِيْبَةٌ مِنَ الْمِيقَاتِ.

الثَّانِي مِنْ وَاجِبَاتِ الإحرام التَّجَرُّدُ مِنَ الْمَخِيْطِ عِنْدَ نِيَّةِ الإحرامِ وَهُوَ كُلُّ مَا يُخَاطُ عَلَى قَدَرِ الْمَلْبُوسِ عَلَيْه كَالْقَمِيْصِ وَالسَّرَاوِيْلِ، وَكذَا الخِيَاطَة عَلى صِفَةِ اللِبَاسِ المُسَمَّى بِالوزرة. لِيَبْعُدَ عَنِ التَّرَفُّهِ وَيَتَّصِفَ

بِصِفَةِ الخَاشِعِ الذَّلِيل، وَلِيَتَذَكَّرَ أَنَّه مُحْرِمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلِيتذَكَّر الْمَوْتَ وَلِبَاسَ الأكْفَانِ، وَيَتَذَكَّرَ بِه يَوْمَ الْبَعْثِ يوم القِيَامَةِ والنَّاسُ حُفَاةٌ عُراةٌ مُهْطِعِينَ إِلى الدَّاعِ. بَلْ تَعظِيماً لِبيتِ الله الحَرام وإجْلاَلاً وإكرَاماً، أنْ يُحْرِمَ قَبْلَ الْحُلُولِ إجلاَلاً، مُتَخَلِّياً عَنْ نَفْسِه، فَارِغاً مِن اعْتِبَارِها، فَيَا عِبَادَ اللهِ تَذَكَّرُوا ذَلِكَ إِذَا أَحْرَمْتُمْ وَاحرِصُوا عَلَى الْعَمَلِ بِه بِقُلوبِكُمْ وَجَوارِحِكُمْ فَفِي الْحَدِيْثِ الصَّحْيحِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْه أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسولَ الله ﷺ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لاَ تَلْبَسُوا القُمُصَ وَلاَ العَمَائِمَ وَلاَ السَرَاوِيْلاَتِ وَلاَ الْبَرَانِسَ وَلاَ تَلبَسوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئاً مَسَّهُ الزَّعْفرَانُ وَلاَ الوَرْسُ»**.

وأما التَّلْبِيَةُ فيَقُولِ مَنْ أَرَادَ الإِحْرامَ بالتَّمَتُّع: لَبَّيْكَ عُمْرةً مُتَمَتِّعاً بِهَا إِلى الْحَجِّ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْتَرِطَ إِنْ كَانَ خَائِفاً أَوْ شَاكِياً فَيَقُولُ: وَإِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَحِلِّي حَيْثُ حَبَسَنِي فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَائفاً وَلاَ شَاكِياً فَلا يَشترَطُ وَإِنْ اشْتَرَطَ فَلاَ بَأْسَ وَجَازَ لَهُ ذَلِكَ بِدُوْنِ اسْتِحْبَابٍ جَمْعاً بَيْنَ الأَحَادِيْثِ وَ الله تَعالَى أَعْلَمُ. وَمَنْ سَاقَ الْهَدْيَ وَجَبَ عَلَيْه أَنْ يُحْرِمَ قَارِناً فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ عُمْرةً وَحَجّاً، لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ لَبَّيكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيْكَ لَكَ. وَإِنْ أرادَ أنْ يُحرِمَ مُفْرِدًا قَال: لَبيكَ حَجًّا.

وَمَعْنَى «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» أي إِقَامَةً عَلَى طَاعَتِكَ بَعْدَ إِقَامَةٍ وإجَابَةً لِأَمرِكَ لَنَا بِالْحَجِّ بَعْدَ إِجَابَةٍ لأَنَّ التَّلبِيَةَ إِجَابَةٌ لِدَعْوَةِ الله تَعالَى لِخَلْقِهِ حِيْنَ

دَعَاهُمْ إلىَ حَجِّ بَيْتِه عَلَى لَسَانِ خَلِيْلِهِ إِبْراهِيْمَ، وَالْمُلَبِّي هُوَ الْمُسْتَسْلِمُ الْمُنْقَادُ وَالْمَعْنَى إِنَّا مُجِيْبُوكَ لِدَعْوَتِكَ مُسْتَسْلِمُونَ لحُكْمِكَ مُطِيْعُونَ لأَمْرِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لاَ نَزَالُ عَلَى ذَلِكَ. وَفِي مَشْرُوْعِيَّةِ التَّلْبِيَةِ تَنْبِيْهٌ عَلَى إِكْرَامِ الله لِعَبادِه بِأَنَّ وُفُوْدَهُمْ عَلَى بَيْتِه إِنَّما كَانَ بِاسْتِدْعَاءٍ مِنه سُبْحَانَه.

عبادَ الله.. وَلاَ يُسْتَحَبُّ التَّلَفُّظُ بِالنِّيةِ كَالْقَوْلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ أَوِ الْحَجَّ لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يَشْرَع ذَلِكَ وَلاَ كَانَ يَتكَلَّمُ بِشَيءٍ مِنْ أَلفاظِ النِّيَّةِ لاَ هُوَ وَلاَ أَصْحَابُه عِنْدَ الإِحْرَامِ بَلْ كَانَ يَقُوْلُ: **لَبَّيْكَ عُمْرَةً وحَجاً** وَكَانَ يَقُولُ لِلْوَاحِد مِنْ أَصْحَابِه: «**بِمَ أَهْلَلْتَ؟**» وَالإِهْلاَلُ هُوَ التَّلْبِيَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾**﴾ [آل عمران].

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا وَقِنَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا...

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله حَمْداً كَثِيراً كَمَا أَمَر، وأَشكُرُه وَقَدْ تَأَذَّنَ بِالزِّيَادَةِ لِمَنْ شَكَرَ، وأشهدُ أنْ لاَ إِلٰه إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه، إرغَاماً لِمَنْ جَحَدَ به وكَفَرَ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُه ورَسولُه سَيِّدُ الْبَشَرِ اللُّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيهِ وَعَلى آلِه وصَحْبِه . .

أما بعد:

أيُّها النَّاسُ . . اتَّقوُا الله تَعَالَى وأَطِيْعُوه فَإِنَّ طَاعَتَه أَقْوَمُ وأَقوَى وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى، وَأعلموُا أَنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيْثِ كتابُ الله وخيرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأمورِ مُحْدَثَاتُها وَكلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ الله مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ في النَّار.

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ . . وَأَمَّا سُنَنُ الإِحْرَامِ فَمِنْهَا الاِغْتِسَالُ: وَلَوْ لِنُفَسَاءَ أَوْ حَائِضٍ، إِذْ أَنَّ امْرَأَةً لأَبِي بَكرٍ رَضِي الله عنه وَضَعَتْ وَهِي تُرِيْدُ الْحَجَّ فَأَمَرَهَا رَسولُ الله ﷺ بالاغْتِسَال، وأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تَغْتَسِلَ لإِهْلاَلِ الْحَجِّ وَهِي حَائِضٌ متفق عليه. وَعَنْ زيْدِ بْنَ ثَابتٍ أَنَّه رَأَى النَّبيَّ ﷺ تَجرَّدَ لإِهْلاَلِه وَاغْتَسَلَ. رواه الترمذي والدارمي.

الثَّاني: التَّطَيُّبُ فِي بَدَنِه لِقَوْلِ عَائِشَةَ: كُنْتُ أَطَيِّبُ رَسولَ الله ﷺ لإِحْرَامِه قَبْلَ أَنْ يُحرِمَ وَلِحِلِّه قَبْلَ أَنْ يَطُوْفَ بِالْبَيْتِ، وَيُسْتَحبُّ لِلْمَرأَةِ

خِضَابٌ بِحِنَّاء لِحَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَدْلُكَ المرأةُ يَدَيْهَا فِي الحِنَّاء.

الثَّالثُ: تِكْرَارُ التَّلبْيَةِ وَتَجْدِيْدُهَا كُلَّماً تَجَدَّدَتْ حَالٌ مِنْ رُكُوبٍ أَوْ نُزُولٍ لِقَولِ جَابِرٍ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُلَبِّي فِي حِجَّتِه إِذَا لَقِي رَاكِباً أو عَلاَ أَكَمَةً أَوْ هَبَطَ وَادِياً وَفِي أدبَارِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ وَفِي آخِرِ اللَّيل، وَلِخَبَرِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَن رَسُولِ الله ﷺ **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إلاَّ لبَّى مَا عَلَى يَمِيْنِه وَشِمَالِه مِنْ حَجَرٍ أو شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الأرضُ مِن هَا هُنَا وهاهنا»**. رَوَاه التِّرمِذِيُّ وَهُوَ حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ بِشَوَاهِدِه.

الرابُع: التَّحْمِيْدُ والتَّسْبِيْحُ والتَّكْبِيْرُ قَبْلَ الإهْلاَلِ كَمَا تَرْجَمَ لِذَلِكَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ الله بِقَوْلِه: بابُ التَّحْمِيْدِ والتَّسْبِيْحِ والتَّكْبِيْرِ قَبْلَ الإهْلاَلِ عندَ الرُّكوبِ عَلَى الدَّابَّة، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيْثَ أنسٍ وَفِيْهِ (ثُمَّ رَكِبَ رسولُ الله ﷺ حَتَّى اسْتَوَتْ بِه عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِدَالله وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ثُمَّ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ).

الخامسُ: الدُّعَاءُ والصَّلاَةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ عَقِبَ التَّلْبِيَةِ إِذْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِه سَأَلَ الله رِضْوانَه وَالْجَنَّةَ واسْتَعَاذَ بِه مِنَ النَّار. رَوَاه الشَّافِعِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ. فَهَذِه السُّنَنُ لَوْ تَرَكَهَا الْمُحْرِمُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ فِيْهَا دَمٌ وَلَكِنْ يَفُوْتُه بِتَرْكِها أجرٌ كَبِيرٌ. وَثَوابٌ جَزِيلٌ، فَلِذَا فَإِنَّهُ يَنْبَغِي للحَاجِ أَنْ يَحْرِصَ عَلى فِعْلِهَا وَلاَ يَتَسَاهَلُ بِهَا؛ لأَنَّ التَّسَاهُل يُؤدِي إِلى تَركِ الوَاجِبِ معَ مَايفُوتُهُ مِنَ الأَجْرِ العَظِيمِ.

عبادَ اللهِ.. وأمَّا مَحْظُورَاتُ الإحرامِ وَهِيَ الأَعمَالُ الْمَمْنُوعَةُ وَالتِّي لَوْ فَعَلَهَا الْمُحْرِمُ لَوَجَبَ عَلَيهِ فِدْيَةُ دمٍ أو صيامٍ أو إطعامٍ فهِي:

تَعَمُّدُ لُبْسِ الْمَخِيطِ عَلَى الرَّجُلِ.

الثاني: تَعَمُّدُ تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ مِنَ الرَّجُلِ. وَلاَ تُغَطِّي الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ وَجْهَهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ بِقُرْبِهَا رِجَالٌ أَجَانِبُ فَيَجِبِ عَلَيْهَا.

الثالثُ: قَصْدُ شمِّ الطِّيْبِ وَمَسِّ مَا يُعْلَقُ.

الرابعُ: إِزَالَةُ الشَّعْرِ مِنَ الْبَدَنِ وَتَقْلِيْمُ الأَظَافِرِ.

الخامسُ: قَتْلُ صَيْدِ الْبَرِّ الْوَحْشِيِّ الْمَأْكُولِ.

السادسُ: عَقْدُ النِّكَاحِ ـ وَلاَ يَصِحُّ ـ وَخِطْبَتُه.

السابعُ: مُقَدِّمَاتُ الْجِمَاعِ مِنْ قُبْلَةٍ وَنَحْوِهَا.

الثامنُ: الجِمَاعُ.

وَحُكْمُ هَذِهِ الْمَحْظُورَاتِ الأَرْبَعِ الأُولَى مَنْ فَعَلَ وَحِداً مِنْهَا وَجَبَ عَلَيْه فِدْيَةٌ وَهِي صِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِيْنَ أَو ذَبْحُ شَاةٍ، لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ولِحديْثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِي الله عنه: وَأَمَّا مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ فَفِيْهِ جَزَاؤُهُ بِمِثْلِه مِنَ النَّعمَ لِقَوْلِه تَعَالَى:

﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [المائدة: ٩٥]. وَأَمَّا مُقَدِّمَاتُ الْجِمَاعِ فإِنَّ عَلَى فَاعِلِها دَماً وَهُوَ ذَبْحُ شَاةٍ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ، وَأَمَّا الْجِمَاعُ إِذَا كَانَ قَبْلَ

التَّحَلُّلِ الأَوَّلِ فَإِنَّه يفْسِدُ الحَجَّ غَيرَ أَنَّه يَجِبُ الاستمرارُ فِيه حَتَّى يَتِمَّ وعَلَى صَاحِبه بُدنَةٌ أي بَعِيْرٌ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَام عَشَرَةَ أيامٍ ثلاثة أيامٍ في الحَجِّ وسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِه لِقَوْلِ عُمَرَ وَعَلِي وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِيْمَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَغَيْرُه عَنْهُمْ وَلِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاس وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَمْرٍو فِيْمَا رَوَاه أحمدُ والحاكِمُ والدَّارَقطْنِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْهُمْ مِنَ الْقَولِ بِذَلِك.

وَأَمَّا عَقْدُ النِّكَاحِ وَخِطْبَتُه وَسَائِرُ الذُّنُوبِ كَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَكُلُّ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ لَفْظِ الْفُسُوقِ فَفِيْه التَّوْبَةُ والاِسْتِغْفَار.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بها عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في أحكامِ الرُّكْنِ الثَّانِي مِنْ أركانِ الْحَجِّ وَهُوَ الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ وَاجِبَاتِ وَسُنَنِ

الحمدُلله الَّذِي جعلَ الحمدَ مِفتاحاً للكلامِ، والحمدُ للهِ حَمداً يَسْتَدْعِي مَزِيَد الإنعامِ، حَمداً يَقِي سُوءَ غَضَبه وَوَبِيْلَ الانتقامِ، حَمداً يَرْقَى بِقَائِلهِ إلى أسْنى مقامِ وأشهدُ أنْ لاَ إلٰه إلاَّ الله وحدهُ لاَ شَرِيكَ له شهادةً كافلةً لِحُسنِ الختامِ وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسولُه مُبَلِّغُ الشَّرَائِع والأحكامِ المبينُ لِلْحَلاَلِ والحرامِ، الدَّاعِي إلى حَجِّ بيتِ اللهِ الحَرامِ. . اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وَبارِكْ عَليه وَعَلَى آلِه وصَحْبِه. .

أما بعد:

أيُّها النَّاسُ. . اتَّقُوا الله تَعَالَى وَتَأَهَّبُوا فَقَدْ زُفَّتِ الْمَطَايَا وَخُذُوا أُهْبَةَ التَّحْوِيلِ، فَمَا إِلى الْبَقَاءِ بِدَارِ الفَنَاءِ مِن سَبِيْلٍ، وَبَادِرُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْقَلِيلَةِ إلاَّ الْقَلِيْلُ، فَهَلْ مِنَّا مَنْ يُعَاتِبُ نَفْسَه عَلَى التَّقْصِيرِ؟ وَهَلْ مِنَّا مَنْ يُرَاقِبُ الله السَّمِيعَ الْبَصِيرَ؟ وَهَلْ مِنَّا مَنْ يَتَفَكَّرُ فِي هَوْلِ مَا إِلَيه يَصِيْر؟ فَسُبحَانَ الله! مَا أعمَّ جُودَه عَلَى الأنامِ وَمَا أكثرَ تَقْصِيْرَهُمْ فِي حَقِّه عَلَى الدَّوَامِ مَنْ ذَا الَّذِي عَامَلَه بِصِدْقٍ فَلَمْ يَرْبَحْ وَمَنْ ذَا الَّذِي اسْتَغَاثَ بِهِ فِي كَشْفِ كَرِبِهِ فَلَمْ يَفْرَح، فَاشْكُرُوه وَلَنْ تُحْصُوا له شُكْراً، واتَّقُوه حَقَّ تُقَاتِه سِرًا وجَهراً وَشَمِّرُوا لِعِبَادَتِه عنْ ساقٍ وَنَافسُوا عَلَى الوُفُودِ عَلَيهِ فَلَهُ

الحَديثُ يُسَاقُ فِي تكْمِيلِ أركانِ الحَجِّ إِلى بَيْتِ الله العَتِيْقِ حيثُ سَبَقَ ذِكرُ الرُّكْنِ الأَوَّلِ مِنْ أركانِ الْحَجِّ.

عبادَ اللهِ.. وَأَمَّا الُّركنُ الثَّانِي فَهُو الوُقُوفُ أَوِ الْحُضُورُ بعَرَفَةَ بِنيَّةٍ يَومَ تَاسعِ ذي الْحِجَّةِ وَوقْتُه مِنَ الزَّوَالِ مِنْ يَومِ عَرفَةَ إِلَى طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ، وَأمَّا قَبْلَ الزَّوالِ مِنْ يومِ عَرفَةَ فَكَثِيْرٌ مِنْ أهلِ العِلْمِ عَلَى أنَّه لَيسَ وَقتاً لِلوقوفِ وِفَاقاً لِلائِمَّةِ الثَّلاَثَةِ وَاخْتارَه الشّيخُ وَغَيْرُهُ لأِنَّ النَّبيَّ ﷺ وأصحَابَه لَمْ يَقِفُوا إِلاَّ بَعدَ الزَّوالِ وَمَا قَبْلَه لاَ يُعْتَدُّ به وَجَعَلُوا هَذَا الْفِعْلَ مُقَيِّدًا لمُطْلَقِ حَدِيْثِ عُروةَ بنِ مُضَرِّس عَنِ النَّبيِّ ﷺ وَفِيهِ «وَقَدْ وَقَفَ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَرفَةَ لَيلاً أو نَهاراً فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تفَثَه». وَخَالفَ الإِمامُ أحمدُ ـ رَحمه الله ـ الجُمْهُورَ فِي ذَلِكَ لِهَذا الْحَدِيْثِ، أَنَّ يومَ عرفةَ كُلَّه وَقْتٌ لِلْوُقُوفِ مِنْ طُلُوعِ فَجْرِه إلى فجرِ يومِ النحرِ.

وَلهَذَا الرُّكْنِ وَاجِبَاتٌ وَسُنَنٌ:

فَالوَاجِبَاتُ الأولُ مِنْها: الوُقُوفُ بِعرَفَةَ فِي يَوم عَرَفَة مِنْ بَعْدِ الزَّوَال إِلَى غُروبِ الشَّمْسِ وَمَنْ دَفَعَ قَبْلَ الْغُرُوبِ مِنْ عَرفَةَ وَلَمْ يَرجِعْ فَعَلَيْهِ دَمٌ.

الثَّانِي: الْمَبِيتُ بِمُزدَلَفَةَ بَعدَ الإِفاضَةِ مِنْ عَرفَاتٍ لَيْلَةَ عَاشِرِ الْحِجَّةِ، وَسُمِّيتْ «مُزْدَلَفَةَ» مِنَ الزَّلْفِ وَهُو التَّقَرُّبُ لأِنَّ الحاجَّ إِذَا أَفَاضُوا مِنْ عَرفَةَ ازْدَلَفُوا إلى مِنَى أيْ تَقَرَّبُوا مِنْهَا وَمَضَوا عَلَيْهَا وَكُلُّهاَ مَوقِفٌ لَكِنَّ الوُقُوفَ عندَ قُزحَ أفضلُ وَتتَأَكَّدُ صَلاةُ الْفَجْرِ بِالْمُزْدَلَفَةَ عَلَى الأَقْوِيَاءِ

وَنَحْوِهِمْ بِأُمُورٍ مِنْهَا قولُه ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنا هَذِه وَوَقَفَ مَعَنا حَتَّى نَدْفَعَ وَكَانَ قَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ لَيلاً أو نَهاراً فَقَدْ تَمَّ حَجُّه» وَقَولُه تَعالَى: ﴿فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وَفِعْلُ رسولِ الله ﷺ خَرَجَ مَخْرَجَ الْبَيَانِ لِهَذَا الذِّكْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَلِقَوْلِه ﷺ: «خُذُوا عَنِّي مَناسِكَكُم»، وَلِقَولِه ﷺ لِلأَقْوِيَاء: «لاَ تَرْمُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

فَعَلَى هَذَا فَإِنِّي أَنْصَحُ الحُجَّاجَ الأَقْوِيَاءَ مِنْ إِخْوَانِي المُسْلِمِيْنَ أَنْ لاَ يَدْفَعُوا مِنَ مُزْدَلَفَةَ حَتَّى يُصَلُّوا الْفَجْرَ بِهَا وَيَذْكُرْوا الله وَيَدْعُوه خَاشِعِيْنَ مُسْتَغْفِرِينَ مُلَبِّينَ، وَأَمَّا الضُّعَفَاءُ فَلَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا بَعدَ غَيبوبةِ القمرِ وَبَعْضُهُم قَال بَعدَ نِصفِ الليلِ.

الثَّالِثُ: رَمْيُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ.

الرَّابِعُ: الْحَلقُ أو التَّقْصِيْرُ بَعدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَومَ النَّحرِ وَوقْتُ الرَّمْيِ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ طُلوعِ الشَّمْسِ إلىٰ غُرُوبِها.

الخامسُ: المَبِيْتُ بِمِنَى ثَلاثَة ليالٍ وَهِي لَيَالِي الْحَادِي عَشَرَ والثَّانِي عَشَرَ والثَّالِثِ عَشَرَ لِمَنْ تَأَخَّرَ أَوْ لَيْلَتَيْنِ لِمَنْ تَعَجَّل وَهُمَا لَيلَةُ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَر.

السَّادسُ: رَمْيُ الْجَمَرَاتِ الثَّلاثِ بَعدَ زَوالِ شمسٍ كلِّ يومٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلاثَة أَوِ الاِثْنَيْنِ وَوَقْتُ ذَلِكَ مِنَ الزَّوالِ إلى غُروبِ الشَّمسِ وَمَنْ لَمْ يتمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ فَلَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ الرَّمْيَ إِلَى الْيَوْمِ الثَّانِيْ أو الثَّالِثِ مِنْ أيامِ التَّشْرِيقِ.

أما السُّنَن فَهِي:

الأولُ مِنْهَا: الخُروجُ إِلَى مِنَى يَوْمَ التَّرْوِيَة وَهُو ثَامِن ذِي الْحِجَّة وَالمَبِيْتُ بِهَا لَيْلَةَ التَّاسِعِ وَعَدَمُ الْخُرُوجِ مِنْهَا إِلاَّ بعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَيُصَلِّي بِهَا الحَاجُّ خَمْسَ صَلَوَاتٍ الظُّهْرَ يَوْمَ الثَّامِن وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ.

الثاني: وُجُودُه بَعدَ الزَّوال بِنَمِرَةَ وَصَلاَتَيْ الظُّهْرِ وَالْعَصِرِ قَصْراً وَجَمْعاً مَعَ الإِمَام إِنْ أَمْكَنَ.

الثالثُ: إِتْيَانهُ لِمَوْقِفِ عَرَفَاتٍ بَعْدَ أَدائِه صَلاَةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مَعَ الإِمَامِ وَالاسْتِمْرَارُ بِالْمَوْقِفِ ذَاكِراً دَاعِياً إِلَى غُروبِ الشَّمْسِ وَيُكْثِرُ الاِسْتِغْفَارَ وَالتَّضَرُّعَ وَالْخُشُوعَ وَإِظْهَارَ الضَّعْفِ وَالاِفتِقَارَ وَيُلِحُّ فِي الدُّعَاءِ لأَنَّه يومٌ تُرْجَى فِيه الإِجَابَةُ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رأَيتُ رَسولَ الله ﷺ بِعرَفَاتٍ يَدْعُو وَيَدَاه إِلَى صَدْرِهِ كَاسْتِطْعَامِ الْمِسْكِيْنِ. رَوَاه أَبُودَاوُدَ. وَيَحْرِصُ فِي هَذَا عَلَى تَفْرِيْغِ البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ مِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ وَلْيَكُنْ عَلى طَهَارَةٍ فِيْ هَذَا الْمَشْعَرِ الْعَظِيْمِ فَإِنَّه مَوْقِفٌ تُسْكَبُ فِيه العَبَرَاتُ وَتُقَالُ فِيْه الْعَثَرَاتُ وَهُوَ أَعظَمُ مَجَامِعِ الدُّنْيَا.

فَيَا عِبادَ اللهِ..! مِنَ الحجاج مَنْ يُفَرِّطُ فِي هَذَا الوَقْتِ الثَّمِينِ وَذَلِكَ بِاشْتِغَالِه بِالْقِيلِ وَالْقَالِ مَعَ رِفْقَتِه أَوْ بِالأَكْلِ وَالشُّرْبِ الزَّائِدِ عَنِ الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ اجْتِهَادَه فِي الذِّكْرِ والدُّعَاءِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الذِّكرِ والدُّعَاءِ وَالتَّضرُّعِ وَهُوَ آخِرُ النَّهَارِ مِنْ يومِ عَرَفَةَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ تَعِبَ

وَسَئِمَ وَتَرَكَ الذِّكْرَ وَالدُّعَاءَ.

الرَّابِعُ: تَأْخِيْرُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ بِالْمُزْدَلَفَةِ فَيُصَلِّي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِها جمعاً.

الخامسُ: الوُقُوفُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ذَاكِراً دَاعياً عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ ـ جَبَلِ قُزَحَ ـ حَتَّى يُسْفِرَ جدًّا.

السَّادسُ: التَّرْتِيْبُ بَيْنَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ وَطَوَافِ الإِفَاضَةِ.

السَّابعُ: أَدَاءُ طَوَافِ الزِّيَارَةِ ـ أي الإِفَاضَةِ ـ فِي يومِ النَّحرِ قَبلَ الغرُوبِ.

الثامنُ: السَّكِيْنَةُ فِي السَّيْر وَعَدَمُ الإِسْرَاع، لقَوْله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِيْنَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بالإِيْضَاع**»، وَالإِيْضَاعُ هُوَ الإِسْرَاعُ.

التَّاسِعُ: الإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِي طَرِيْقه إِلَى مِنَى وَإِلَى عَرَفَاتٍ وَمُزْدَلَفَة وَمِنَى إِلَى أَنْ يَشْرَعَ فِيْ رَمْي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾**﴾ [البقرة].

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ... إلخ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً

إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي ولَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبةُ الثَّانِيَة:

الحمدُلله عَلَى إِنْعَامِه المُتَّصِلِ الْمَوْفُورِ، حَمْداً تَقَرُّ بِهِ العُيونُ وَتَنْشَرِحُ بِه الصُّدُورُ، حَمداً يَدُومُ عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالدُّهُور، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَه شهادةً تُؤْنِسُ صَاحِبَهَا عِنْدَ الْوَحْشَةِ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه الَّذِي أَيَّدَه بِكِتَابِه النُّورِ فَمَحَا ظُلُمَاتِ أهلِ الشِّرْكِ وَالْفُجُور. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وأصحابِه أُولِي الْفَضْلِ الْمَشْهُور..

أما بعدُ..

مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ.. العَاشِرُ: مِنْ سُنَنِ الْحَجِّ الدَّفْعُ مِنْ مُزْدَلِفَةَ بَعدَ الإِسْفَارِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

الحادي عَشَرَ: الإسراعُ فِي السَّيْرِ بِبَطْنِ مُحَسِّرٍ قَدْرَ رَمْيَةِ حَجَرٍ إِنْ لَمْ يَخْشَ ضَرَراً.

الثاني عَشَرَ: رَمْيُ جَمْرَةِ الْعَقَبةِ بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقبل الزَّوالِ.

الثالث عَشَرَ: قَوْلُ «الله أَكْبَرُ» مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ يَرْمِيْهَا.

الرابع عَشَرَ: مُبَاشَرَةُ ذَبْحِ الْهَدْيِ أَوْ شُهُودُه حَالَ نَحْرِه أَوْ ذَبْحِه.

الخامس عَشَرَ: اَلأَكْلُ مِنَ الْهَدْيِ إِذْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ مِنْ هَدْيِه.

السادس عَشَرَ: اَلْمَشْيُ إِلَى الْجَمَرَاتِ الثَّلاثِ أَيَّامَ التَّشْرِيْقِ.

السابع عَشَرَ: الوُقُوفُ لِلدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ القبلةِ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمرةِ الأولَى والثانيةِ دِونَ الثَّالثةِ لأَنَّه لاَ دُعَاءَ يُسْتَحَبُّ بَعْدَ رَمْيِهَا إِذْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْمِيْهَا وَيَنْصَرِفُ.

عبادَ اللهِ . . ويَحصُلُ التَّحَلُّلُ الأولُ بِفعل اثنَتينِ من ثلاث مِنْ رَمْيٍ وَحَلْقٍ وَطَوَافٍ لِحَدِيثِ عائشةَ مَرفوعاً إذا رَمَيتُمْ وَحَلَقْتُمْ فَقَدْ حَلَّ لَكُمُ الطِّيْبُ وَالثِّيَابُ وَكُلُّ شيء إِلاَّ النِّسَاءَ. قَالَ التِّرْمِذْيُّ: وَالْعَمَلُ عَلَيهِ عِنْدَ أهلِ العلمِ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ وَغيرِهِمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا رَمَى جَمْرةَ العقبة يَوْمَ النَّحرِ وَذَبَحَ وَحَلَّقَ أَوْ قَصَّرَ فَقَدْ حَلَّ لَه كُلُّ شَيءٍ حَرُمَ عَلَيهِ إلاَّ النِّسَاءَ.

عبادَ اللهِ . . وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيه عَلَيهِ مِنَ الْمُخَالفَاتِ:

الأولُ: أَنَّ صُعُودَ جَبَلِ الرَّحمةِ بِعَرَفَةَ تَقَرُّباً لَيسَ بِمَشْرُوعٍ إِذْ لَمْ يُنْقَلْ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ عَنْ أَحدٍ مِنْ أَصْحَابه وَلاَ عَنْ أحدٍ مِنْ سَلَفِ الأُمَّةِ الصَّالح أَنَّهُ صَعِدَ الجبَلَ يَومَ عَرَفَةَ تَقَرُّباً وَكَانَ مَوْقِفُ النَّبيِّ ﷺ أَسْفَلَ الْجبَل عِنْدَ الصَّخَرَاتِ وَقَالَ: «**وَقَفْتُ هَاهُنَا وَعَرَفَةُ كُلُّها مَوْقِفٌ**» رواه مسلم.

الثَّانِي: اَلْحَلْقُ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْصِيْرِ والتَّقْصِيْرُ لاَبُدَّ مِنَ الأتْيانِ عَلَى جَمِيْعِ الرَّأْسِ بِالتَّقْصِيْرِ لاَ عَلَى كُلِّ شَعْرَةٍ شَعْرَةٍ.

الثالثُ: تَركُ البَقَاءِ فِي مِنَى فِي النَّهَارِ وَهُوَ مَشْرُوعٌ لأَجْلِ رَمْيِ الْجَمَرَاتِ وَإقامَةِ ذِكْرِ الله وَإِنْ كَانَ غَيرَ وَاجِبٍ فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ.

الرابعُ: تَفرُّقُ الجَمَاعَاتِ للصَّلَواتِ الْخَمسِ فِي مِنًى وَعَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ كُلِّ فُرْقَةٍ يصَلُّونَ فُيْ خِيْمَتِهِمْ وَحْدَهُمْ وَهَذَا لاَ يَنْبَغِي لأَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفَةٌ لِلسُّنَّةِ بَلْ السُّنَّةُ أنْ يُصَلِّيَ الْحَاجُّ الْمُسْلِمُ مَعَ أكثرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ إذَا وَجَدَ مَكَاناً وَإذَا لَمْ يَجِدْ فَالتَّفَرُّقُ جَائِزُ.

الخَامسُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يُصَوِّرُ أَوْ يُصَوَّرُ حَالَ إِحْرَامِه وفِيْ وُقُوفه بِالْمَشَاعِرِ وَالتَّصْوِيرُ حَرامٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَلَكِنَّه يُغَلَظُ تَحْرِيْمُه فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ بَلْ هُوْ مِنَ الإلْحَادِ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ وَالله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥].

السادسُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتْرُكُ الأمرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَثْنَاءَ حَجِّهِ وَتْركُ الأمرِ والنَّهيِ مَعَ الاِسْتِطَاعَةِ وَعدَمِ الْمَفْسَدَةِ حَرَامٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَأْثَمُ تَارِكُه وَلَكِنَّ تَرْكَ الأمرِ والنَّهيِ فِي حَرَمِ الله يَكبُرُ فِيه الذَّنْبُ ويَعْظُمُ الإِثْمُ وَيَغْلُظُ.

السَّابعُ: مِنَ الحُجَّاجِ مَنْ يجَادِلُ فِي الْحَجِّ عِنْدَ نَصْبِ الْخِيَامِ وَقَدْ يَكُونُ بِخِلاَفٍ مَعَ رِفْقَتِه أَوْ بِأَسْبَابِ المَزْحِ الزَّائِدِ عَنِ المُبَاحِ وَنَحوِ ذَلِكَ، وَقَدْ لاَ يَحْصُلُ جِدَالُهُمْ إلاَّ فِي آخِرِ حَجِّهِمْ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ

وَمَكْرِه لِيُفَوِّتَ عَلَى الحَّاج وَعْدَ النَّبيِّ ﷺ بِقَوْلِه: «مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّه» ـ أي بِغَيرِ ذَنْبٍ ـ.

فَعَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَحْذَرَ مِنَ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَةِ وَأَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْفُسُوقِ مِنْ غِيْبَةٍ وَنَمِيْمَةٍ وَشُرْبِ حَرَامٍ كَدُخَانٍ وَنَحْوِه وَأَنْ يَغُضَّ طَرْفَه عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ وسَمْعِه عَنِ الأستِمَاعِ إِلَيه وَأَنْ يَجْتَنِبَ الرَّفَثَ لِقَوْلِه عَزَّ وِجَلَّ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ وَحَافِظُوا عَلَى آداءِ الفَرائِضَ وَالسُّنَنِ وَافْزَعُوا إِلَى كِتَابِ الله فَنِعْمَ الْمَفْزَعُ عِنْدَ الْبَلاَيا والْمِحَنِ وَالْمَلاَذُ عَن مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ.

عبادَ الله.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

فِي أركانِ الحَجِّ في الرُّكنِ الثَّالِثِ والرَّابِع

الحمدُلله الَّذِي فَضَّلَ مَكَّةَ عَلَى سَائِرِ الْبِقَاعِ، وَفَضَّلَ مِنْهَا الْبَيْتَ الحَرَامَ، والحمدُلله الَّذِي فَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ، وَمِلَّتَه عَلَى سَائِرِ مِلَلِ الإسلام، أحمدُه عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ جَزِيلِ الإِنْعَامِ وَأَشهدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شريكَ لَه شهادةً قَائِدةً إِلى دَارِ السَّلام، وأشهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسولُه بَيَّنَ لأُمتِهِ الحَلاَلَ والحرَامَ، وبَلَّغَ أُمَّتَه وُجُوبَ الحَجِّ إِلى بيتِ اللهِ الحرامِ صلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيه وَعَلَى آلِه وأصحابِه . .

أما بعد:

أيُّها المُسْلِمُونَ . . أوصِيكُم وَنَفْسِي بِتَقْوى اللهِ تَعَالَى فَهِي التِّجَارَةُ الَّتِي لاَ تَبُورُ وَأَحُثُّكُمْ عَلَى مُرَاقَبَتِه سُبْحَانَه وَتَعَالَى فَإِنَّه يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ فَشَمِّروا لِطَاعَتِه وَاحْذَرُوا التَّوانِي وَالقصور.

عبادَ الله . . أَمَّا الرُّكْنُ الثَّالِثُ مِنْ أَرْكَانِ الحَجِّ فَهُو طَوافُ الإِفَاضَةِ، والطَّوَافُ هُوَ الدَّوَرَانُ حَوْلَ الْبَيْتِ سَبْعَةَ أشواطٍ بِنِيَّةٍ، وَأَوَّلُ وَقْتِ طَوَافِ الإِفَاضَةِ مِنْ غَيْبُوبَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ النَّحْرِ بَعْدَ الْمَبِيتِ بِمُزْدَلِفَةِ وَلاَ حَدَّ لآخِرِهِ وَفِعْلُه يَومَ النَّحرِ أَفْضَلُ، وَلَه شُروطٌ وَسُنَنٌ وَمَكْرُوهَاتٌ.

فَشُروطُ الطَّوَافِ هِي:

الأولُ: النِّيَّةُ عِندَ الشُّرُوعِ فِي الطَّوَافِ إِذِ الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ فَكَانَ لاَبُدَّ لِلَّطائِفِ مِنْ نِيَّةِ طَوَافٍ وَهِيَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى الطَّوَافِ تَعَبُّداً للهِ تَعَالَى وَطَاعَةً لَهُ عَزَّ وَجَلَّ.

الثَّانِي: الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ وَالْخُبُثِ لِخَبَرِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلاَةٌ إِلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيْهِ».

الثالثُ: سِتْرُ الْعَوْرَةِ لِحَدِيْثِ: «**لاَ يُطوْفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ**».

الرابعُ: أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ عَلَى يَسَارِ الطَّائِفِ لِحَدِيْثِ جَابِرٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَه ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِيْنِه فَرَمَلَ ثَلاَثاً وَمَشَى أَرْبَعاً». رَوَاه مُسْلِم.

الخامسُ: أَنْ يَكُونَ الطَّوَافُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَأَنْ يَبْدَأَ بِالْحَجَرِ الأَسوَدِ بِأَنْ يَقِفَ مُقَابِلَ الْحَجَرِ الأَسوَدِ بِكُلِّه فَيَسْتَقْبِلَهُ اسْتِقْبَالاً فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلمَّا أَتَى عَلَيْهِ اِسْتَقْبَلَه بِوَجهِهِ لِفِعْلِ الرَّسْولِ ﷺ لِذَلِكَ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيْحِ فَيَكُوْنُ تَفْسِيْراً لِمُجْمَلِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩] فَمَنْ تَرَكَ شَيْئاً مِنَ السَّبْعَةِ الأَشْوَاطِ وَلَوْ قَلِيْلاً أَوْ سَلَكَ الْحَجَرَ لَمْ يُجْزِئْه وَلَمْ يَصِحَّ.

أَمَّا سُنَنُ الطَّوَافِ فهي:

الأولُ مِنْهَا يُسْتَحَبُّ إِذَا رَأَى الْحَاجُّ الْبَيْتَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ كَرَفْعِ يَدَيْهِ لِلدُّعَاءِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَم حَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلاَمِ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَعْظِيْماً وَتَشْرِيْفاً وَتَكْرِيْماً وَمَهَابَةً وَبِرّا وَزِدْ مَنْ عَظَّمَه وَشَرَّفَه

مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمرَه تَعْظِيْماً وَتَشْرِيْفاً وَتكْرِيْماً وَمَهَابَةً وبِرًّا. رَوَاه الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُه مُرْسَلاً وَنَحْوُه عِندَ الطَّبَرَانِيِّ، وَسَمعَه سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ، وَقَالَ شَيْخُ الإسلام ابنُ تَيْمِيه: فَمَنْ رَأَى الْبَيْتَ قَبْلَ دُخُولِ الْمَسْجِد فَعَلَ ذَلِكَ، وَقَدِ اسْتَحَبَّ ذَلِكَ مَنِ اسْتَحَبَّه عِنْدَ رُؤْيَةِ البيتِ وَلَوْ كَانَ بَعدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ فِي حَالَةِ سَيْرِه إِلَى الْبَيْتِ.

الثَّانِي: مِنَ السُّنَنِ: الرَّمْل والرَّمْلُ مِثْلُ الْهَرْوَلَةِ وَهُوَ مُسَارَعَةُ الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الخُطَى والاضطِبَاعُ وَهُوَ كَشْفُ الضَّبْعِ أيْ الكَتِفِ اليُمْنَىٰ وَلاَ يُسَنُّ إلاَّ في طَوَافِ القُدُوم خَاصَّةً وَلِلرِّجَالِ دُوْنَ النِّسَاءِ وَيَكُوْنُ فِي الأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ عَامَّةً وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَ الرَّمْلِ فَقَط.

الثالثُ: تَقْبِيْلُ الْحَجَرِ الأسْوَدِ إِنْ أَمْكَنَ وَإلاَّ اكْتَفَى بِاسْتِلَامِهِ بِيَدِه أو بالإشَارَةِ عِنْدَ تَعَذُّرِ ذَلِكَ وَيَقُولُ: بِسْمِ الله والله أَكْبَرُ (وَبِسْمِ اللهِ) أيْ أَطُوفُ (والله أكبرُ) أي مِنْ كُلِّ شيءٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله والله أكبرُ لِحَدِيْثِ ابنِ عباسٍ وَحَديْثِ عُمرَ (وَإِلاَّ فَاسْتَقْبَلَه وَهَلَّلَ وَكَبَّرَ) وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ كَمَا يُكَبِّرُ لِلصَّلاَةِ كَمَا يَفْعَلُه مَنْ لاَ عِلمَ عِنْدَه بَلْ هُوَ مِنَ الْبِدَعِ.

الرَّابعُ: الدُّعَاءُ أَثْنَاءَ الطَّوَافِ وَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَلاَ مُعَيَّنٍ بَلْ يَدْعُوْ كُلُّ طَائِفٍ بِمَا يَفْتَحُ الله عَلَيهِ غَيرَ أَنَّهُ يُسَنُّ خَتْمُ كُلِّ شَوطٍ بَيْنَ الرُّكْنِ اليَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الأَسْوَدِ بِقَوْلِ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١] وَإِنْ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار) فَحَسَنٌ لِحَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: (إِنَّ الله وَكَلَ بِالرُّكْنِ اليَمَانِيِّ سَبْعِيْنَ أَلفِ ملكٍ فَمَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العفوَ والعافيةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ قَالُوا آمين) رواه ابنُ ماجهَ باسنادٍ ضعيفٍ.

الخامسُ: مِنْ سُنَنِ الطَّوَافِ صَلاَةُ ركعتَيْنِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّوَافِ خَلْفَ مَقَام إِبْراهِيْمَ إِنْ سَهُلَ وَإِلاَّ فَفِي أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْحَرَمِ يَقْرَأُ فِيْهِمَا بِسُوْرَتَي الكَافِرُون وَالإخلاَصُ بَعْدَ الفَاتحةِ لِقَوْله تَعالَى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

عباد الله.. ومِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ مِمَّا هُو لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ:

الأولُ: النُّطقُ بِالنِّيَّةِ عَندَ الطَّوَافِ مِنَ الْبِدَعِ كَالنُّطْقِ بِهَا عِنْدَ الصَّلاَةِ.

الثَّانِي: وَلاَ يَسْتَلِمُ مِنَ الأَرْكَانِ إِلاَّ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ دُوْنَ الشَّامِيَّيْنِ فَالرُّكْنُ الأولُ الَّذِي فِيْه الحَجَرْ الأسودُ يُسْتَلَمُ وَيُقَبَّلُ، وَالْيَمَانِيُّ يُسْتَلَمُ وَلاَ يُقَبَّلُ وَالآخَرَانِ لاَ يُسْتَلَمَانِ وَلاَ يُقَبَّلاَنِ وَأَمَّا سَائِرُ جَوَانِبِ الْبَيْتَ وَمَقَامُ إِبْراهِيمَ وَحُجْرَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَغَارَةُ إِبْرَاهِيْمَ وَمَقَامُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيْه وَصَخْرَةُ بَيْتِ الْمُقدَّسِ كُلُّ هَذِه لاَ تُسْتَلَمُ وَلاَ تُقَبَّلُ بَلِ اسْتِلاَمُها وَتَقْبِيْلُهَا مِنَ الْبِدَعِ فِي الدِّيْنَ، وَإِنْ فُعِلَ ذَلَكَ لِلتَّبَرُّكِ فَهُوَ مِنَ الشِّرْكِ سَوَاءً التَّبَرُّكِ بالْكَعْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا.

الثالثُ: اَلْمُزَاحَمَةُ لاِسْتِلاَمِ الْحَجَرِ وَتَقْبِيْلِه وَذَلِكَ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ لِقَوله ﷺ لِعُمَرَ: «إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ فَلاَ تُزَاحِمْ عَلَى الْحَجَرِ فَتُؤْذِيَ الضَّعِيْفَ إِن وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْ» رواه أحمدُ.

فَاسْتِلاَمُ الْحَجَرِ سُنَّةٌ وَتَرْكُ الإِيْذَاءِ وَاجِبٌ وَالإِتْيَانُ بِالْواجِبِ أَوْلَي، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَلاَ يَجُوزُ لَهُنَّ ذَلِكَ لِمَا في ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ مِنْهُنَّ، فَلْيَتَّقِ الله أولياءُ النِّسَاءِ وَلاَ يُزَاحِمُوا بِهِنَّ الرِّجَالَ.

عبادَ الله. . وأما آدابُ الطَّوافِ فهي:

ألأولُ: أَنْ يَكُونَ فِي طَوافِه خَاشِعاً مُتَخَشِّعاً حاضِرَ الْقَلْبِ مُلاَزِمَ الأَدَبِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَفِي هَيْئَتِه وَحَرَكَتِه وَنَظَرِه فَإِنَّ الطَّوافَ صَلاَةٌ فَيَتَأَدَّبِ بِآدَابِها وَيَسْتَشْعِرُ بِقَلْبِه عَظَمَةَ مَنْ يَطُوفُ بِبَيْتِه.

الثَّانِي: أَنْ لاَ يَتَكَلَّمَ الطَّائِفُ إِلاَّ بِخَيْرٍ.

الثالثُ: أنْ لاَ يُؤْذِيَ أحداً بِقولٍ أو فعلٍ إذ أذيةُ المسلمِ حرامٌ وَلاَسِيَّمَا فِي بيتِ الله تَعَالَى بَلْ عَلَيهِ أَنْ يُلاَحِظَ جَلاَلَةَ الْبُقْعَةِ وَيَتَلَطَّفَ بِمَنْ يُزَاحِمُ وَيَعْذُرَه وَيَرْحَمَه لأَنَّ الرَّحْمَةَ مَا نُزِعَتْ إِلاَّ مِن شَقِيٍّ.

الرابعُ: أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الذِّكْرِ والدُّعَاءِ والصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

عبَادَ اللهِ.. وَأَمَّا مَكْرُوهَاتُ الطَّوافِ فَهِي:

الأولُ: يُكْرَهُ فِي الطَّوافِ أنْ يُشَبِّكَ أَصَابِعَه أَو يُفَرْقِعَ بِهَا كَمَا يُكْرَه ذَلِكَ فِي الصَّلاَة.

الثَّانِي: يُكْرَهُ أَنْ يَطُوفَ وَهُوَ يُدَافِعُ الْبَوْلَ أَوِ الْغَائِطَ أو الرِّيْحَ أَوْ شَدِيْدُ التَّوْقَانِ إِلَى الأَكْلِ وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ، كَمَا يُكْرَهُ الصَّلاَةُ فِي هَذِه الأَحْوالِ.

الثالثُ: وَيَلْزَمُ الطَّائِفَ أَنْ يَصُونَ نَظَرَه عَمَّنْ لاَ يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنِ امْرَأَةٍ أو أَمْرَد حَسَنِ الصُّوْرَةِ فَإِنَّه يَحْرُم النَّظَرُ إِلَى الأَمْرَدِ الحَسَنِ بِكُلِّ حَالٍ لاَسِيَّمَا فِي هَذا الْمَوْطِنِ الشَّرِيْفِ.

الرابعُ: وَيُصُونُ نَظَرَه وَقَلْبَه عَنِ احْتِقَارِ مَنْ يَراهُ مِنَ الضُّعَفَاء وَغَيْرِهِمْ كَمَنْ فِي بَدَنِه نَقْصٌ وكَمَنْ جَهِلَ شَيْئاً مِنَ الْمَنَاسِكِ أَوْ غَلِطَ فِيْهِ وَيَنْبَغِيْ أَنْ يُعَلِّمَ الصَّوابُ بِرِفْقٍ، وَقَدْ جَاء أَشْياءُ كَثِيْرَةٌ فِي تَعْجِيْلِ عُقُوْبَةِ كَثِيْرٍ مِمَّنْ أَسَاءَ الأَدَبَ فِي الطَّوافِ كَمَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ وَنَحْوِهَا.

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَة فَإِنَّ الْمَنَايَا كُلَّ وَقْتٍ عَلَى الأَنَام تَدُوْرُ وَتَزَوَدُّوا فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَمُسَافِرُونَ فِي الرَّوَاحِ أَوْ فِي الْبُكُورِ وَمَهِّدُوا لأَنْفُسِكُمْ فِي مَضَاجِعِ القُبُورِ فَإِنَّهَا أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخرَةِ والدُّنْيَا مَجَازٌ وَقَنْطَرَةٌ لِلْعُبُورِ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا يَنفَعُكُمْ يَومَ النُّشُوْرِ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد:].

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ... إلخ.

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً

إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله نحمَدُه وَنَستَعينُه وَنَستغفِرُه وَنَتُوبُ إِلَيه وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَاَ مَنْ يَهْدِه الله فَلاَ مُضِلَّ لَه وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه وَأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه. وأشهدُأنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صَلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وصحبِه..

أما بعد:

مَعشرَ المُسْلِمينَ. . وأمَّا الرُّكْنُ الرَّابعُ مِنْ أركَانِ الْحَجِّ فَهُوَ:

السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَه بِنِيَّةِ التَّعَبُّدِ لِقَولِه تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨] فَتَصْرِيْحُهُ تَعَالَى بِأَنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شعائِر الله يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَهُمَا أمرٌ حَتْمٌ لاَبُدَّ مِنْه لأَنَّ شَعائَرَ اللهِ عَظِيْمَةٌ لاَ يَجُوزُ التَّهَاوُنُ بِهَا، وَلِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ لأَبِي مُوْسَى رَضِيَ الله عنه: «**طُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ**» رَوَاه مسلمٌ وَلِقَولِه ﷺ: «**اسعَوا فَإِنَّ الله كَتَبَ عَلَيْكُمْ السَّعْيَ**» وله طُرُقٌ يُقَوِيِّ بعضُها بعضاً.

عبادَ اللهِ . . للسعي شروطٌ وسُنَنٌ:

فَالأولُ مِنْهَا: النِّيةُ لِقَولِه ﷺ: «**إنَّمَا الأعمالُ بِالنيَّاتِ**» فكَانَ لاَبُدَّ مِنْ نِيَّةِ التَّعَبُّدِ بِالسَّعْيِ طَاعَةً للهِ وامتثالاً لأمرِه جلَّ وعَلاَ.

الثانِي: إكمالُ الْعَدَدِ سَبعةُ أشواطٍ ذَهَابُه سَعْيَة وَرُجُوْعُه سَعْيَة، يَبْدَأ بِالصَّفَا وَيَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ فَلَوْ نَقَصَ شَوطٌ أو بَعْضُ الشَّوْطِ لمْ يُجْزِيء إِذْ حَقِيْقَتُه مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى تَمَامِ أشْوَاطِه.

الثالثُ: وَقوُعُ السَّعْيِ بَعدَ طَوافٍ صَحِيْحٍ سَواءً كَانَ الطوافُ رُكناً كَطَوَافِ الإفاضةِ أو سنةً كطوافِ القُدومِ.

وأمَّا السُّنَنُ:

فالأولُ: اَلْخَبَبُ وَهِي سُرْعَةُ الْمَشْيِ بَيْنَ الْمَيْلَيْنِ الأَخْضَرَيْنِ عَلَى حَافَّتَي الْوَادِي الْقَدِيْمِ الَّذي خَبَّتْ فِيهِ هَاجَرُ أمُّ إسمَاعِيلَ عَلَيهَا السَّلامُ وَلَيْسَ هُو الرَّكْضَ كَمَا يَفْعَلُه بَعضُ النَّاسِ.

الثانِي: الوُقُوفُ عَلَى الصَّفَا وَالمَرْوهِ لِلدُّعَاءِ فَوْقَهُمَا وَيُكَبِّرُ ثَلاَثاً وَيقُولُ: «الحمدُلله عَلَى مَا هَدَانَا لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَشَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيْتُ وَهُوَ حَيٌ لاَ يَمُوتُ بِيدِه الْخَيْر وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ صَدَقَ وَعْدَه وَنَصَرَ عَبْدَه وَهَزَمَ الأحزابَ وَحْدَه». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وغَيْرهُ.

وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ كَمَا يُكَبِّرُ لِلصَّلاَةِ عَلَى الصَّفَا وَلاَ عَلَى الْمَرْوَةِ وَلاَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ وَلاَ عِنْدَ الحَجَرِ الأسْوَدِ لأنَّ ذَلِكَ لِيسِ بِمَشْرُوعٍ يَرْفَعُ

يَدَيْهِ عِنْدمَا يُرِيْدُ أنْ يَدْعُوَ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوةِ لِلدُّعَاءِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ لِحَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يَحْمَدُ الله وَيَدْعُو بِمَا شاء». رَوَاه مسلم.

الثالثُ: اَلْمُوَالاَةُ بَيْنَه وَبَيْنَ الطَّوافِ بِحَيْثُ لاَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِدُوْنِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ.

الرابعُ: أَنْ يَسْتَحْضِرَ السَّاعِي فِي نَفْسِهِ ذُلَّه وَفَقْرَه وَحَاجَتَه إِلَى الله تَعَالَى فِي هِدَايَةِ قَلْبِهِ وَتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَإصْلاَحِ حَالِه.

عبادَ اللهِ.. وَمِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ طَوَافُ الْوَدَاعِ مَنْ تَرَكَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ دَمٌ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ إلاَّ الْحَائِضَ وَالنُّفَسَاءَ لِحَدِيْثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَنْصرِفُوْنَ فِي كُلِّ وَجْهٍ فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**لاَ يَنْفِرَنَّ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُوْنَ آخِرُ عَهْدِه بالْبَيْتِ**» إلاَّ أَنَّه خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ مُتَّفَقٌ عَلَيه. وَلِحَدِيثِ الْحَارِثِ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلْيَكُنْ آخِرُ عَهْدِه بِالْبَيْتِ» رَوَاهُ أبوداوُدَ بِإسنادٍ صَحيحٍ، وَلِمَا ثَبَتَ عَنْه ﷺ «أَنَّهُ ارْتَحَلَ مِنَ الأَبْطَحِ فَمَرَّ بِالبيتِ فَطَافَ بِه ثُمَّ سَارَ مُتَوَجِّهاً إِلَى الْمَدِيْنَةِ مِنْ أَسفَلِ مَكَّةَ مِنْ ثَنِيَةِ كُدَى.

وَمنْ أخَّرَ طَوافَ الإفاضةِ إلَى حِيْنِ سَفَرِه كَفَاه عَنْ طَوافِ الوَدَاعِ إلاَّ أَنَّهُ عِنْدَ الطَّوافِ لاَ يَنْوِيْهِ لَهُمَا جَمِيعًا أي لِطوافِ الإفاضةِ وَطوافِ الوَدَاعِ بَلْ يَنْوِيْهِ عَنْ طَوافِ الإفَاضَةِ لأَنَّه رُكْنٌ وَيَكْفِيْه عَنْ طَوَافِ الوَدَاعِ.

عبادَ اللهِ. . وَشَدُّ الرَّحْلِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْهِيٌّ عَنْه بَلْ لاَ يَجُوزُ لِلْمُسْلِم أَنْ يُسَافِرَ مِنْ أجلِ زِيارَةِ القُبْورِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثلاَثَةِ مَسَاجِدَ**. .» وَلَكِن يُسْتَحَبُّ السَّفَرُ لِزِيارَةِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا زِيَارَةُ الْقُبُورِ بِدُوْنِ شَدِّ رَحْلٍ فَمُسْتَحَبَّةٌ.

عبادَ اللهِ. . وَأمَّا الْمَالُ الَّذِي يُجْعَلُ لِمَنْ يَنُوبُ فِي الْحَجِّ عَنْ مَيِّتٍ أَوْ حَيٍّ فَهَذَ إِنْ أَخَذَهُ المَنُوَّبُ لِيَحُجَّ لاِشْتِيَاقِه لِلْبَيْتِ وَمَشَاعِرِ الْحَجِّ وَلِلْعَمَلِ الصَّالح لِمَا فِيْهِ مِنْ زِيَادَةِ الْفَضْلِ فَهذَا هُوَ الَّذِي تَصِحُّ نِيَابَتُه وَحَجُّه وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَحُجُّ إِلاَّ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُعْطَى أجرةً أو جُعلاً عَلَى ذَلِكَ فَهَذاَ لاَ تَصِحُّ نِيَابَتُه وَلاَ يَصِحُّ حَجُّه لأَنَّ عَمَلَه بَاطِلٌ وَلاَ ثَوابَ لَهُ فِي الآخِرَةِ لأَنَّه قَصَدَ بِعَمَلِه الدُّنْيَا وَمَنْ قَصَدَ بِعَمَلِه الَّذِي يُبْتَغَي بِه وَجْهُ اللهِ الدُّنْياَ فَلَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ، وَأَكْثَرُ مَنْ يُسَافِرُ لأَخْذِ الوَصَايَا بِالْحَجِّ إِنَّماَ قَصَدُوا هَذَا الثَّانِي وَالله أعلَمُ بِمَ تَنْطَوِي عَلَيه الضَمَائِر مِنَ الإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ وَالْمَقَاصِدِ.

عبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**». . . إلخ.

بقية ص(٥٠٩).

أحكامُ الْحَجِّ

الحمدُللهِ الَّذِي جَعلَ بَيتَه مثابةً للناسِ وأمناً. أحمدُه سُبحانَه لَهُ الأسماءُ الْحُسْنَى وَالصِّفاتُ العُلَىٰ. وَأشهدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه، لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسولُه خيرُ مَنْ حَجَّ واعتَمرَ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَرْوَةِ وَالصَّفَا ـ ﷺ ـ تَسْلِيْماً كثيراً. **أمَّا بَعْدُ**

مَعشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. . إنَّ حَجَّ بَيْتِ الله الْحَرَامِ أَحَدُ أركَانِ الإسلاَمِ، وَمَبَانِيْه الْعِظَامِ. وَهُوَ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ حُرٍّ، مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيْلاً عَلَى الْفَوْرِ لِقَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وَقَولِ الرُّسولِ ـ ﷺ ـ بُنِي الإسلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله، وَأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ الله، وَإقَامُ الصَّلاَةِ، وإيتاءُ الزَّكَاةِ، وَصَومُ رَمَضَانَ، وَحِجُّ البيت» [متفق عليه].

وَهُوَ فَرْضٌ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً لِقَولِه ـ ﷺ ـ **«الْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَهُو تَطَوُّعٌ»**. [رَوَاهُ أحمد، وأبودَاود].

غَيْرَ أنَّه يُسْتَحَبُّ تِكْرَارُهُ فِي كُلِّ عَامٍ لِقَوْلِه ـ ﷺ ـ: **«تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الذُّنُوبَ وَالْفَقْرَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيْدِ والذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَلَيْسَ لِحَجَّةٍ مبرُورةٍ ثوابٌ إلاَّ الْجَنَّةَ. وَمَا مِنْ**

مُؤْمِنٍ يَظَلُّ يَوْمَه مُحْرِماً إلاَّ غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِه» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ]، والحديثُ صحيحٌ بشواهِده.

وَيَتَأكَّدُ اسْتِحْبَابُ تِكْرَارِ الْحَجِّ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أعوامٍ أو أربعةٍ لِقَولِه ـ ﷺ ـ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **«إنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَه جِسْمَه. وَوَسَّعْتُ عَلَيهِ فِي الْمَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لاَ يَقْصِدُ إلَيَّ لَمَحْرُومٌ»**[رَوَاهُ ابنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيْحِه، وَأَبُويَعْلَى، وَالْبَيْهَقِيُّ]، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِلَفْظِ: «إنَّ الله يَقُولُ: إنَّ عَبْداً صَحَّحْتُ لهُ بَدَنَه وأوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ لَمْ يَفِدْ إليّ فِي كُلِّ أرْبَعَةِ أعْوَامٍ لَمَحْرُومٌ». قَالَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِد: وَرِجَالُ الْجَمْيْعِ رِجَال الصَّحِيْح.

وَالْحَجُّ فَرضَهُ الله تَعَالَى لِحكَمٍ يَعْلَمُها سُبْحَانَه وَبيَّن شَيئاً مِنْها بِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٢] فَمِنَ الْمَنَافِعَ مَا هُو دُنْيَوِيٌّ، وَمِنْهَا مَا هو أُخْرَوِيٌّ. فَمِن الأُخْرَوِيِّ: تَطْهِيرُ النَّفْسِ، وَتَكْفِيرُ الْخَطَايا، وَغُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَذَلِكَ لِمَنِ اتَّقَى الله تَعَالَى فِي حَجِّه. فَاجْتَنَبَ مَا أَمَرَ الله بِاجْتِنَابِه. وَفَعَلَ فِيْه مَا أمَرَ الله بِفِعْلِهِ وَأَطَاعَه سُبْحَانَه بِأَدَائِه عَلَى مَا كَلَّفَهُ مِنْ حُدُوْدِه؛ لِقَوْلِه ـ ﷺ ـ: **«مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِه كيَوْمِ وَلَدَتْه أُمُّه»** [متفق عليه].

وَمِنْ تِلْكَ الْمَنَافِعِ: «أَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَاهِيْ بِأَهْلِ عَرَفَةَ أهلَ السَّمَاءِ» وَمِنْ تِلْكَ الْمَنَافِعِ ـ أيضًا ـ: اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَقْطَارِ الدُّنْيَا فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، فِيْ أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ لِتَحْصُلَ اسْتِفَادَةُ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي

بَيَانِ التَّوحيدِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ وَالإنذارِ عَنِ الشِّرْكِ وَالتَّحْذِيرِ مُنْه. وَبِدُونِ فَرِيْضَةِ الْحَجِّ قَدْ لاَ يَحْصُلُ لَهُمْ ذَلِكَ. فَهُو تَشْرِيعٌ عَظِيْمٌ مِنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ.

أيها الْمُسْلِمُونَ، لَقَدْ رَغَّبَ الشَّارِعُ ـ ﷺ ـ فِي الْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ. وَحَثَّ عَلَى فِعْلِهِمَا وَدَعَا إِلى ذَلِكَ بِأَسَالِيْبَ مُتَنَوِّعَةٍ. وَأَضْرُبٍ مِنَ الْبَيَانِ مُخْتَلِفَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَولُه ـ ﷺ ـ: «**الْعُمْرَةُ إلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارةٌ لِمَا بيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَه جَزاءٌ إلاَّ الْجَنَّةُ**» [رَوَاهُ البخاري ومسلم].

وَقَولُه: «جِهَادُ الْكَبِيْرِ، وَالضَّعِيْفِ وَالْمَرأَةِ: الْحَجُّ الْمَبْرُورُ» [رَوَاهُ النَّسَائِي].

وَقَولُه: «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ إِيْمَانٌ بِالله وَرَسُولِه، ثُمَّ جِهَادٌ فِيْ سَبِيْلِه ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُور». وَقَالَ: «مَنْ حَجَّ للهِ لَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْه أُمُّه».

عِبادَ اللهِ.. وَلَقَدْ رَهَّبَ الشَّارِعُ مِنْ تَرْكِهِمَا. وَحذَّرَ مِنَ التَّقَاعُسِ عَنِ فِعْلِهِمَا بِمَا لاَ مَزِيْدَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَنْ لَمْ تَحْبِسْه حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ، أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ، أو مَنعٌ مِنْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِياً أَوْ نَصْرَانِياً». [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُويَعْلَى، وَسَعِيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وأحمَدُ فِي كِتَابِ الإيمَانِ]. قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: مَجْمُوعُ طُرُقِ هَذَا الحَدِيْثِ لاَ تَقْصُرُ عَنْ كَونِ الْحَدِيْثِ حَسَناً لِغَيْرِه. وَهُوَ مُحْتَجٌّ بِه عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِي الله عنه: (مَنْ مَلَكَ زَاداً وَرَاحِلَةً تُبلِّغهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ

الْحَرامَ وَلَمْ يحُجَّ فَلاَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوْتَ يَهُودِياً أَوْ نَصْرَانِياً). وَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِي الله عنه ـ (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ رِجَالاً إِلَى هَذِه الأمْصَارِ، فَيَنْظُرُوا كُلَّ مَنْ كَانَتْ لَهُ جِدَةٌ، وَلَمْ يَحُجَّ، فَيَضْربُوا عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ، مَا هُمْ بِمُسْلِمِيْنَ، مَا هُمْ بِمُسْلِمِيْنَ).

عِبادَ اللهِ. . وَأمَّا أرْكَانُ الْحَجِّ فَهِي أرْبَعَةٌ:

الأولُ: الإحْرَامُ. وَهُوَ نِيَّةُ الدُّخُولِ فِي النُّسُكِ مَعَ التَّلْبِيَةِ. لاَ تَجَرُّدُ مِنْ مَخِيطٍ فَقَطْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

الثَّانِي: اَلْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ. مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ.

الثالثُ: طَوَافُ الزِّيَارَةِ.

الرَّابِعُ: السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَهَذِه أَرْكَانُ الْحَجِّ مَنْ تَرَكَ وَاحِداً مِنْهَا لَمْ يَصِحَّ حَجُّه. لأِنَّهَا لاَ تُجْبَرُ بِدَمٍ كَالْوَاجِبَاتِ.

عِبادَ اللهِ. . وَمَنْ لمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ الْحَجُّ فَلْيُشَارِكُ الْحُجَّاجَ فِي هَذِه الأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ. بِالدُّعَاءِ وَالتَّهْلِيْلِ وَالتَّكْبِيْرِ وَالتَّحْمِيْدِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ.

وَمِمَّا يَتَأكَّدُ فِي حَقِّ الحَاجِّ أَنْ يَتَّصِفَ بِالسَّمَاحَةِ وَالتَّحَمُّلِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْكَلاَمِ اللَّيِّنِ وَتَرْكِ الْفَاحِشِ مِنَ الْكَلاَمِ عَملاً بِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ١٩٧].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الَّذِي جَعَلَ بَيْتَه حَرَماً آمناً. وَجَعَلَ حَجَّه عَلَى الْمُسْتَطِيْع فَرضاً لاَزماً. أحمده سبحانَه وأشكُرهُ عَلَى فَضْلِه وَإِحْسَانِه. وأشهدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه ـ ﷺ ـ تَسْلِيماً كثيراً. **أَمَّا بَعْدُ**. .

أيُّها الْمُسْلِمُونَ وَأَمَّا وَاجِبَاتُ الْحَجِّ فَهِي الأَعْمَالُ الَّتِي لَوْ تُرِكَ أحدُها لَوجَبَ عَلَى تَارِكِه دَمٌ أو صِيَامُ عَشَرَةِ أيامٍ إنْ عَجزَ عَنِ الدَّمِ. وَهِيَ سبعةٌ:

الأولُ: الإحرامُ مِنَ الْمِيقَاتِ الْمُعْتَبَرِ له، الثَّانِي: الحُضُوْرُ بِعَرفَةَ يَوْمَ تَاسِعِ ذِي الْحِجَّةِ بَعْدَ الزَّوَالِ إلىَ غُرُوبِ الشَّمسِ، الثَّالِثُ: اَلْمَبِيْتُ بِمُزْدَلِفَة بَعْدَ الإفاضَةِ مِنْ عرفاتٍ ليلةَ عَاشِرِ ذِي الحِجَّةِ، الرابعُ: رَمْيُ جَمْرَةِ العَقَبَةِ يومَ النَّحرِ. ورَمْيُ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ بَعْدَ زَوَالِ كُلِّ يومٍ مِنْ أيامِ التَّشرِيقِ الثَّلاثةِ. أو الاِثْنَينِ لِمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ، الخامسُ: اَلْحَلْقُ، أَوِ التَّقْصِيْرُ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ، السَّادِسُ: اَلمَبِيْتُ

بِمِنَى ثَلَاثَ لَيَالٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحرِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ، أَوْ لَيْلَتَيْنِ لِمَنْ تَعَجَّل. السَّابِعُ: طَوَافُ الْوَدَاعِ.

عِبادَ اللهِ.. وَأمَّا الْمَحْظُوْرَاتُ فَهِي الأعمَالُ الْمَمْنُوعَةُ والَّتِي لَوْ فَعَلَها المُحِرمُ لَوَجَبَ عَلَيْهِ فِدْيَةُ أذىً دَمٌ أو صِيَامُ ثَلاثَة أيَّامٍ أو إطْعَامٌ، وَتِلكَ الأَعْمَالِ هِيَ: الأوَّلُ تَغْطِيَةُ رأس الذَّكرِ بأيِّ غِطَاءٍ كَانَ وَهُوَ مُلَاصِقٌ، وَكَذَا الوَجهُ عِندَ بَعْضِهِمْ. الثَّانِي: حلقُ الشَّعَرِ، أو قَصُّهِ وَإنْ قَلَّ. وَسَوَاءً كَانَ شعْر رأسِه أو غَيْره، الثَّالِثُ: تَقْلِيْمُ الأظَافِر، الرَّابعُ: مَسُّ الطِّيْبِ، الخَامِسُ: لبْسُ الذَّكَرِ الْمَخِيْطَ. وَهُوَ كُلُّ مَا يُخَاطُ عَلَى قَدَرِ الْمَلْبُوس عَلَيْهِ. كَالْقَمِيْصِ وَالسَّرَاوِيْلِ، وكذَا اللِبَاس الْمُسَمَّى بِالوزرة. وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ ـ والله أَعْلَمُ ـ أَنْ يَبْعُدَ الإنسَانُ عَنِ التَّرَفُّهِ وَيَتَّصِفَ بِصِفَةِ الْخَاشِعِ الذَّلِيْلِ وَلِيَتَذَكَّرَ أنَّه مُحْرِمٌ. فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَلِتَذَكَرَّ الموتَ. وَلِباسَ الأكفانِ وَيَتَذَكَّرَ بِه الْبَعْثَ يومَ القِيَامَةِ.. بَل تَعْظِيْماً لِبَيْتِ اللهِ الحَرَام. وَإجْلَالاً وإكْرَاماً. إِذْ إنَّه قَرُبَ مِنْ سَاحَتِه خُضُوعاً لله تَعَالَى وَإجْلَالاً، السادسُ: قَتْلُ صَيدِ الْبَرِّ، لِقَوْله تَعالَى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ** ﴾ [المائدة: ٩٥]، السَّابعُ: مُقَدِّمَاتُ الْجِمَاعِ، مِنْ قُبْلَةٍ وَنَحْوِها، الثَّامِنُ: عَقْدُ النِّكَاحِ، أَوْ خِطْبَتُه، التَّاسِع: اَلْجِمَاعُ.

عِبادَ اللهِ.. وَمَنِ ارْتَكَبَ وَاحِداً مِنْ هَذِه الْمَحْظُوْرَاتِ وَهِي الْخَمْسُ الأُوَلُ وَجَبَتْ عَلَيْه فِدْيَةٌ. وَهِي: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أيَّامٍ، أَوْ إطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِيْنَ

- لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ بُرٍّ - أو ذَبْحُ شاةٍ مَعَ التَّوْبَةِ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا السَّادِسُ وَهُوَ قَتْلُ الصَّيْدِ فَفِيْهِ جَزَاؤُهُ مِنَ النَّعَمِ.

وَأَمَّا مُقَدِّمَاتُ الْجِمَاعِ فَإِنَّ عَلَى فاعِلِهَا دَماً وَهُوَ ذَبْحُ شَاةٍ.

وَأَمَّا الثامِنُ: وَهُوَ عَقْدُ النِّكَاحِ. وَسَائِرُ الذُّنُوبِ كَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَكُلُّ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ لَفْظِ الفُسُوقِ. فَفِيْه التَّوْبَةُ، وَالاسْتِغْفَارُ إِلاَّ أَنَّ عَقْدَ النِّكَاحِ لاَيَصِحُّ فَلاَ يَنْعَقِدُ.

وَأَمَّا التَّاسِعُ: وَهُوَ الْجِمَاعُ. فَإِنَّه يُفسِدُ الْحَجَّ بِالْكُلِّيَةِ إِذَا كَانَ قَبْلَ التَّحَلِّلُ الأَوَّلِ، غَيْرَ أَنَّه يَجِبُ الاسْتِمْرَارُ فِيه. حَتَّى يَتِمَّ الحجُّ وَعَلَى فَاعِله بَدَنَةٌ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَشَرَةَ أيام. وَعَلَيْه مَعْ ذَلِكَ الْقَضاءُ مِنْ عَامٍ آخرَ.

لِمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَعَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، سُئِلُوْا عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَه وَهُو مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ؟ فَقَالُوا: يَنْفُذَانِ وَيَمْضِيَانِ لِوَجْهِهِمَا حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهُمَا ثُمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ مِنْ قَابِلٍ، وَالْهَدْيُ.

وَأَمَّا السُّنَنُ فَهِي: الإحرامُ قَبلَ الزَّوالِ، والخُروجُ إلى مِنىً. يومَ الترويةِ. وَهُوَ ثَامنُ الحِجَّة والمبيتُ بِهَا لَيْلَةَ التَّاسِع. وَعَدَمُ الْخُرُوج مِنْهَا إلاَّ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ. وَالثَّانِيَةُ: وُجُودُه بَعدَ الزَّوَالِ بِنَمِرَةَ، وَصَلاَتُه الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ قَصْراً وَجَمْعاً مَعَ الإمام. والثَّالِثَةُ: إِتْيانهُ لِمَوْقِفِ عَرَفَاتٍ بَعْدَ أَدَائِهِ صَلاَةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مَعَ الإِمَام، وَالاِسْتِمْرَارُ بِالْمَوْقِفِ ذَاكِراً دَاعِياً إِلَى غُرُوبِ الشمْسِ. وَالرَّابِعَةُ: تَأخيرُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ

بِمُزدَلِفَةَ فَيُصَلِّي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعاً وَقَصْراً. وَالخَامِسَةُ: الوُقُوفُ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ذَاكِراً دَاعِياً عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَام وَهُوَ جَبَلٌ صَغِيْرٌ بِمُزْدَلِفَة عِنْدَ جَبَل قُزَحَ إِلَى الإِسْفَارِ الْبيِّنِ. وَالسَّادِسَةُ: أَدَاءُ طَوافِ الزِّيارةِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ قَبْلَ الْغُرُوب.

عِبَادَ الله.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبارِكْ. عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَأَصْحَابه وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ وَعَنَّا مَعَهُمْ بِعَفْوِكَ وَكَرَمِك وَإِحسانِكَ يَا أَرْحمَ الرَّاحِمِيْنَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسلامَ وَالمُسْلمِينَ وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكْينَ. وَدَمِّرْ أعداءَك أعداءَ الدِّينِ واجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمناً مُطْمَئِنًا وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ. اللهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أمرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَاجْعَلْ عَمَلَهُمْ فِيْ رِضَاكَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومْ، اللهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ آمَنَ بِكَ وَأَطَاعَ أَمْرَكَ. وَاجْتَنَبَ نَهْيَكَ وَطَلَبَ مَرْضَاتِكَ وَحجَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَرَجَعَ مِنْ حَجِّه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّه يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في فضل يوم عرفة ومشروعية التكبير وفضل الأضحية

الحمدُلله واسع العَطَاءِ وَالجُودِ. أحمدُه سبحانَه. وهُو الرَّبُّ الْمَعْبُودُ. وَأشهدُ أنْ لاَإِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه. صَاحِبُ الحَوضِ الْمَوْرُودِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ـ صلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحبِه وسَلَّمَ تَسْلِيماً كثيراً. **أما بعدُ**. .

مَعشَرَ المُسْلِمِينَ. . إنَّ اللهَ فَاوَتَ بَيْنَ الأيام واللَّيَالِي. وَالشُّهُورِ والسَّاعَاتِ فِي الْفَضْلِ. فَيَوْمٌ أفضَلُ مِنْ يَوْمٍ. وَلَيْلَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أخرَى. وَشَهْرٌ أفضَلُ مِنْ شَهْرٍوَسَاعَةٌ تَفْضُلُ سَاعَاتٍ. فَمِنَ الأيَّام الَّتِي فَضَّلَها الله تَعَالَى عَلَى غَيرِهَا هَذِه الأيامُ. أَيَّامُ عَشرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَكَذَلِكَ أيَاَمُ التَّشْرِيقِ، وَيَوْمُ عرفَةَ، وَيَومُ النَّحرِ أفضَلُ أيَّامِ الْعَشْرِ. فَإِنَّ المُسْلِمِينَ يَجْتَمِعُونَ فِيْهَا عَلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَفِي مَشْعَرٍ مِنْ مَشَاعِرِ اللهِ، يُتِمُّون النُّسُكَ وَيَقْضُونَ التَّفَثَ.

وَيَومُ عَرَفَةَ لَه فَضَائِلُ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا أنَّه يومُ إتمام الدِّينِ، وإكمالِ النِّعْمَةِ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣].

وَمِنْهَا أنَّه عِيدٌ لأهلِ الإسلامِ، هُو وَيَومُ النَّحْرِ، وَأيَّامُ التَّشْرِيقِ لِمَا رَوَى عُقْبَةُ مَرفُوعاً: «يومُ عرفَة، وَيَومُ النَّحرِ، وأيامُ التَّشرِيقِ عِيْدُنا أهلَ الإسلامِ» [رَوَاهُ الخمسةُ إلاَّ ابنَ ماجَه].

وَمِنْهَا: أَنَّه مَوقفٌ عَظِيْم، تُسْكَبُ فِيه الْعَبرَاتُ، وَتُقَالُ فِيْه الْعَثَراتُ وَهُوَ أَعْظَمْ مَجَامِعِ الدُّنْيَاَ. فَإِذَا فَرَّغَ الْحَاجُّ قلبَه، وَطهَّرَ جَوَارِحَه. واجْتَمَعَتْ الْهِمَمُ وَتَسَاعَدَتِ الْقُلوْبُ فِي هَذَا المَجْمَعِ الْعَظِيْمِ، وَقَوِيَ الرَّجَاءُ وَعَظُمَ الْجَمْعُ. كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسَبابِ الْقَبُولِ فَإِنَّ تِلْكَ أسبابٌ جَعَلَهَا الله مُقْتَضِيَةً لِحُصُولِ الْخَيْرِ، وَنُزُولِ الرَّحْمَةِ.

وَمِنْهَا أَنَّه يومٌ تُرْجَى فِيه إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، وَمِنْ آداب الدُّعَاءِ: أَنْ يَرْفَعَ الْحَاجُّ يَدَيْهِ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: «رأيتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ بِعَرَفَاتٍ يَدْعُو وَيَدَاه إِلى صَدْرِه. كَاسْتِطْعَامِ الْمِسْكِيْنِ» [رَوَاهُ أبو داود].

وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَبْكِيَ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ علَى الْبُكَاء. فَلْيَتَبَاكَ بِالتَّضَرُّعِ، وَالدُّعَاءِ وَلْيَحْذَرِ الْحَاجُّ مِنَ الاخْتِيَالِ، وَالتَّعَاظُمِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ وَغَيْرِه. فَإِنَّه مِنْ مَوانِعِ الإجابةِ، لأَنَّ الله لاَيُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فخورٍ، ورُوي فِي ذَلِكَ حَديثٌ.

وَمِنْهَا أَنَّه يُشْرَعُ صَومُ عرفةَ لغيرِ حَاجٍّ بِهَا. لِحَدِيث: «صِيَامُ يَومِ عَرفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَه، وَالسَّنَةَ الَّتي بَعْدَه» [رَوَاهُ مسلم].

أَمَّا الْحَاجُّ فَإِنَّه لاَ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَصُومَ يومَ عَرفةَ بِعَرفَةَ. بَلْ يُكْرَهُ؛ لِنَهْيِه ـ ﷺ ـ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ» [رَوَاه أبوداودَ وصحَّحه الحاكمُ].

وَمِنْها أَنَّ الدُّعَاءَ فِي يَومِ عَرفَةَ أفضَلُ مِنْ غَيْرِه، لِحَدِيْثِ: «خيرُ الدُّعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ وَخَيْرُ مَا قَلْتُ أنَا وَالنَّبِيُّون مِنْ قَبْلِي: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**

وحدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ» [رَوَاه مالكٌ فِي الْمُوَطَّأ، والتِّرمذِيُّ].

وَمِنْ فَضَائِلِه: قَولُه ـ ﷺ ـ: «مَا مِنْ يَوم أكثرُ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ الله فِيه عَبِيداً مِنْ النَّارِ مِنْ يوم عَرَفةَ وَإِنَّه لَيَدْنُو يَتَجَلَّى ثُمَّ يُبَاهِيْ بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ، فَيَقُولُ: «مَا أرادَ هؤلاء؟» [رَوَاه مُسلمٌ، وَزَادَ رزِيْنَ: اِشْهَدُوا يَا مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ].

وَمِنْها أنَّه مَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ يَوْماً هُوَ فِيْهِ أَصْغَرُ وَلاَ أَدْحَرُ وَلاَ أَحْقَرُ وَلاَ أَغْيَظُ مِنْه فِي يومِ عرَفةَ. وَمَا ذَاكَ إلاَّ لِمَا يَرى مِنْ تنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَام. إلاَّ مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ فإنَّه قدْ رَأَى جِبْرِيْلَ يَزَعُ الْمَلاَئِكَةَ وَقدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ حَديثٌ [رَوَاه مالكٌ فِي الْمُوطَّأ. وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَوَصَلَه الحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ]، وَمِنْهَا التَّكْبِيْرُ مِنْ فَجْرِ يَوم عرَفَةَ إِلَى آخرِ أيَّام التَّشْرِيْقِ. عَقِبَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوْبَاتِ.

لِقَولِه تَعَالَى: ﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وَالْمُخَاطَبُ بِهَذَا الذِّكْرِ الْحَاجُّ، وَغَيْرُ الْحَاجِّ.

وَفِي الْحَدِيْثِ الْمَرْفُوعِ: «أيامُ التَّشرِيقِ أيَّامُ أكلٍ وشُرْبٍ» وَفِي رِوَايَةٍ: «وَذِكْرٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاه مُسلم].

قَالَ الْبُخَارِيُّ: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمِنَى تِلْكَ الأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ، وَعَلَى فِرَاشِه وَفِي فُسْطاطِه، وَمَجْلِسه وَممْشَاه تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيْعًا».

فاتَّقُوا الله عِبادَ الله، وتُوبُوا إِلَيْهِ. واذْكُرُوهُ وَاسْتَغْفِرُوهُ كَثِيراً. وَكَبِّرُوهُ فِي هَذِه الأَيَّام الْمَعْلُومَاتِ وَصُونُوا أَعْيَادَكُمْ عَنْ كُلِّ مَالاَ يَجُوزُ. اِحْفَظُوهَا رَحِمَكُمُ الله عَنِ كُلِّ مَا يُرْدِيكُمْ. وَاعْمُرُوا أَيَّامَهَا بِالذِّكْرِ، وَالْحَمْدِ، وَالشُّكْرِ لِتَفُوزُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ إِذَا ذُكِرَ تَذَكرَّ، وَأَنَابَ. وَإِذَا دُعِيَ إِلَى طَاعَةِ اللهِ سَمِعَ وَأَجَابَ.

﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذِي اهْتَدىَ بِهَدْيه المُهتَدُونَ. أحمدُه سُبحانَه لاَ يُسَألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ، وأشهدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَه. وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه الصَّادِقُ المَأْمُونُ ـ صَلَّى الله وسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجْمَعِيْن. **أمَّا بعدُ:**

معشر المُسْلمِيْن، اِعْلَمُوا أنَّ الأُضْحِيَّةَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ. عَلَى كُلِّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا. مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الْمُقِيْمِيْنَ، وَالْمُسَافِرِيْنَ. وَذَلِكَ لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر]، وَقَولِ الرَّسولِ ـ ﷺ ـ: «**مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَلْيُعِدْ**» [متفق عليه].

وَقولِ أَبِي أيوبَ الأنصَاريِّ: كَانَ الرَّجُلُ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْه وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِه.

وَيَشْهَدُ لِمَا لِسُنِّيَّةِ الأُضْحِيَّةِ مِنَ الْفَضْلِ العَظِيْمِ، قولُ الرسول ـ ﷺ ـ: «مَا عَمِل آدمي مِنْ عَمَلٍ يومَ النَّحرَ أحبَّ إِلَى الله مِن إهرَاقِه الدِّمَاءَ، **إِنَّهاَ لتَأْتِي يومَ القِيامةِ بِقُرُونِهَا وَأَظْلاَفِها وَأَشْعَارِهَا. وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ بِمكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقعَ فِي الأرضِ فَطِيْبُوابِها نفساً**» [رَوَاه التِّرمذيُّ].

وَقَولهُ ـ ﷺ ـ وَقَدْ قَالُوا لَهُ مَا هَذِه الأَضَاحِيُّ؟ قَالَ: «**سُنَّةُ أَبِيْكُمْ إِبرَاهِيْمَ**». قَالُوا: مَالنَا مِنْهَا؟ قَالَ: «**بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ**» قَالُوا: فَالصُّوْفُ؟ قَالَ: «**بِكُلِّ شعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ**» [رَوَاه ابنُ مَاجَه والتِّرمذيُّ].

وَمِنَ الْحِكَمِ فِيْ مَشْرُوْعِيَّةِ ألأُضْحِيَّةِ: التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِهَا. إِذْ قَالَ سُبحانَه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ [الأنعام]. وَالنُّسُكُ هُنَا هُوَ الذَّبْحُ تَقَرُّباً إِلى اللهِ تَعَالَى.

الثَّانِيَةُ: إِحْياءَ لِسُنَّةِ إمامِ الْمُوَحِّدِيْن، إِبراهيمَ عَليه السَّلامُ. إِذْ أَوْحَى الله إِلَيهِ أَنْ يَذْبَحَ ولَدَه إِسماعيلَ، ثُمّ فَدَاه بِكَبْشٍ، فَذَبحَه بَدَلاً عَنْه. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ ﴾ [الصافات].

الثَّالِثَةُ: التَّوسعَةُ عَلَى الْعِيَالِ يَوْمَ الْعِيْدِ، إِشَاعَةُ الرَّحْمَةِ بَيْنَ الْفُقَراءِ وَالْمَسَاكِينِ كَمَا قَالَ سبحانَه: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج].

الرابعةُ: مِنَ الْحِكَمِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الأضحِيَّةِ شكرُ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَا سَخَّرَ لَنَا مِنْ بَهِيْمَةِ الأنعَام، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [يس: ٣٦-٣٧].

وَأَمَّا أَحْكَامُ الأُضْحِيَّةِ. فَالأَوَّلُ: السِّنُّ فَلاَ يُجْزِىءُ مِنَ الإِبلِ إلاَّ مَا تَمَّ لَه خَمْسُ سِنِينَ وَمِنَ الْبَقَرِ إلاَّ مَا تمَّ له سَنَتَانِ. وَمِنَ الْمَعزِ سَنَةٌ، وَمِنَ الضَّأْنِ ستَّةُ أَشْهُرٍ.

الثَّانِي: سَلاَمَتُهَا مِنَ الْعُيُوبِ، لِحَدِيْث: «أَرْبَعٌ لاَ تَجُوْزُ فِي الأَضَاحِيِّ، اَلْعَوراءُ الْبَيِّنُ عورُهَا - فَإِذَا لَمْ تكُنْ بَيِّنَةَ العَورِ بَل كَانَتْ عَيْنُها قَائِمَةً لَمْ تَنْخَفِسْ إلاَّ أَنَّهاَ لاَ تُبْصِرُ بِهَا أَجْزَأَتْ وَكَذَا إِنْ كَانَ عَلَيْهَا بَياضٌ وَهَي قَائِمَةٌ لَمْ تَذْهَبْ أجْزَأَتْ - وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرضُهَا وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنِ ظَلْعُها، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لاَ تُنْقِي».

وَرَوَى أبوداودَ والنَّسَائِيُّ. عَنْ عُبَيْدِ بنِ فَيْرُوزَ - رَحِمَه الله - قَالَ: سَأَلْنَا الْبَرَاءَ عَمَّا لاَ يَجُوزُ فِي الأَضَاحِيِّ؟ فَقَالَ: قَامَ فِيْنَا رسولُ الله - ﷺ - وَأَصَابِعِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِه وَأنَامِلِي أَقْصَرُ مِنْ أَنَامِلِه. فَقَالَ: «**أَرْبَعٌ**» وَأَشَار بِأَربَعِ أَصَابِعَ: «لاَ تجُوْزُ فِي الأَضَاحِيِّ، اَلْعَوراءُ بُين عَورُهَا.

والْمَرِيضَةُ بيِّنٌ مرَضُهَا وَالْعرْجَاءُ بيِّنٌ ظَلْعُها، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لاَ تُنْقِي». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يكُونَ فِي السِّنِّ نَقْصٌ. قَالَ: مَا كَرِهْتَ فَدَعْه وَلاَ تُحَرِّمْه عَلَى أحدٍ.

وَأمَّا وَقْتُ ذَبْحِ الأُضْحِيَّةِ فَهُوَ بَعْدَ صَلاَةِ الْعِيْدِ فَلاَ تُجْزِىءُ قَبْلَه وَأَمَّا الْوَكَالَةُ فِي ذَبحِهَا فَجَائِزَةٌ إلاَّ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أنْ يُبَاشِرَ الْمُسْلِمُ أُضْحِيَّتَه بِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ المرأةُ. فَقَدْ كَانَ أَبُومُوسَى يَأْمُرُ بَنَاتِه أنْ يُضَحِّيْنَ بِأَيَدِيْهِنَّ. وَإنْ أَنَابَ الْمُضَحِّي غَيْرَه فِي ذَبْحِهَا جَازَ ذَلِكَ بِلاَ حَرَجٍ.

وَيُسْتَحَبُّ أنْ يُوَجِّهَ الأضحيةَ عِنْدَ الذَّبْحِ إِلَى الْقِبْلَةِ. وَيقُولُ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾. [الأنعام].

وَإذَا بَاشَرَ الذَّبحَ وَجَبَ أنْ يَقُولَ: «بسم الله»، وَسُنَّ له أَنْ يَزِيْدَ: واَلله أَكبَرُ اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ.

مَعشرَ الْمسْلمِينَ، اتَّقُوا الله تَعَالَى. وَعَظِّمُوا شَعَائِرَه. وانْتَقُوا ضَحَايَاكُم وَاسْتَسْمِنوهَا وَتحرَّوْا بِصدَقَاتِكم مِنْهاَ فُقَرَاءَكُمْ وبهَدَايَاكُمْ مِنْ ضَحَايَاكُمْ أَرْحَامَكُم وَجِيْرَانكُم ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

عِبادَ الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾. إلخ. بقية ص(٥٠٩)

فِي النِّيَّةِ الْحَسَنَةِ

الحمدُلله الَّذِي شَرَحَ صُدُورَ المُؤمنينَ لِطَاعَتِهِ وَسَهَّلَ لَهم سُبُلَ الْخَيْرِ وحُسْنَ النِّيَّةِ أحمَدُه سُبحانَه عَلَى مَا أعانَ مِنْ ذِكْرِه وَشُكْرِه، وحُسْنِ عِبَادَتِه.

وأشهدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه. وأشهدُ أنَّ نَبِيَّنا مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه أنزلَ عَليه الكِتَابَ وَاصْطَفَاه لِرسَالَتِه ﷺ وَعَلى آلِه وصَحبِه أجمَعِين..

أمَّا بعد:

معشرَ المُسْلِمِين: إنّ النِّيَّة رُكْنٌ مِنْ رُكْنَيْ صِحَّةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِاعِتبَارِ البِدَايَةِ. وَشَرْطٌ مِنْ شُروطِ صِحَةِ العَمَلِ، وَذَلِكَ بِاعِتبَارِ الاسْتِمْرَارِ فِيه.

وَالنِّيةُ هِي فِي اللُّغَةِ الْقَصْدُ وَهُوَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى الشَّيْءِ. أي: عَقْدُ الضَّمِيْرِ عَلَى فِعْلِه. وَضميرُ الإنسانِ قَلْبُه وَبَاطِنهُ.

وَأمَّا مَعْنَى النِّيةِ فِي الشَّرْعِ. فَهُوَ الْعَزْمُ عَلَى فِعْلِ الْعِبَادةِ تَقَرُّباً إلى اللهِ تَعالَى. بِأن لاَ يُشْرِكَ فِي الْعِبَادَةِ غيرَ اللهِ تَعَالَى. لِقَولِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وَقَولِه: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر: ١١]. وَلِقَولِه ﷺ: «**إنَّما الأعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَانَوى**» [متفق عليه]. وَقَوْلِه ﷺ:

«إِنَّ الله لاَيَنْظُر إِلَى صُوَرِكُم وَأَمْوالِكُمْ وَإِنَّما يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» [متفق عليه].

عبادَ الله. . وَمِنْ فَضَائِلِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ قَولُه ﷺ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ» [رَوَاهُ مسلم].

فَبِمُجَرَّدِ الْهَمِّ الصَّالِحِ كَانَ الْعَمَلُ صَالِحاً. يَثْبُتُ بِه الأَجْرُ وَتَحْصُلُ بِه الْمَثُوبَةُ، وَذَلِكَ لِفَضِيْلَةِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَمِنْ فَضَائِلِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ قَوْلُه ﷺ: «مَثَلُ هَذِه الأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبعَةِ نَفَرٍ. رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً وعِلْماً. فَهُو يَعْمَلُ بِعِلْمِه فِي مَالِه يُنْفِقُه فِي حَقِّه، وَرَجُلٌ آتاهُ الله عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً فَهُوْ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِيْ مثلُ هَذَا. عَمِلْتُ فِيْهِ مِثْلَ الَّذي يَعْمَلُ» قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَواءٌ، وَرَجلٌ آتاهُ الله مَالاً وَلَمْ يُؤْتِه عِلْماً. فَهُو يَخْبِطُ فِيْ مَالِه يُنْفِقُه فِي غَيْرِ حَقِّه. وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِه الله عِلْماً وَلاَ مالاً، فَهُو يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِيْ مثلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيْهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ» [رواه أحمدُ والتِّرمذِيُّ وَقَالَ التِّرمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيْح]. فَأُثِيْبَ ذُو النِّيةِ الصَّالِحَةِ بِثَوابِ الْعَمَلِ الصَّالِح. وَوُزِرَ صَاحِبُ النِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ بِوِزْرِ صَاحِبِ الْعَمَلِ الْفَاسِدِ وَكَانَ مَرَدُّ هَذَا إِلى النِّيةِ وَحْدَها.

وَمِنْ فَضَائِلِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ قَولُه ﷺ وَهو بِتَبُوكَ: «إِنَّ بِالْمَدِيْنَةِ أقواماً مَا قَطعْنَا وَادِياً وَلاَ وَطِئْنَا مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ أَنْفَقْنَا نَفَقَةً وَلاَ أَصَابنَا مَخْمَصَةٌ إِلاَّ شَرَكُونَا فِي ذَلِكَ، وَهُمْ بِالْمَدِيْنَةِ» فَقِيلَ لَهُ: كَيفَ

ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ فَشَرَكُوا بِحُسْنِ النيَّةِ» [رَوَاه أبوداودَ والبُخَارِيُّ مَختَصَراً].

فَحُسْنُ النِّيَّةِ إذاً هُو الَّذِي جَعَلَ غَيْرَ الْغَازِي فِي الأُجْرِ كَالْغَازِي. وَجَعَلَ غيرَ المُجَاهِدِ يَحْصُلُ عَلَى أجْرٍ كَأجرِ الْمُجَاهِدِ.

عبادَ الله.. وَأمَّا النِّيَّةُ السَّيِّئَةُ فَضَرَرُهَا كَبِيرٌ عَلَى صَاحِبِها وَخَطَرُها عَظِيْمٌ فِي الدَّنْيَا وَالآخِرَةِ لِقَولِه ﷺ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلِ وَالمَقْتُولُ فِي النَّار». فَقِيلَ: يَارَسُولَ الله هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ فَقَالَ: «لأَنَّه أرادَ قَتلَ صَاحبِه» وَفي رِوَايةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «لأَنَّه كَانَ حَرِيصاً عَلَى قتلِ أَخِيه» [متفق عليه].

فَسَوَّت النيةُ الفاسدةُ والإرادةُ السيئةُ بينَ قاتلٍ قَد تُوُعِّدَ بالوَعِيْدِ الشَّدِيْدِ وَهُوَ قَولُه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] وَبَيْنَ مَقْتُولٍ ظُلْماً. لَولاَ نِيَّتُهُ السَّيِّئَةُ لَرُجِيَ لَه أَنْ يَكُونَ مِن أهلِ الْجَنَّةِ.

وَمِنْ أضرارِ النِّيةِ السَّيِّئَةِ عَلَى صَاحِبِها. قَولُه ﷺ: «أَيُّمَا رَجلٍ تَزَوَّجَ امْرأةً عَلَى مَاقَلَّ مِنَ الْمَهرِ أَوَ كَثُرَ لَيْسَ فِيْ نَفْسِه أنْ يُوَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّها لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّما رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْناً لاَ يُرِيْدُ أن يَؤَدِّيَ إلَى صَاحِبِه حَتَّى أَخَذَ مَالَه فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إلَيه دَيْنَهُ لَقِيَ الله وَهُوَ سَارِقٌ». [رَوَاه الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَالصَّغيرِ، وَرِجَالُه ثِقَاتٌ، وَرَوَاهُ أحمدُ وابنُ مَاجَهَ بِنَحْوِه].

مَعشرَ المُسْلِمِينَ كُلُّ هَذَا مِمَّا يُؤَكِّدِ مَا لِلنِّيَّةِ مِنْ خطَرٍ، وَشَأنٍ عظيم. وَأهميةٍ كبيرةٍ. لأَنَّ أعمالَ الْمُسْلِمِ تَنْبَنِيْ عَلَى صَالح النِّيَّاتِ. فَعَلَى الْمُسْلِمِ أنْ يَبْذَلَ جُهْدَه فِيْ أنْ لاَ يَعْمَلَ عَملاً بِدُوْنِ نِّيةٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ إِذِ النِّيَّةُ رُوْحُ الْعَمَلِ، وَقِوامُه. صِحَّتُه مِنْ صِحَّتِها وفَسَادُه مِنْ فَسَادِها. إذْ جَميعُ الأعمالِ تَتكَيَّفُ بِهَا، وَتكُونُ بِحَسَبِها فَتقْوى وَتَضْعُفُ، وَتَصِحُّ وتَفْسُدُ تَبَعاً لَهَا.

أعوذُ بالله مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيْم: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-١٩]

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِه. أَحْمَدُه سُبْحَانَه عَلَى سَابِغِ نِعَمِه. وَأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه ـ صلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه

وَصَحْبِه. أمَّا بعدُ.

معشرالمسلمين ومن فضائل النية الحسنة أنّ العمل المباح ينقلب بحسن النية طاعة.

عبادَ اللهِ.. وأمَّا الْمَعْصِيَةُ فَلاَ توثر فِيْهَا النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ، فَلاَ تَنْقَلِبُ طَاعةً بِالنِّيَةِ الْحَسَنَةِ. فَالَّذِي يَغْتَابُ شَخْصاً لِتَطْيِيْبِ خَاطِرِ شخصٍ آخرَ. هُو عَاصٍ للهِ تَعَالَى وَرَسُولِه. آثمٌ لاَ تَنْفَعُه نِيَّتُه الْحَسَنَةُ فِي نَظَرِه.

وَالَّذِي يَتْرُكُ ٱلأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فَلاَ يَعْمَلُهَا خوفاً مِنَ الرِّيَاءِ. هُوَ عَاصٍ للهِ آثمٌ لاَ تَنْفَعُه نِيَّتُه الْحَسَنَةُ فِي نَظَرِه. وَالَّذِي يَتَصَدَّقُ بِمَالٍ حَرَامٍ لاَ يُثَابُ عَلَيْهِ.

وَالَّذِي يَبْنِى الْقِبَابَ عَلَى قُبُورِ الصَّالِحِيْنَ. أوْ يَذْبَحُ لَهُمْ الذَّبَائِحَ، أَوْ يَنْذرُ لَهُمْ النُّذُورَ بِنِيَّةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ. هُوَ عَاصٍ للهِ تَعَالَى وَرَسُولِه. آثمٌ فِيْ عَمَلِه مُشْرِكٌ بِالله عَزَّ وَجلَّ. وَلَوْ كَانَتْ نِيَّتُه صَالِحَةً كمَاَ يرَاهَا.

إِذْ لاَ يَنْقَلِبُ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ طَاعةً إلاَّ مَا كَانَ مُبَاحاً مأذوناً فِي فِعْلِه فقَطْ. أمَّا الْمُحَرَّمُ فَلاَ يَنْقَلِبُ طَاعَةً بِحَالٍ مِنَ الأحوالِ. سَواءً فِيْ ذَلِكَ صَلَحَتْ نِيَّةُ الفَاعِلِ أم فَسَدَتْ.

عبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**»... إلخ بقية ص(٥٠٩).

فِي الْمُحَاسَبَةِ لِلنَّفْس

إنَّ الحمدَلله نحمَدُه وَنَسْتَعِينُه وَنَسْتَغْفِرُه وَنَتُوبُ إِلَيه وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعمَالِنا. مَنْ يهدِه الله فلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه وَأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجمَعِيْن.

أمَّا بعدُ..

مَعشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ يَقُولُ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨]، فَقَوله تَعَالَى: ﴿ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ ﴾ هَذَا أمرٌ بِالْمُحَاسَبَةِ لِلنَّفْسِ عَلَى مَا قَدَّمَتْ لِغَدِهَا الْمُنْتَظَرِ. وَإِنَّه لَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أنْ يُحَاسِبَ نَفسَه فِي آخرِ كلِّ يومٍ، وَلكنَّه فِي آخرِ كُلِّ عامٍ آكدُ؛ لأَنَّ ذَلكَ مِنْ طُرُقِ إصْلاَحِ النَّفسِ وَتَأْدِيْبها وَتَزْكِيَتِهَا وَتَطْهِيرِهَا. لِمَا رَوَى التِّرمِذِيُّ عَنِ النَّبيِّ ﷺ: **«الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفسَه** (أيَ الْعَاقِلُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَه) **وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوت، وَالْعَاجِزُ مَنْ أتبَعَ نَفْسَه هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِي».**

عِبادَ اللهِ.. إنَّ الْمُسْلِمَ الْمُحَاسِبُ لِنَفسه هُوَ الَّذِي لاَ تَنْقَضِيْ فَتْرَةٌ مِن الزَّمَنِ إلاَّ وَأَمْعَنَ النَّظَرَ فِي عَمَلِه. وَمَا أَفَادَه مِنْ عَمَلٍ صالحٍ لِيَسْتَزِيدَ مِنْه. وَيَحْمَدُ الله أنْ وَفَّقَه إِلَيْهِ، أَوْ يَرْجِعَ عَلَى نَفْسِه بِاللَّوْمِ. وَيَقْسِرَهَا

عَلَى التَّوْبَةِ الصَّادِقَة لَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ لِيَسْتَصْلِح الفَارِطَ مِنْ أمره قَبَل أَنْ تَشْهَدَ الْخَلاَئِقُ عَلَى إفْلاَسِه فِي يوم لاَ يَكُونُ فِيْه تَعْوِيْضٌ لِلْخَسَارَةِ، وَلاَ يَكُونُ فِيْهِ فِدَاءٌ. بَل يَسْتَقْبِلُ طُوْلَ الْعَنَاءِ. وَيُجْزَى عَلَى النَّقِيْرِ وَالْقِطْمِيْرِ.

أيُّها الْمُسْلِمُونَ. . أَخِي الْمسلمَ، إنَّكَ تَعْمَلُ فِيْ هَذِه الْحَيَاةِ فِيْ لَيلِكَ وَنَهارِكَ تَطْلُبُ السَّبَبَ الَّذِيْ تَسْعَدُ بِهِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ. تَرْجُو أَنْ تُكَرَّمَ بِرِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى فِيْها. وَكَانَتِ الدُّنْيَاَ هِي مَوْسِمَ الْعَمَلِ. فَلِذَلِكَ كَانَ عَلَيكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْفَرَائِضِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْكَ. كَنَظَرِ التَّاجِرِ إِلَى رَأْسِ مَالِه. وَتَنْظُرَ إِلَى الْمَعَاصِيْ وَالذُّنُوبِ كَالْخَسَارَةِ مِنْ رَأسِ الْمَالِ. ثُمَّ تَخْلُو بِنَفْسِكَ سَاعَةً مِنْ آخِرِ كُلِّ يَوم تُحَاسِبُ نَفْسَكَ فِيْهَا عَلَى عَمَلِ يَوْمِكَ. فَإِنْ رأيتَ نَقْصاً فِي الفرائضِ لُمتَ نفسَكَ وَوَبَّخْتَها وَقُمْتَ إِلى جَبْرِه فِي الْحَالِ. فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُقْضَى قَضَيْتَه. وَإِنْ كَانَ مِمَّا لاَ يُقْضَى جَبَرتَه بِالإِكْثَارِ مِنَ النَّوَافِل وَإِنْ رَأَيتَ نَقْصاً فِي النَّوافِل عَوَّضْتَ النَّاقِصَ وَجَبَرْتَه. وَإِنْ رأيتَ خَسارةً بِارْتِكَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْه بِارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مِنْ غِيْبَةٍ وَنَمِيْمَةٍ وَغِشٍّ وَلِيْنِ جَانِبٍ لِكَافِرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ اسْتَغْفَرْتَ وَنَدِمْتَ، وَأَنبْتَ وَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ مَا تَرَاهُ مُصْلِحاً لِمَا أفْسَدْتَ. قَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣١﴾ [النور].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُريرةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: سمعتُ

رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**والله إنِّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليهِ فِي الْيَومِ أكثرَ مِنْ سَبعينَ مرَّةً**».

ورَوَى مُسلِمٌ عَنِ الأغرِّ المزني ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أيُّها النَّاسُ تُوبُوا إلى اللهِ، فَإنِّي أتوبُ فِي اليوم إليهِ مِائةَ مرةٍ**» وَفي لَفْظٍ: «**إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِيْ وَإنِّي لأَستَغْفِرُ الله فِي الْيَوم مِائةَ مرةٍ**».

كَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ إذَا جَنَّ عَلَيه اللَّيلُ يَضْرِبُ قَدَمَيْه بالدُّرَّةِ وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: مَاذَا عَمِلتِ الْيومَ؟ وَعَنْ أنسٍ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ يَوْماً وَخَرَجْتُ مَعَه حَتَّى دَخَل حَائِطاً. فَسَمِعْتُه يَقُولُ ـ وَبَيْنِي وَبَيْنَه جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ ـ: أنت عُمَر بن الْخَطابِ أمير المؤمنينَ! بخٍ، وَاللهِ لَتَتَّقِيَنَّ الله ابنَ الْخَطَّابِ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ.

وَعَنْ قَتَادَةَ فِي قَولِه: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾ [الكهف: ٢٨] قَالَ: أضَاعَ أكْبَرَ الضَّيْعَةِ. أَضَاعَ نَفْسَه. وَعَسَى مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَجِدَه حَافِظاً لِمَالهِ مُضَيِّعاً لِدِيْنِه.

وَعنِ الْحَسَنِ فِي قَولِه تَعَالَى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ٢]. قَالَ: إنَّ الْمُؤمِنَ وَالله مَا نَرَاهُ إلاَّ يَلُومُ نَفْسَه. مَا أردتُ بِكَلِمَتِي. مَا أَردتُ بِأَكْلِتِي، مَا أردتُ بِحَدِيْثِ نَفْسِي، وَإنَّ الْفَاجِر يَمْضِي قُدُماً مَا يُعَاتِبُ نَفْسَه.

أعوذُ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيْم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٨ـ٢٠].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الَّذِي هَدَانَا لِدِيْنِه الْقَوِيمِ. وَبَيَّنَ لَنَا صِرَاطَه المستقيمَ أَحمدُه سُبحانَه يَهدِي إِليه مَن أنابَ. هُو ربِّي لا إِلٰهَ إِلاَّ الله، عَلَيه تَوكَّلتُ وَإِلَيهِ مَتَاب وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وسَلَّمَ تَسلِيماً كثيراً.

أمَّا بعدُ..

أيُّها الْمُسلِمُونَ، إنَّ مِمَّا يُعِينُ الْمُسْلِمَ عَلَى مُحَاسَبَتِه لِنَفْسِه. أنْ يَنْظُر فِي نِعَمِ الله تَعَالَى عَلَيه، وَجِنَايَتِه، فِيْمَا مِنَ الله تَعَالَى، وَمَا منه.

فَحِيْنَئِذٍ يَظْهَرُ لَه التَّفَاوُتُ. وَيَعْلَمُ أَنَّه لَيْسَ إلاَّ عَفْوُ اللهِ وَرَحْمَتُه أو الهلاكُ والعَطَبُ. يَعْلَمُ أنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ مِنَ اللهِ فضْلٌ، وَكُلَّ نِقمَةٍ مِنْه عَدْلٌ. يَعْلَمُ أَنَّه لَولاَ فَضلُ اللهِ ورَحْمَتُه بتَزْكيتِه لِنَفْسه مَا زكَتْ أبداً. وَلَولاَ هَدَاه مَا اهْتَدَتْ أبداً ولَولاَ إرشادُه وَتَوفِيقُه سُبْحَانَه. لَمَا كَانَ لَهَا وُصُولٌ إلَى خَيرٍ أبداً الْبَتَّه. فَحِيْنَئِذٍ يَقُولُ حَقاً: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي».

أخي الْمُسلِمَ.. إنَّ أعْدَى أعْدَائِكَ هِيَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ. وَإِنَّهَا بِطَبْعِها مَيَّالَةٌ إلى الشَّرِّ فَرَّارَةٌ مِنَ الْخَيْرِ. أمَّارَةٌ بِالسُّوءِ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ [النجم: ٥٣] تُحِبُّ الدَّعةَ وَالْخُلُودَ إلَى الرَّاحَةِ. وَتَرْغَبُ فِي الْبِطَالَةِ، وَتَنْجَرِفُ مَعَ الْهَوَى. تَسْتَهْوِيْهَا الشَّهَوَاتُ الْعَاجِلَةُ وَإِنْ كَانَ فِيْهَا حَتْفُهَا وَشَقَاؤُهَا.

أخي الْمُسلِمَ.. إذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَعَلَيكَ بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِكَ، فَإِذَا أَحَبَّتِ الَّراحَةَ أَتْعِبْهَا في طَاعَةِ اللهِ وَإِذَا رَغِبَتْ فِي الشَّهْوَةِ الْمَكْرُوهَةِ إحْرِمْها. وَإِذَا قَصَّرَتْ فِي طَاعَةٍ أو خَيرٍ عَاتِبْهَا وَلُمْهَا. ثُمَ أَلْزِمْها بِفِعْلِ مَا قَصَّرَتْ فِيْه، وَبِقَضَاءِ مَا فَوَّتَتْه أَوْ تَرَكَتْه، وَهَكَذَا أَخِي الْمُسْلِمَ خُذْ بِهَذَا التَّأْدِيْبِ حَتَّى تَطْمَئِنَّ النَّفْسُ، وَتَطْهُرُ وَتَطِيْبُ. وَتِلْكَ غَايَةُ الْمُجَاهَدَةِ لِلنَّفسِ.

فَفِي الصَّحِيْحِ: عَنِ الْمُغِيْرَةِ - رَضِي الله عَنْهُ - قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ

ﷺ حَتَّى تورَّمَتْ قدَماه. فَقِيْلَ له: قَدْ غفَرَ الله لَكَ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَما تَأخَّرَ. قَالَ: «أفَلاَ أكونُ عَبداً شكوراً».

وَفِي رِوايَةٍ إنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ أوْ لَيُصَلِّى حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاه، أَوْ سَاقَاه. فيُقَالُ لَه، فيَقُولُ: أفَلاَ أكونُ عَبداً شكوراً» وَفِي أخْرَى: حَتَّى تَرِمَ أو تَنْتَفِخَ. وَفِي أخْرَى. أنَّهُ صَلَّى حَتَّى انْتفخَتْ قَدَمَاه... الحديث.

وَقَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ: «وَالله لَقَدْ رأيتُ أصحابَ مُحمَّدٍ ﷺ وَمَا أرَى شَيئاً يَشْبَهُهُم، كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً صُفْراً قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِياماً. يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أقدامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ. وَكَانُوا إذَا ذُكِرَ الله مَادُوا كَمَا يَمِيْدُ الشَّجَرُ فِيْ يومِ الرِّيْحِ. وَهَمَلَتْ أعينُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ ثِيَابُهُمْ».

عبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْهِ الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ بقية ص(٥٠٩).

فِي خِتَامِ الْعَامِ

الحمدُلله الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا. وجَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أرادَ أنْ يَذَّكَّرَ، أَوْ أَرَادَ شُكُورًا، أحمدُه سبحانَه حَمْداً كثيراً، وَأشهدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه. وَأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسَولُه صَلى اللهُ عَليهِ وَعَلى آلهِ وصَحبِهِ وَسَلِّمْ تَسلِيماً كثيراً.

أمَّا بعدُ..

أيُّها الْمُسْلِمُونَ اتَّقُوا الله تَعَالَى حَقَّ تُقَاتِه واَشْكُرُوهُ عَلَى مَا أولاَكُمْ مِنْ فَضلِه، وَإحْسَانِه. فَإنَّ نِعَمَه تَتوالَى عَلَيْكُمْ، وَبهَا تَنْعَمُونَ وَتَمْرُّ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ وَأَنْتُمَ فِي أثْوابِ العَافِيَةِ تَرْفُلُونَ. فَطُوْبَى لِعَبدٍ اغْتَنَمَ هَذِهِ الأَيَّامَ بِمَا يِقَرِّبُه إلَى اللهِ. طُوْبَى لِعبدٍ شَغَلَهَا بِالطَّاعَاتِ. وَاتَّعَظَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعِظَاتِ ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٤].

مَعْشَرَ الْمُسلِمِينَ، جُمُعَتُكُمْ هٰذِهِ هِيَ آخِرُ جُمُعَةٍ مِنْ هٰذَا الْعَامِ. فَهَنِيْئاً لِمَنْ أحسنَ فِيْه، وَاسْتَقَامَ. وَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِمَنْ أَسَاءَ وَارْتَكَبَ الإِجْرَامَ.

إِخْوَتِي فِي اللهِ. كَمْ يَتَمَنَّى الْمَرْءُ تَمَامَ شَهْرِه، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِه. وَأَنَّهَا مَرَاحِلُ يَقْطَعُهَا مِنْ سَفَرِه. وَخَطَوَاتٌ

يَمْشِيْها إلَى قَبْرِه فَهَلْ يَفْرَحُ بِذَلِكَ إلاَّ مَنِ اسْتَعَدَّ لِلْقُدُومِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ بِامْتِثَال أَمْرِهِ واجتِنَاب نَهْيِهِ.

مَعشرَ المُسْلمِينَ: إنَّكُمْ تُوَدِّعُونَ عَاماً شَهِيداً عَلَيْكُم. وَتَسْتَقْبِلُونَ عَاماً جَدِيداً مُقْبِلاً إلَيْكُم. فَبِمَاذَا تُوَدِّعُونَ الْمَاضِي؟ وَتَسْتَقْبِلُونَ الْعَامَ الْجَدِيْدَ؟ لِيَقِفْ كُلُّ مِّنَّا مَعَ نَفْسِهِ مُحَاسِباً، مَاذَا أَسْلَفَتْ فِي عَامِهَا الْمَاضِي؟ فَإنْ كَانَ خيراً، اِزْدَادَ وَشَكَرَ الله تَعَالَى وَحَمِدَه وَإنْ يَكُنْ غَيرَ ذَلِكَ. أَقلَعَ وأنابَ، وَتَابَ إلَى اللهِ واستَغفَرَه. فَإنَّمَا تُمْحَى السَّيِّئَةُ بِالْحَسَنَةِ.

قَالَ ﷺ: «**وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا**» لِيُحَاسِبْ كُلٌّ مِّنَّا نَفْسَه عَنْ فَرَائِضِ الإسلامِ وأدائِها، وَعَنْ حُقُوق الْمَخْلُوقِيْنَ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْهَا، وَعَنْ أمواله الَّتِي جَمَعَهَا مِنْ أينَ جَاءَتْ وَكَيْفَ يُنْفِقُهَا؟ ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٣ـ١٥].

أخي المُسْلِم.. رَاجِعْ نَفْسَكَ عَلَى أَيِّ شيءٍ تَطْوِي صَحَائِفَ هَذَا الْعَام. فَرُبَمَا أَنَّه لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِكَ إلاَّ سَاعَاتٌ أَوْ أَيَّامٌ، فَاسْتَدْرِكْ عُمُراً قَدْ أَضَعْتَ أَوَّلَه. فَإنَّ عُمُرَ الْمُؤْمِنِ ذُو قِيمَةٍ عَظِيمَةٍ إن صُرِف فِي

الطَّاعَاتِ.

فَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ ـ رَحِمَهُمُ الله تَعَالَى ـ يَسْتَدْرِكُونَ مَا فَاتَ بِمَا بَقِي. مِنْهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ فِيْمَا رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيْرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَضَرَ النَّاسُ بَابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ وَفِيْهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عمرٍو، وَأَبُوسُفَيْانَ بْنُ حَربٍ، وَأُولَئِكَ الشُّيُوخُ مِنْ قُرَيْشٍ. وَكَانَ يُحِبُّهُمْ، وَكَانَ قَدْ أوصَى بِهِمْ. فَقَالَ أَبُوسُفْيَانَ: مَا رأيتُ كَالْيَومِ قَطُّ. إنَّه لَيُؤْذَنُ لِهَؤُلاَءِ الْعَبِيدِ، وَنَحْنُ جُلُوسٌ، لاَ يُلْتَفَتُ إلَيْنَا، فَقَالَ سُهَيلُ بنُ عمرٍو ـ وَقَالَ الْحَسَنُ وَيَالَهُ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْقَلَه ـ أَيُّها الْقَومُ، إِنِّي وَاللهِ قَدْ أَرَى الَّذِي فِي وُجُوهِكُمَ، فَإِنْ كُنْتُمْ غِضاباً فَاغْضَبُوا عَلَى أنفُسِكُم. دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيْتُمْ فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُم، أَمَا وَالله لَمَا سَبَقُوكُم بِه مِنَ الْفَضْلِ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ فوتاً مِنْ بَابِكُمْ هَذَا الَّذِي تَتَنَافَسُونَ فِيْه. ثُمَّ قَالَ: أيُّها الْقَومُ، إنَّ هؤلاءِ القومَ قَدْ سَبَقُوكُم بِمَا تَرونَ. وَلاَ سَبِيْلَ لَكُم ـ واللهِ ـ إِلَى مَا سَبَقُوكُمْ إِليَه فَانْظُرُوا هَذَا الْجِهَادَ فَالْزَمُوهُ عَسَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَكُمْ شَهَادَةً ثُمَّ نَفَضَ ثَوْبَه وَقَامَ، وَلَحِقَ بِالشَّام.

قَالَ الْحَسَنُ: فَصَدَقَ وَاللهِ لاَ يَجْعَلُ الله عَبْداً لَهُ أَسْرَعَ إِلَيهِ كَعَبْدٍ أَبْطَأَ عَنْه.

عبادَ اللهِ.. لَقَدْ أَوْصَانَا رسولُ اللهِ ﷺ بِاغْتِنَام خَمْسٍ قَبْلَ حُلُولِ أَضْدَادِهَا. فَقَالَ: «**اِغْتَنِمْ خمساً قبلَ خمسٍ. شبابَكَ قبلَ هَرمِكَ**.

وصِحَّتكَ قبلَ مَرَضِكَ. وَغِناكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ. وحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ». فَفِي الشَّبَابِ قُوَّةٌ وعَزِيمَةٌ فَإذَا هَرِمَ الإنسانُ وَشَابَ ضَعُفَتْ قُوَّتُه، وَفترَتْ عَزِيْمَتُه. وَفِي الصِّحَّةِ نَشَاطٌ وَانبِسَاطٌ، فَإِذَا مَرِضَ الإنْسَانُ انْحطَّ نشاطُه، وَضَاقَتْ نَفسُه وَثَقُلَت عَلَيْه الأَعْمَالُ، وَفِي الْغِنَى رَاحَةٌ وَفَرَاغٌ، فَإِذَا افْتَقَرَ الإِنْسَانُ اشْتَغَلَ بِطَلَبِ الْعَيْشِ لِنَفْسِه وَلِعِيالِه. وَفي الْحَيَاةِ مَيْدَانٌ فَسِيْحٌ لِصَالِحِ الأعمَالِ، فإِذَا مَاتَ الإنسانُ انْقَطَعَ عَمَلُه. إلاَّ مِنْ ثلاثٍ: **«صَدَقةٍ جَارِيةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، أو وَلدٍ صَالحٍ يَدْعُو لَه»**.

إخْوَتي فِي الله، لِنَتَذَكَّرْ بِانْقِضَاءِ الْعَامِ انْقِضَاءَ العُمرُ. وَبِسُرْعَةِ مُرُورِ الأيَّامِ قُرْبَ الْموتِ وَبِتَغَيُّرِ الأحْوَالِ زَوالَ الدُّنْيَا وَحُلُولَ الآخرَةِ. فَكَمْ وُلِدَ فِي هَذَا الْعَامِ مَنْ مَوْلُودٍ وَكَمْ مَاتَ فِيْه مِنْ حَيٍّ.

فَاتَّقُوا الله ـ عِبَادَالله ـ واسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ بِالتَّوْبَةِ، واسْتَقْبِلُوا مَا بَقِي مِنَ الْعُمُرِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَإِنَّ إقامَتكُمْ فِي هـٰذِهِ الدُّنْيَا مَحْدُودَةٌ. وَأيَّامَكُمْ مَعْدُودَة. وأعمَالكُم مَشهودَةٌ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال: ٨].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَاركَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ

اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذي هَدَانَا لِلإسْلام وَالإيمانِ. وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَولاَ أَنْ هَدانَا الله. أحمدُهُ وَأَشْكُرُه، وأستَعِيْنُه وأسْتَهْدِيه وأسألُه الغُفْرانَ.

وأشهدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَه الواحدُ، الأحدُ، الْمَنَّانُ. وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه. صاحبُ الْحَوضِ المَوْرُودِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ. صلَّى الله عَلَيْهِ وعَلَى آلِه وصَحْبِه وَسَلَّمَ تَسْليماً كثيراً.

أمَّا بعدُ..

مَعشرَ المُسلِمين. رُوِيَ أنَّ رسولَ الله ﷺ خَطَبَ، فقَالَ: « **أَيُّها النَّاسُ إنَّ لَكُم مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إلَى مَعَالِمِكُمْ. وَإنَّ لَكُمْ نِهايَةً فَانْتَهُوا إلَى نِهَايَتِكُمْ. إنَّ المُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ. أجلٍ قَدْ مَضَى لاَ يَدْرِيْ مَا الله صَانِعٌ فِيه؟ وَأجَلٍ قَدْ بَقِيَ لاَ يَدْرِي مَا الله قَاضٍ فِيْه؟ فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفسِهِ لِنَفْسِهِ. وَمِنْ دُنْيَاه لآخِرَتِه، وَمِنَ الشَّبِيْبَةِ قَبلَ الْهَرَم، وَمِنَ الْحَيَاةِ قَبْلَ المَوْتِ**».

اِخْوتي فِي اللهِ.. نَعَمْ نَحنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: اَلْمُؤْمِنُ يَخَافُ أنْ تَخدَعَهُ ذُنوبُه عِندَ الموتِ، فَتَحُولَ بَيْنَه وَبَيْنَ الْخَاتِمةِ الْحُسْنَى.

فَقَدْ ذكَرَ الإمَامُ أحمدُ، عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أنَّه لَمَّا احْتُضِرَ جَعَلَ

يُغْمَى عَلَيْه ثمَّ يُفِيْقُ. وَيقْرأُ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام] فَمِنْ هَذَا خَافَ السَّلَفُ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ تكُون حِجَاباً بَيْنَهم وَبَيْنَ الْخَاتِمَةِ الْحُسْنَى.

وَلَقَدْ بَكَى سُفْيَانُ الثَّورِيُّ لَيْلَةً إلَى الصَّباحِ فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيلَ لَه: أَكُلَّ هَذَا خَوْفاً مِنَ الذُّنُوبِ؟ فَأَخَذَ تِبْنَةً مِنَ الأرضِ. وَقَالَ: الذُّنُوبُ أَهْونُ مِنْ هَذِه. وَإِنَّمَا أَبْكِي خَوفاً مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ.

عبادَ الله. . اعْلَمُوا ـ رَحِمَكُم الله تَعَالَى ـ أَنَّ سوءَ الخَاتمةِ ـ أَعَاذَنَا الله مِنْهاَ ـ لاَ تكُونُ لِمَنِ اسْتَقَامَ ظَاهِرُه، وَصَلَحَ بَاطِنُه. مَا سَمِعَ بِهَذَا أَحَدٌ، وَلاَ عَلِمَ بِه ـ وَللهِ الحمدُ ـ وَإنَّمَا تكُونُ لِمَنْ لَهُ فَسَادٌ فِي الْعَقِيْدَة، أَوْ إِصْرَارٌ عَلَى الْكَبِيْرَة. وَإقدَامٌ عَلَى الْعظَائِم. فَرُبَّمَا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْه حَتَّى نَزَلَ بِهِ الْموتُ قَبْلَ التَّوْبَةِ. فَيأْخُذُه قَبْلَ إِصْلاَحِ الطّويَّةِ. وَيُصْطَلَمُ قَبْلَ التَّوبَةِ وَالإِنَابَةِ. فَيَظْفَرُ به الشَّيْطَانُ عِنْد تِلْكَ الصَّدْمَةِ. وَيَخْتَطِفُه عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ. وَمِنْ أَسْبَابِ سُوءِ الْخَاتِمَةِ ـ أيضاً ـ اَلاِنْكِبَابُ عَلَى الدُّنْيَا، وَالْحِرْصُ عَلَيْهَا. والإِعَراضُ عنِ الآخرَةِ فإذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَنْفَعْ فِيْه تَذْكِرَةٌ، وَلاَ مَوْعِظَةٌ. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُوءِ الخاتمةِ ونسأله حُسنَ الخَاتِمَةِ لَنَا وَلِوالِدَيْنَا، وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ يَامُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ . . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

فِي بداية العام وصِيَام التَّطَوُّع

الحمدُللهِ الَّذِي جعلَ لِبَعضِ الأيامِ مَزيداً مِنَ الفضلِ والحُرمَةِ، أحمدُه سُبحانَه لاَ أحصِيْ ثناءً عَلَيه هُوكَمَا أثْنَى عَلَى نفسِه.

وأشهدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه. بَعَثَه الله للعَالَمِينَ رحمةً. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم، وبَارِكْ عَلَيه، وَعَلَى آلِه وصحِبه.

أمَّا بعدُ..

أيُّها المُسلِمُونَ قَدِ اسْتَقْبَلْتُم عاماً جَدِيداً فَجَدِّدُوا عَزْمَكُمْ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّقْوَى. فَإنَّها هِيَ النَّجَاةُ مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْبَلاَءِ، قَال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق: ٢] جدِّدُوا عزْمَكُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بكتابِ ربِّكُمْ وسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، فَإنَّ فيهِمَا مَا يَكْفُلُ لَكُمْ سَعَادَةَ الدُّنْيَا والأُخرى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾ [آل عمران].

جَدِّدُوا عَزْمَكُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِالأمرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي كُلِّ وَقتٍ وحِينٍ. فَإنَّ فِيهِمَا الأمنَ مِنَ الْهَلاَكِ والدَّمَارِ وَسُوءِ التَّدْبِيْرِ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧﴾ [هود].

مَعشرَ المُسلمينَ. . إنَّ شَهركُم هَذَا شهرٌ مُباركٌ مُحرَّمٌ. رَوَى مُسْلِمٌ ـ فِي صحِيحِه ـ وَغيْرُه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**أفضلُ الصِّيَام بعدَ شَهرِ رَمَضَانَ: صِيَامُ شَهرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ. وأفضلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ: صُلاةُ اللَّيْلِ**».

ورَوَى أحمدُ وَالتِّرمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ سَأَلَهُ رَجلٌ، فَقَالَ: أيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ لَه: مَا سَمِعْتُ أَحَداً يَسأَلُ عَنْ هَذا إلاَّ رَجُلاً سَمِعْتُه يَسْأَلُ رسولَ اللهِ ﷺ وَأَنا قَاعِدٌ عِنْدَه فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ شهرٍ تأمرُنِي أنْ أصومَ بعدَ شَهرِ رَمَضَانَ. قَالَ: «**إنْ كُنتَ صَائماً بعدَ شهرِ رَمَضَانَ فَصُمِ الْمُحَرَّمَ. فَإنَّه شهرُ اللهِ، فِيْه يومٌ تَابَ فِيْهِ عَلَى قومٍ، وَيَتُوبُ فِيه عَلَى قومٍ آخَرِيْن**».

عِبادَ اللهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي هَذَا الشَّهرِ وَلاَ فِي يَوْم عَاشُوْرَاءَ مِنْه شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ الأعمَالِ إلاَّ الصِّيَامُ. وَأَمَّا مَا يُرْوَى فِيْهِ مِنْ ذِكْرِ الصَّلَوَاتِ، أَوِ الْقِرَاءَاتِ أَوِ الأدعِيةِ الْخَاصَّةِ بِهِ فَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْهُ ﷺ وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنِ اسْتِحْبَابِ التَّوْسعَةِ عَلَى الأَوْلاَدِ وَالأَهْلِ فِيْهِ لَمْ يَثْبُتْ؛ لأَنَّه لَمْ يَرِدْ مِنْ طَرِيْقٍ صحيح. فَيَكُونُ فِعْلُ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ فِي الدِّيْنِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

بَلِ السُّنَّةُ فِي يومِ عَاشُوراءَ هُو الصِّيَامُ فَقَطْ. وَصِيَامُه مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ صومُها. وَلاَ يَجِبُ؛ لِقَولِه ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَومِ

عَاشُورَاءَ؟ فقَالَ: «**يُكفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيةَ**».

ورَوَى مسلمٌ وغيره: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: صَامَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ عاشوراءَ وَأَمرَ بِصِيامِه. قَالُوا: يَارَسُولَ الله إنَّه يَوْمٌ تُعَظِّمُه الْيَهُودُ وَالنَّصارى؟ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فإذَا كَانَ العامُ الْمُقبلُ ـ إنْ شَاءَ الله ـ صُمْتُ الْيَوْمَ التَّاسِعَ، فَلَمْ يَأْتِ العامُ المقبلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ**».

عبادَ اللهِ.. وَمِنَ الأيامِ التَّي يُسْتَحَبُّ صِيَامُهَا فِي جَمِيْعِ الْعَامِ هِي:

الأولُ: صَوْمُ يَومِ تَاسُوعَاءَ ويَومِ عَاشُورَاءَ.

الثَّانِي: صِيَامُ يوم عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ.

الثالث: صِيامُ ستةِ أيامٍ مِنْ شَوَّالٍ لِقَولِه ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وأَتْبَعَه سِتاً مِنْ شوالٍ كَانَ كصيامِ الدَّهرِ**» [رَوَاه مسلمٌ].

الرَّابِعُ: صِيَامُ النِّصْفِ الأولِ مِنْ شَهرِ شعبانَ؛ لِقولِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ (**مارأيتُ الرَّسُولَ ﷺ اِسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إلاَّ رَمَضَانَ. وَمَا رَأَيْتُه فِي شَهرٍ أَكْثرَ مِنْه صِيَاماً فِي شهرِ شَعْبَانَ**) [متفقٌ عَلَيه].

الخامسُ: شَهرُ الْمُحَرَّمِ لِقَولِه ﷺ عِنْدَمَا سُئِلَ: أَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ رمضانَ؟ قَالَ: «**شَهرُ اللهِ الَّذِي تَدْعُونَه الْمُحَرَّم**» [رَوَاه مسلم].

السادسُ: صِيَامُ الأيَّامِ الْبِيْضِ مِنْ كُلِّ شهرٍ. كَمَا جَاءَ فِي

حدَيثِ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أمَرنَا رسولُ الله ﷺ أَنْ نَصُومَ مِن الشَّهرِ ثَلاَثَة أيَّام الْبِيضِ: ثلاثَ عشرةَ، وأربعَ عشرةَ، وخمسَ عَشرةَ. وَقَالَ: «**هِيَ كَصَوْمِ الدَّهرِ**» [رَوَاه النَّسَائِيُّ وَأَبُوداوُد].

وَسُمِّيَتْ بِيْضاً لأَنَّ لَيَالِيَها بِيضٌ لِطُلُوعِ الْقَمَرِ فِيْهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخرِهَا.

السَّابعُ: صيامُ يوم الاثنَينِ، وَيومِ الْخَمِيْسِ لِمَا رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُه. عَنْ مَوْلَى أَسَامَةَ بنِ زيدٍ. أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ أَسَامةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى فِي طَلَبِ مَالٍ لَه. فَكَانَ يَصُومُ الاِثْنَيْنِ، وَالْخَمِيسَ. فَقَالَ لَه مَولاَه: لِمَ تَصُومُ الاثنَينَ والخَمِيسَ وَأَنْتَ شَيخٌ كَبِيْرُ؟ فَقَالَ: إنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ يَصُومُ: الاثنينِ والْخمِيسِ. فَسُئِل عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «**إنَّ أعمالَ النَّاسِ تُعْرَضُ يَوْمَ الاثنينِ، وَالْخَمِيْسِ**»، وَفِي روايةٍ قَالَ: «**ذَلِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيْهِمَا الأعمالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَن يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**».

الثَّامِنُ: صِيامُ يومٍ، وَإِفْطَار يومٍ.

التاسعُ: الصِّيَامُ لِلأَعْزَبِ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الزَّوَاجِ لِقَولِه ﷺ: «**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فعلَيه بِالصَّوْمِ، فَإِنَّه لَهْ وِجَاء**» أي: يَكْسِرُ حِدَّة الشَّهْوَةِ.

فَاتَّقُوا الله عبادَ الله وَارْغَبُوا إِلَى رَبِّكُمْ بِالإكْثَارِ مِنَ التَّطَوُّعَاتِ، وَالنَّوافِلِ. فإنَّ الْعَبْدَ لاَ يَدْرِي مَا إِقَامَتُه فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. وَلَكِنَّه يُؤْمِنُ

أنَّهُ لابُدَّ مِنَ الْمَوْتِ. وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيْبٌ.

قَرَأَ بعضُ السَّلَفِ ـ قَولَ الله تبارَكَ وَتَعالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧﴾ [الشعراء: ٢٠٥ـ٢٠٧] فَبَكَى بُكَاءً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لَمْ يُغْنِ عَنِ الْمَرْءِ مَا كَانَ فِيْهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالنَّعِيْمِ.

وَعنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُمرَ بنَ عبدِالعزيزِ كَانَ إِذَا أصبَحَ أمسَكَ بِلِحْيَتِه ثُمَّ قَرأَ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦﴾ [الشعراء: ٢٠٥ـ٢٠٦].

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذِي وَفَّق مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِبُلُوغ رِضَاه. أحمدُه سُبحانَه، وَفَّقَ لِلْخَيرِ مَنِ اتَّبَعَ هُدَاه وَأَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَه لاَ شرِيكَ لَه، وأَشهدُ أَنَّ محمَّداً عبدُه ورَسولُه قَامَ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاه.. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ وبَارِكْ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه وصحبِه.

أَمَّا بعدُ..

أيُّها المُسلِمُونَ. أَقْبِلُوا عَلَى طَاعَةِ ربِّكُم. وَتزَوَّدُوا مِنَ الْخَيرِ، وأَكْثِرُوا لأَنْفُسِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ الصِّيَامَ فَرضَه ونَفْلَه فَضْلُه عَظِيمٌ، وَفَوائِدُه كثيرةٌ. فَفِي الصَّحِيْحَيْنِ قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدمَ لَه: اَلْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمثَالِها إلَى سَبعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: إلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّه لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. إِنَّه تَركَ شَهوتَه وطَعَامَه وشَرَابَه مِن أَجْلِي**»، وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ صَامَ يوماً فِي سَبِيْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ زَحْزَحَ الله وَجْهَه عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ اليوم سَبْعِينَ خَرِيفاً**» [رَوَاه التِّرمذيُّ والنَّسائِيُّ].

وَقَالَ ﷺ: «**إنَّ فِي الْجَنَّةِ باباً يُقَالُ لَه (الريان)، يَدْخُلُ مِنْه الصَّائِمُونَ يومَ القِيامَةِ لاَ يَدْخُلُ مِنْه أحدٌ غيرُهُمْ. يُقَالُ: أينَ الصَّائِمُونَ؟ فَيقُومُونَ، لاَ يَدْخُلُ مِنْه أحدٌ غيرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلُ مِنه أحدٌ**» [متفق عليه].

عبادَ اللهِ. . خَطَبَ الخليفةُ الرَّاشِدُ عثمانُ بنُ عفَّانَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فَقَالَ: (إنَّكُمْ فِي دَارٍ عَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ تُقْلِعُونَ عَنْهَا. وَفِي بَقِيَّةِ أعمارٍ، فَبَادِرُوا آجالَكم بِخيرِ مَا تَقْدرُونَ عَلَيْهِ ـ أيْ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِح ـ فَلَقَدْ أُتِيتُمْ صُبِّحْتُمْ أو مُسِّيتُمْ ألاَ! وإنَّ الدُّنْيَا طُوِيَتْ عَلَى الْغُرورِ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنيا، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُور، اِعْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى، ثُمَّ جِدُّوا وَلاَ تَغْفُلُوا فَإِنَّه لاَ يُغْفَلُ عَنْكُمْ. أَينَ أَبناءُ الدُّنْيَا، وَإِخْوانُهَا الَّذِيْن أَثَارُوهَا وَعَمَرُوهَا وَمُتِّعُوا بِهَا طَوِيلاً. أَلَمْ

تَلْفِظُهُم) إلخ كلامه ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِينَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِينَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّينِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . . . إلخ. بقية ص (٥٠٩).

فِي مَشْرُوعِيَّةِ الْوَصِيَّةِ وأحْكَامِها

الحمدُللهِ الَّذِي أرسلَ مُحمَّداً بِالْحَقِّ بشِيرًا ونَذِيراً. وَدَاعِياً إلى اللهِ بإذنِه وسِراجاً منيراً. فأشرَقَتِ الأرضُ بِنُورِ رِسَالَتِه بَراً وبَحْراً، وَكَانَ ربُّكَ مُحْسِناً قَدِيراً. أحمدُه سُبحَانَه إذْ هَدَانَا لِلإسلامِ كَرَماً مِنه وإحْسَاناً وَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَه بِالإحْسَانِ جدِيراً.

وأشهدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شرِيكَ لَه، شهادةَ مَنْ نَزَّهَ مَولاَهُ عَنِ الشِّركِ به، وَكَبَّرَهُ تكبِيراً.

وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وسلَّمَ وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعلَى آلِه وأصْحابِه. وَمَنْ كَانَ لَه عَلَى الْحَقِّ ظَهِيراً.

أمَّا بعدُ..

فَيا أيُّها النَّاسُ، اتَّقُوا الله تَعَالَى وَاشْكُرُوه عَلَى مَا مَنَّ بِه عَلَيكُمْ مِنْ فضْلِهِ الْعَمِيْمِ وبَعثِهِ إلَيكُمْ هَذَا النَّبِيَّ الكريمَ. الَّذِي هُو مِنْ أنفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيكُمْ بِالْمؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيْمٌ. أشْفَقُ عَليكُمْ مِنَ الوَالِدِ وَالأخِ الحَمِيمِ فَمَا تَركَ خَيرًا إلاَّ هَدَاكُمْ إليهِ. وَلاَ شَرّاً إلاَّ حَذَّرَكُمْ وَبالَه الوَخيمَ بأتَمِّ بيَانٍ، وأحسنِ تَعْلِيم. فَمِنْ ذَلِكَ مَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْ عَبدِ اللهِ بن عُمرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مسلمٍ لَه شَيءٌ يُوْصِي بِه» ـ وفِي روايَةٍ ـ

«لَهُ شَيْءٌ يُرِيْدُ أَنْ يُوْصِيَ بِهِ أَنْ يَبِيْتَ لَيْلَتَيْنِ» ـ وَفِي روايةٍ: «ثلاثة ليالٍ» ـ «إلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَه».

قَالَ نافعٌ: سَمِعْتُ عبدَاللهِ بنَ عُمَرَ يَقُولُ: «مَا مرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ، إلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ».

أيُّها المُسْلِمونَ. وَالْوَصِيَّةُ: هِي الْعَهْدُ بِالنَّظَرِ فِيْ شَيْءٍ أَوِ التَّبَرُّعُ بِالْمَالِ بَعْدَ الْوَفَاةِ. وَهِي بِهَذا التَّعْرِيفِ نَوْعَانِ:

الأوَّلُ وَصِيَّةٌ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِتَسْدِيْدِ دَيْنٍ، أَوْ إعطاءِ حَقٍّ أَوِ النَّظَرِ فِي شَأنِ أولادٍ صِغَارٍ إِلَى بُلُوغِهِمْ.

والثَّانِي: وَصِيَّةٌ بما يُصْرَفُ مِنْ مَالٍ، وَنحوِهِ إِلَى الْجِهَةِ الْمُوْصَى لَهَا بِهِ.

عبادَ اللهِ. . وَالْوَصِيَّةُ مَشْرُوعَةٌ بقَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٦].

وَقَولِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [النساء: ١١] وَإِذْنُ الشَّارِعِ بِالتَّصَرُّفِ قَبْلَ الْمَوْتِ بِثُلُثِ الْمَالِ فَأقَلَّ بَعْدَ الْمَوتِ مِنَ الأَلْطَافِ الإِلَهِيَّةِ. وَالتَّكْثِيرِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. والزِّيَادَةِ فِي الْحَسَنَاتِ. بِشَرْطِ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي الوَصِيَّةِ مُضَارَّةٌ وَلاَ جَوْرٌ.

لِمَا رَوَى شهرُ بنُ حَوْشَبَ أَنَّ أَباهُرَيْرَةَ حَدَّثَه أَنَّ رَسولَ الله ﷺ

قَالَ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالمرأةَ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى سِتِّينَ سَنَةً، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ. فيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّار» ثُمَّ قَرأَ عَلَيَّ أبو هُرَيْرةَ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النساء: ١٢-١٣]، [رَوَاه أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ].

عبادَ الله.. وَتَجبُ الْوَصِيَّةُ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ. أَوْ عِنْدَه وَدِيْعَةٌ، أَوْ أَمَانَةٌ لأِحَدٍ، أَوْ عَلَيْهِ حُقُوقٌ خَشْيَةَ أنْ يَمُوتَ فَتَضِيْعَ أموالُ النَّاسِ وَحُقُوقهُم فَيُسْأَلَ عَنْهَا يومَ القيامَةِ. كَمَا تُسْتَحَبُّ الْوَصِيَّةُ لِمَنْ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَوَرَثَتُه أغْنِيَاءُ أَن يُوْصِيَ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ ثُلُثاً، أَوْ أَقَلَّ لأِقْرِبَائِه الَّذِيْنَ لاَ يَرِثُوْنَ، أَوْ لِجِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْخَيرِ كَعَلَى طُلاَّبِ الْعِلْمِ الْمُحْتَاجِيْنَ. أَوْ عَلَى الآمِرِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْمُحْتَسِبِيْنَ. أو عَلى الفُقَرَاءِ وَالمَساكِينِ واليَتَامَى وَالأَرَامِلِ مِنَ المُسْلِمينَ أَوْ عَلَى بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَحَفْرِ الآبَارِ. وَسَقْيِ الْمَاءِ لِلْعَالَمِيْنَ أَوْ عَلَى أضَاحِي وَنَحوِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَالْخَيرَاتِ، وَأَمَّا الوَارِثونَ مِنَ الأولادِ وَالذُّرِّيَّةِ فَلاَ يُوْصَى لَهُمْ بِشَيءٍ لأَنَّ ذَلِكَ لاَ يَجُوزُ. وَإنَّماَ يُقَدَّمُونَ عَلَى غيرِهِمْ مِنَ الْفُقَراءِ وَالْمَسَاكِيْنِ لِقَرَابَتِهِمْ، وَأَمَّا أَولاَدُ الأبناءِ وَالْبَنَاتِ وَالأَقَارِبُ الَّذِيْنَ لاَ يَرِثُونَ فَتَجُوزُ الْوَصِيَّةُ لَهُمْ لِعَدَمِ إرْثِهِمْ.

عبادَ اللهِ . . ويجوزُ لِمَنْ أوصَى بِشيءٍ بعدَ موتِه أن يَرْجِعَ فِيْه أو بِغَيْرِه كَمَا يَشَاء. حَالَ حَيَاتِه لِقَولِ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ (يُغيِّرُ الرَّجُلُ مِنْ وَصِيَّتِه مَا يَشَاء. وَلأَنَّهَا عَطِيَّةٌ تُنجَّزُ بِالْمَوتِ فَجَازَ لَهُ الرُّجُوعُ عَنْهَا قَبْلَ تَنْجِيزِهَا).

عبادَ اللهِ، وَلاَ تُنَفَّذُ الْوَصِيَّةُ بَعدَ الموتِ إلاَّ بعدَ سَدَادِ الدُّيُونِ، مِنْ حُقُوقِ الْمَخْلُوقِينَ. أَوْ حُقوقِ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلاَ. كَزكَاةٍ، وَنَذْرٍ، وَكَفَّارَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لِقَولِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَضى رَسُولُ الله ﷺ بِالدَّيْنِ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ. وَذَلِكَ لأَنَّ الدَّيْنَ وَاجِبٌ، وَالْوَصِيَّةُ تَبَرُّع. وَالْوَاجِبُ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّطَوُّع.

وَفِي الصَّحِيْحِ: «اِقْضُوا الله فَالله أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ». وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ [النساء: ١١] فَالإرثُ مُؤَخَّرٌ عَنْهُمَا إجْمَاعاً. أي: عَنِ الْوَصِيَّةِ وَالدَّيْنِ.

إخوتي في اللهِ . . اِنْتَبِهُوا، وَتَفَكَّرُوا، وَاعْتَبِرُوا. أينَ الَّذِيْنَ قَطَعُوا أَيَّامَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ وَمَا شَبِعُوا. أَتَرَوْنَهُم أَعْجَبَهُمُ الْمَقَامُ أَمْ حُبِسُوا. أينَ الَّذِيْنَ غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، خُذِلُوا وَالله بِالشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي وَخُدِعُوا. أينَ الَّذِيْنَ جَمَعُوا الأموالَ، وَلَمْ يُغْنِهِمْ مَا جَمَعُوا؟ أَمَا كُلُّهُمْ فِي الْقُبُورِ قَدْ جُمِعُوا؟ أينَ الَّذِيْنَ نَصَبَتْ لَهُمْ الأسبابُ شِبَاكَ الْغَفْلَةِ حَتَّى وَقَعُوا. نَزَلَ بِهِمْ مُفَرِّقُ الأَحْبَابِ فَذَلُّوا

لِسَطْوتِه وَخَضَعُوا. أَزْعَجَهُمْ مِنْ بَيْنِ الأهلِ والأقَارِبِ وَالأُحبَابَ وَالْجِيرَانِ. وَقَد فُجِعُوا. يَبْكِيْهِمُ الأهْلُونَ والأحبابُ، يَالَيتَهُم فَازُوا. أَفْرَدُوهُم بِأعْمَالِهِمْ وَنَسُوهُم وَانْقَطَعُوا. يُنَادُونَهُمْ بِلِسَانِ الْحُزْنِ، وَالْحسَرَاتِ. يَالَيتَهُم سَمِعُوا، ارْحَمُوا مَنْ صَار رَهِيناً فِي التُّرابِ بِلا عملٍ يُنْجِيْه وَلاَ مَفْزَعٍ يُؤْوِيْهِ. يَوَدُّونَ لَوْ رُدُّوا. فَصَامُوا بِالنَّهارِ، وَبِاللَّيلِ مَا هَجَعُوا. هَيْهَاتَ وَاللهِ قَدْ حَصَدُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ مَا زرَعُوا. فَبادِرُوا ـ رَحِمكُم الله ـ بِالأعمالِ الصَّالِحَةِ. فَبَيْنَ أيدِيكُمُ الحشرُ والصِّراطُ، وَالحِسَابُ، وأهوالٌ مِنْ سَكَرَاتِ الْموتِ صِعَابٌ وَيَوْمٌ يَالَهُ مِنْ يوم، تَنْقَطِعُ فِيه الأرحامُ، والأنسابُ، وَلاَ يَنْفَعُ فِيه الأهلُ، والأموالُ، والأصحابُ والأنسابُ. وَمَا هُو وَاللهِ إلاَّ نَعيمٌ فِي الجِنَانِ. أوْ تَقَلُّبٌ فِي العَذَابِ. وَكَمْ مِنْ منادٍ يُنَادِي بِلِسَانِ الْحَسَرَاتِ، وَالنَّدَامَاتِ. يَاوَيْلَتَنَا مَا لِهذَا الْكِتَابِ. إلَي مَتَى وَأنْتَ تُبَارِزُ بِالْمَعاصِي مَنْ يَعْلَمُ الظَّواهِرَ وَالْخَفيَّاتِ، تَيَقَّظْ يَامِسْكِيْنُ، فَإنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ سَتَنْدَمُ: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠ـ١١].

أَسأَلُ الله تَعَالَىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ

اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ تُرَابٍ. وَفَاوَتَ بَينَهُمْ فِي الْعُلُومِ، وَالْعُقُولِ، وَالآدَابِ. أحمَدُهُ سُبحَانَه حَمْداً يَفُوقُ الْعَدَّ، وَالْحِسَابَ.

وَأشهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شرِيكَ لَه شهادةً مُبَرَّأَةً مِنَ الشِّرْكِ، وَالشُّكُوكِ وَالاِرتِيَابِ.

وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وسَلَّمَ وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وأصحابِه الْبَرَرَةِ الأَنْجَابِ.

أَمَّا بَعْدُ..

أيها الْمُسْلِمُونَ إنَّ الله تَعَالَى قَسَّمَ خَلْقَه إلى تَقِيٍّ أوَّابٍ، وَفَاجِرٍ كَذَّابٍ. فَجَعَلَ هِمَمَ الأتقياءِ مِنْهُمْ مَصرُوفَةً إلَى طَلَبِ الْخَيْرَاتِ وَالاِكْتِسَابِ. وَمَطَالِبُهُمْ إلَى مَا بِه الزُّلْفَى لَدَى رَبِّهِمْ، وَالاِقْتِرَابُ. أولَئِكَ الَّذِيْنَ هَدَاهُمُ الله، وَأولَئِكَ هُمْ أولُوا الأَلْبَابِ. وَشَغَلَ الْجَهلَةَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. لاَ يَنْظُرُونَ إلَى المُسَبِّبِ فَهُمْ أبداً مَعَ الأَسْبَابِ هِمَمُهم مَصْرُوفَةٌ إلى جَمْعِ الْحُطَامِ فَهُمْ فِيْه مَا بَيْنَ مَجِيْءٍ، وَذَهَاب. لاَ يُبَالُونَ مَا أَخَذُوهُ مَنْ حَرَامٍ، أَوْ مِنْ حَلاَلٍ، بِأيِّ اكْتِسَاب. يَعمُرُونَ بِالشَّهَوَاتِ

أجْسَامَهُمْ، وَالْقُلُوبُ فِي خَرَابٍ. فَإِذَا عَايَنُوا تَفْرِيطَهُمْ عِنْدَ الْمَوتِ بَانَ الْمُرْتَابُ وَرَأَوُا الْعَذَابَ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ.

مَعشرَ المُسْلمِينَ. وَمِنْ أَحْكَامِ الْوَصِيَّةِ. أَنْ لاَ يُوْصِي مَنْ لَهُ وَرثَةٌ بأَكْثَرَ مِنْ ثُلُثِ مَالِه؛ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ.

لِمَا فِي الصَّحِيَحيْنِ -وَغَيْرِهِمَا- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجْعٍ اشْتَدَّ بِيْ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ. إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِيْ مِنَ الْوَجْعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِيْ إلاَّ ابنةٌ لِي، أفأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «**لاَ**» قُلْتُ: فَالشَّطْرَ يَارَسولَ الله؟ فَقَالَ: «**لاَ**». قُلْتُ: فَالثُّلُثَ؟ قَالَ: «**فَالثُّلُثَ، وَالثُّلُثُ كَثِيْرٌ إنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُم عَالةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ. .**» الحديثَ.

عبادَ اللهِ. . وَمِنْ أَحْكَامِ الْوَصِيَّةِ، أَنْ لاَ يُوصِىَ لِوارث؛ لِعَدَم جَوَازِ ذَلِكَ؛ لِنَهْي النَّبِيِّ ﷺ بِقَوله: «**إنَّ الله عزَّ وَجَلَّ أَعْطَى كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّه فَلاَ وَصِيَّةَ لِوارِثٍ**» [رَوَاه التِّرمِذِيُّ، وَالنِّسَائِيُّ].

فَلاَ يَجوزُ لِلْمسلمِ أَنْ يُوْصِيَ لِبَعْضِ وَرثَتهِ دُونَ بَعْضٍ لاَ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْيَانِ المالِ وَلاَ بِشيءٍ مِنْ مَنَافِعِهُ وغَلاَّتِه كَسُكْنَى الدَّارِ، أَوِ اسْتِثْمَارِ الْعقَارِ، وَنَحْو ذَلِكَ؛ لأَنَّ الله تَعالَى قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ. وَمِنْ جُمْلَتِهِمُ الأَوْلاَدُ مِنْ بنينَ، وَبَنَاتٍ. وَهُوَ مَا كَانَ يَعْتَادُهُ

بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْوَصِيَّةِ بِوَقْفِ شَيْءٍ مِنْ مَالِه، وَتخْصِيْصِه بِأولاَدِه وَذُرِّيَّتِه مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْوَرَثَةِ فَهَذِه وَصِيَّةٌ لِوارِثٍ، وَتَعَدٍّ لِحُدُودِ الله. ومِنَ الجَوْرِ فِي الْوَصِيَّةِ وَالْمُضَارَّةِ لِلْوَرَثَةِ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَالِه بِمُقْتَضى شَهْوَتِه النَّفْسِيَّةِ، وَهَوَاه بَلْ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يُخَالِف الشَّرْعَ وَلاَ يَخْرُجَ عَنِ الْعَدْلِ.

عبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: **«مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً»**.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ... إلخ

بقية ص(٥٠٩).

الوَصِيّةُ أمانةٌ فِي يَدِ الْمُوصَىٰ إليه بها

الحمدُللهِ المُتفَرِّدِ بِكَمَالِ الْعِزِّ وَالْجَلاَلِ جَعَلَ الأُمانَةَ حِمْلاً ثَقِيلاً. أحمدُهُ سبحانَه عَلَى نِعَمٍ تَتْرَى مِنْ غيرِ انْفِصَالٍ. مَدَحَ القائِمِينَ بِأَمَانَاتِهِمْ وَالْمُوْفِيْنَ بِعَهْدِ اللهِ فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ ثَنَاءً جَمِيْلاً وَذَمَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهدِ اللهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيْلاً.

وأشهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسولُه صلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وعَلَى آلِه وصحبِه.

أمَّا بعدُ..

فَيا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا الله تَعالَى وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ أعمَالَه للهِ تَعالَى، وَرَاقَبَ الله سِراً وجِهَاراً، وخَافَ مِنْ رَبِّه وَحَاسَبَ نَفْسَه، وَأَدَّى الأمانَة إِلَى أهلِها قَبْلَ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

أيُّها المُسْلِمُونَ.. إن أوّلَ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِه الأمَّةِ الأمانةُ. وآخرَ مَا يَبْقَى فِيْهِمُ الصَّلاةُ. عَنْ حُذَيفةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ حَدِيْثَينِ قَدْ رأيتُ أحدَهُما وأنا أنتَظِرُ الآخرَ حَدَّثَنا أنَّ الأمانةَ نَزلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ القرآنُ فعَلِمُوا مِنَ القرآنِ، وعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنا عَنْ رَفعِ الأمانةِ قَالَ: **«يَنَامُ الرجلُ النومةَ فَتُقْبَضُ الأمانةُ مِنْ قَلْبِه فَيَظَلُّ أثرُهَا مثلَ الْوَكَتِ ثُمَّ ينامُ النومةَ فتُقْبَضُ الأمانةُ**

مِنْ قَلْبِه فيظلُّ أثرُها مثْلَ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجَتْه عَلَى رِجْلِكَ فنَفِط فَتَراهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شيءٌ ثُمَّ أَخَذَ حَصىً فَدَحْرَجَه عَلَى رِجْلِه. فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايعُونَ لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ إنَّ فِيْ بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أميناً حَتَّى يقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أجلَدَه، مَا أظرفَهَ مَا أعقله، وما في قلْبِه مثقالُ حبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عليَّ دَيْنَه وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِياً أو يَهُودياً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَى سَاعِيْهِ (أي الْوَالِي عَلَيْه) وَأَمَّا اليومَ فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ مِنكُمْ إلاَّ فُلاَناً وَفُلاَناً» [رواه مسلم].

عبادَ اللهِ. . إنَّ الأمانَةَ تكُونُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُعَامَلَةِ. وَإِنَّ مِنَ الأمانَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ الْوَصِيَّةَ إلى مَنْ يَقُومُ بِتَسْدِيْدِ دَيْنٍ أَوْ إعْطَاءِ حَقٍّ أوِ النَّظَرِ فِيْ شَأنِ أولادٍ صِغارٍ إلى بُلُوغِهِمْ. أو وَصِيَّةً بِمَا يُصْرَفُ إلَى الْجِهَةِ الْمُوْصَى لَهَا بِه.

عبادَ اللهِ. . وَإِنَّه يُشْتَرطُ فِي الْمُوْصَى إلَيْهِ بِالنَّظَرِ إلَى شَيْءٍ. أنْ يَكُونَ مُسْلماً عاقلاً رَشِيْداً. إذْ غَيْرُه لاَ يُؤْمَنُ أَنْ يُضَيِّعَ مَا أُسْنِدَ إليهِ النَّظَرُ فِيْهِ مِنْ أداءِ حُقُوقٍ، أوْ رِعَايَةِ صِغَارٍ وَأَيْتَامٍ. قَالَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون]، وَقَالَ سبحانَه: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، وَقَالَ عَزَّ وَجلَّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

[الأنفال]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب].

وروَى الإمَامُ أحمدُ عَنْ أنسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ إلاَّ قَالَ: «**لاَ إيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ وَلاَ دِيْنَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَه**» [ورَوَاه البيهقِيُّ فِي الشُّعَبِ وهو حديثٌ حسنٌ بشواهدِه].

وعنِ ابنِ عُمرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا جَمَعَ الله الأَوَّلِينَ وَالآخِرِيْن يَوْمَ القِيامَةِ يُرْفَعْ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ. فَقِيْلَ هـٰذِه غُدْرَةُ فُلاَنِ ابنِ فُلاَن**» [رواه مسلمٌ] وَفِي رِوَايَةٍ: «**لِكُلِّ غادرٍ لواءً يومَ القِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ يُقَالُ هَذِه غِدْرَةُ فُلانٍ**».

عبادَالله.. ألاَ فَلْيَتَّقِ اللهَ الأَوْصِيَاءُ فإنَّ بَيْنَ أيدِيْهِمْ أوقَافاً هُمُ الأُمَنَاءُ عَلَيْهَا. فَلْيُؤَدُّوا الأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا. أَلاَ فَلْيُرَاقِبُوا الله عَزَّ وَجَلَّ. فإنَّ أوقَافَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَإخْوانِهِم الْمُسْلِمِيْنَ لَيْسَتْ لَهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِيْهَا كَمَا يُحِبُّونَ، وَإِنَّمَا هِي أمانةٌ فِي أيدِيْهِمْ يُنَفِّذُونَهَا كَمَا أَمَرَهُمُ الْمُوْصِي مِنْ غَيْرِ مُخَالَفَةٍ لِشَرْعِ اللهِ الْمُطَهَّرِ.

مَعشَرَ الْمُسْلمِينَ.. أَلا وَمَنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الأَوْصِيَاءِ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيْذِ الْوَصِيَّةِ وَالْعَجْزَ عَنْهَا مِنْ وَلِي يَتِيْمٍ، وَنَاظِرِ الْوَقْفِ. فَعَلَيهِ أَنْ يَعْزِلَ نَفْسَه. فإنَّ لَه ذلِكَ. حَيْثُ يُخْشَى ضَيَاعُ مَا وُصِّىَ فِيْهِ مِنْ مَالٍ أَوْ حُقُوقِ يَتَامَى. سَوَاءً كَانَ الْمُوصِيْ حياً أَمْ ميتاً. إلاَّ أنَّه إِذَا كَانَ

الْمُوْصِيْ مَيِّتاً فَإِنَّ الْمَوصَى إِلَيه بِالنَّظَرِ فِيْ شَيْءٍ مَا يَعْزِلُ نَفْسَه. حَتَّى يُعْلِمَ الْقَاضِيَ بِذَلِكَ لِئَلاَّ تَضِيْعَ الأمانةُ وَيَتْلَفَ حَقُ الْمُوْصِي.

لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِه عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: قُلتُ يارسولَ الله ألاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِه عَلَى مَنْكَبِي ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّها أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيْهَا**» ـ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ ـ: «**يَا أَبَاذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيْفاً، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتيم**». وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنْ رَسُول الله ﷺ أَنَّه قَالَ: «**وَيْلٌ لِلأُمَراءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَيْلٌ لِلأُمَناءِ. لَيَتَمَنَّيَنَّ أقوامٌ يومَ القِيامَةِ أَنَّ نَوَاصِيَهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالثُّرَيَّا يَتَجَلْجَلُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَلُو عَمَلاً**» [رواه في شَرْحِ السُّنَّةِ، ورواه الإمامُ أحمدُ بِنَحْوِه وَالْحَاكِمُ وابنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَه].

عِبَادَ الله: . . ويُشْتَرَطُ فِي الْمُوصَى به مِنْ مَالٍ وَمَنْفَعَةٍ أَنْ يَكُونَ مُبَاحاً. فَلاَ تُنَفَّذُ وَصِيَّةٌ فِي مُحَرَّمٍ كَالْوَقْفِ عَلَى الذُّرِّيَّةِ أَوْ عَلَى الْبَنَاتِ. كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ الإمامُ الْمُجَدِّدُ شيخُ الإسلام مُحَمَّدُ بنُ عبدُ الوهابِ فِي رِسَالَةٍ سَمَّاهَا (إِبْطَالُ وَقْفِ الْجَنَفِ وَالإِثْمِ) وَلاَ تُنَفَّذُ أيضاً إِنْ أوصَى الْمرءُ بِنِيَاحَةٍ عَلَيهِ بعدَ موتهِ. أو يُوْصِيْ بِمَالٍ إِلَى بِدْعةٍ أو إِلَى مَجْلِسِ لَهْوٍ أو معصيةٍ. لمَا رَوَى مسلمٌ عَنْ عمرانَ بنِ حُصينٍ. أَنَّ رجلاً أعتقَ سُتَّةَ مَمْلُوكِينَ لَه عِنْدَ مَوتهِ لمْ يَكُنْ لَه مالٌ غيرُهُمْ

فدَعَاهُمْ رسولُ الله ﷺ: «فجزَّأهُم أثلاثاً. ثُمَّ أقْرعَ بيْنَهمُ. وأعْتقَ اثْنَيْنِ وأرَقَّ أربعةً وقَالَ لَه قولاً شَدِيداً»، وَفِي رِوَايَةِ أَبي دَاود قَالَ: «لَو شَهدته قَبلَ أَن يُدْفَنَ لَم يُقْبَرَ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمين» وَفِي روايةِ النَّسَائِيِّ قَالَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ لاَ أُصَلِّيَ عَلَيْه». كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أجلِ أنَّه ضَارَّ بالوَصِيَّةِ وجَارَ فِيْها.

قَالَ الله عزَّ وَجلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣]، جعَلَنِي الله وَإيَّاكُمْ مِنَ القَائِمينَ بأَمِره وَالْمُمْتَثِلِيْنَ لِنَهْيه وأمرِه.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذِي هَدَم بالْمَوتِ مَشِيدَ الأعمَارِ وحَكَم بِالْفَنَاء عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ. فَلاَ يَمْتَنِعُ مِنْهُمْ مُمْتَنِعٌ بِجدَارٍ، وَلاَ يَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مُحْتَرِسٌ بِكَثْرَةِ جُمُوعٍ وأنْصَار. أحمدُه سُبحَانَه وأشكُره، وَفَضْلُه عَلَى

شَاكِرِه مِدْرَار. وأشهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَهُ، اَلْمَلِكُ الْعَظِيْمُ الْقَادِرُ الْقَهَّارُ.

وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيهِ وعَلَى آلِه وصحبِه الْبَرَرَةِ الأطْهَارِ الْمُهَاجِرِيْنَ مِنْهُم وَالأنْصَارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا الله تَعَالَى وَتَأَهَّبُوا لِلْمَوتِ الَّذي مَا طَلَب أحداً فَأَعْجَزَه. وَلاَ تَحَصَّنَ مِنْه مُتَحَصِّنٌ إلاَّ أخْرَجَه وأَبْرَزَه. وَلاَ أَمَّلَ مؤمِّلٌ إلاَّ قَصَرَهُ دُونَ أَمَلِه وَحَجَزَه. فأيُّ عيشٍ صَفَا وَمَا كَدَّرَهُ. أَمَا أَخَذَ الآبَاءَ والأجدَادَ. أمَا أخَذَ الشَّبَابَ والأولاَدَ. أمَا مَلأَ القبورَ والألْحَادَ. فَاتَّقُوا الله عبادَ الله وَرَاقِبُوهُ وَلاَ تَعْصُوهُ.

لِيَتَّقِ الله أولَئِكَ الأوصياءُ: الَّذِيْنَ يَنْتَهِزُون صِغَرَ اليتيمِ. وَغَفْلَةَ الْحُكَّام. فَيُبَدِّدُونَ أموالَ اليَتَامَى وَيَأكلُونَها ظُلْماً: وإنَّمَا أكلُوا نَاراً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء]. فإنْ كَانَ الْيتيمُ عَاجزًا عَن المُحاسَبَةِ، وَالْمُراجَعَةِ، وَالرُّقَباءُ فِي غَفْلَةٍ فَمَا ربُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يعمَلُ الظَّالِمُونَ. لِيَتَّقِ الله هَؤلاءِ الأوصياءُ. وِليَعْلَمُوا أَنَّهُمْ سَيَمُوْتُونَ وَيَتْرُكُونَ أولاداً صِغَاراً فهَلْ يرْضَونَ لأوْصِيَاءِ أولادِهِمْ أنْ يَعْمَلُوا فِي أمْوالِهِمْ مَا عَمِلُوا فِي أمَوالِ أولادِ غيرِهِمْ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ

ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

وإنَّ مِن الإيمانِ أن تُحبَّ لِغيرِكَ مَا تُحبُّه لِنفسِكَ. فَكُنْ فِي مُعامَلَةِ اليتيمِ كَمَا تُحِبُّ فِي مُعامَلةِ أولادِكَ لَوْ تَرَكْتَهُمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً فَعَلَى الْوَصِيِّ أنْ يعْتَبرَ مَالَهم كَمَالِه. يَدْفَعُ عَنْه العَادِيَاتِ، وَيُنَمِّيه بِالطُّرُقِ الْمَشْرُوعَةِ، وَيَرْزُقُهُمْ مِن ثَمرَتِه. وَيَحْفَظُ لَهُمْ رأسَ الْمَالِ سَلِيماً. أو مَضْمُوماً إِلَيه مَا قَدْ يَزِيْدُ عَنْ نَفَقَاتِهِمْ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وَإِنْ كَانَ غَنِيًا تَعَفَّفَ عَن الأجرِ، وإنْ كَانَ فقيراً أَخَذَ مِنْ مَالِه مَا يَكْفِيه بالْمَعْرُوف.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ٦] وَلْيَحْذَرِ الْوَصِيُّ أنْ يَخْلِطَ مَالَ الْيَتِيْمِ بِمَالِه لأنَّه لَمْ يَخْلِطْهُ لِمَصْلَحَةِ الْيَتِيْمِ: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢﴾ [النساء: ٢].

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ فَأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأنْورِ وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ بقية ص(٥٠٩).

في خطر وضرر استقدام الأجانب

الحَمْدُ للهِ نَحْمدُه ونَستعينُهُ، ونَسْتَغْفِرُهُ وَنَتوبُ إليه، ونَعوذُ بالله من شرورِ أَنْفُسِنَا وسيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَنْ يَهدِهِ اللهُ فَلاَ مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَه.

وأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلـٰه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ صلى اللهُ وسلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه.

أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله.. إنَّ منَ الظَّواهرِ الخَطيرةِ، والفتنِ الكَبيرَةِ، التِي ظَهَرَ خَطرُهَا وَعظُمَ ضَررُهَا، ماابتُلِيَ بِه بَعضُ النَّاسِ، في هذَا الزمَنِ، مِن اسْتِقْدَامِ الأَجَانبِ لِهذِهِ البِلاَدِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلى الإسلاَمِ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِم مِنَ الكُفَّارِ الوَثَنِيِّينَ. لِغَرَضِ الخَدمَةِ فِي البُيُوتِ، وَقِيَادَةِ السَيَّارَاتِ وغَيْرِهَا، واستِقْدَامُهم فِيهِ ضَرَرٌ عَلى الفَردِ والمُجْتَمَعِ، مَع أَنَّهُمْ لاَ يتقَيَّدُونَ عِنْدَ الإسْتِقْدامِ، وَلاَ فى المُعامَلَةِ بَعدَهُ بالضَوابِطِ الشَرْعِيَّةِ التِى تَكْفُلُ لَهم بإذنِ الله السَلاَمَةَ مِنْ كُلِّ مَا يُضِرُّ بالمُسْلمينَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأُخْراهُمْ، فمِنْ أَخْطَاءِ النَّاسِ في ذلكَ:

أَنَّ مِنهُمْ مَنْ يُفَضِّلُ الكَافِر مِن أَيِّ مِلَّةٍ على المُسْلِم، وَيَخْتَارُ

عِنْدَ الإستِقْدَام الكَافِرَ وَيُدخلُهُ إلى بِلادِ المُسْلِمينَ وخَاصَّةً الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ، وهَذَا أمْرٌ خَطيرٌ ومُنْكَرٌ كَبيرٌ، لِمَا يتَرَتَّبُ على ذلكَ مِنْ مُجَالسَتِهِ وَمُؤَانَسَتِهِ ومُؤاكَلَتِهِ ومُشَارَبَتِهِ والاطمِئْنَانِ إلَيْهِ وَالثِّقَةِ بِهِ، وَذَلكَ يُفْضِي إلَى مُوالاَةِ الكَافِرِ ومَحَبَّتِهِ، ومَعلومٌ أنَّ مُوالاَته ومَحَبَّتَهُ مِنْ أعْظَمِ الكَبَائِرِ. وَمِنْ أَسْبابِ التَّوَلِّي المُحرَّم شَرْعًا، والمُتَوعَّدِ عليهِ بعظِيم العُقُوبَةِ، وسُوءِ المَصيرِ في الدُنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى قدْ حذَّرنَا مِنْ مُوَالاَةِ الكُفَارِ، وَنهَانَا عَنْها، وَزَجَرنَا عَنْهَا بآيَاتٍ مِن القُرْآنِ الكَريمِ كَثِيرَةٍ. ولأَنَّ جَلبَ الكفَّارِ مِن شَتَّى الأَوطَانِ والملَلِ إلى الجَزيرَةِ العَرَبيَّةِ مَعْصِيةٌ صَريحةٌ واضِحَةٌ لِمَاورَدَ مِنَ النَّهي عنِ النبيِّ ﷺ فيمَاروَى الإمَامُ أحمَدُ وَغَيرُهُ «عن **عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها أَنَّهُ: كَانَ آخِرُ مَاعَهِد بِهِ رسولُ الله ﷺ أنْ قَالَ لاَ يَجتمعُ بِجزيرَةِ العربِ دينَانِ**» بلْ كَانَ مِنْ آخرِ وَصَايَا النبيِّ ﷺ ماروَى البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ عن ابنِ عبَّاسٍ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَال: «**أخرِجُوا المُشْرِكِيْنَ مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ**».

ومِن أخطَاءِ النَّاسِ في ذلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ مَن يَخْتَارُ الشَابَّ الوَسِيمَ الأَعزَبَ مِن الجِنْسيَينِ على مَنْ سِوَاهُ، وعِنْدَما يُحضِرُونَهُمْ إلى هَذَا البَلَدِ وَيُدْخِلونَهُمْ مَنَازِلَهُم، يتْركُونَهُم وَشَأْنَهُم، مَعَ أَهلِ البيْتِ، مِن حَيْثُ الاختِلاطُ، وَالخَلوَةُ، وَغَيرُهُمَا، ويُفَوِّضُونَ لَهُم الأَمْرَ في تَرْبيَةِ الأَطْفَالِ، وَغَير ذَلِكَ مِن شُؤُونِ البَيْتِ دُونَ أَمرٍ، أَوْ نَهْيٍ أو مُراجَعَةٍ

ناسينَ أَوْ مُتَجَاهِلينَ، ما لذَلكَ كُلِّهِ مِن خَطَرٍ على العقَائِدِ والأَخْلاَقِ، والأَعْراضِ، والشَرفِ، والأَمنِ مِن جَمِيعِ جَوَانِبِهِ فِي الحَاضِرِ، والمُسْتَقبَلُ.

وَمن أَخْطَاءِ بَعضِ النَاسِ في ذلكَ أَنَّهُ يَستَقدِمُ عَامِلاً، أو عُمالاً، وَيَجعَلُهُ يَبيعُ وَيَشْتَرِي فِي الأسوقِ ويَجْعَلُ علَى العَامِلِ مَبْلَغًا مَعلُومًا في الشَّهرِ كَأَنْ يقُولَ لهُ: تَدْفَعُ لي في كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَمائَةٍ،أو أَربعَمائَةٍ، ونَحوَ ذلكَ سواءً رَبِحَ العَامِلُ أَو خَسِرَ، وهذَا التَّصَرُفُ والتعَامُلُ حَرامٌ، لاَيجُوزُ، سَواءً كَانَ المُتَعامِلُ مَعَهُ في ذلكَ أَجنَبِيًّا مُسْتَقدَمًا، أو أَهْليًّا. لِما رَوَى رافِع ابنُ خَديجٍ رَضِي الله عنهُ «كانَ النَّاسُ يُؤاجرُونَ على المَاذِيَانَاتِ وأَقبَالِ الجداوِلِ وأشياءَ مِنَ الزَّرعِ. يعني يقولُ: لكَ هَذا ولِي هَذا، فَيَسْلَم هذا ويَهْلِكُ هذَا ولم يَكُنْ لِلنَّاسِ كِراءٌ إلاّ هذَا. فَنَهى النَّبيُّ ﷺ عنْ ذلكَ. والتعَامُلُ والتَّعاقُدُ المَذكُورُ، مِثلُ ما ذُكِرَ في الحَديثِ، يشْتَرِطُ لَهُ شَيئًا مَعلومًا من المَالِ، وهُوَ قَدْ يخْسرُ العَامِلَ. فَهُوَ عَقْدٌ بَاطِلٌ. ومَا يأْخذُهُ الكَفيلُ علي العَامِلِ مِن المَالِ حرامٌ، إذَا كَانَ بِهَذهِ الصِفَةِ.

وَمِن النَاسِ مَن يَستَقْدِمُهُمْ، وَيُسَيِّبُهمْ، وَيَفْرِضُ عَليهِم شَيئًا مَعلُومًا مِنَ المَالِ في كُلِ شَهرٍ. وهذا ظُلمٌ لِلْعَامِلِ واعتِدَاءٌ عَليهِ، وأَكلُ مَالٍ بالبَاطِلِ. مَع مَا يَحصُلُ مِن تسْبِيبِهِمْ مِن مَفَاسِدَ وَأضرَارٍ عَلى الفَردِ والمُجْتَمعِ في الدينِ، والدُنيَا، والأخلاَقِ والأَمنِ. فَفِي

تَسيُّبِهم في البلادِ فَسادٌ كَبيرٌ.

وَمِن الحُجَّاجِ والعمَّارِ مَن يَتَخَلَّفُ عن العودةِ إلى بَلَدِهِ، ويقُومُ بَعضُ النَّاسِ بِتَشْغِيلِهم، أَو التَسَتُّرِ عَليهِم، أو نَقلِهم، وَرُبَّما يتَظَاهَرُ الشَخصُ منهُم بالفَقرِ، والحَاجَةِ، والسَعيِ وراءَ المَصْلَحَةِ الشَريفَةِ، أَو يَدَّعي الإسْلاَمَ، لِكَيْ نَأْمَنهُ، وَنَعطِفَ عليهِ، وَهُوَ في الحَقيقَةِ قَد يكونُ مَدْفُوعًا من جِهَةٍ خَارِجَيَّة لِتَحقيقِ أغرَاضِهَا مِن تَجَسُّسٍ، أَو نَشرِ أَفكَارٍ مُنْحَرِفَةٍ، أَو للتَّعرُّفِ عَلى طَبيعَةِ البَلَد، وَحَالِ أهلِهَا، وَمَعرِفَةِ نِقَاطِ الضَعفِ فيهم، ومَوَاطِنِ التَأْثِيرِ عَلَيْهِم، حَيثُ أَنَّنا نرَى مِن مُستَوَى بَعضِ هؤلاَءِ الخَدَم، وَالعُمَّالِ العِلْمِيِّ، والفِكرِي، وَهَيئَاتِهم الظَاهِرَةِ، وَحَرَكَاتِهِم، وَسَائِرِ تَصَرُّفَاتِهم، مَا يُؤَكِّدُ صِدقَ مَا أَشَرْنَاإِليهِ.

وَمنْ نَظَرَ في التَاريخِ وَجَدَ أَنَّ مِن الوَسَائِلِ التِي كَانَت سَببًا في تدخُّلِ الكُفَارِ في شؤونِ الدُولِ الإسلاَميةِ، وَالتَغَلُّبِ عَليْهَا هي مَايَلي:

أوَلاً: دَفعُ بَعضِ الأشخَاصِ، وتَوصِيَتُهم بالتَقَرُّب مِن الحُكَام، والعَامَّةِ تَحتَ ستَارِالهِجرَةِ أَوالطِّبِّ. ومِنْ ثَم يَسهلُ لَهُم رَسم خِطَطِ الغَزوِ، وإعطَاءُ المَعلومَاتِ الكَافِيَةِ لأسيَادِهم عنْ تِلكَ البِلاَدِ، وَكَسبِ المؤيِّدينَ، أو غَيْرِ المُعارِضِينَ ممَّن في قُلوبِهم مَرَضٌ.

ثانيًا: الزَّجُّ بمَجمُوعَاتٍ هائِلَةٍ منَ العُمَّالِ تابعةٍ لِشَرِكَاتٍ، وبواسِطَةِ العُمَالِ ينتَشِرُ الفَسَادُ، والضَلاَلُ في العَقِيدَةِ وَالفِكرِ، وَتتَوَلَّى دُوَلُهم التي يُعتبَرونَ مِن رَعايَاهَاالمُطَالَبَةَ بِحُقُوقِهمْ الخَاصَّةِ، والعامَّةِ،

بغيرِ مَاأنْزَلَ اللهُ وَغيْرُ ذَلِكَ، وقد تَسْتغِلُّهُم لِنشْرِ القَلاَقِلِ والفَوضَى حَالَ الأَزمَاتِ.

ثالثًا: وقَد يَكُونُ المُستقدمُ مِن المُستَضعَفِينَ حَقِيقَةً، أو مِن النَّاسِ العَادييِّن الَّذِينَ لاَ عهدَ لَهُم بالجرِيمَةِ، ولكِن بعْد مَا يَسْتَقرُّ هُنَا فترةً مِن الزَمَنِ يرَى مِن تَصرُّفَاتِ النَّاسِ الخَاطِئَةِ، وخُصُوصًاالقرِيبينِ مِنهُ، وتَفرِيطِهِمْ فِي أَموَالِهِم، وَأعراضِهِم مَا يُغْويهِ بالجَرِيمَةِ، وَيُطمِعُه بالحَرَامِ. ومِن أَمثِلَةِ ذلِكَ: أنْ يَرى كَفِيلَهُ يحملَ النقُودَ الكَثيرَةَ وَحدَهُ، وقدْ يترُكُها عِند العَامِلِ، ومِن ذَلِكَ أنْ يَنْفرِدَ السَائِقُ بالسَيَّارةِ بالمَرأَةِ، زَوجَةِ الكَفيلِ أَو غَيرِهَا مِن النِّسَاءِ والبنَاتِ، والواحِدة مِنهُنَّ مُتبَرِّجَةٌ مُتَلَبِّسَةٌ بِكُلِّ ذرائِع الفِتنَةِ، وَأَسبَابِهَا مِن سُفورٍ، وَتَعطُّرٍ، وخُضُوعٍ بالقَولِ، وإظهَارٍ للمَلْبوسِ، مِن الحُلِّي، وَغَيرِهِ. وبِهذَا يَتبَيَّنُ أنَّ استقدَامَ الخَدَمِ والسَائِقينَ، وَتَسْيِيبَ العُمَّالِ، وَتركَ المُخَالِفِينَ في إِقَامَتِهِم، فِيه أَضْرارٌ كَثيرَةٌ وَخَطيرَةٌ، فَلاَ يَجُوزُ التَسَتُّرُ عَلَيهِم لِمَا فِي ذَلِكَ منَ الضَرَرِ، ولِمَا فِيهِ مِن مَعصِيَّةِ وَليِّ الأمرِ، لأَنَّ أمرَ وَلِيِّ الأمْرِ إذَا لَمْ يَكُن مُخالِفًا لِلشَرعِ وَاجِبُ الاتِّبَاعِ لِقَولِ الله تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩] وَلَيسَ كَمَا يَظُنُّ بَعضُ النَّاسِ أنَّ وَلِيَّ الأَمرِ لاَيُطَاعُ إلاَّ فِيمَا أَمَرَاللهُ بِهِ. فَإنَ هَذَا لَيسَ بِصَحيحٍ، لأَنَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ يَجِبُ علينَا فِعلُه إذَا كان واجِبًا، سَواءً أمر به أمْ لا، وكلُّ انسانٍ يأمرك بمَا أمرَ الله بِهِ فَهُوَ واجبُ الاتِّبَاعِ،

لَكِن ولِيَّ الأَمْرِ لهُ شأنٌ خاصٌ وإلاَّ لم يكن بينه وبين عامَّةِ الناسِ فرقٌ في الطَّاعةِ فوَلِيُ الأمرِ إن أَمَرَكَ بِمَا أَمَرَاللهُ بِهِ صَارَ فِعلُكَ واجِبًا مِن وَجْهيْنِ، مِن جِهَةِ أَمْرِ اللهِ تَعَالى، وَمِن جِهَةِ أَمرِ وَليِّ الأَمْرِ. وَإِنْ أَمَرَكَ بِمُحَرَّمٍ، فَلاَ تُطِعْهُ لأَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، وَإِنْ أَمَرَكَ بشَيءٍ لَيسَ مأْمُورًا بِهِ وَلاَ مَنْهِيًّا عَنهُ لكن فيه مصلحة خاصة أو عامة فَأَطِعْهُ.

وَهَذَا هُوَ الفَرقُ بَيْنَ وَلِّي الأَمرِ وَبَينَ سَائِرِ النَاسِ. سائِرُ النَّاسِ إذَا أَمَروكَ بِمِثلِ هَذَا النَّوعِ الَّذِي لَم يَأمُرِ اللهُ بِهِ وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْهُ أَنْتَ فِيهِ بالخِيَارِ.

أَمَّا وَليُّ الأَمرِ فَيَجِبُ أَنْ تُطِيعَهُ إلاَّ إذا أمرك بمعصية فلا طاعة له .

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالى أَن يَلطُفَ بِنَا وبالمُسلِمينَ فِي قَضَاءِهِ وَقَدَرِهِ. وَأَنْ يَصرِفَ عنَّا وعَنِ الإِسْلاَمِ والمُسْلِمينَ كُلَّ بَلاَءٍ، وَفِتْنَةٍ وَشَرٍّ، كَمَا نسأَلُهُ جلَّ وَعَلاَّ أَن يجعَلَ كَيدَ كُلِّ كَائِدٍ لِلإِسْلاَمِ وَالمُسلِمينَ فِي نحرِهِ، وَأَن يَكْفينَا شَرَّهُ، وَيُعيذَنَا مِنهُ. إنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ عَليْهِ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ،

إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية

الحَمدُللهِ رَبِّ العَالَمِينَ أَحمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، حذَّرَنَا مِن الكُفَّارِ فَقَالَ تَعَالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود/ ١١٣] وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، الواحِدُ القَهَّارُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله وسلم وَبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ. **أَمَا بَعدُ:**

عباد الله..إنَّ وُجُودَ السَائِقينَ وَالخَدَمِ، ونَحوِهِم في بُيوتِ المُسلِمينَ، فِيهِ أَضْرَارٌ كَثيرَةٌ عظِيمَةٌ وَخَطيرَةٌ مِن وُجوهٍ مُخْتَلِفَةٍ. لأَنَّ وُجُود الأَجنَبِيِّ واختِلاَطَهُ بِمَحَارِمِ المُسلِمينَ والخَلْوَةَ بِهنَّ مَع عِلمِ رَبِّ الأسرةِ يُعتبَرُ بَلادَةً وَدالَّةً عَلى فسَادِ الفِطرَةِ، وَموتِ الضَمير، وَانحِرَافِ المِزَاجِ، وَذَهَابِ الغيرَةِ عَلى المَحَارِمِ وَالشَرَفِ. لأَنَّ الخُلْطَةَ والخَلْوَةَ مَع غِيَابِ المَحرمِ وَغفلَتِه، أَو تَهاوُنِهِ تُفضِى إلى هَتكِ الأعرَاضِ، وتَدنيسِ الحرُمَاتِ.

مَع مَا لِهؤلاَءِ الخَدمِ وَالخدَّامَاتِ والمُرَبِّيَاتِ مِن دورٍ خَطيرٍ في نَشرِ العَقَائدِ الفَاسِدَةِ، وَبَثِّ الأفكَارِ المُنحَرِفَةِ، وإِشَاعَةِ الأَخلاَقِ الرَذيلَةِ. وَالمَفَاهِيم الخَاطِئَةِ، كَيفَ لاَ؟ وَقدْ أصبَحت الواحِدَةُ مِنْهُنَّ في كَثيرٍ مِن البُيوتِ، وَلِكَثيرٍ مِن الأَطفَالِ بِمَثَابَةِ الأُمِّ، وَالأُختِ،

والأستاذَةِ. لِمَا يحصُلُ لَهَا مِن التفرُّدِ المُطلَقِ وَالصُحبَةِ الطَويلَةِ مَع الأطْفَالِ، وَلِمَا تحظَى بِهِ مِن ثِقَةِ الوَالدينِ المُطْلَقَةِ. وَبِهَذا تَتَمَكَنُ من تركيزِ، وغرَسِ مَاعِنْدهَا، أوْ ما تريدُ من العَقَائِدِ، وَالأفْكَارِ، وَالاتِّجَاهَاتِ بعِبَاراتٍ مُريبَةٍ، وألْفَاظٍ غريبَةٍ قد لاَ تُدركُ مِنْ أوَّل وَهلَةٍ، أو لاَ يفطَنُ لَها إلاَّ بعدَ حينٍ. كَمَا أنَّ من هَؤُلاَءِ الخَدَمِ وَالعُمَّالِ مَن يُوزِّعُ صُورًا لِمُنَاظِرَ مُعيَّنَةٍ من بلاَدِهِ، منْ مَعابدَ وَأوْثَانٍ وأصْنَامِ. وَيُهدُونَهَا إلى أصْدقَائِهم مِن المُوَاطِنينَ فِي مُنَاسَبَةِ الأعْيَادِ، وَالأفْراحِ، وَغيرِها مِن المُنَاسبَاتِ، وَمِن هَذَا النَّوعِ، صُورٌ لِلْبَشَرِ مِن الرِجَالِ، والنسَاءِ، وهم عُراةٌ فِي المَسَابحِ، وَالنَوَادِي الليليَّةِ. وَكَذَلِكَ الأفْلاَمُ المَاجِنَةُ المُشتمِلَةُ علي أبْشَعِ المُمَارَسَاتِ الجِنْسيَّةِ، وَالفَوَاحِشِ العَلَنِيَةِ، وَيَجْلِبُ الحُبُوبَ المُخَدِّرَةَ بِشَكْلٍ لاَ يَخْطُرُ عَلى بَالٍ، كُلُّ ذَلِكَ بغُيةَ بَذرِ الشَرِّ وَغَرَسِ الفِتْنَةِ، وَنَشرِ الفَسَادِ. وَمِثلُ هَذَا العَمَلِ لاَيُتَوَقَّعُ أَنْ يَقُومَ بِهِ فَرْدٌ أَو أَفْرَادٌ مِن تِلْقَاءِ أَنْفُسهم، أَو أَن يَتِمَّ بِطَريقَةٍ عَفْوِيَةٍ بَل لاَ بُدَّ أَن يَكُونُوا مَدعومِيْنَ مِن جِهَاتٍ حَاقِدَةٍ، وَحَاسِدَةٍ لأَمنِ المسلمين واستقرارهم. لأَنَّ مِن شَأْنِ غَالِبِ أَهلِ الضَلاَلِ، وَالبَاطِلِ. الدَعوَةَ إِلى ضَلاَلِهِم، وَبَاطِلِهم، بِكُلِّ وَسِيلَةٍ وَكُلِّ مُنَاسَبَةٍ، كَمَا أَخْبَرَاللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنهُم فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الكَريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾

هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾[آل عمران/ ١١٨-١١٩] وَقَالَ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[آل عمران/ ١٠٠]

فَهذَا شَأْنُهم يَعْمَلونَ وَيَحرِصُونَ عَلى إِضْلَالِ المُسْلِمينَ تَارَةً بِالطَّعْنِ فِي الإِسْلَامِ، وَالتَشْكِيكِ فِي أُصُولِهِ، وَمَصَادِرِهِ. وَإِثَارَةِ الشُبُهَاتِ حَوْلَ كَثيرٍ مِن أَحكَامِهِ، وَأُخرَى بِالادِّعَاءِ أَنَّ الإِسلاَمَ لاَ يَتَعَارَضُ مَع العَقَائِدِ وَالأَديَانِ الأُخْرى، اختِلاَفًا جَوْهَرِيًّا، وَأَنَّ دُخُولَ الإنسَانِ فِي أَيِّ دِينٍ آخرَ، لأَيِّ فِكْرٍ، أَو مَبدإٍ لاَ يُعتبَرُ عِندَهُم خُروجًا مِن الإِسلاَمِ، أو رِدَّةً عنهُ، وَتَزيينِ البَاطِلِ بِأَسمَائِهِ، أَو مَزَايَاهُ، أَوالإِغْرَاءِ المَادِّي، أَو المَعنَوِيِّ لِمَن فَعَلَهُ، وَتَشْوِيهِ الحَقِّ، وادِّعَاءِ أَنَّ التَّمسُّكَ بِالحَقِّ تَأَخُّرٌ وَرَجعِيَةٌ. هَذَا أُسلُوبُهُم فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ، نَعوذُ بِالله مِن شَرِّهِم، وَلاَ رَيْبَ أَنَّ بَعضَ الخَدمِ، وَالعُمَّالِ، مِن وَسَائِلِهِم الَّتي يُمَارِسُونَ فِيهَا: العَدِيدُ مِنَ الأَنشِطَةِ الهَادِفَةِ إِلَى التَضْليلِ الفِكرِيِّ، وَالعَقِيدَةِ الصَحِيحَةِ.

فَالوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ غَيورٍ عَلَى دِينِهِ، وَمَحَارِمِهِ، مُشفِقٍ علَى أَبنَائِهِ، وَأَهلِهِ، وَذَوِيهِ نَاصِحٍ لِلمُسلِمينَ رُعَاةً، وَرَعيَّةً، أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ تعَالَى وَلاَ يَسْتَقدِمَ الأَجَانِبَ، وَخُصُوصًا الكُفَّارَ مِنهُم، ولاَ يَتَسَتَّرَ عَلَيْهِم مَهمَا كَانَت الدَوَافِعُ، وَالمُغرِيَاتُ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ... إلخ. بقية (٥٠٩).

في تحريمِ السفر إلى بلادِ الكفار ومعنى إظهار الدين

الحمدُ لله الذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بَالهُدى وَدينِ الحقِّ، لِيظهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ وَكفى باللهِ شَهيدًا، وَأَشهَدُ أن لاَ إلهَ إِلاَّ الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، إقرَارًا به وتوحيدًا، وأشهدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ ورسُولهُ الذي أَرسَلهُ اللهُ بينَ يَدَي السَاعةِ بشِيرًا، وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إلى الله بإذنِهِ، وَسِرَاجًا مُنيرًا، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصحْبِهِ. **أمَا بعد:**

أيها المسلمون اتَّقوا الله تَعَالى وَاشكُروهُ على مَا منَّ بِهِ عَلينَا مِن نعمةِ الإسلاَمِ في بلَدِ الإسلاَمِ وَالمُسلمينَ، اشكُروا اللهَ تعالى على هذِه النعمةِ بالقِيَام بأوَامِر اللهِ تعالى وَاجتِناب نوَاهيهِ، وَبالأمرِ بالمَعروفِ وَالنهيِ عن المنْكَرِ، لئَلا نُسلَبَ هَذِهِ النعمَةَ وَالمنَّةَ من اللهِ تبارَكَ وتَعالى، فَإنَّهَا نِعمَةٌ عظيمَةٌ، وَمِنحةٌ جَسيمةٌ، فَإنَّكم تَعلمونَ مَا تَموجُ بِه البلاَدُ الخَارجيةُ الكَافرَةُ، من كُفرٍ وإلحَادٍ وَانحطَاطٍ في الأخلاَقِ وَالسُلوكِ، فالإلحَادُ فيهَا ظَاهِرٌ، وَالفَسَادُ فيهَا مُنتَشِرٌ، فَالخُمورُ وَالزنَا وَالإبَاحيَّةُ وَسَائرُ المُحرَّمَاتِ مَبذُولةٌ بلا رَادع وَلاَ وَازِعٍ، فَإذَا كَانت الحَالةُ كَذَلكَ في تِلكَ البُلدَانِ، بَل أَكْثَرُ مِن هَذَا وَأَشنَعُ، فَالسَفَرُ إليهَا

لَغيرِ ضَرورَةٍ لاَ يجوزُ، للأَدِلَةِ من الكِتَابِ والسُنَّةِ، وَلما فيهِ من الخُطورَةِ عَلى الدينِ مَا فيهِ، وَأعزُّ شَيءٍ لَدى المُسلِمِ دِينُهُ فكيفَ يَعرضُهُ لِهذَا الخطَرِ الشَديد؟ إنَّ الإنسَانَ لَو كَانَ معهُ مَالٌ وَسَمِع أَنَّهُ قَد يعتَرِضُهُ خَطَرٌ يُهدِّدُهُ بضيَاعِ هَذَا المَالِ، لَرَأيتَهُ يَعمَلُ أعظَمُ الاحتِيَاطَاتِ لِحفظِهِ، فكيفَ يَعظُمُ في عينِهِ المَالُ، وَيَهُوْنُ عليهِ الدينُ؟ قَال بعض السلَفِ: إذَا عَرَضَ بلاَءٌ فقَدِّم مَالكَ دونَ نَفسِكَ، فَإن تَجَاوزَ البلاَءُ فقدِّم نَفسَكَ دونَ دينِكَ، وَلذَلكَ شُرِّعَ الجهَادُ الذي فيهِ القَتلُ حفَاظًا على الدِّينِ، لأنَّ الإنسَانَ إذَا فقَدَ الدِّينَ فَقَدْ فَقَدَ كَلَّ شيءٍ، وَإذَا أُعطِيَ الدينُ فقد أعطِيَ السَعَادةُ وَالفَلاَحُ في الدُنْيَا وَالآخِرةِ.

عباد الله: إنَّ السفَرَ إلى بِلَادِ الكفرِ وَالكُفَّارِ الذِي عظُمَت فيهِ الفتنَةُ، وَتَنوَّعتْ، لاَ يَجوزُ إلاَّ في حَالاَتٍ مَحدودَةٍ تصِلُ إلى حدِّ الضَرورَةِ، مَعَ التَّحفُّظِ والحذَرِ والابتِعادِ عن مواطِنَ الفسادِ وتكونُ إقامةُ المسلم هناكَ بِقَدَرِ الضَرُورَةِ مَعَ اعتِزَازِهِ بِدِينِهِ، واظهَارِ دينِهِ وَاعتِزَالِهِ عن مُجْتَمعَاتِ الفَسَادِ، وجُلسَاءِ السُوءِ.

وَإظهَارُ الدينِ: هُو التصرِيحُ بِعَداوَةِ أعدَاءِ اللهِ تَعَالى، وَإظهَارُ بُغضِهم وَالبَراءَةُ مِنهم، وَممَّا هُم عَليهِ، وَأَنَّهم لَيسُوا عَلى حقٍّ بلْ على بَاطِلٍ. وَالتصرِيحُ بِبطلانِ مَا اشتُهرَ عِندَهُم من الكُفرِ وَالشِركِ، فَإنَّ الكُفرَ لَهُ أنوَاعٌ وَأقسَامٌ، وَكُلُّ طَائفَةٍ منَ طَوَائِفِ الكُفرِ اشتَهَرَ

عِندَهَا نوعٌ منهُ، فَلا يَكُونُ المُسلِمُ مُظهِرًا لِدينه حَتى يُخَالفُ كُلَّ طَائِفَةٍ بِمَا اشتَهَرَ عندَهَا من الكُفرِ، وَيُصرِّحَ لَهَا بِعدَاوتِهَا، وَالبَراءةِ مِنهَا، وَمِن فِعلِهَا، فَمَن كَانَ كُفرُهُ بِالشِركِ، بِعِبَادَةِ غَير الله مِن دُعاءِ الأَمْوَاتِ وغيرهم فَإِظهَارُ الدِّينِ عندَهُمْ التصريحُ بالتَوحيدِ وإخلاص الدعَاءِ لله وَحدَهُ وَالنَّهيُ عن الشِّركِ، وَالتحذِيرُ منهُ والبرَاءةُ منهُ وَمِن أهلِهِ وهكَذَا. فَهذَا هُو إظهَارُ الدِّينِ حَقيقةً. لاَ كَمَا يَزعُمُهُ مَن لاَ يَعرِفُ حَقيقَةَ إِظهَارِ الدِّين ، فيظنُّ أَنَّ إِظهَارَ الدِّينِ هوَ إِظهَارُ الصَّلاةِ وَغيرِهَا من الأركَانِ الخمسةِ، وَأن يكُونَ كَارِهًا لِمَا هم عليهِ بقَلبهِ. وَهَذَا ليسَ بِصَوَاب عندَ المُحقِّقينَ مِن أهلِ العِلمِ، بَل الصَوابُ عندَهُم أَنَّ إِظهَارَ الدِّين هُو إِظهَارُ المُعتقَدِ الصحيح، وَمُخَالفَةُ كُلِّ طَائِفَةِ من طَوائفِ الكُفرِ فيمَا اشتُهِرَ عنهَا، وَالتصريحُ لَهُم بالعدَاوةِ، وَالبغضَاءِ، وَالبَرَاءَةُ منهُم، وَممَا يعبُدُونَ، وَهَذِهِ مِلَّةُ إبرَاهيمَ عليهِ السلاَم، وَهي الدِّين القَويمُ وَالصِّراطُ المُستَقيمُ، وَمبنَاهَا الحبُّ في الله، والبغضُ في اللهِ، وَالمُوَالاَةُ فيهِ، وَالمُعَادَاةُ فيه، إذَ هي أوثَقُ عُرى الإيمَانِ، وَلن يجدَ عبدٌ طَعمَ الإيمَانِ وَإن كَثُرَتْ صَلاَتُهُ، وَصَومُهُ، حتَى يَكُونَ كَذَلِكَ .

أيها المسلم: إنَّكَ تَعتَقِدُ دينًا عظيمًا، يشتَمِلُ عَلى كُلِّ مَعَاني الخيرِ، وخَميدِ الخصَالِ، صحةً في الاَعتقَادِ، وَنزَاهةً في العِرضِ، واستِقَامَةً في السُلوكِ، وَصِدقًا في المُعامَلةِ، وتَرَفُّعًا عن الدنَايَا، وكَمالاً في

الأخلَاقِ، فلِلَّهِ الحمدُ لاَ نُحصي ثَنَاءً عليهِ، وَمَا عَدا الإسلامِ فَهُوَ انحطَاطٌ، وهُبوطٌ، وَرُجوعٌ بالإنسانِيةِ إلى مَهَاوي الرَذيلَةِ ومَوَاطِنِ الهَلاَكِ.

إنَّ بلاَدَ الكفَّارِ فيهَا مِن دواعِي الفِتنَةِ، مَايكُونُ سببًا للزَيْغِ، والانحرَافِ، بَل هِيَ الفِتنةُ وَالضَلاَلُ، لأنَّ أهلَهَا يفقِدونَ أعزَّ شيءٍ. وَهو الدِّينُ الصحيحُ الذي بِهِ تطمَئِنُّ القُلوبُ، وَتزْكوا بِه النُفُوسُ، وَتُصَانُ به أعرَاضُهم، وتُحقَنُ بِهِ دِمَاؤهُم، وَتحفَظُ بِهِ أَموَالُهم. عقَائدُهم بَاطِلةٌ، وَأعرَاضُهم ضَائعةٌ، وَأُسَرُهُم مُتَفككَة.

وَأَنَّهُ لَمِنَ المُحزنِ، بَل مِن المَصَائِبِ في الدِّينِ أن أصبحَ السَّفرُ إلى بِلاَدِ الكُفَّار يفتخرُ بِه بعضُ النَّاسِ، وَبعضُهُم يسَافِرُ بِعَائلَتِهِ لِلمصيفِ هُنَاكَ، أوْ لِلسِيَاحَةِ، دُونَ اعتِبَارِ لِحُكمِ الشَرعِ في ذَلِكَ السَّفَرِ، ثم إذَا ذَهبُوا هُنَاكَ ذَابت شَخصيَّتُهم الدِينيَّةُ، وَالخُلقيةُ مَع الكُفَّارِ، فَلَبِسُوا لِبَاسَهُم، واقتَدوا بأخلاَقِهم حتى نِسَاءُ بَعضِهُم يَخْلَعنَ لِبَاسِ السِترِ، وَالشَّرعِ، وَيَلبَسْنَ لِبَاسَ الكَافِرَاتِ، وَإذَا كَانَ هَذَا تَحوُّلِ الظَاهِرِ، فَمَا بَالُكَ بِتَحول البَاطِنِ، إنَّ أخلاَقَ الكُفَّارِ وَتقليدَهُم ذِلةٌ، وَمَهَانةٌ، وَنقصٌ، فكَيف يَستبدِلُ المُسلِمُ الذي هُو أَدنى بالذِي هُو خيرٌ، كَيفَ يتَنَازَلُ المُسلِمُ مِن عَليَائهِ إلى الحَضيضِ، كَيف يُعطِي الدَنيَّةَ في دِينه، وَاللهُ تعَالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون].

إنَّ خطَرَ السفَرِ إلى بلَادِ الكُفرِ وَالكُفَّارِ عظيمٌ، وضرَرُهُ جَسيمٌ، أمَا يخَافُ مَن يُسَافِرُ مِن غيرِ ضَرورةٍ أن يُعَاقبَ في دينِهِ، بَل إنَّ سفَرهُ هُو العقُوبةُ في الدِّين والمصيبةُ الكبرى، والكارِثةُ العُظمى في الدَّينِ، فَالدِّين رَأسُ مَالِ المُسلِمِ، وَمَاذَا بعدَ ذَهَابِ الدِّين.

فاتقوا الله أيها المسلمون، واشكروهُ على مَا أعطَاكم مِن النِّعم العظيمَةِ التي أجلُّهَا نِعمةُ الإسلَامِ، فلاَ تُعرِّضُوا هَذِهِ النِّعمةَ للزَوالِ، حَافظُوا على دينكم الذي هُوَ عِصمَةُ أمرِكُم، قَال عزَّ وَجلَّ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة/ ١٠٩] وَقَال تَعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البقرة/ ١٠٥] وَقَال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾. [البقرة/ ٢١٧] وَقَال: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾. [النساء/ ٨٩].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله على إحسَانِهِ، والشكرُ لَهُ على توفيقِهِ، وامتِنَانِهِ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَه إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، تَعظيمًا لشَأنِهِ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ ورَسولُهُ، الهَادي إلى رِضوَانِهِ، اللهُمَّ صلِّ وسلِّم وَبَارِكْ على عبدِكَ، ورَسُولكَ محمَّدٍ، وَعلى آلِهِ وَأصحَابِهِ وَأعوانِهِ.

أما بعد: :

عباد الله: اتقُوا الله تعالى وَأطيعُوهُ، وَاخشَو عُقُوبتَهُ، وَنِقمَتَهُ، واحذَرُو منَ السفَرِ إلى بِلاَدِ الكُفرِ، والإلحَادِ، فإنَّ الأمرَ ليسَ بِسهلٍ، لأَنَّ المُسلِمَ العَاقلَ يعلَمُ أنَّ إيمَانَهُ ضَعيفٌ، وَأنَّهُ لم يَستَطِع جِهادَ نَفسِهِ على فِعلِ كَثيرٍ من الطَاعَاتِ، وَتركِ كَثير من المُنكَراتِ، والأمرِ بالمَعروفِ وَالنَّهيِ عن المنكَرِ على من تحتَ يَدِهِ، وَمن حولَهُ من أَهلٍ، وَجيرَانٍ، وَنحوهم، فضلاً عن القيَامِ بذلكَ في أهلِ مَدينَتِهِ بينَ المُسلِمينَ. فإذَا كَانَ ذَلكَ كَذَلِكَ، فكيفَ يَدَّعي مَن يُسَافِرُ إلى بِلاَدِ الكفرِ وَالكُفَّارِ، القيامَ بِذَلكَ، وَأنَّه يُظهِرَ دينَهُ حَقيقةً بينَ أظهُرِ المُشرِكينَ، وَالكَافرينَ. ثمَ إن أَظهَرَ دينَهُ حقيقَةً بينَ المُشرِكينَ، وَالكَافرِينَ في بِلاَدِهم، لاَ يَأمَنُ عَلى نَفسِهِ، وَلاَ يسلمُ، بَل إمَاأن يُقتَلَ، أو يُسجَنَ، وَيُعذَّبَ أشَدَّ العذابِ، كَمَا فَعَلَ أهلُ مَكَة، وَالطَّائفِ برَسولِ الهُدى صلَواتُ اللهِ وَسلاَمُهُ عَليهِ، وَكَمَا هُوَ مَعلُومٌ في أخبَارِ المَاضينَ، والمُتَأخرينَ، ممَّن يُظهرُ دينَه حَقيقيةً في بِلاَدِ

الكفَّارِ.

فَإذَا كَانَ هذَا هُوَ الوَاقِعَ، فمنعُ السَفَرِ إلى بِلَادِ المشركينَ، وَتحريمُهُ إلاَّ لضَرورةٍ. هُوالصَحيحُ، لِعَدمِ القُدرةِ على إظهَارِ الدِّينِ حقيقَةً، وَلِلأدِلةِ مِن الكِتَابِ وَالسُنةِ، كَقَولِهِ عزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء/ ٩٧] أي بِسببِ الاِقَامَةِ بينَ أظهُرِ الكُفَّارِ وَهُم قَادرونَ عَلى الهِجرَةِ: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ﴾ [النساء/ ٩٧] أي لم مكثتُم هَاهُنَا وَتركتُم الهِجرَةَ، وَهَذَا استِفهَامُ إنكَارٍ، وَتوبيخٍ، وَتقريعٍ، ﴿قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النساء/ ٩٧] أي عاجزينَ عن الهِجرَةِ، لاَ نَقدِرُ على الخُروجِ من البَلدِ، وَلاَ الذَهَابِ في الأرضِ ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝٩٧﴾ [النساء] يعني إلى المَدينَةِ فتخَرجُوا مِن بينِ أَهْلِ الشِركِ، ولَم تَعذُرهم الملائكَةُ.

فدَلت هِذِهِ الآيةُ عَلى أنَّ تَاركَ الهِجرَةِ بَعدَ مَا وَجبتْ عليهِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَليهَا. مُرتكبُ كَبيرَةٍ مِن كَبَائِرِ الذُنوبِ، ثُم استثنى اللهُ المُستَضعفينَ، أَي العَاجزِينَ عَن الهِجرَةِ بِقولِه تَعالى: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ۝٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ۝٩٩﴾. [النساء/ ٩٨، ٩٩].

قَال الحَافظُ ابن كَثيرٍ رَحمَهُ اللهُ تَعَالى: في تفسيرِهِ، عِندَ ذِكرِ هَذِهِ الآيَة، وهَذِه الآية عَامَّةٌ في كلِّ من أَقَامَ بين ظَهرانَيْ المشركين، وهو قادِرٌ على الهجرة، وَليسَ مُتَمَكنًا مِن إقَامَةِ الدِّين، فَهُوَ ظَالمٌ

لِنفسِهِ، مُرتكِبٌ حَرَامًا بالإجمَاعِ، وَبنَصِّ هَذِهِ الآية. فَإِذَا كَانَ هَذَا الوَعِيدُ الشَدِيدُ في المُسلِمِ الذِي مَسْكَنُهُ، وَأَهلُهُ، وَأَوْلاَدُهُ، وَمَالُهُ في دِيَارِ المُشرِكِينَ، فَيُقِيمُ عندَهُم بِدونِ إِظهَارِ الدِّين حَقيقةً مَعَ قُدرَتِهِ عَلى الهِجرَةِ، فَكيفَ بالمُسلِمِ الذي في بِلاَدِ الإسلامِ وَالمُسلمينَ، وَمِن أَهلِ هَذِهِ المَمْلُكَةِ، ثُمَ يَذهَبُ طَوعًا لاَ كرهًا، وَاختيَارًا، لا اضطِرَارًا إلى بِلاَدِ الكُفرِ وَالمُشرِكينَ، وَيُقيمُ بينَ أظهُرِهم، لأَغراضٍ تَافِهَةٍ، أو لِمَقَاصِدَ سَيئةٍ، أو لِسِيَاحَةٍ، وَنحوِهَا، فَهذَا أولى بالإثمِ وَالوَعيدِ، ممَّن نصَّت الآيةُ عليه، وَلو كَانت إقَامَتُهُ يومًا وَاحدًا. ومِن الأَدِلَّةِ على تحريم السَّفرِ إلى بِلاَدِ الكفَّار قولُه تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء/ ١٤٠] وكَذَا قولُه تَعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام/ ٦٨] قَال القرطُبيُّ رَحمَهُ الله: إن هذِه الآية دَليلٌ على حُرمَةِ الدُخُولِ إلى أرضِ العَدُوِّ، وَحرمَةِ الدُخُولِ في الكَنَائسِ، وَالبِيَعِ، وَحُرمَةِ مُجالسَةِ الكُفَّارِ، وَأهلِ البِدعِ، وَهُمِ في تِلكَ الحَالةِ التي نُهيَ عَن مُجالَستِهم فيها. وَقَلَّمَا تجِدُ الكُفَّارَ في حَالةٍ من حَالاَتِ الإعرَاضِ عن الخَوضِ في آيَاتِ اللهِ، وَهَذَا الأمرُ يَستَدعِي الانتِبَاهَ عندَ مُجَالسَةِ الكُفَّارِ، وَردَّ باطِلِهم عليهم عندَ تَعرُّضِهم، لأَحكَامِ اللهِ، وَآيَاتِه، أو مُفَارَقَتِهم عِندَ عَدمِ

القُدرَةِ عَلى الإنكَارِ عَليهِم.

وَأمَا الأدِلةُ مِن السنَّةِ عَلى تحريمِ السَّفرِ إلى بِلَادِ الكُفَّارِ، وَالمُشرِكينَ، وَكَذَا الإقَامَةُ . فمنهَا:

مَاروى أبوداود عن سمرةَ بن جُندبِ رَضِيَ اللهُ عنهُ عن النَّبي ﷺ أنَّه قَال: «**من جَامَع المُشرِكَ وَسكَنَ مَعَه فَإنَّهُ مِثلهُ**» [وإسنَادُهُ حسنٌ].

وَمنها مَارواهُ النَسائيُّ عن النبي ﷺ أنَّهُ قَال: «**لايقبلُ اللهِ مِن مُشركٍ بعْد مَاأسْلمَ عمَلاً، أو يُفَارِقَ المُشرِكينَ إلى المُسلِمينَ**» [وإسنَادُهُ حسنٌ].

وَلِمَا روَاهُ أبودَاودَ عن جريرِ بن عبدِالله قَال: قَال رسول الله ﷺ: «من أقَامَ مَع المُشرِكينَ فقد برِئتْ مِنهُ الذِّمَّة، أو قَال لاَ ذمَّةَ لَهُ» [وإسنَادُهُ حسنٌ].

ومَا رواهُ الثلاثة عن جَريرِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَال: قَال رَسولِ اللهِ ﷺ: «**أنَا بَريءٌ من كُلِّ مُسلِمٍ يُقيمُ بين المُشْرِكينَ**»ففي هذِه الأحاديث الوعيدُ الشديدُ لمنْ جَامَعَ المُشركينَ وَسَاكَنَهُم اختيَارًا، وَخَاصةً مَن لم يَستِطِعْ إظهَارَ دينِ اللهِ عِندَهُم، وإعلاَنَ البَرَاءَةِ منهم، وَمِن كفرِهِم، فَليحذَرِ المُسلِمونَ مِن السَفَرِ وَالإقَامَةِ بينَ الوَثِنيينَ، وَالمُرْتَدِّينَ، واليَهُود،وَالنَّصَارى، وَالمَجُوسِ من أن يَلحَقَهُم هَذَا الوَعيدُ الشَديدُ، لأنَّ هِذِهِ الأَحَاديثَ تَدُلُّ على وُجُوبِ الهجرَةِ مِن دِيَارِ المُشرِكينَ إلى دِيَار المُسلِمينَ إلى قِيَام السَّاعةِ، وَأنَّ الهِجرَةَ لاَ تَنقَطِعُ حَتَّى تَنقَطِعَ التوبَةُ، وَلاَ تَنقَطِعُ التوبةُ حَتى تَطْلُع الشَّمسُ مِن مَغْرَبِهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ

جُمهُورِ العُلَمَاءِ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْورِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَاربَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النُّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقلِّبَ القُلُوب ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النُّارِ... إلخ. بقية (٥٠٩).

حُقوقُ الْمُسْلِمِ

الحمدُللهِ الحَكَمِ الْعَدْلِ اللَّطِيفِ الخَبيرِ. أحمدُه سبحَانَه، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر، وأشهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، لَهُ الْخَلْقُ وَالأمرُ وَالتَّدِبْير.

وأشَهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسوُله. أكرَمُ رَسُولٍ وخيرُ بشيرٍ. صَلَّى الله وسلم، وبَارَكَ عَلَيهِ وعَلَى آلِه وصَحْبِهِ.

أمَّا بعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. إنَّ الله بَعَثَ فِي الأُمِّيِّيْنَ رَسولاً مِنْهُمْ فَرفَعَ صَوتَه بِالْحَقِّ وَنَادَى. وَمَلأَ الأرضَ هِدَايةً وإرشَاداً. جَاءَ بِدِيْنِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ جَمَاعَاتٍ وأفراداً، وَقَالَ: «**يَاأيُّهَا النَّاسُ إنَّ الله قَدْ أذْهَبَ عَنكُم عُبيةَ الْجَاهِلِيّةِ، وتَعَاظُمَها بِآبَائِهَا، فَالنَّاس رَجُلاَنِ رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌ كريمٌ عَلَى اللهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ، والنَّاسُ بَنُو آدمَ وخَلَقَ الله آدمَ مِن التُرابِ. قَالَ الله تَعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم ... الآية﴾**». [الزمر: ١٣] [رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ]. فَعَزَّ بداية وقصدًا وشَرُفَ غايةً ومرادًا.

عِبادَ اللهِ لَقَدْ عَرَفَ النَّاسُ. هَذَا الدِّيْنَ، وَتَعَالِيْمَه الشَّامِلَةَ. وَكَيْفَ يَدْعُو إلَى الآدَاب السَّامِيَة والأخْلاَقِ الْفَاضِلَة. فَمِنْ ذَلِكَ آدابُ الْمُسْلِمِ وحقُوقُهُ. آدابٌ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أنْ يَتأدَّبَ بِهَا: وحُقوقٌ يَجِبُ عَلَى

الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا لأَخِيْه المُسْلِمِ. وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا عِبَادَةٌ للهِ تَعَالَى. وَقُرْبَةٌ يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيهِ سُبحَانَه وتَعَالَى. لأنَّ فِعلَهَا طَاعةٌ للهِ تَعَالَى وَطَاعَةٌ لِرَسُولِه ﷺ فالأولُ مِنْ هَذِه الآدابِ والحُقُوقِ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْه إذَا لَقِيَه قَبْل أن يُكَلِّمَه. فَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيكُمْ ورَحمَةُ اللهِ. وَيُصَافِحه وَيَرُدُّ المُسلِّمُ عَلَيه. قَائلاً: وَعَلَيكُمُ السَّلاَمُ وَرَحمةُ اللهِ وبَركاتُه. وذَلِكَ لِقَولِه تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

وَقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «إنَّ الْمَلاَئكَةَ تَعْجَبُ مِنَ الْمُسْلِمِ يَمُرُّ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَلاَ يُسَلِّم عَلَيه»، وَلِقَولِهِ: «وَتَقرأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعرِفْ»، وَلِقَولِه: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنَ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا». وَقَالَ ﷺ: «مَنْ بَدَأَ بِالْكَلاَمِ قَبْلَ السَّلاَمِ فَلاَ تُجِيْبُوه، حَتَّى يَبْدَأَ بِالسَّلاَمِ» [متفق عليهما].

الثَّانِي: أَنْ يُشَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ. بِأَنْ يَقُولَ لَهُ إِذَا حَمِدَ الله تَعَالَى: (يَرْحَمُكَ الله) وَيَرُدَّا العَاطِسُ عَلَيهِ قَائِلاً: (يَهْدِيْكُمُ الله وَيُصلِحُ بَالَكُم).

وَقَالَ أَبوهُرَيْرَةَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوبَهُ عَلَى فِيْهِ وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَه.

الثَّالِثُ: أَن يَعُودَه إِذَا مَرِضَ وَيَدْعُوَ لَهُ بِالشِّفَاء.

الرَّابِعُ: أَنْ يَشْهَدَ جِنَازَتَه إِذَا مَاتَ.

الخَامِسُ: أَنْ يَبرَّ قَسَمَه إِذَا أَقْسَم عَلَيه. وَكَانَ لاَ مَحْذُوْرَ فِيْهِ، لِقَولِه ﷺ: «حَقُّ الْمُسلِمِ عَلَى الْمُسلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ

الْمَرِيْضِ، واتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيْتُ الْعَاطِسِ». وَلِقَولِ الْبَراءِ: أَمَرَنَا رسولُ اللهِ ﷺ: «**بِعَيادَةِ المَرِيضِ، واتِّبَاعُ الجَنائِزِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ وَإبرارِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وإِجَابَةِ الدَّاعِي، وإفشاءِ السَّلامِ».**

السَّادسُ: أَنْ يَنْصَحَهُ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ فِيْ شَيْءٍ مِنَ الأشياءِ أو أمرٍ مِنَ الأمورِ بِمَعْنَى أَنَّه يُبَيِّنُ لهُ مَا يَرَاهُ مِنَ الْخَيرِ فِي الشَّيْءِ؛ لِقَولِه ﷺ: «**إِذَا اسْتَنْصَحَ أحدُكُمْ أَخَاه فلْيَنْصَحْ لَه**» [رواه البخاري].

السَّابعُ: أَنْ يُحِبَّ لَه مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه وَيَكْرَهَ لَه مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِه؛ لِقولِه ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أحدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنفسِه وَيَكْرَهَ لَه مَا يَكْرَهُ لِنفْسِه**».

الثَّامنُ: أَنْ يَنْصُرَهُ، وَلاَ يَخْذُلهُ فِيْ أَيِّ مَوطِنٍ احْتَاجَ فِيْهِ إِلَى نَصْرِه، وَتَأْيِيْدِه، لِقوْلِه ﷺ: «**أُنصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً، أَوْ مَظْلُوماً**».

التَّاسِعُ: أَنْ لاَ يَمَسّه بِسُوءٍ أو يَنَالَه بِمَكْرُوهٍ. وَذَلِكَ لِقَولِه ﷺ: «**كُلُّ الْمُسلِمِ عَلَى الْمُسلِمِ حَرَامٌ: دَمُه، ومَالُهُ، وَعِرْضُه**».

العاشِرُ: أَنْ يَتَواضَعَ لَهُ وَلاَ يَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ، وَأَنْ لاَ يُقِيْمَه مِنْ مَجْلِسِه الْمُبَاحِ؛ لِيَجْلِسَ فِيْه لِقَولِه ﷺ: «**إِنَّ الله تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أحدٌ عَلَى أحدٍ**» [رواه مسلم].

وَلِقَولِه: «**لاَ يُقِيْمَنَّ أحدُكُمْ رجلاً مِنْ مَجلِسِه، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيْهِ وَلَكِنْ تَوَسَّعوُا وَتَفَسَّحُوا**».

فاتّقوا الله عبادَ الله . . «فإنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه وَيَدِه»، خَطَبَ الْخَلِيْفَةُ الرَّاشِدُ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فقَالَ: (اتَّقُوا الله عبادَ اللهِ، إنَّ المَوتَ وَاللهِ لِيْسَ مِنهُ فَوْتٌ. إنْ أقَمْتُم لَه أخَذَكُم، وإنْ فرَرْتُم مِنْه أَدْرَكَكُمْ. فَالنَّجاةَ النَّجاةَ. والَوحَاءَ الوَحاءَ. وَراءكُمْ طَالِبٌ حَثِيْثٌ، القبرُ فاحْذَرُوا ضَغْطَتَه، وَظُلْمَتهَ، وَوَحْشَتَه ألاَ وَإنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّار، أَوْ روْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة. أَلاَ وَإنَّه يَتكَلَّمُ فِي كُلِّ يَومٍ ثَلاَثَ مَراتٍ فَيَقُولُ: أنَا بيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بيْتُ الدُّوْدِ، أَنا بيْتُ الوَحشةِ، ألاَ وَإنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ يوماً يَشِيْبُ فِيْهِ الصَّغِيرُ. وَيسْكَرُ فِيه الْكَبِيْرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَملٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عذابُ اللهِ شديدٌ ثُمَّ بَكَى، وَبَكَى المُسلِمُونَ حولَهُ رَضِي الله عَنه وأرضَاهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج: ١].

جَعَلَنِي الله وَإيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَأَجَارنِي وَإيَّاكُم مِنَ التَّهَاوُنِ بِحُقُوقِ الْمُسلِمِينَ. وَأَعَاذَنِي وَإيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ.

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبه الثانية:

الحمدُللهِ الَّذي جعَلَ المُؤمِنينَ إخْوةً ـ وَنِعْمَتِ الأُخُوَّةُ أُخُوَّةُ الإيمانِ ـ وألَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم، وقلوبُ العبادِ بَيْنَ اِصْبَعَينِ مِنْ أصَابعِ الرَّحْمٰنِ. أحمدُه سُبحَانَه وأشكُرهُ وَهُو صَاحِبُ الْفَضْلِ والإحسَانِ.

وأشَهدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شريكَ لَهُ، وأشَهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه صلَّى الله وسَلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحْبِه.

أمَّا بَعدُ..

عبادَ اللهِ، وَمِنْ حُقُوقِ الْمُسلِم عَلَى أَخِيه الْمُسْلِم. أَنْ لاَ يَهْجُرَهُ أكثرَ مِنْ ثَلاَثَةِ أيَّام بِغَيرِ حَقٍّ؛ لِقَولِ الرَّسُول ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوقَ ثَلاثِ ليالٍ يَلْتَقِيَان فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِض هَذا، وَخَيْرُهُماَ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ**» [متفق عليه].

وَفِي لفظٍ لأَبِي دَاوُدَ قَالَ: «لاَيَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنَّ يَهْجُرَ أخَاه فَوْقَ ثَلاَثٍ. فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ، فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ». وَعَنْ أَبِي خِراشٍ السُّلَمِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أنَّه سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ هَجَرَ أخَاه سَنَةً. فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِه**» [رَوَاه أبوداودَ والحاكمُ وصَحَّحَه، وَوَافَقَه الذَّهبي].

وَرَوَى أبوُ دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ رَسوُل الله ﷺ: «**تُفَتَّحُ أَبْوابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنِيْنِ، وَالْخَمِيْسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بالله شَيْئاً. إلاَّ رَجُلاً كَانَ بيْنَه وَبيْنَ أخِيْهِ شَحْنَاءُ، فَيَقُولُ: أُنْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا.**

أُنْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. انْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

عبادَ اللهِ.. كَانَ الصَّحَابَةُ ـ رَضِي الله عَنْهُمْ وأَرْضَاهُمْ ـ إذَا ذُكِّرُوا بِأَحَادِيث الرَّسُولِ تَذَكَّرُوا، وَإذَا خُوِّفُوا بِهَا خَافُوا وَانْزَجَرُوا وذَلِكَ لِمَا فِيْ قِلوبِهِمْ مِنَ الإِيْمَان.

رَوَى الْبُخَارِيُّ: أَنَّ عَائِشةَ نَذَرْتَ أَنْ لاَ تُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ لِكَلامٍ بَلَغَهَا عَنْه فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ الأَسْوَدِ. وَقَالَ لَهُمَا: أُنْشِدُكُمَا بِالله لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِيْ عَلَى عَائِشَةَ. فَإِنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذُرَ قَطِيْعَتِي، فأَقْبَلاَ بِه. مُشْتَمِلَيْنَ بِأَرْدِيَتِهِمَا. حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ. فقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبرَكَاتُه أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَة: أُدْخُلُوا. قَالُوا: كلُّنا؟ قَالَت: نَعَمْ. أُدْخُلُوا كُلّكُمْ. وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابنَ الزُّبَيرِ، فَلَمَّا دَخلُوا دَخلَ ابنُ الزُّبَيرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَجَعَلَ يُنَاشِدُهَا، وَيَبْكِي، وَطفِقَ الْمِسْوَرُ، وعبدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِها: إلاَّ كلَّمته وَقَبِلَتْ مِنْه. وَيَقُولاَنِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيْجِ. طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي. وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيْدٌ. فَلَمْ يَزَالاَ بها حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ. وَأَعْتَقَتْ فِيْ نَذْرِهَا، ذَلِكَ أَرْبَعِيْنَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِيْ حَتَّى تَبَلَّ دُمُوعُها خِمَارَها. جَعَلَنِيَ الله وَإِيَّاكُم مِمَّنْ إِذَا خُوِّفَ بِاللهِ نَدِمَ وَخَافَ. وَرزَقَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الإِنَابَةِ وَالإِنْصَافِ مَا يُلْحِقُنَا بِصَالِحِ

الأَسْلاَفِ.

عباد الله.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾. فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

تحريم إيذاء المسلمين بالسيارات وغيرها

الحَمدُلله الَّذي فَتحَ لأَربَابِ البصَائِرِ، أَنوَارَ الهُدى، وَوَعدَ المُحسِنِينَ خَيرَ الجَزَاءِ، وَتَوعَّدَ المُسيئِيْنَ وَأهلَ الأذى، أَحمَدُهُ، سُبحَانَهُ تَنزَّهَ عَن كُلِّ النَقَائِص، وَعلى العَرشِ استَوى، وَأَشهَدُ أَن لاَ إلَه إِلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، فَالِقُ الحبِّ وَالنَّوَى، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمدًا عَبدُهُ ورَسولُه. انْتَهتْ إِلَيهِ المَكَارِمُ، وَالفَضَائِلُ. فَأعظِم بشَمَائِلِ المصطَفى، اللَّهمَّ صَلِّ وَسلِّم. وَبَارِك عَليْه وعَلى آلِهِ وَصحْبِهِ. **أَمَا بعدُ**

أيها المسلمون لقَد عظَّمَ اللهُ حُرمَةَ المُسلِم وَحَرَّمَ أَذيَّتَهُ بالقَولِ، أَو الفِعلِ، قَال اللهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ الأحزاب﴾ ففِي هذِه الآيَة دَليلٌ على تَحرِيم أَذيَّةِ المُؤمنينَ، وَالوَعيدِ عَليهَا. كَأَنْ يَنْسِبَ إِليهِ مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنهُ، وَذلِكَ هُو البُهتَانُ، أَوْ يُسِيءَ إليهِ بأَيِّ نَوعٍ مِن الإسَاءَةِ الَّتي يُتَأَذَى بِهَا. قَالَ ﷺ «**المُسلِمُ أخو المُسلِم، لاَ يَظلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، وَلاَ يَخذُلُهُ، بِحَسَبِ امرِيءٍ مِن الشَرِّ أَنْ يَحقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ . كُلُّ المُسلِمِ عَلى المُسلِمِ حَرَامٌ دمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ**». كَمَاحَرَّمَ أَذيَّة المُسلِمينَ، ومُضَايَقَتَهُم في طُرقَاتِهم، وَفي بُيوتِهم، وَفي مُعَامَلاَتِهم، فقد رَغَّبَ النَبيُ ﷺ في إِمَاطَةِ الأذَى عن الطَرِيقِ قَالَ ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضعٌ وسَبعُونَ**

أَوبِضعٌ وَسِتونَ شعبةً فأَ فْضَلُهَا قَولُ لاَإلَهَ إلاَّ الله ، وَأَدناهَا إمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّريقِ، وَالحيَاءُ شُعبةٌ مِن الإيمَانِ» وَقَال ﷺ: «لَقد رَأيتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِن ظَهرِ الطَرِيقِ كَانت تُؤذِي المُسلِمينَ».

أيها المسلمون: إنَّ الطُرقَاتِ حَقٌ مُشتَرَكٌ للمَارَّةِ يَنْبَغي إفسَاحُهَا، وَإزَالَةُ الأذَى عَنها، وإنَّ من أَصحَابِ السَيَّارَاتِ مَن لاَيَهْتَمُّ لِذَلِكَ. فَهو لاَ يَتَجَنَّبُ مِن الأشيَاءِ الَّتي فِيها إزْعَاجٌ للمُسلِمينَ، وَالحَاقٌ للضَرَرِ بِهم، منهم مَن يَوقِفُ سَيَّارَتَهُ فِي مَمرِّ النَّاسِ، فَيَسُدَّ الطريقَ، وَيَعرِضُ غَيرَهُ للاصطِدَامِ بِها، ومنهم مَنْ تبلُغُ بهِ السَّفاهَةُ أن يَجْعَلَ سيَّارتَهُ أداةً للعَبَثِ فَيأخُذُهَا فِي اللفِّ، وَالدورانِ، والتفحيطِ في الشَوَارِعِ، وإيذَاءِ المُسلِمينَ فِي مَسَاجِدِهِمْ، وَبُيُوتِهِم، وَتَعرِيضهِمْ وَتَعريض أَولاَدِهم لِلخَطَرِ، وإنَّ مِثلَ مَن يَعمَلُ هذَاالعمَلَ مِثلُ سَفِيهٍ طَائشِ العقلِ، مُلْحق بالمَجَانينَ. فَيَجبُ الأخذُ عَلى يدِه، وَنَزعُ السَيَّارةِ من تَصرُّفِهِ، وَتأدِيبُهُ التأدِيبَ الرادعَ، حَتى يَرجِعَ إلى عقلِهِ، ويَذوقَ وَبَالَ أَمرِهِ. وَإن كَانَ الَّذي مَكنَّهُ مِن السَيَّارَةِ وَلِيَّهُ. فَيَجبُ أن يُؤدَّبَ وَلِيُّه مَعهُ، لأَنَّهُ لاَ يَقِلُّ جُرمًا عَنهُ حَتَّى يعلَمَ أنَّ لِلمُسلِمينَ حُرْمَةً، وَأنَّ للعَابِثينَ عُقوبَةً وَأنَّ لكُلِّ مجرمٍ جَزَاءً. وَمِنهم مَنْ إذَا سَارَ فِي الطَرِيقِ لاَ يَرَى لغَيرِهِ حَقًّا فيهِ، فَيُهَاجِمُ المَارَّةَ وَيُحَاوِلُ الاسْتيلاَءَ عَلى الطَرِيقِ لِيُدرِكَ مَن سَبقَهُ، وَ يَسُدَّ عَلى مَن خَلْفَهُ، وَيُعطِي لِسَيارِتِهِ الحُرِّيَّةَ، وَأَقصىَ حدٍّ فِي السرْعَةِ وَلَو تَرَّتَبَ عَلى ذَلِكَ إزْهَاقُ أرْوَاحِ بَرِيئةٍ، وإتلاَفُ أَموالِ مُحرَّمَةٍ، أَوَلَم يعلمِ

الذينَ يسرَعونَ السرْعَةِ الزَائِدةِ أنَّهُ إذَا انقلَبَتْ السيارةُ وَكَانَ الانقلابُ نَاتِجًا بسبب السرعَةِ الزائدَةِ أَنَّهُ يَضمَنُ كلَّ مَانتجَ، لأَنَّهُ مُتَسَببٌ، وَكذَا الآبَاءُ الذينَ يُمَكِّنونَ أَولادَهُم السُفهاءَ مِن قِيادَةِ السيَّارَةِ، لأنَّ ذلِكَ يُعَدُّ تفْرِيطًا وتَعدِيًا، وَفِي الصحِيحَيْنِ عنه ﷺ: « **مَن مرَّ في شيءٍ مِن مَسَاجِدِنا أو أَسوَاقِنَا وَمعَهُ نبلٌ فَليُمسِكْ أَو لِيَقبِضْ على نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أن يُصيبَ أحدًا مِن المُسلِمينَ منهَا بِشيءٍ** ». ولَمَّا دَفَع رَسولُ الله ﷺ مِن عَرفَةَ إلى المُزدَلِفَةِ، وَمَعهُ الجمعُ العظيمُ مِن المُسلِمينَ، جَعلَ يَقُولُ: السَكينَةَ، السَكينَةَ وَشَنَقَ زِمَامَ رَاحِلَتِهِ، حَتى كَاد رَأسُهَا يُلاَمِسُ رِجلَهُ. كُلُّ ذَلِكَ خَشيَةَ أن يَشُقَّ عَلى المُسلِمينَ في سَيرِهِمْ، وَيُضَايِقَهُم فِي طَرِيقِهِمْ.

عِبَاد الله: وَمِن أَذيَّةِ المُسلِمينَ مُحَاوَلة الاطِّلاَع على عَورَاتِهم، وَالقَاءُ النَّظرِ عَليهم في بُيوتِهم مِن خِلاَلِ شُقوقِ الجُدرَان، أَوْ مِن فَتَحَاتِ النَوافِذ، أَو مِن خِلالِ النَّاظورِ المُكبِّر. سَواءً كَان في البَيتِ، أوالصَحرَاءِ، كَمَا يفعلُ بَعضُ السفلَة، وَقدْ أَذِن النَّبيُّ ﷺ لِصَاحِبِ البيتِ فِي هذه الحَالةِ أن يدفَعَ هذَا النَّاظِرَ الخَائنَ، وَلَو أدَّى ذَلِكَ إلى فَقيءِ عينِهِ، وإتلاَفِهَا. وَلاَ ضَمَانَ عليهِ في ذَلِكَ، فَانظُروا عِبادَالله: العَينُ إِذَاجُنِي عَلَيهَا بِغيرِ حَقٍّ، وَجَبَ فِيهَا القِصَاصُ أَو نِصفُ الدِّيَةِ، وَتذهبُ هدرًا إِذَا تَعدَّت فِي النَّظرِ إلَى حُرُمَاتِ المُسلِمينَ، وَعورَاتِهِم، لأَنَّهَا آثِمَةٌ ظَالِمَةٌ، وَمِثلُ النَّظَرِ الإستِمَاعُ فَلاَ يَجوزُ لِلمُسلِمِ أَن يَستَمِعَ إِلى أَسرَارِ المُسلِمينَ الَّتى يُسرُّونَهَا فِيمَا بَينَهُم، وَلم يُبيِّنُوا فِيهَا أَذيةً لأَحدٍ أَو ظُلمًا

لأحدٍ. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[النور/ ٢٧].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية

الحمْدُللهِ حَمدًا كَثيرًا كَمَا أَمَرَ، وَأَشكُرُهُ وَقَد تأَذَّن بِالزِّيَادَةِ لِمن شَكَرَ، وَأَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمدًا عَبدُهُ وَرَسولُهُ صَلَّى الله وسَلَّمَ وَبَارك عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصحبِهِ. **أَمَا بعدُ:**

أيها المسلمون: نداءٌ من الله تعالى لأهل الإيمانِ، وَأَمرٌ وَتحذِيرٌ، وإِخبَارٌ عن خَطَرٍ شَدِيدٍ. يُنَادي اللهُ تَعالى أهلَ الإِيمَان لأَنَّهم هُم الَّذِينَ يُصغُونَ لِندَائِهِ، ويَمتَثِلونَ أَمرَهُ، وَيَنتَفِعونَ بكَلاَمِهِ، يُناديهم وَيَأْمُرُهم باتِّخَاذِ الوِقَايةِ لأَنفُسِهم، وَلأَهليهم مِن خَطَرٍ أَمامَهُم، وَمَهْلَكَةٍ في طَرِيقِهم، لاَيَنجُو مِنهَا إِلاَّ مَن تَنبَّهَ لَهَا قَبلَ وُصُولِهِ إِليهَا، وَأَخَذَ الحيطَةَ، والحذَرَ

مِن الوُقُوع فيهَا، هَذَا الخَطَرُ وَتِلكَ المَهلكَةُ هِيَ نَارٌ عَظِيمَةٌ، لَيست كَهذِهِ النَّارِ الَّتي نَعرِفُهَا تُوقَدُ بالحطَبِ وَتُطْفَأ بالمَاءِ وَإنَّمَا هِي: نَارٌ توقَدُ بجُثَثِ النَّاسِ وَالحِجَارَةِ. كَمَا قَالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾. [التحريم/ ٦].

عبادَ الله: وَليستْ كَنارِ الدُنيَا مَن احترَق بِهَا مَاتَ، وَفَارَقَ الحَيَاةَ، بَل ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ۝٩٧﴾. [الإسراء/ ٩٧] وَقَالَ عزَّوجلَّ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ [النساء/ ٥٦].

وَالقَائِمونَ على إيقَادِهَا وَتَعذِيبِ أَهلِهَا، لاَ يُدرِكُهُمْ عَجزٌ، وَلا كَسَلٌ، وَلاَ تَعبٌ، وَلا تَأخُذُهم الشَفَقَةُ، والرَّحمةُ، أَو يَنفَعُ فِيهم الاستِعطَافُ والاسترحَامُ، بَل هُم كَمَا قَالَ عزَّوَجل: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[التحريم/ ٦].

عبادَ الله: إنَّ تبعةَ المُسلِمِ فِي نَفسِهِ، وَفي أهْلِهِ تَبعةٌ ثَقِيلَةٌ، وَمسؤولِيَةٌ عُظمَى، فَالنَّارُ هُنَاكَ وَهُوَ مُتَعرِّضٌ لَهَا هُنَا هُوَ وَأَهلُه، فَعليهِ أَن يَحولَ دونَ نَفسِهِ وَأهلِهِ، وَدونَ هذِه النَّار الَّتي تَنتَظِر مَن سَار فِي طَرِيقِهَا، إنَّهَا نَارٌ فَظِيعَةٌ مُستَعِرَةٌ، مَعروضَةٌ في طَرِيقهِ لاَ مَحيدَ لَهُ عنهَا، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١﴾[مريم/ ٧١].

عبادَ الله: إنَّ اللهَ تَعالى بَيَّنَ الطَريقَ لِمن يريدُ النجاةَ مِن هَذِهِ النَّارِ، وَفتَحَ لِعِبَادِهِ بَابَ الرَّجَاءِ، والرَّحمةِ، وَالنَّجاةِ مِن هَذه النَّارِ، إن هُم سَلكُوا هَذَاالطَريقَ الَّذي بَيَّنَهُ لَهم، وَأوْضَحهُ، وذَلِكَ بِقَولِهِ عزَّوَجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم] توبَةٌ من الذنوبِ وَالسَيئَاتِ خَالِصَةٌ للهِ، تَتَضَمَّنُ تَركَ الذُّنوبِ وَالنَّدمَ عَلى فِعلِهَا، وَالعزمَ الأكيدَ عَلى عَدَمِ العَودَةِ إِلَيهَا، وَردَّ مَظَالِمِ العبَادِ إليهِم، وَتَدفَعُ إلَى العَمَلِ الصَالحِ.

عبادَ الله: إنّنَا مَسؤولُونَ عَن أَنفُسِنَا بأَن نُلزِمَهَا طَاعَةَ اللهِ، وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، مَسؤولونَ عَن أَولاَدِنَا، وَأَزوَاجِنَا، وَمَن تَحتَ أَيدِينَا، وَمَن هُم فِي بُيوتِنَا، عَلينَاأَن نُلزِمَهُم طَاعةَ اللهِ وَنُجَنِّبَهُمْ مَعَاصيه. لِقولِ النَبي ﷺ «**مُروا أولاَدَكُم بِالصَلاَةِ لِسَبعٍ، واضْرِبُوهُم عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بينَهُم فِي المَضَاجِعِ**».

وَلِقولِهِ ﷺ: «**كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكم مَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ**» وَلِقولِه تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا﴾[التحريم/٦] تَعاوَنُوا عَلى القِيَامِ بِهذِه المَسؤولِيَّةِ، تَابعوا أَولاَدكُم، مُرُوهم بِالمَعروفِ، وَانْهَوْهُم عَن المُنكَرِ، فَإِنَّ مِن النَّاسِ مَن يُشَجِّعُ وَلَدَهُ عَلَى البَاطِلِ، وَذَلِكَ بِشرَاءِ سَيَّارَةٍ لَهُ يُؤذِي بِهَا المُسلِمينَ، وَيُسِيءُ إِليهِم

بِهَا، وَيَجْنِي عَلى أَروَاحِهِم، وأَموَالِهم بِهَا، وَهَذَا مُنكَرٌ يُسَبِّبُ العُقُوبَةَ الدُنيوِيَّة قَبلَ الأُخروِيَّة، فمِنَ الآبَاءِ مَن يترُكُ أَولاَدَهُ يَجلِسُونَ فِي الأسوَاقِ وَيُؤذُونَ الجِيرَانَ، والمَارَّةَ، وَيسُدُّونَ الشَوارعَ بِسَيَّارَاتِهم، وَلاَ يَذْهَبونَ إِلى المَسَاجِدِ وَقتَ الصَلاَةِ، وَآبَاؤهُم مُشَاهِدُونَ عَالِمونَ بِذَلِكَ، وَلكِنَّهم سَاكِتونَ، يُوَفرُّونَ لَهُم مَطَالبَهُمْ، وَيفسَحُونَ لَهُم، وَيَسْتَقبِلُونَهُم بِالبَشَاشَةِ، وَالسُرُورِ، كَأَنَّهُم يُشَجِّعونَهُم عَلَى الإستِمْرَارِ عَلى مَاهُم عَلَيْهِ، وَيُقِرونَهُم عَلى هَذَاالعَمَلِ السَيِّئ.

فيا عباد الله: أَيُّهَاالآبَاءِ، عَلِّمُوا أَولاَدَكُم أَمرَ دِينِهِم، واعزِلُوهُم عَن جُلَسَاءِ السُوءِ، وَقُرَنَاءِ الفَسَاد، بَل تَمكِينُهم قِيادَةَ السَيَّارةِ سَببٌ لِمُخَالطَتِهم لِقُرَنَاءِ السُوءِ، طَهِّرُوا بُيوتكم مِن آلاَتِ الفَسَادِ، وَالإفْسَادِ مِن الفِيديوهَاتِ، والأفلاَمِ الفَاسِدةِ مِن الأغَانِي، والصُّورِ، ومن الكُتُبِ الضَالَّةِ المنْحَرِفَةِ. وَمن الصُّحفِ والمَجلاَّتِ المَاجِنَةِ، مِن المُربِّيات الأَجْنَبيَّاتِ، مِن الرِّجَالِ الأَجَانِبِ سَائِقِينَ، أَو خَدَّامينَ: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾. [التحريم/٦].

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِها أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ

الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

وُجوبُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَتحْرِيْمُ عُقُوْقِهمَا

الحمدُللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أحمَدُه سُبْحَانَه، أَمَرَ بِبِرِّ الْوَالِدَينِ وَقَرَنَ الْوَصِيَّةَ بِهِمَا بِالْحَقِّ الْوَاجِبِ لَهُ عَلَى سَائِرِ الْعَالَمِيْنَ. وأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لاَشرِيكَ لَهُ إِلٰهُ الأوَّلِينَ وَالآْخِرِيْنَ وَقَيُّومُ السَّمَواتِ وَالأَرَضِيْنَ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسَولُه إمامُ الْمُتَّقِينَ صَلَّى الله وسَلَّم وبَارَكَ عَلَيْه وَعَلَى آله وصَحْبِه أجْمَعِينَ.

أمَّا بعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. إنَّ مِنْ تَوْصِيَاتِ اللهِ فِي كِتَابه الْمُبِيْنِ. وَمَا حَثَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ وَالْفَضَائِلِ مُقَابَلَة الإحْسَانِ بِالإِحْسَانِ، وَبَذْلَ الْجَزَاءِ لِلْمُحْسِنِ. تَقْدِيْراً لإِحْسَانِه واعْتِرافاً بِجَمِيْله.

عِبادَ اللهِ: وَإِذَا قِيْسَ كُلُّ جَمِيْلٍ وَمَعْرُوفٍ يَبْذُلُهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِيْ هَذِه الْحَياةِ بِجَمِيْلٍ وَمَعْرُوفٍ يَبْذُلُهُ الْوَالِدَانِ بالنسبة لأولادهم. فَإِنَّ جَمِيْلَهُمَا يَرْبُو عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ، وَإِحْسَانَهُمَا يَفْضُلُ كُلَّ إحْسَانٍ.

مِنْ أجْلِ ذَلِكَ وَجَّهَ الْبَارِي جَلَّ وَعَلاَ الأنْظَارَ إِلَى عَظِيْمِ مِنَّتِهِمَا بِالْوَصِيَّةِ بِهِمَا. قِيَاماً بِبَعْضِ حَقِّهِمَا وَرِعَايَةً لإِحْسَانِهِمَا. وَتَقْدِيْراً لِفَضْلِهِمَا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، وَقَالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ

وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقَالَ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

عبادَ اللهِ، اَلْمُسْلِمُ يَعْتَرِفُ بِحَقِّ وَالِدَيْه. وَيَسْأَلُ الله الإعَانَةَ عَلَى أَدَائِه. وَيُؤَدِّيهِ طَاعَةً للهِ تَعَالَى. وَتَنْفِيذاً لِوصِيَّتِه بِالإِحْسَانِ وَأَداءِ الْحُقُوقِ، فَمِنَ ذَلِكَ:

الأولُ: طَاعَتُهُمَا فِي كُلِّ مَا يَأْمُرَانِ به أَوْ يَنْهَيَانِ عَنْهُ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ للهِ تَعَالَى. وَمُخَالَفَةٌ لِشَرِيْعَتِه، لِقَولِه تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

وَلِمَا رَوَى ابنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قَالَ: «كَانَتْ تَحْتِي امرأَةٌ أُحِبُّهَا، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُها. فَقَالَ لِي: طَلِّقْهَا، فَأَبَيْتُ فَأَتَى عُمَرُ رسولَ الله ﷺ فَذَكَر ذَلِكَ لَه. فَقَالَ لِي رَسولُ اللهِ ﷺ: «**طَلِّقْهَا**» [رَوَاه أبوداودَ والتِّرمِذِيُّ وغيرُهُمَا].

وَعنْ أَبِي الدَّرْدِاء ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّ رجُلاً أَتَاه فَقَالَ: إِنَّ لِي امرأةً وَإِنَّ أُمِّي تَأمُرُنِي بِطَلَاقِها، فَقَالَ لَه أبوُالدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**اَلْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوِ احْفَظْه**» [رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ].

وَلِمَا في الصَّحِيْحِ. قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**نَادَتِ امْرأَةٌ ابنَهَا وَهُو فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ. قَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاتِيْ. فَقَالَتْ:**

يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاَتِي. قَالَتْ: يا جُرَيْجُ. قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّيْ وَصَلاَتِي. قَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ في وُجُوهِ الْمَيَامِيسِ (يَعْنِي الزَّوانِي)، وَفِي لِفْظٍ: «وَلَوْ دَعتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفتَتَنَ لَفُتِنَ». وَكَانَتْ تَأْوِيْ إِلَى صَوْمَعتِه رَاعِيَةٌ، تَرْعَى الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ. فَقِيْلَ لَهَا: مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ؟ قَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِه. قَالَ جُرَيْجٌ: أينَ هَذِه الَّتِيْ تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِيْ. قَالَ: (يَابَابُوسُ يَعْنِي يَا صَبيُّ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: رَاعِي الْغَنَمِ) الحديثَ.

الثَّانِي: تَوْقِيرُهُمَا وَتَعْظِيْمُ شَأنِهِمَا وخَفضُ الْجَنَاحِ لَهُمَا، وَتَكْرِيْمُهُمَا بِالْقَولِ وَالْفِعْلِ فَلاَ يَنْهَرُهُمَا وَلاَ يَرْفَعُ صَوْتَه فوْقَ صَوْتِهِمَا، وَلاَ يَمشِيْ أَمَامَهُمَا وَلاَ يُؤْثِرُ عَلَيْهِمَا زَوْجَةً وَلاَ وَلَدًا وَلاَ يدْعُهُمَا بِاسْمِهِمَا بَل يَدْعُوهُمَا بِـ«يا أبي» و«يا أمي»، لِقَولِه تَعالَى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأحزاب].

وَلِمَا فِي الصَّحِيْح عَن ابنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «بيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَر يَتَمَاشَوْنَ أَخذَهُم الْمَطَرُ. فمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَم غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبقَتْ عَلَيْهِم، فَقَالَ بعضُهُمْ لِبَعْضٍ: أنْظُروا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً. فَادْعُوا الله بِهَا لَعَلَّه يُفرِّجُهَا فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّه كَانَ لِي والدَانِ شيخَانِ كبيرَانِ وَلِي صِبيَةٌ صِغَارٌ. كُنْتُ أَرْعى عَلَيْهِمْ فإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِم فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قبلَ وَلَدِي، وَإِنَّه قَدْ نَأَى بِي الشَّجَرُ. فَمَا أَتيتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوجَدْتُهمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ

كَمَا كُنْتُ أَحْلِبُ. فَجِئْتُ بِالْحِلاَبِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تعلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرِجْ لَنا فَرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَّجَ الله لَهُمْ حَتَّى يَرَوْنَ السَّمَاءَ». . الحديث.

الثَّالِثُ: أَنْ لاَ يُسَافِرَ إلاَّ بِإِذْنِهِمَا، لِمَا فِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ: قَالَ: أَقْبَلَ رَجلٌ إلى رسَولِ الله ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَالجِهادِ، أبتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ. قَالَ: فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أحدٌ حيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ. بَلْ كِلاَهُمَا حَيٌّ. قَالَ: «فتبْتَغِي الأجْرَ مِنَ الله؟»قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ««فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا».

الرابِعُ: أَنْ لاَ يَعُقَّهُمَا. أَيْ: لاَ يُؤْذِيَهُمَا، وَلاَ يَعْصِيَهْمَا، وَلاَ يَخْرُجَ عَلَيْهِمَا. وَالْعُقُوقُ ضِدُّ الْبِرِّ بِهِمَا لِقَولِه ﷺ: «أَلاَ أُنبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَارَسولَ الله. قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» الحديثَ، [متفق عليه].

وَفِي صَحِيْحِ مُسلمٍ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «رَغِمَ أنفُه، رَغِمَ أنفُه، رَغِمَ أنفُه»قِيلَ: مَنْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أحدَهُمَا، أو كِلاَهما، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُم عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ. . » الحديثَ.

وَإِنَّمَا خَصَّ الأمهاتِ وَإِنْ كَانَ عُقوقُ الآباءِ عَظِيْمًا؛ لأَنَّ لِعُقُوقِ الأمَّهَاتِ مَزِيَّةً فِي الْقُبْحِ.

أخِي الْمُسْلِمْ. . كَيْفَ تُعَامِلُ أُمَّكَ بِالْعُقُوقِ. وَقَدْ حَمَلَتْكَ تِسْعَةَ أشهُرٍ حَمْلاً ثَقِيلاً. وَحِيْنَ وِلاَدَتِها تُقَاسِيْ بِوَضْعِكَ أَلماً شَدِيداً. وَقَدْ أرضَعَتْك حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، وَكَانَ صَبْرُها عَلَيْكَ صَبْراً جَمِيْلاً. فَكَانَتْ تَجُوعُ لِتَشْبَعَ أَنْتَ. وَتَسْهَرُ لِتَنامَ أَنْتَ. وَتَتْعَبُ لِتَسْتَرِيْحَ أَنْتَ مَا اسْتَطَاعَتْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيْلا. فَطَعَامُكَ دَرُّهَا، وَبَيتُكَ حِجرُها، وَمَرْكَبُكَ ظَهْرُها، تحِنُّ إِلَيْكَ وَتَهْوَاكَ. وَتُحِيْطُكَ وَتَرْعَاكَ، وَإِذَا غِبْتَ عَنْهَا كَرِهَتْ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاكَ. وَقَدْ شَغَلَتْ بك قلبَها، وَجَعَلَتْ عَلَيْكَ رَبَّها حَافظاً وَوَكِيْلاً، فَإِيَّاكَ أَنْ تَعُقَّهَا أَوْ تُضِيْعَ حَقَّهَا. فتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ فِي حَيَاتِكَ: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١]، ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ [الإسراء].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝١٤﴾ [لقمان: ١٤] جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِنْ الْخِيَارِ الْبَرَرةِ، وَجَنَّبَنِيْ وَإِيَّاكُمْ سُبل الْعقُوقِ وَالْقَطِيْعَةِ. وَتَغَمَّدَنَا جَمِيْعاً بِرَحْمَتِه، رَبَّنَا أَوْزِعْنَا أَنْ نَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا وَعَلَى وَالِدَيْنَا وأَنْ نَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لَنَا فِي ذُرِّيَّاتِنَا إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ وَإِنَّا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ

بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله وَعَدَ الْمُحْسِنِينَ خَيرَ الْجَزاءِ أحمدُه سبْحَانَه وَأَشْكُرهُ، وَالشُّكْرُ وَاجِبٌ لَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه ﷺ تسليماً كثيراً.

أمَّا بعدُ..

عبَادَ اللهِ، الخَامِسُ مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ. أَنَّ لَهُمَا أنْ يَأْخُذَا مِنْ مَالِ وَلَدِهِمَا بِقَدْرِ حاجَتِهِمَا بِدُوْنِ إذْنِه لَهُمَا. لِمَا رَوَى أَبُوداوُدَ، وَابْنُ مَاجَه: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أتَاه رَجلٌ، فَقَالَ: يَارسولَ اللهِ إنَّ لِيَ مالاً ووَلَداً، وإنَّ أَبِي يَجْتَاحُ مَالِي. فَقَالَ: «**أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيْكَ. إنَّ أولادكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُم، فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَولاَدِكُمْ**».

السَّادِسُ: صِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوْصَلُ إلاَّ مِنْ قِبَلِهِمَا، وَالدُّعَاءُ وَالاْستِغْفَارُ لَهُمَا، وإنفَاذُ عَهْدِهِمَا وإكرامُ صَديقِهِمَا. لِمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد: عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ. فَقَالَ: يَارَسُولَ الله، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أبوَيَّ شَيءٌ أَبرُّهُماَ بعدَ موتِهِمَا. فَقَالَ: «**نَعَمْ، الصَّلاَة علَيْهِمَا.**

وَالاسْتِغْفَار لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوْصَلُ إِلاَّ بِهِمَا، وإِكْرامُ صَدِيْقِهِمَا».

عِبادَ اللهِ، اَلْوَيلُ كُلُّ الْوَيْلُ لِعَاقٍّ وَالِدَيه. وَالْخِزْيُ كُلُّ الْخِزْيِ لِمَنْ مَاتَ عنه أَبَواهُ غَضْبَانَيْن عَلَيْه. أُفٍّ لَهُ، هَلْ جَزَاءُ الْمُحْسِنِ إِلاَّ الإِحْسَانُ إِلَيه؟ اَتْبع الآنَ تَفرِيْطَكَ فِيْ حَقِّهِمَا أَنِيناً وَزَفِيراً: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء]، كَمْ آثَراكَ بِالشَّهَوَاتِ عَلَى النَّفْسِ وَلَوْ غِبْتَ سَاعَةً صَارَا فِي حَبْسٍ. قَد رَاعَيَاكَ طَوِيْلاً. فَارْعَهُمَا قَصِيْرا: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء]، كَمْ لَيلَةٍ سَهِرَا مَعَكَ إِلى الْفَجْرِ. فَإِنْ مَرِضْتَ أَجْرَيَا دَمْعاً لَمْ يُجْرَ مِثْلُهُ عَلَى غَيْرِكَ، تَاللهِ لَمْ يَرْضَيَا لِتَرْبِيَتِكَ غَيرَ الْكَفِّ وَالحِجْرِ سَرِيَراً: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء] يُعَالِجَانِ أَنْجَاسَكَ وَيُحِبَّان بَقَاءَكَ. وَلَوْ لَقِيْتَ مُنْهُمَا أذىً شَكَوْتَ شِقَاءَكَ. كَمْ جَرَّعَاكَ حُلواً، وَجرَّعْتَهُمَا مَرِيْرا. كَيْفَ تُقَابِلُ حُسْنَ فِعْلِهِمَا بِقَبِيْحِ الْعِصْيَانِ، ثُمَّ تَرْفَعُ عَلَيْهِمَا صَوْتاً جَهِيْرًا. : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء].

إِخوتِي فِي اللهِ، اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ مِنْ لُطْفِ اللهِ بِنَا وَتَفَضُّلِه عَلَيْنَا أَنْ فَتَحَ عَلَيْنَا بَابَ التَّوبَةِ لِيَتُوبَ عَلَينا ويُقِيلَ عثرتَـنا ويَغْفِرَ زَلَّتَنا فَمَن كَانَ قَلْبُه سَلِيْماً وَعَمَلُه صَالِحاً وبَدَرَ مِنْه فِي بَعْضِ الأوقَاتِ نَحْوَ وَالِدَيهِ مِنْ غيرِ قَصْدٍ مَا بَدَرَ، وَتَابَ إِلَى اللهِ وأَنَابَ إِلَيْهِ واَسْتَغْفَر، فإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْحَمُه

وَيقْبَلُ تَوْبَتهُ. وَيُقِيل عَثْرَتَه. وَيَغْفِر زلَّتهَ. وَذَلِكَ بِقَولهِ تَعَالَى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٥] وَرَوَى التِّرمِذِيُّ، عَنِ ابنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبيَّ ﷺ فقَالَ يَارَسولَ الله: إنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيْمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ مِن أُمٍّ؟**» قَالَ: لاَ. قَالَ: «**فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟**» قَالَ نَعَمْ. قَالَ: «**فَبِرَّها**».

عِبادَ الله.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْورِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ... إلخ. بقية ص (٥٠٩).

في بِرِّ الوَالدينِ، وَتحريم عقوقهما

الحمدُ للهِ الَّذي حَذَّرَنَا من دَارِ الغُرُورِ، وَأَمَرنَا بِالاستِعدَادِ لِيومِ البعثِ وَالنُّشُورِ، أحمَدُهُ وَهُوَ الغَفُورُ الشَّكورُ. أمَرَ ببرِّ الوَالدينِ وَحذَّر ونهى عن العُقوقِ، وَأشهد أن لاَ إلهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لهُ، لَهُ المُلكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَدير، وأَشهَدُ أَنَّ مَحمَدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَبارك عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحبهِ. . . **أمَابعد.**

عباد الله.. إنَّ رِضَا اللهِ فِي رِضا الوَالِدينِ، يَشهَدُ لِذَلِكَ مَاجَاءَ في القُرآنِ الكَريمِ مِن آياتٍ كَثيرةٍ، فيها الأمرُ بعبَادةِ اللهِ وحدَهُ، مَقرونًا بِهَا الإحسَانُ إلى الوَالِدينِ، كَقولِه تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النساء/ ٣٦] وقوله: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء] وهَذَا دَليلٌ على مَا بينَهُمَا مِن تَلاَزمٍ وارتِبَاطٍ، إذ لاَ تَتَحقَّقُ العبَادةُ مَع العقُوقِ. وَلا يُغْنِي الإحسَانُ إلى الوَالدينِ مَع الإشرَاكِ، لأنَّ حَقيقَةَ العِبَادة هِيَ: المَحبةُ مَع الذُّلِّ وَالخضوعِ للهِ تَعالى وَالامتثَالِ والطَاعةِ، ولاَ تحصلُ حقيقةُ العبَادةِ إلاَّ بِهمَا. فَالعقُوقُ عصيَانٌ واستكبَارٌ، فَهوَ نَقص في حَقيقةِ العِبَادةِ، وَمعنَاهَا كَما ذَكرهُ المُفسرونَ في أصحَابِ الأعرَافِ عَن قولِه تَعالى: ﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾. [الأعراف / ٤٦] وَإلى هذا يشيرُ رَسول الله

ﷺ: فيما رواهُ عمرو بن مُرَّةَ الجهنيُّ رَضِي الله عنهُ، أنَّ رجلاً جَاء إلى النبي ﷺ فقَالَ: يَارسولَ الله شَهدتُ أن لا إله إلاَّ الله، وَأنَّكَ رَسولُ الله، وَصَلَّيتُ الخمسَ، وَأدَّيتُ زكَاةَ مَالي، وَصمتُ رَمَضَانَ، فقال النبي ﷺ: «منْ مَاتَ عَلى هَذَا كَانَ مع النَّبيين والصِديقينَ والشُهدَاءِ يومَ القِيامَةِ هَكَذَا، ـ ونَصبَ أُصبعيهِ ـ مَالم يَعُقَّ وَالِديهِ» [رواهُ أحمدُ والطبرانيُّ بسندٍ صحيحٍ]. وروى عن ابن عَبَاسٍ أنَّهُ قَالَ: ثَلاَثُ آيَاتٍ نَزَلتْ مقرونَةً بِثلاثٍ لاَتُقبلُ مِنها وَاحِدةٌ بِغيرِ قرينَتِهَا.

إحدَاهَا: قَوله تَعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة/ ٩٢] فمن أَطَاعَ الله ولم يُطِعِ الرَّسولَ لَم يُقْبَلْ مِنهُ.

الثانِيةُ: قولُه تَعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة/ ٤٣] فمن صَلَّى وَلم يُزكِّ لَم يُقبَلْ مِنهُ.

الثالثةُ قَولُه تَعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [الرعد/ ١٤] فمَن شَكَرَ اللهَ وَلَم يَشكُرِ الوالدينِ لَم يُقْبَلْ مِنهُ. وَليسَ الأمرُ بالإحسَانِ إلى الوَالِدينِ مِن خصُوصيَاتِ هَذه الأُمةِ فَحسبُ، بَل هُو أمرٌ إلهِيٌّ مُتَقَدِّمٌ، كَتَبهُ اللهُ عَلى الأُممِ التي قَبلَنَا كَما قَالَ عزَّوَجَل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [البقرة/ ٨٣]. كَما أثنى اللهُ تَعالى عَلى الأنبيَاءِ، وَخَصَّ بالذكرِ مِنهم «يحيى» ـ عليه السلام ـ لأنهُ كَانَ بَارّاً بِوالِدَيهِ عَلى كِبَرِ سِنِّهما. وَالبرُّ في وَقتِ الحَاجَةِ أَعظَمُ مِنهُ فِي غَيرِهِ، وَالحَاجةُ لاَتتحقَّقُ إلاَّ في سِنِّ الشَيخُوخَةِ

والضَعفِ، ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ [مريم/ ١٤] كَمَا ذكر عيسى عَليهِ السَلاَم لِتفانيه في خدمَةِ أمِّهِ، وَاعتِزَازِه ببرِّهَا، وإعتِرافِهِ بِفَضلِهَا، وَخَفضِ الجَنَاحِ لَهَا ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم/ ٣٢] وَالأمرُ بالإحسَانِ إلى الوَالدينِ عَامٌّ مُطلَقٌ، يَنطوي تَحتَهُ مَايُرضِي الابنَ، وَمَا لاَ يُرضِيهِ، مِن غَيرِ احتِجَاجٍ، وَلاَ جِدَالٍ، وَلاَ مُنَاقَشَةٍ، وهَذَا أمرٌ هَامٌّ جِدًّا، يَجبُ الانتبَاهُ إليهِ؛ لأنَّ كثيرًا مِن الأبنَاءِ يَغفُلونَ عَنهُ، إذ يَحسبونَ أنَّ البرَّ فيمَا يُعجِبُهُم، وَيُوافقُ رَغبَاتِهم، والحقيقَةُ عَلى خِلاَفِ ذَلِكَ وَعَكسِهِ. فَالبرُّ لاَيكونُ إلاَّ فيمَا يُخَالِفُ هَوَاءَ الابنِ، وَمُيولهُ، ولَو كَانَ فِيمَا يُوافقُ هَواهُ لَم يُسمَّ بَارًّا، لِمَا روى البَيهَقِيُّ في شعبِ الإيمَانِ. وَالبُخَاريُّ في الأدبِ المُفرَدِ، عَن ابن عبَاسٍ رَضِي اللهُ عَنهُمَا قَالَ: «**مَا مِن مُسلِمٍ لَه وَالِدَانِ مُسلِمَانِ، يُصبِحُ إليهِمَا مُحتَسباً، إلاَّ فَتح الله لهُ بَابينِ ـ يَعني مِن الجَنَّةِ ـ وَإن كَانَ وَاحدٌ فَوَاحِد، وإنْ أغضَبَ أحدَهُمَا لَم يرضَ اللهُ عَنهُ حَتى يَرضَى عَنهُ، قِيلَ: وَإن ظلمَاهُ. قَالَ: وَإن ظَلَمَاهُ**». وشروطُ البرِّ ثَلاَثَةٌ.

الأولُ: أن يؤثِرَ الوَلَدُ رِضَا وَالِدَيهِ عَلى رِضَا نَفْسِهِ، وَزَوْجَتِهِ، وَأَوْلاَدِهِ، وَغَيرِهِم مِنَ النَّاسِ.

الثَاني: أن يطِيعهُمَا في كُلِّ مَايأمرَانِ بِهِ، وَينهِيَانِه عنهُ، سَوَاءٌ وَافَقَ رَغبتَهُ، أم لَم يُوافقهَا، مَا لم يَأمُرَاهُ بِمعصِيَةِ اللهِ تَعَالى.

الثالث: أن يقدِّم لَهمَا كُلَّ مَايلحظُ أَنَّهمَا يَرغَبَانِ فيهِ مِن غَيرِ أَنْ يَطلُبَاهُ منهُ

عَن طِيبِ نَفسٍ، وَسُرورٍ، مَعَ شُعورِهِ بتقصِيرِه فِي حَقِّهِمَا، وَلو بَذَلَ لَهُمَا مَالَهُ كُلَّهُ.

عباد الله.. رِضَا الوَالدَينِ مُقدَّمٌ عَلى رِضَا الزوجَةِ، وَمِن النَّاس مِن يُكْرِمُ زَوجَتهُ ظَانًا فِيهَا مُنتهَى الوَفَاءِ، وَيُهينُ أمَّهُ نَاظِرًا إليهَا نَظرةَ العِداءِ، روى أَبودَاود والترمذي عن عبدِالله بنِ عمرَ رَضِيَ الله عَنهمَا قَال: كَانت تَحتِي امرأةٌ، وَكنْتُ أُحبُّهَا، وَكَانَ عُمرُ يكرهُهَا، فَقَال لي: طَلِّقْهَا، فَأبيتُ، فَأتى عُمر النَبيَّ ﷺ فَذكَرَ ذَلِكَ لَه، فقَالَ النبي ﷺ: «طَلِّقْهَا».

وَفي صحيح مُسلِم عَن أَبي هُرَيرَةَ رَضِي اللهُ عنهُ قَالَ: «**كُنتُ أدْعُوا أُمِّي إلى الإسلامِ وَهِيَ مُشرِكَةٌ، فَدَعوتُهَا يومًا فسمَّعتْني في رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَاأكرَهُ فَأتيتُ رَسولَ الله ﷺ وَأنَا أبكي، فقلتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِني كنتُ أدعُو أُميِّ إلى الإسلاَمِ فَتأبى عَليَّ، فَدعوتُهَا اليومَ فَأسْمَعتْني فِيكَ مَاأكرَهُ فَادعُ اللهَ تَعَالى أَن يهدِيَ أمَّ أبي هُريرَةَ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ أهدِ أمَّ أَبي هُريرَةَ، فَخَرجتُ مُستبشِرًا بِدعوةِ النبيِّ ﷺ. فَلَمَا جِئتُ فَصرتُ إلى البَابِ وقَرُبتُ مِنهُ، فإذَا هُوَ مجَافٌ، فَسَمِعتْ أمِّي خشفَ قَدمَيَّ فَقَالتْ: مكَانَكَ أَباهُريرَةَ، وَسَمِعتُ خضْخَضَةَ المَاءِ فَاغتَسلَتْ، وَلَبِسَتْ دِرعَهَا، وَعَجلَتْ عن خِمَارِهَا، ففَتحَتِ البَابَ، ثُم قَالت: يَاأَبَا هُرَيرَةَ أشهَدُ أن لاَإلَهَ إلا اللهَ وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ وَرَسولُهُ. قَالَ: فَرجعتُ إلى رَسولِ الله ﷺ، فَأتيتُهُ وَأنَاأبكي مِن الفَرَحِ، فقُلتُ: يَارَسُولَ اللهِ أبشِر فقَد استجابَ اللهُ دعوتَكَ، وَهدى أُمَّ أَبي هريرَةَ، فَحمدَاللهَ وأثنى**

عليه وقَالَ: خيرًا» [رواهُ مُسلم]، وفي الأدبِ المفرَدِ، قَالَ كَان أبوهريرَةَ إذَا دَخَل إلى أرضِهِ بالعَقيقِ صَاح بأعلى صَوتِهِ، السلاَمُ عَليكِ وَرحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ يَأُمَّاهُ، فتقُولُ: وَعليكَ السَّلامُ وَرحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فيقُولُ: رَحِمكِ اللهُ كَما رَبيتِنِي صَغِيرًا، فتقُولِ: يَابُنَيَّ وَأنتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيرًا ورَضِي اللهُ عنكَ كَمَا بررْتني كَبيرًا. وَهَذَا أُويس بنُ عَامِرٍ عَاصَرَالنبيَّ ﷺ وَلكنَّهُ لم يرهُ فآمَن بهِ. وَصدَّقَهُ، وَتَمنى أن يُهاجِرَ إليه في المَدينةِ، غَيرَ أنَّ اهتمَامُه بِخدمَةِ أُمِّهِ أقعَدَهُ عن الهِجرَةِ المُبَارَكَةِ، لأنَه طَمِعَ في مُرَافقَةِ الرَسولِ ﷺ في الجنة بسبَبِ بِرِّه بِأمِّهِ وانصرافه إلى خدمتهَا، ولو فَاتتهُ الصحبةُ الشريفَةُ في الدنيا ورؤيَةُ الرسُولِ ﷺ، ففي صَحيح مسلمٍ عن أُسير بنِ جَابرٍ قَالَ: كَان عمرُ بن الخطَابِ إذَا أتى عَليهِ أمدَادُ أَهلِ اليَمنِ سألَهُم، أفيكُم أُويسُ بن عَامرٍ، حتى أَتَى على أويسٍ، فقَال: أَنت أُويسُ ابن عامرٍ؟ قَال: نَعم، قَال: من مُرادٍ؟ قَالَ: نَعم، ثُم من قرنٍ؟ قَال: نعم قَال: فَكان بكَ برصٌ فبرأتْ إلاَّ مَوضعَ درهمٍ؟ قَالَ: نعم، قَال: لكَ والدَةٌ؟ قَال: نَعم، قَال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**يأتي عليكُم أويسٌ بن عامرٍ مَع أمدَادِ أَهلِ اليمنِ، من مرادٍ، ثُم من قرنٍ، كَان بهِ برصٌ فبرَأ منهُ إلاَّ موضعَ درهمٍ، لَهُ وَالِدةٌ هُو بِها برٌّ، لو أَقسَمَ على اللهِ لأَبرَّهُ فَإن استطعتَ أن يستغفِرَ لَكَ فَافعلْ**»، فَاستغفِرْ لي، فَاستغفَر له، فقَال لَهُ عمرُ: أين تُرِيد؟ قَالَ: الكوفَةَ، قَال: ألا أكتُبُ لكَ إلى عَامِلِهَا؟ قَال: أكونُ في غَبرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إلي. . . الحديث.

إنَّ عمر ـ رضيَ اللهُ عنه ـ أَفضَلُ من أُويسٍ وَلاَ شكَّ، غَيرَ أن وَصِيَّةَ النبيِّ ﷺ لَهُ أن يطلُبَ من أُويسٍ الاستِغفَارَ، دليلٌ على فضلِ أويسٍ، وَعلوِّ مقَامِه عندَ اللهِ تعَالى، حَتى لَو أنَّهُ أَقسَمَ عَلى اللهِ لأَبرَّ قسمَهُ، وَكلُّ ذلِكَ لِبرِّهِ بأُمِّهِ، وَزُهدِهِ في الدنيَا وَإعرَاضِهِ عنهَا. وَرَوى عبدُ الرزَّاق في المُصَنَّفِ، وَالبيهقيُّ في الشعبِ، وهوَ مُرسَلٌ عن يحيى بن أبي كَثير قَال: لمَّا قدم موسى وَأبو عامرٍ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَايعُوهُ وَأسلَمُوا قال: مَا فَعلتِ امْرَأةٌ منكُم تُدعى كَذَا وَكَذَا، قَالو: تَركنَاهَا في أهلِهَا قَال: فَإنهَا قَد غُفِرَ لَهَا، قَالوا: بمَ يَارسولَ اللهِ؟ قَالَ: ببرِّهَا بِوَالِدتِهَا، قَال: كَانت لَهَا أُمٌ عجوزٌ فَجَاءَهم النَذيرُ أَنَّ العَدُوَّ يُريدُ أَن يُغِيرَ عَليكُم اللَيلَةَ، فَارتحلُوا لِيلْحقُوا بِعَظِيمِ قَومِهِم، وَلَم يكُن مَعَهَا مَا تَحمِلُ عَليهِ أُمَّهَا فَعَمَدتْ إلَى أُمِّهَا، فَجعلتْ تَحمِلُهَا على ظَهرِهَا، فَإذَا أَعيتْ وَضعتهَا ثُمَّ الصقتْ بَطنَهَا ببطنِ أُمِّهَا، وَجعلت رِجليْهَا تحتَ رِجْليْ أُمِّهَا من الرَمضَاءِ، حتى نَجَتْ).

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُلله رَبِّ العالمينَ، أمَرَ بالإستِقَامَةِ، ووَعد جَزِيلَ الثَوابِ،

أحمدُه سبحَانَهُ وَأَشكُرُهُ، وشُكرُهُ وَاجبٌ على جَميعِ العبَادِ، وأشهَدُ أن لاَ إلَه إلاَّ اللهُ العزيزُ الوهَّاب، وَأشهدُ أَنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسولُهُ. صلى الله وسلم وَبَاركَ عليهِ وَعلى آلِه وَأصحَابِهِ الذينَ تمسَّكوا بسُنَّتِهِ واستقَامُوا عَلى دِينهِ. **أمَا بعد:**

عباد الله: اتَّقوا اللهَ تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ [إبراهيم/٦] فإن بعضًا من أبنَائنَا في هذَا الزَمَانِ فسَدتْ أخلاَقُهم، وَمَاتَتْ مَشَاعرُهمْ، واضمحلَّتْ عزتُهم، فَأعرَضُوا عن وَالدَيهم، وَأَقبَلُوا عَلى زَوجَاتِهم تَقليدًا للغَربِ. وذَلكَ بسببِ مَا يشَاهِدُهُ بعضُهم فِي الدُّش، وَغيرِهِ، من صُورِ نسَاءٍ فَاتِنَاتٍ وَأغَانٍ مثيرةٍ، وَتمثيليَاتٍ مُغرِضَة، يَقصِدُ بِهَا الغربُ الكفَرة تزيينَ الفَاحِشَةِ، وَتعليمَ السرِقَةِ، وَالتدريبَ عَلى الجَريمَةِ، وَنبذَ مكَارِمِ الأخلاَقِ، وَالعاداتِ العرَبيةِ الكَريمةِ، وَقدْ قَالَ ﷺ: «**بعِثتُ لأُتَممَ مَكَارِمِ الأَخلاَقِ**»، وَلكن أَعداؤنَاالغربُ الكفرةُ يَوَدُّونَ أَن يكونَ أبنَاؤنَا لا دينَ، وَلا عقيدَةَ، وَلاَدُنيَا وَلاَ أَخلاَقَ، وَلا مُرُؤةَ، وذَلكَ فيمَا يَبُثُّونَهُ فِي إعلاَمِهم، وَبرَامِجهم، وَيأبى اللهُ إلاَّ أن يتمَّ نورَهُ وَلو كَره الكَافِرونَ. وَلهذَا كثُرَ في الأَبنَاء العقُوقُ، فتَجد أحدَهُم لاَ ينفِّذُ أَمْرَ أُمِّهِ إلاَّ إذَا دعتْ عليهِ، وَرفَعتْ صَوتَهَا عليهِ، ولاَ يُلبي طَلبَ أَبيهِ، إلاَّ إذَا عبَسَ في وَجههِ، وَقَطبَ وَلاَ يرغَبُ في السَكَنِ مَع وَالِديهِ، وَهُوَ أَصْلَحُ لَهُ في دينِه وَأقصَدُ وأوفَرُ لَهُ في دُنيَاهُ وَأهنأُ لَهُ فِي عيشِهِ، وَقَلَّمَا نجِدُ وَلدًا يكتفي

باشَارةٍ، وَيفهَمُ بنَظرةٍ وَيتعظ بتَأديبٍ حسنٍ.

إنَّ إبرَاهيمَ عليهِ السلامُ بَلَغَ بِرُّهُ بأبيهِ مبلغًا عظيمًا، كَان يدعُو أَبَاهُ آزَرَ إلى الجنَّةِ وَيدعوهُ أَبوهُ إلَى النَّارِ، يدعو أبَاهُ إلى عِبَادَةِ اللهِ وحدَهُ وهُوَ يدعُوهُ إلى عِبَادَةِ الأَصنَامِ يغضَبُ أبوهُ وَيُهدِّدُ وَيتوعَّدُ كَمَا قَال الله تَعَالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾. [مريم/ ٤٦] فيأخذُهُ إبرَاهيمُ بالخلُقِ، وَالرفقِ، ﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ [مريم/ ٤٧].

اللهُ أكبرُ مَا أعظَمَ برَّ الوَالِدينِ حينَ يقَابلُ أَبَاهُ الغَاضِبَ الثائرَ بالهُدوءِ، وَضبطِ الأعصَابِ، وَالأنَاءةِ، وَمَاأجملَ أن يصيح بِكَ أبوكَ ثُم يتقدَّم نحوكَ رَافِعًا يَدَهُ للضَّربِ، وَأنتَ تَنكَبُّ على قَدَميهِ بالتَقبيلِ. إنَّ الحياة دينٌ وَقَضَاءٌ، والجَزَاءُ مِن جنسِ العملِ، فلقد رزَقَ اللهُ إبرَاهيمَ عَليهِ السلاَم إسمَاعيلَ عليهِ السَلاَمُ، فبَلغَ مِن البرِّ بِأبيهِ مَالم يَبلُغْهُ أَحدٌ في طَاعَةِ الوَالدِ، كَمَا ذَكرَ اللهُ عزّوجل ذَلكَ في كِتَابِهِ المُبين فقَال تَعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات/ ١٠١] قَال ابن كثير رحمَهُ اللهُ تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ ﴾ [الصافات/ ١٠٢] بِمعْنى شَبَّ وارتجَلَ وَأطَاقَ مَا يفعلُهُ أبوهُ من السَعيِ والعمَلِ ﴿ قَالَ يَـٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [الصافات/ ١٠٢] وَرؤيَا الأَنبياءِ وَحيٌ، وَإنمَا أعلَمَ ابنهُ إسمَاعيلَ بذَلكَ ليكونَ أَهونَ عَليهِ وليختبرَ صَبرَهُ، وَجلدَهُ، وَعزمَهُ في صِغرِهِ عَلى طَاعَةِ اللهِ تَعَالى، وَطَاعةِ أبيهِ. ﴿ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصافات/ ١٠٢]

أي امض لِمَا أمَرَكَ اللهُ مِن ذَبحي. ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات/ ١٠٢] أي سَأصبرُ وَأحتسبُ ذَلكَ عندَ اللهِ- عزّوجل - وصَدق صَلواتُ اللهِ وَسَلامهُ عليهِ فيمَا وَعدَ، ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات/ ١٠٣] فَلمَّا تشهَّدَ وَذكَرَالله تعالى إبراهيمُ على الذبح والوَلدُ شَهادَةَ الموتِ، وقيلَ: (أسلمَا) يعني: استسلمَا، وانقَادَا إبرَهيمُ، امتثلَ أمرَ اللهِ، وَإسمَاعيلُ طَاعةًلله تَعالى ولأبيهِ (ومعنى تَلَّهُ للجَبين) أي صرعهُ على وَجهِهِ ليذبحَهُ مِن قفَاهُ، وَلاَ يُشاهد وجهَهُ عند ذَبحِهِ ليكونَ أَهوَنَ عليهِ، قَال ابن عباس وَغيرهُ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات/ ١٠٣]أكبَّهُ عَلى وَجهِهِ وقَال: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات/ ١٠٣] وَعَلى إسمَاعيلَ قَميصٌ أَبيضُ، فقَال لهُ: يَاأبتي إنهُ ليَسَ لي ثَوبٌ تُكَفِّنني فيهِ غيرُهُ، فَاخلَعْهُ حتى تُكفِّنني فيهِ، فَعَالجَهُ لِيخلَعَهُ، فنُودِي مِن خلفِه ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات/ ١٠٤، ١٠٥] فالتفتَ إبرَاهيمُ فَإذَا بِكبشٍ أَقرنَ أعينَ قَال تَعالى: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات/ ١٠٧] وقولُه تَعالى: ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ [الصافات/ ١٠٥] أي قد حصَلَ المقصودُ من رؤياك باضجَاعكَ ولدك للذَّبحِ، وَذَكر السُّدَيُّ وَغيرهُ أَنَّه أمَرَ السِّكِّينَ على رَقبتِهِ فَلم تَقطَعْ شَيئًا، بل حَالَ بينَهَا وَبينَه صفحةٌ مِن نُحَاسٍ، ونودي إبراهيمُ عليهِ السلام: ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات/ ١٠٥] أي هكذَا نصرفُ عمَّن أطَاعنَا المكَارهَ والشَدَائِدَ، وَنجعلُ لهم مِن أمرِهم فرَجًا وَمخرَجًا. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ

ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ [الصافات/١٠٦] أي الاختبار الوَاضِح الجلي، حيثُ أُمِرَ بذبح ولدهِ، فسَارعَ إلى ذَلِكَ، مستسلِمًا لأمر اللهِ تعَالى منقادًا لِطَاعتِهِ، ولِهذَا قَال تَعَالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم/٣٧] وقَال تعالى عن أكبَرِ إخوةِ يوسفَ: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [يوسف/ ٨٠]

أيها الأولاد أيها الأبناء

الوَالِدُ لاَ يُرْضيهِ إلاَّ أن يَرى مِن ابنِهِ إقبَالاً عَليهِ بِقَلبِهِ وَنفسِهِ، وانصياعًا منهُ لأمرِهِ، وَسَعيًا لِتَحقيقِ مَا يَسُرُّهُ وَيُبهِجُهُ: وَغَايةُ البرِّ أن يقضي الوَلدُ لهُ حَاجَتَهُ مِن غَيرِ أن يسألَهُ قضَاءَهَا، وَيقَدِّم إِليهِ مَالاً يُبيِّنُ لَهُ حَاجَتَهُ إِليهِ، وَيُعطِيهِ مِن غيرِ أَن يَطلُبَ مِنهُ، فَرِضَا الوَالدين خَيرٌ مِن الدُّنيَا وَمَا فيهَا، لئن كَان المَالُ ذخرًا في الدنيَا، فَرِضَا الوَالِدَينِ ذُخرٌ في الدنيَا وَالآخرة، فالوَالدُ شجَرَةٌ وَارقةٌ تأوي إلى ظِلِّهَا، وَحصنٌ مَنيعٌ تَلوذُ بِهِ، وَسَيفٌ قَاطِعٌ، يَذُبُّ عنكَ وَرَاعٍ يَحميكَ، يُسْدي إليكَ الحكمَةَ التي تُبَصِّرُكَ بشؤونِ دينِكَ وَ دُنيَاكَ، فَإِذَا فقدَتَهُ فَقدْ خسرتَ كُلَّ هذِهِ النِّعَمِ، وَكَم نِعمَة لاَ يَعرِفُ المَرءُ قيمَتَهَا إِلاَّ بعْدَ زَوَالِهَا.

أنصف أيها العاقل: لوأنَّ أبَاكَ مَرِضَ يَوْمًا هَل تَهجرُ فِراشكَ ليلاً وَتُعَطِّلُ عملَكَ نَهارًا، وَتَلزَمُ سَرِيرَهُ كَمَا لَو كنتَ أنتَ المَرِيضَ؟ وَلو أَنَّهُ تَأَخَّرَ

ساعةً عن موْعِدِ حُضُورِهِ إلى الدَّار مسَاءَ يَومٍ، فَهلْ تَقلقُ عليهِ وتَضطَرِبُ، وَتَحسِبُ لِتأَخُرِهِ ألفَ حِسابٍ كَمَا لَو تَأَخَّرتَ أنتَ، كَم تخطيء مَعهُ فيصفَحُ عنكَ؟ وكَم يرى مِنكَ مَا يسوءهُ فَيتغَاضى عنكَ؟ إنَّ أَبسَطَ كَلامِ العُقوقِ كَلمةُ(أف) وَأبسطَ نَظرَاتِهِ نظرَةُ الغَضَبِ، وَالدُكَ أشْفَقُ النَّاسِ عَليكَ، وَأرأفُهم بِكَ، وَأكثرُهم حُبًّا لكَ، أفيجوزُ لِمنْ كَانتْ هَذِهِ حَالَهُ أن تَعصي أَمرَهُ؟ وَمَا يَأمرُكَ إلاَّ بِخيرٍ، وتتَأَفَّفُ مِن تصرُّفَاتِهِ وَهُو أدرى مِنكَ بِمَا هُوَ الأصلَحُ لكَ، وَتنظُرَ إليهِ نَظرةَ اشمِئزَازٍ إن رَأيتَ مِنهُ مَا لاَ يُرضيكَ، ليسَ مِن الأدَبِ أن تَرُدَّ يَدكَ في فَمِ مَن هُوَ أكبَرُ مِنكَ. أي أن تُجَاوِبَهُ، أَو تصوِّبَ إليهِ نَظرَةَ احتِقَارٍ، واستِهتَارٍ، فَكيفَ بِأبيكَ ورضا اللهُ في رِضا الوَالِدينِ، وَسَخطُه فِي سَخَطِ الوَالِدينِ.

أَيُّهاالابن: عليكَ أن تَخفضَ صَوتَكَ، وَتَغضَّ مِن طَرفِكَ، وَتَلينَ قَلبَكَ إِذَا أَثَارَ أبوكَ وَغضبَ، أنظُر إلى أبيكَ نَظرَةَ المُحبِّ الرَّحيمِ، الخجَلِ المُتَواضِعِ.

أَيُّهَا الأبناء: اتقوا اللهَ تَعَالى فِي آبَائِكُم، وَأَدُّوا إِليهِم حُقُوقَهم، وَأجْهِدُوا أَنفُسَكُم فِي كَسبِ رِضَاهُم، فَهُم الذينَ بَذَلوا أَمْوَالَهُم، وَأَوقَاتَهم مِن أَجلِكُم، وَهُم الذينَ أعطَوْكُم مِن غيرِ مَنٍّ وَلاَ أذَى، وَيتمنَّونَ طُولَ حَيَاتِكُم، وَتُعطُونَهم أيُّها الأبنَاء مَع المَنِّ وَالأذى، مُتَرَقِّبينَ لِممَاتِهِمْ، أَطيعوهُم، وَالتزِمُوا الأدَبَ مَعَهُم، وَلاَ تَرْفَعوا أَصْواتَكُم فَوقَ أَصْوَاتِهم، وَلا تَنظُروا إِليهِم بِعينِ الغَضَبِ والاشمِئْزَازِ، واللهُ أعلم.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهْمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

حقوق الأولاد على والديهم

الحمدُلله الَّذي فَرَضَ عَلَى الآباءِ وَالأمَّهَاتِ حُسْنَ تَرْبِيَةِ الْبَنِينِ وَالْبَنَاتِ. وَجَعَلَ الأولادَ، والأحفادَ والزوجاتِ، والإخْوَةَ الصِّغَارَ وَالأخوَاتِ، أمانةً فِي يَدِ الْقَائِمين عَلَيْهِمْ مِنْ جُمْلَة الأماناتِ. يُسْأَلُونَ عَنْهُم يومَ الدِّينِ كَمَا يُسألُونَ عَن سَائِر الْوَاجِبَاتِ.

نَحمدُه ونَستغْفِرُه إنَّه كَانَ غَفَّارًا، وأشهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه.

وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صَلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيه، وَعَلَى آلِه وصَحْبِه.

أمَّا بعدُ..

عبادَ الله مَنْ رُزِقَ المَالَ وَالْوَلَدَ، فَقَدْ رُزِقَ خَيراً عظيماً، وَمَنْ شَكَرَ الله عَلَى نِعْمَتِه زَادَهُ مِنْها، وَكَانَ الله شَاكِرًا عَلِيْماً قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ [نوح: ١٠ـ١٤] وَمِنْ وَقَارِ الله تَعَالَى القيامُ بِحُقُوقِ هَذه النِّعْمَةِ لأِنَّه عَنْ ذَلك يَكُوْنُ مسئولاً.

صَحَّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أنَّه قَالَ: «الرَّجُلُ راعٍ فِيْ أَهْلِه وَمسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه. والمرأةُ رَاعِيَةٌ فِي بيْتِ زَوْجِها وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها».

أخي المُسْلِمْ. . كَمَا عَلِمْتَ حُقُوقَ الْوالِدَين وَوَاجِبَ بِرِّهِمَا، وَطاعَتِهِمَا، فِي الخُطبةِ السَّابقةِ. فَاعْلَمْ أَنَّ للأولادِ حُقوقًا عَلَى وَالِدَيْهِم يَجبُ عَلَيْهِم أداؤُها وآداباً يَلْزَمُهُمُ الْقِيَام بِهَا.

فالأولُ مِنْ ذَلِكَ: تَعْلِيمُهُمُ الْعَقِيْدَةَ الصَّحِيْحَة عَقِيْدَةَ السَّلَف الصَّالِحِ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِقَولِهِ ﷺ: «**مَا مِنْ مَولُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه وَيُنَصِّرَانِه**»، وَفِيْ رِوَايَةٍ: «**ويُشَرِّكَانِه**» **كَمَا تُنْتِجُونَ الإبلَ فَهَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَدْعَاءَ حَتَّى تكُونُوا أَنْتُم تَجْدَعُونَها**» [رَوَاهُ مُسلمٌ وغيرُه].

وَفِي رِوَايَةٍ أخرَى: «**مَا مِنْ مَولُودٍ يُولَدُ إلاَّ وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْه لِسَانُه**».

الثَّانِي: أَمْرُهُمْ بِالمَعرُوفِ وَحَمْلُهُمْ عَلَى الْخَيرِ والطَّاعَةِ للهِ وَلِرَسولِهِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَجْنِيْبُهُم الْكُفْرَ، وَالْمَعَاصِيَ، وَالمفَاسِدَ والشُّرُورَ، لِقَولِه تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم: ٦].

وَلِقَولِه ﷺ: «**مُرُوا أولادَكُم بالصَّلاةِ وَهُمْ أبناء سَبعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبناءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بيْنَهمُ فِي الْمَضَاجِع**»، رَوَاه أَبُو دَاوُدَ، والتِّرمِذيُّ بِلَفْظِ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاَة ابنَ سبعِ سِنِينَ، واضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابنَ عشرٍ».

الثَّالِثُ: حُسْنُ تَرْبِيَتِهِمْ وتَأْدِيْبِهِمْ بِتَعْلِيْمِهِمُ الصِّدْقَ، والأخلاقَ الجَمِيْلَةَ وَمكَارِمَ الأخلاقِ. وَمُجَالَسَةَ أهلِ العِلْمِ. وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْكَذِبِ

وَسُوء الأخلاق، وَمجَالَسَةِ أهلِ الْبِطَالَةِ وَاللَّعِبِ، وَالسُّوْء، لِقَولِه ﷺ: «لأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيرٌ مِنْ أن يتَصَدَّقَ بِصَاعٍ» [رَوَاه التِرمِذيُّ]، وَلِقَولِه ﷺ: «مَا نَحَلَ والِدٌ وَلَدًا مِنْ نحيلٍ أفضَلَ مِنْ أدب حسن» [رَوَاه التِرمِذيُّ] النِّحلة: اَلْعَطِيَّةُ وَالْهِبَةُ.

وَلِقَولِه: «عَلِّمُوا أولادَكُمْ وَأَهْلِيْكُمُ الْخَيْرَ وَأَدِّبُوهُمْ» [رَوَاه عبدالرَّزَاقِ وَسَعِيدُ بنُ منصورٍ].

الرَّابِعُ: وُجُوبُ النَّفَقَةِ عَلَى الأولادِ لِقَوله تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ وَهُو الأبُ ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ أي: طَعَامُ الوالِدَاتِ ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ أي: لِبَاسُهُنَّ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بِمَا جَرَتْ بِه عَادَةُ أمثَالِهِنَّ فِي بَلَدِهِنَّ مِنْ غَيْرِ إسرافٍ ولاَ إقتار.

وَلِقَولِه ﷺ: «خُذِيْ مِنْ مَاله مَا يَكْفِيْكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ» [رَوَاه البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ]. وَلِقَوله: «مَنْ عَالَ ثَلاثَ بَنَاتٍ فأَدَّبهُنَّ، وَزَوَّجَهُنَّ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ فَلَه الْجَنَّةُ».

الخَامسُ: اَلْعَدْلُ وَالْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الأولاد مِنْ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ. فِي الْعَطَاءَ وَالْهِبَةِ، وَالْمَحبَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَهم لِمَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ أَنَّ أَبَاه أَتَى بِهِ رَسولَ اللهِ ﷺ فقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا ـ أي أَعْطَيْتُهُ ـ غُلاَماً كَانَ لِي. فقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحلْتَه مِثْلَ هَذَا؟» فَقَالَ: لا. فَقَالَ رَسولُ الله

ﷺ: «**فَارْجِعْه**». وَفِي رِوَايةٍ: فَقَالَ رَسولُ ﷺ: «**أَفعَلْتَ هَذَا بِولَدِكِ كُلِّهِمْ؟**»قَالَ: لا. قَالَ ـ عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ ـ: «**اِتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أولادِكُم**».

السَّادِسُ: تَحسِيْنُ الاِسْمِ، لِقَولِه ﷺ: «**إِنَّكُمْ تُدْعَونَ بِأَسَمائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسَمَاءَكُم**» [رَوَاه أبودَاوُدَ].

السَّابِعُ: اَلْعَقِيقَةُ أَيْ الذَّبِيْحَةُ عَنِ الْمَوْلودِ؛ لِقَوْلِه ﷺ: «**عَنِ الْغُلاَمِ شَاتَانِ مُتَكَافِئَتَانِ (أي مُتَسَاوِيَتَانِ سِناً وشَبهاً) وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ**» [رَوَاه أحمدُ، والترْمِذيُّ وصَحَّحَه].

الثَّامِنُ: اَلْمُبَادرَةُ بِالْخِتَانِ لأَنَّهُ فِي زَمَنِ الصِّغَرِ أفْضَلُ؛ لِقَولِه ﷺ: «**اَلفِطْرَةُ خَمْسٌ: اَلْخِتَانُ**...» الحديث.

فَاتَّقُوا اللهِ عِبَادَ اللهِ، وَأَدُّوا مَا أَوْجَبَ الله عَلَيْكُمْ مِنَ الْحُقُوقِ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ لاَ يَهُمُّه مِنْ بَنِيْه إلاَّ أَنْ يَكُوْنُوا مُوَظَّفِيْنَ أَوْ تُجَّاراً أَوْ مُحْتَرِفِيْنَ يَكْتَسِبُونَ الْمَالَ وَلَوْ كَانَتِ الْحِرْفَةُ طَبلاً وَمِزْمَاراً. وَلاَ يُبَالِيْ بِهِمْ إِذَا جَمَعُوا الْمَالَ أَصَالِحِيْنَ كَانُوا أَمْ أَشْرَاراً. وَقَدِيْماً قِيْلَ: (أَشْبِعْ وَلَدَكَ وَأَحْسِنْ أَدَبَهُ، وَاجْمَعْ لَه أدباً وَلاَ تكْتَسِبْ لَه ذَهَباً) وَالأَبناءُ وَرثَةُ آبائِهِمْ طَبَائِعَ وآثَاراً وَكَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ أولادُكَ فَكُنْ أَنْتَ إِقْبَالاً وإِدْبَاراً فَإِنَّمَا الْوَلَدُ سِرُّ أَبِيْه.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعملاً مُتقبَّلاً، وَرزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارِكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ جَعَلَ التَّقْوىَ خَيرَ زَادٍ أَحْمَدُه سُبْحَانَه وَأَشْكُرهُ وَالشُّكْرُ وَاجِبٌ لَه عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ وأَشهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه.

وأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورَسولُه صلَّى الله وسَلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه. .

أمَّا بعدُ. .

فَيا مَعشَرَ المُسْلِمِينَ. أَخْوَفُ مَا يُخَافُ عَلَى الصَّغِيْرِ سُكُوتُ مُرَبِّيهِ عَلَى قَبِيْحِ فِعَالِه، وَفُحْشِ لِسَانِه. وَإِعْطَاؤُه كُلَّ مَا يُحِبُّ، وَاسْتِغْرَاقُه فِي اللَّعِبِ، وَتَفْضِيْلُهُ عَلَى إِخْوَانِه وَمُرَافَقَةُ الأَشرَارِ فِي الشارِعِ، وَالدَّارِ. وَعَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلُوا وَلَكِنِ اسْأَلُوا عَنْ أَقرانِهِ.

وَالطِّفلُ شَاشَةٌ بَيْضَاءُ يُنَقِّشُ الْمُرَبِّي مَا يَشَاْء عَلَيْهَا مِنْ أَلْوَانِه.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَمر بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ يَشْكُو إِلَيْهِ عُقُوقَ ابْنِه فَأَحْضَرَ عُمَرُ الْولَدَ وأَنَّبهُ عَلَى عُقُوقِه لأَبِيْهِ وَنِسْيَانِه لِحُقُوقِه. فَقَالَ

الْوَلَدُ: يَا أميرَ الْمؤمِنِينَ، أَلَيْسَ لِلْوَلَدِ حُقُوقٌ عَلَى أَبِيْه؟ قَالَ عُمَرُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا هِيَ يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عُمَرُ: أَنْ يَنْتَقِيَ أُمَّه وَيُحَسِّنَ اسمَهُ. وَيُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ (أَيِ الْقُرآنَ). قَالَ الْوَلَدُ: يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ إنَّ أَبِي لَمْ يَفْعَلْ شَيئاً مِنْ ذَلِكَ أَمَّا أُمِّي فإنَّها زَنْجِيَّةٌ كَانَتْ لِمَجُوسيٍّ. وَقَدْ سَمَّانِي جُعَلاً وَلَمْ يُعَلِّمْنِي مِنَ الْكِتَابِ حَرفاً وَاحِداً. فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلَى الرَّجُلِ، وَقَالَ لهَ: جِئْتَ إِلَّي تَشْكُو عُقُوقَ ابْنِكَ، وَقَدْ عَقَقْتَه قَبْلَ أَنْ يَعُقَّكَ، وَأَسَأْتَ إِلْيه قَبْلَ أَنْ يُسِيءَ إِلَيْكَ.

فَاتَّقُوا الله عِبَاد الله فِي أولادِكُمْ فَقَدْ وَصَّاكُمُ الله بِهِمْ بِقَولِه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَدِ اسْتَنْبَطَ مِنْ هَذه الآيةِ. أنَّ الله تَعَالَى أَرْحَمُ بِخَلْقِه مِنَ الْوَالدَةِ بولَدِهَا، حَيْثُ أَوْصَى الْوَالِدَيْنِ بِأَوْلاَدِهِمْ. فَعُلِم أَنَّهُ أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ سَبْيٌ فَإذَا إمْرَأَةٌ مِنَ السَّبي قدْ تَحَلَّبتْ ثَدْيَيْهَا. تَسْعَى إذَا وَجَدَتْ صَبِيّاً فِي السَّبْي أَخَذَتْه فَأَلْصقَتْهُ بِبَطْنِها وَأَرْضَعَتْه فقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابه: **«أَترَوْنَ هَذه طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟»** قَالُوا: لاَ، يَارَسولَ الله. قَالَ: **«فَوَالله: للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِه مِنْ هَذِه بوَلَدِهاَ»**، وَقَالَ عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو عَلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران/١٩٨]، قَالَ: إِنَّمَا سَمَّاهُمُ الله «الأبرارَ» لأَنَّهُمْ بَرّوا الآبَاءَ وَالأَبْنَاءَ كَمَا أَنَّ لِوَالِدَيْكَ عَلَيْكَ حَقاً، كَذَلِكَ لِوَلَدِكَ عليكَ حَقٌّ.

إخوتي في الله: اتَّقُوا الله فِيْ أولاَدِكُمْ وَلاَ تيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ـ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِرُّه وَخَيْرُه بَعْدَ مَمَاتِ وَالِدَيْه أحْوجَ مَايَكُونُ الْوَالِدُ إِلَيْهِ. قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُه إلاَّ مِنْ ثلاثةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، أو ولدٍ صَالحٍ يَدْعُو لَه**» [رَوَاه مسلمٌ وغيرُه].

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

حق الجار

الحمدُلله أمرَنَا بِالْبِرِّ والإِحسَانِ، وَجَعَلَ الإحسَانَ إِلَى الْجَارِ مِنَ الإِيْمَانِ أحمدُه سُبْحَانَه جَعَلَ الْقِيَامَ بِحقِّ الْجارِ مِنْ كَمالِ الإيمانِ.

وأشهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ الْوَاحَدُ الْمَنَّانِ، وأشهدُ أَنَّ مَحمَّداً عَبدُه وَرسُولُه السَّابِقُ إِلَى كُلِّ خَيرٍ وإِحْسَانٍ صلَّى الله وَسَلَّمَ وبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِه وصحِبه.

أمَّا بعدُ..

أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! حقُّ الجارِ عَلَى جَارِه مُؤَكَّدٌ بالآياتِ وَالأَحَادِيث، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]. وَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوْصِيْنِي بِالْجَارِ حَتَّي ظَنَنْتُ أَنَّه سَيُوَرِّثُه**» [متفق عليه].

مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ.. كَانَ الْعَربُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلاَم يَحْمُونَ الذِّمَار. وَيَتَفَاخَرُونَ بِحُسنِ الجِوار. وَعَلَى قَدرِ الْجَارِ يَكُونُ ثمَنُ الَّدارِ، وَالإِسْلاَمُ يَأْمُرُ بِحُسْنِ الْمُجَاوَرَةِ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ إِتِّقَاءَ لشَرِّه. وَأَسْوَأُ الْجِيرَانِ مَنْ يَتَتَبَّعُ الْعَثَرَاتِ، وَيتَطَلَّعُ إِلَى الْعَوْرَاتِ فِي سِرِّه وَجَهْرِه. وَلَيْسَ بِمَأمُونٍ عَلَى دِيْنٍ، وَلاَ نَفْسٍ، وَلاَ أَهْلٍ، وَلاَ مَالٍ.

إِخْوتِي فِي الله، اَلْمُسْلِمُ يَعْتَرِفُ بِمَا لِلْجَارِ عَلَى جَارِهِ مِنْ حُقُوقٍ، وَآدابٍ يَجِبُ عَلَى كُلٍّ مِنَ الْمُتَجَاوِرَيْنِ بَذْلُهَا لِجَارِهِ وَإِعْطَاؤُهَا لَه كَامِلَةً:

الأولُ: عَدَمُ أَذِيَّتِهِ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنَ الْجَارِ، مِنْهُ أَوْ مِن أولادِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِه لِقَولِه ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيومِ الآخرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَه» [متفقٌ عَلَيه].

وَقَالَ ﷺ: «واللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ واللهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ مَنْ يَارَسولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جارُه بوَائِقَه» [متفقٌ عَلَيه].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُه بوَائِقَه»، اَلْبوائِقُ: اَلَّدوَاهِيْ وَالْغَوائِلُ وَالشُّرُورُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارسولَ اللهِ، إِنَّ فُلاَنَةً يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاَتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غيرَ أَنَّها تُؤْذِيْ جيْرانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِي فِي النَّارِ». قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلاَنَةً يُذْكَرُ مِنْ قِلَّة صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصلاَتِها (يعني فِي التَّطَوُّعِ وَالنَّوافل) وَإِنَّها تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأقِطِ، وَلاَ تُؤْذِيْ جِيْرَانَهَا بِلِسَانِها. قَالَ: «هِي فِي الْجَنَّةِ» [روَاه أحمد والحاكم].

الثَّانِي: مِنَ الحُقُوقِ، الإحسَانُ إلَى الْجَارِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْصُرَه إِذَا اسْتَنْصَرَه وَيُعِيْنَهُ إِذَا اسْتَعَانَه، وَيَعُودَه إذا مَرِضَ، وَيُهَنِّئَهُ إِذَا فَرِحَ، وَيُعَزِّيَه إِذَا أُصِيْبَ وَيُساعِدَه إِذَا احْتَاجَ. يَبْدَؤُه بِالسَّلاَمِ. وَيُلِيْنُ لَه الْكَلاَمَ، يَأْمُرُهُ بالمعروفِ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، يَرْعَى جَانبهِ وَيحْمِي حِماه يَصْفَحُ عَنْ

زَلاَّتِه، وَلاَ يَتَطَلَّعُ إِلَى عَوْرَاتِه. لاَ يُضايِقُه فِي بِناءٍ، أَوْ مَمَرٍّ، وَلاَ يُؤْذِيْهِ بِمِيْزَابٍ يَصُبُّ علَيه، أَوْ بِقَذرٍ أو وَسَخٍ يُلْقِيْه أَمَامَ مَنْزِله كُلُّ هَذَا مِنَ الإِحْسَانِ إِلَيهِ المَأمُور به. فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦] وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليوم الآخرِ فَلْيُحسِن إِلَى جَارِه**» [رَوَاه البُخَارِيُّ].

الثَّالِثُ: إِكْرامُه بِإِسْدَاء الْمَعْرُوفِ، وَالْخَيْرِ إِلَيه لِقَوْله ﷺ: «**يَانِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جارةٌ لِجَارتَهَا وَلَو فِرْسَنَ شاةٍ**» [متفقٌ عليه]، اَلْفِرْسَنُ (الظُّلْفُ).

وَلِقَولِه ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «**يَا أَبَاذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيْرَانَكَ**».

وَقَالَ ﷺ - لِعَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنهَا - لَمَّا قَالَتْ لَه: إِنَّ لِيَ جَارَيْنِ فَإِلى أَيِّهِمَا أَهدِي؟ قَال: «**إِلى أَقْرَبِهِمَا منكِ بَاباً**».

الرَّابِعُ: مِنْ حُقُوقِ الجَارِ: تَقدِيرُهُ، فَلا يَمْنَعُهُ أَنْ يَضَعَ خَشَبةً فِي جِدَارِهِ، وَلاَ يَبِيعُ أَوْ يُؤَجِّرُ مَا يَتَّصِلُ بِه أو يقْرُبُ مِنه حَتَّى يَعْرِضَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيَسْتَشِيْرَه؛ لِقَوْلِه ﷺ: «**لاَ يَمْنَعَنَّ أَحدُكُم جَارَهُ أَنْ يضَعَ خَشَبَةً فِي جِدَارِه**»، وَقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ لَهُ جَارٌ فِي حَائطٍ أو شَرِيْكٌ فَلاَ يَبعْه حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْه**».

عِبادَ اللهِ، اَلْمُسْلِمُ يَعْرِفُ نَفْسَه إِذَا كَانَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَى جِيْرَانِه، أَوْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لِلَّذِي سَأَلَه عَنْ ذَلِكَ.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ؟ فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتَ جِيْرَانَكَ يَقُولُونَ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحسَنْتَ. وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُوْلُوْنَ قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ**» [رَوَاه أحمدُ].

عبادَ اللهِ. . وَإِذَا ابْتُلِيَ المُسْلِمُ بِجَارِ سُوْءٍ فلْيَصْبِرْ عَلَيْه فَإِنَّ صبْرَه سَيَكُوْنُ سَبَبَ خلاَصِهِ مِنه. فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيَّ ﷺ يَشْكُو جَارَه، فَقَالَ لَه: «**اصْبِرْ**» ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ أو الرَّابِعَةِ. «**اطرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيْقِ**». فَطَرَحَه فَجَعَلَ النَّاس يَمُرُّونَ بِه ويَقُوْلُون: مَالَكَ؟ فَيَقُولُ: آذَانِي جَارِي. فَيَلْعَنُونَ جَارَه، حَتَّى جَاءَه، وَقَالَ لَه: رُدَّ مَتَاعَكَ إِلَى مَنْزِلكَ فَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَعُوْد» [رَوَاه أبو داودَ، وغيرُه].

وَقَدْ رَوَىَ أَحمدْ والنَّسائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**تعَوَّذُوا بِالله مِنْ جَارِ السُّوْءِ فِيْ دَارِ المُقَام (يَعْنِي الْحَضَرَ) فإِنَّ جَارَ الْبَادِي يَتحَوَّلُ عَنْكَ**». اَلْبَادِيْ: الَّذِي يَكُونُ فِي الْبَادِيَةِ، أي: فِي السَّفَرِ.

جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِنْ خِيَارِ خَلْقِه. وَبَارَكَ لِيْ وَلَكُمْ فِي الطِّيِّبَاتِ مِن رِزْقِه. وأَجَارَنِيْ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَذِيَّةِ الْجَارِ وَالتَّهَاوُنِ بِحَقِّه، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ

بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الْحَلِيمِ التَّوَّابِ. أحمدُه سُبْحَانَه. يَغْفِرُ الذَّنْبَ لِمَنَ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنابَ.

وَأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه، وأشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه أفضلُ رَسُولٍ أنزَلَ الله عَلَيه أفضل كِتَابٍ. اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيه وعَلَى آلِه وصَحبِه.

أمَّا بعدُ..

مَعشرَ المُسْلمِينَ لِلْمُسْلِمِ فَضْلٌ فِي أنْ يَكُفَّ عَنْ جَارِه الأذَى. وَلَهُ الْفَضْلُ فِي أنْ يُجيْرَه وَيَدْفَعَ عَنْه يَدَ السُّوْءِ. وَلَهُ فَضْلٌ فِيْ أنْ يُوَاصِلَه بِالإحْسَانِ جُهْدَهُ. وَهُنَاكَ فَضْلٌ رَابِعٌ. هُوَ أن يَتَجَاوَزَ عَنْ أَخْطَائِه. وَيَتَغَاضَى عَن هَفَوَاتِه. وَيَتَلَقَّى كَثِيراً مِنْ إسَاءَتِه بِالصَّفْحِ وَالْحِلْمِ، لأَنَّهُ لاَ رَيْبَ فِي أنَّ الَّذِي يَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْهِ وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أساءَ إلَيه. وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَه. يَكُونُ فِي أعَلَى مَرَاتِبِ الكَرَامَةِ وَفِي أَرْفَعِ مَنَازِلِ السَّعَادَةِ.

رَوَى الْحَاكِمُ، عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُقْبَة، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلاَقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنَ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ».

عِبادَ اللهِ. . وَكَثِيْراً مَّا يَكُونُ الصَّفْحُ عَنِ الْمُذْنِبِ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسِيْءِ دَوَاءً لِسُوءِ خُلُقِه وَتَقْوِيْماً لانْحِرَافِه، وَاعْوِجَاجِه. فَيَعُودُ الْجِفَاءُ إِلَى أُلْفَةٍ وَالْمُنَاوَأَةُ إِلَى مُسَالَمَةٍ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى مَحَبَّةٍ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤].

عِبادَ اللهِ. . بَعضُ النَّاسِ لاَ يُبَالِي بِغَيْرِه إِذَا تَمَّتْ لَهَ رَاحَتُه. وَلاَ يُهِمُّه أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُون سَاخِطِيْنَ عَلَيْه. وَأَن تَدَنَّسَ سَاحَتُه. مَا دَامَ يَنَالُ قَصْدَهُ. وَيَصِلُ إِلَى مُرادِهِ وَيَتَمَتَّعُ بِشَهَوَاتِه. وَلَوْ كَانَ فِيْ ذَلِكَ هَلاَكُ غَيْرِه.

وَمِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوةِ الأُوْلَى: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**».

فاتَّقُوا الله عِبَادَ الله. وَاسْلُكُوا فِي أَخْلاَقِكُمْ خَيْرَ نَهْجٍ يُوصِلُكُمْ إِلَى اللهِ وَاذْكُرُوا عَلَى الدَّوَام الْمَصِيْرَ الْمَحْتُوْمَ. اُذْكُرُوا الْقَبْرَ وَالْبِلَى وَالْوَحْشَةَ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى. وَمُفَارَقَةَ كُلِّ قَرِيبٍ وَحَبِيبٍ: وَالتَّجَرُّدَ عَنْ كُلِّ جَدِيْدٍ وَطَارِفٍ وَتَلِيدٍ. وَاذْكُرُوا الْبَعْثَ وَيَوْمَ الْحِسَابِ: يَوْمَ يُحَاسَبُ الْعَبدُ عَلَى النَّقِيْرِ وَالْقِطِمْيرِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا ـ رَحِمَكُمُ الله ـ أَنَّ الله أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلام عَلَى الْهَادِي الْبَشِيْرِ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

حق اليتيم

اَلحمدُللهِ الَّذي جعَلَ برَّ الْيَتِيْمِ مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ. أحمدُه سُبْحَانَه إلٰهُ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ وَقَيَّومُ السَّمٰوَاتِ وَالأُرَضِيْنَ.

وَأشهَدُ أَنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه، مَالِكُ يَوم الدِّينِ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُه ورَسُولُه، نَبِيٌّ اخْتَارَهُ الله لِرسَالَتِه، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ الْمُبِيْنَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارِكْ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه وصحبِه أجمَعِينَ.

أمَّا بعدُ..

أيُّها الْمُسْلِمُون إنَّ الشَّفقَةَ وَالرَّأفَةَ بِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى وَخُصُوصاً: الْيَتِيْمِ، مَنْ آثارِ الرَّحْمَةِ الَّتِي يَجْعَلُهَا الله فِي قُلُوبِ بَعْضِ عِبَادِه الَّذِيْنَ يَرْحَمُونَ إخوَانَهُمُ الْمُسْلِمِيْنَ وَيعْطِفُونَ عَلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْن، فَهَؤُلاَء حَرِيٌّ أَنَّ الله تَعَالَى يَرْحَمُهُمْ ذَلِكَ أَنَّ الرَّحِيْمَ يُعَامِلُه الْمَولَى جَلَّ وَعَلاَ بِرَحْمَتِه؛ لِقَولِ الرَّسولِ ﷺ: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»** [رَوَاه أبوداودَ والترمذيُّ] وَلِقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: **«لاَ يَرْحَمُ الله مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ»**.

وَفِي رِوَايَةٍ: **«مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْه الله»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ أَباالْقَاسِمِ ﷺ يَقُوْلُ: «**لاَ تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ**» [رَوَاه الترمذيُّ].

مَعشرَ المُسْلمِيْنَ.. إنَّ رِعَايَةَ الْيَتِيْمِ وَاجِبٌ مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّيْنِ. وَإنَّ إهمَالَهُ وَإِذْلاَلَه وَقَهْرَه حَرَامٌ بِنَصِّ الْكِتَابِ الْمُبِيْنِ. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾ [الضحى: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾ [الماعون: ١-٢]، وَالْيَتِيْمُ هُوَ مَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَلَمْ يَبْلُغْ. وَالْجَمْعُ: أَيْتَام وَهُمُ الَّذِيْنَ فَقَدُوا أَبَاهُمُ الَّذِي كَانَ يَرْعَاهُمْ بِنَفْسِهِ وَمَالِه وَيُحِبُّهُمْ. وَيُؤْثِرُ مَصْلَحَتَهُمْ عَلَى مَصْلَحَتِه.

عِبَادَ اللهِ.. لَقَدْ أَمَرَ الله تَعَالَى الأَوْصِيَاءَ وَكُلَّ مَنْ لَهُ صِلَةُ قَرَابَةٍ بِالْيَتِيْمِ، أَنْ يُحْسِنُوا مُعَامَلَتَه. وَأَنْ يَقُوْمُوا عَلَى أَمْرِه وَكَفَالَتِه. وَأَنْ يُشْرِفُوا عَلَى تَأْدِيْبِهِ، وَتَوْجِيْهِهِ حَتَّى يَتَرَبَّى عَلَى الْخَيْرِ، وَيَنْشَأَ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ. وَيَجِدِ فِي ظِلِّ مَنْ يَرْعَوْنَه كُلَّ عَطْفٍ وَمَحَبَّةٍ وَكُلَّ حُنُوٍّ وَإِخْلاَصٍ وَإِحْسَانٍ وَالإِحْسَانُ فِي ذَلِكَ أَنْوَاعٌ:

الأولُ مِنَ الإحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى: الْمُحَافَظَةُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَصِيَانَةُ كَفَالَتِهِمْ وَهِيَ الْقِيَام بِأَمْرِهِمْ. وَتَرْبِيَتُهُمْ، وَتَأْدِيْبُهُم، لِقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيْمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً. [رَوَاه الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُودَاوِدَ إلاَّ أَنَّ أَبَا دَاودَ قَالَ: وَفَرَّقَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإبهامَ].

وَعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كَافلُ الْيَتِيْم له أو لِغَيْره أَنَا وَهُوَ كهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ**» [رَوَاه مسلمٌ، وَغيرُه] وَالضَّمِيْرُ فِي «له» أَوْ «لِغيْرِه» رَاجِعٌ إِلَى كَافِلِ الْيتِيمْ. يَعْنِي أَنَّ الْيَتِيْمَ سَوَاءً كَانَ الْكَافِلُ له مَنْ ذَوِي رَحِمِهِ، وَأَنْسَابِه كَوَلَدِ وَلَدِه وَنَحْوِه، أَوْ كَانَ أَجْنَبِياً لِغَيْرَة تَكَفَّلَ بِه. فَإِنَّ أَجْرَه واحدٌ.

الثَّانِي مِنَ الإحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى: تَرْكُ أَذَاهُم وَعَدَمُ قَهْرِهِمْ؛ لِقَولِه تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾ [الماعون: ١-٢] أي: الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّيْن هُوَ الَّذي يَقْهَرُ الْيَتِيْمَ، وَيَظْلِمُه حَقَّه، وَلاَ يُطْعِمُهُ وَلاَ يُحْسِنُ إليه. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾ [الضحى: ٩] أي: لاَ تَقْهَرِ الْيَتِيْمَ، وَلاَ تُذِلَّه وَتَنْهَرْه، وَتُهِنْه وَلَكِنْ أَحْسِنْ إِلَيْهِ وَتَلَطَّفْ بِه.

قَالَ قَتَادَةُ: كُنْ لِلْيَتِيْمِ كالأبِ الرَّحِيْمِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧﴾ [الفجر: ١٧].

الثَّالِثُ: اَلْمُحَافَظَةُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ: اِعْتَبِرُوا أموالَهُمْ كَأموالِكُمْ. إِدْفَعُوا عَنْهَا العَادِيَاتِ وَنَمُّوهَا بِالطُّرُقِ الْمَشْرُوعَاتِ، وَارْزُقُوهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِها. وَاحْفَظُوا عَلَيْهِمْ رَأْسَ الْمَالِ. أَو مَضْمُوماً إِلَيْهِ مَا قَدْ يَزِيْدُ عَنْ نَفَقَاتِهِمْ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي: يَعْلَمُ مَنْ قَصْدُهُ وَنِيَّتُه الإِفْسَادُ أَوِ الإصلاحُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ

﴿ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

الرَّابعُ: عدمُ تبْدِيْدِ أمْوالِهِمْ، وأكْلِهَا ظُلْماً، وعُدْوَاناً. ومَنْ أكَلَها ظُلْماً وعُدْواناً فإنَّما يأكُلُ فِيْ بَطْنِه ناراً. قالَ تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء].

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اِجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات». قِيْلَ: يارَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ (فَذَكَر): «أكلُ مَالِ اليتِيم... الحديث»، وقَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ٢].

معشر الأوصياء، اتَّقوا الله تَعالَى فِي الْيَتامَى. حَافِظُوا عَلَى أَموالِهِمْ وَلاَ تأْكُلُوهَا إسَرافاً وَبِداراً أَنْ يَكبَرُوا. فَإنَّ الْيَتِيْمَ عاجِزٌ عَنِ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمُراجَعَةِ والله لاَ تَخْفَى عَلَيْه خَافِيَةٌ، حَافظُوا عَلَى نُفُوسِهِمْ بِتَعْلِيْمِهِمُ الْكِتَابَ والسُّنَّةَ وَالْعَقِيْدَةَ السَّلَفِيَّةَ وَبتقْوِيْم أخلاَقِهِمْ، حَافِظُوا عَلَى مَشَاعِرِهِمْ فَلاَ يُجْرَحُوا بِكَلامِ إهَانَةٍ وقهرٍ وأَذًى، فإنَّ الْيَتِيْمَ الَّذِي مَاتَ أبُوهُ وَهُو صَغِيرٌ يَحْتَاجُ إلَى يَدٍ حَانِيَةٍ تَحْنُو إلَيْهِ، وَقلبٍ رَحِيْمٍ يَعْطفُ عَلَيْهِ؛ لأنَّه فقَدَ أَباه، وَعَائِلاً يَرْعَاهُ، فَقَدَ مَنْ كَانَ يَحْنُو عَلَيْه وَيَسْعَى لِراحَتِهِ، وَيَودُّ له الْحَياةَ الطَّيِّبَةَ. فقدَ أَباه الشَّفِيْقَ، وَوَالِدَه الرَّحِيْمَ فَكَانَ الأَجْدَرُ بِالْوَصِيِّ وَغَيْرِه مِنْ إخْوانِه الْمُسْلِمِيْنَ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْيَتِيْمِ عَاطِفاً. وَأنْ يَبْدَأَه بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ تَسْلُوا بِهَا نَفْسُه، وَيَعُودُ بِهَا أُنْسُه. لِيَذَّكَّرِ

الأوْصِياءُ قوْله تعالَى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ [النساء].

أَسألُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نافِعاً، وَعملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارِكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُم بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذِي يَسَّرَ لِعِبَادِه سُبُلَ الطَّاعَةِ وَالإِحْسَانِ. أَحْمَدُه سُبْحَانَه الرَّحِيْمَ الرَّحْمَنَ. وأشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسُولُهُ خَيْرُ مَنْ دَعَا إِلَى الهُدَى والإِحْسَانِ صَلَّى الله وسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيه وَعَلَى آلِه وصحبِه.

أَمَّا بعدُ..

عِبَادَ الله مَنْ أَرَادَ مِنْ قَلْبِه الْقَاسِيْ أَنْ يَلِيْنَ فَلْيَمْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيْمِ، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيَرةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِه. فقَالَ: «**إمْسَحْ رَأسَ الْيَتِيْمِ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِيْنَ**».

عِبَادَ الله.. إِنَّ مِمَّا يُذْرِفُ الدَّمْعَ مِنَ الْعَيْنِ سَاخِناً سَاعَةَ الْمَوْتِ صِبْيَةً صِغَاراً، وذُرِّيَّةً ضُعَفَاءَ يُخَلِّفُهُمُ الْمَيِّتُ وَرَاءَه يَخْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَصُرُوفِهَا وَيَتَمَنَّى وَصِيًّا مُرْشِداً يَقُومُ مَقَامَه يَرْعَاهُمْ كَرِعَايَتِه

وَيَسُوسُهُمْ كَسِيَاسَتِه يُعَزِّيهِمْ بِرُّه وَلُطفُه عَنْ أَبِيهِمُ الرَّاحِلِ بِمَا يَجِدُونَ مِنْه مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ بِمَصَالِحِهِمْ.

مَعْشَرَ الأوصِيَاءِ: اتقُوا الله فِيمَا ائتُمِنْتُمْ عَلَيهِ فَإنَّ الدُّنْيَا فِيْهَا الْمَصَائِبُ وَالآلامُ. وَالأَحْزَانُ وَالأَسْقَامُ. غِناهَا فقْرٌ. وعِزُّهَا ذُلٌّ. وَالآجَالُ فِيْهَا مَعْدُودَةٌ، وَالأَعْمَارُ مَحْدُودَةٌ. نَعِيمُها إلَى فَنَاءٍ وَعَيْشُهَا إِلَى انْقِضَاءٍ. مَتَاعُهَا قَلِيْلٌ وَحِسَابُهَا طَوِيلٌ. فَالسَّعِيدُ مَنِ اسْتَعَدَّ لِيَوْمِ الرَّحِيْلِ. وَجَهَّزَ نَفْسَه بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِسَفَرٍ طَوِيْلٍ. وَتَفكَّرَ فِيمَنْ سبقُوهُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. وَعَلِمَ أَنَّه لاَحِقٌ بِهِمْ مَهْمَا حَاوَلَ الْفِرَارَ. وَالأمْرُ بَعْدَ ذَلِكَ إمَّا نَعِيمٌ مُقِيْمٌ، أَوْ شَقَاءٌ وَعَذَابٌ أَلِيْمٌ.

تَذَكَّرْ أَخِي الْمُسْلِمْ سَاعَةَ الاحْتِضَارِ وَخُرُوجَ الرُّوْحِ. وَالأَوْلاَدُ حَولَكَ يَبْكُونَ يُنادِيْكَ وَلَدُكَ أَبَتِي إنِّي بَعْدَكَ مِسْكِيْنٌ. فَتُرَقْرِقُ عَيْنَاكَ بِالدُّمُوعِ ويُلْجَم مِنْكَ اللِّسَانُ وَتُحَاوِلُ النُّطْقَ فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ الْكَلاَمُ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق: ١٩].

أخي الْمُسْلِمْ. . عَوِّدْ نَفْسَكَ الرَّحْمَةَ. فَإنَّكَ فِي حَاجَةٍ شَدِيْدَةٍ إلَى رَحْمَةِ اللهِ. وَعَالِجْ نَفْسَكَ فِي تَهْذِيْبِهَا. وَتَمْرِيْنِهَا عَلَى الرَّحْمَةِ. وَإذْهَابِ الْقَسْوَةِ وَاحْرِصْ عَلَى مُقَارَنَةِ الرُّحَمَاءِ لِتَكْسِبَ مِنْهُمْ هَذِه الصِّفَةَ، وَتَسْلَمَ مِنْ ضِدِّهَا.

عِبَادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ . . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

وجوبُ صِلَةِ الرَّحِمِ وتَحْرِيمُ القَطِيعَةِ

الحمدُللهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ أَمَرَ بِصِلَةِ الأرحَامِ ـ وَإِنْ قَطَعُوا ـ فِي كِتَابه الْمُبِيْنِ. أَحْمَدُه سُبحَانَه اشْتَقَّ لِلرَّحِمِ اسْماً مِنِ اسْمِه: الرَّحْمٰنِ.

وأشهدُ أن لاَ إِلَه إلاَّ الله وحدَه لا شَرِيكَ لَه الْمَنَّانُ وأشهدُ أَنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيهَ وَعَلَى آلِه وصَحْبِه وَمَنِ اتَّبَعَهُم بِإِحْسَانٍ.

أمَّا بعْدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ.. إنَّ صِلَةَ الأَرْحَامِ وَاجِبٌ مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّيْنِ. به تَقْوَى الْمَوَدَّةُ وَتَزِيْدُ الْمَحَبَّةُ. وَتَشْتَدُّ عُرَى الْقَرَابَةِ. وَتَزُولُ الْعَدَاوَةُ، وَالْبَغْضَاءُ. وَيَحِنُّ ذُو الرَّحِمِ إِلَى رَحِمِه وَأَهْلِه. وَقَدْ حَضَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ فِي كِتَابه الْعَزِيْزِ بِقَوْلِه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١]، وَبِقَوْلِه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وَبِقَوْلِه: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦].

وَالأَرْحَامُ سُمُّوا أَرْحَاماً؛ لاِشْتِقَاقِ الرَّحِمِ مِنِ اسْمِ الرَّحْمٰنِ؛ لِقَولِه ﷺ: **«قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الله، وَأَنَا الرَّحْمٰنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُه وَمَنْ قَطَعَها قَطَعْتُه، أَوْ قَالَ بَتَتُّهُ»**

[رَوَاه أبوداودَ والترمذيُّ. وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيْحٌ].

أخي الْمُسْلِمْ. . رَحِمُك هُمْ مَنْ تَرتَبطُ بِهِمْ بِصِلَةِ الْقَرَابَةِ، وَالنَّسَبِ، وَهُمْ الآبَاءُ وَالأُمَّهَاتُ وَالأَجْدَادُ وَالجَدَّاتُ. وَالإِخْوَةُ وَالأَخَوَاتِ. وَالأَعْمَام وَالعَمات وَالأخوال وَالخَالاَت وَأَولاد الأُخُوّة وَأَولاَدُ الأَخَوات ثُمَّ مَنْ يَلِيْهِمْ مِنَ الأَقْرِبَاءِ. اَلأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ. لِمَا فِي السُّنَنِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «نَهَى أنْ تُنْكَحَ الْمَرأَةُ عَلَى عَمَّتِها، أَوُ الْعَمَّةُ عَلَى بِنْتِ أَخِيهَا، وَالْمَرأَةُ عَلَى خَالَتِها، أَوِ الْخَالَةُ عَلَى بِنْتِ أُخْتِها». وَرَوَى أبوداودَ أنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ، وَأَبَاكَ، وَأُخْتكَ وَأَخَاكَ**». وَفِي النَّسَائِيِّ: «**ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ**».

أخي الْمُسْلِمْ: لِرَحِمِكَ عَلَيكَ حُقُوقٌ. يَجِبُ عَلَيكَ أَنْ تُؤَدِيَّهَا طَاعَةً للهِ تَعَالَى وَطَلَباً لِمَرْضَاتِه.

الأولُ: أَنْ تُنْفِقَ عَلَى مَنِ احْتَاجَ مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِكَ.

الثَّانِي: أَنْ تُوَقِّرَ كَبِيرَهُمْ، وَتَرْحَمَ صَغِيْرَهُمْ.

الثَّالثُ: أَنْ تَعُودَ مَرِيْضَهُمْ، وَتُعَزِّيَ مُصَابَهُمْ.

الرَّابعُ: أَنْ تَصِلَهُمْ وَإِنْ قَطَعُوكَ، وَتُحْسِنَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ أَسَاءوا إِلَيْكَ.

الخَامسُ: أَنْ تَتَفَقَّدَ أَحْوَالَهُمْ وَأَنْ تَتَغَافَلَ عَنْ زَلاَّتِهِمْ؛ لأَنَّ صِلَةَ الرِّحِمِ تَكُونُ بِالْمَالِ. وَبِالْعَوْنِ عَلَى الْحَاجَةِ وَبِدَفْعِ الضَّرَرِ، وَبِالدُّعَاءِ لَهُمْ، وَبِطَلاقَةِ الْوَجْهِ وَالسَّلاَمِ؛ لِحَدِيثِ: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلاَمِ**» أَي: نَدُّوهَا.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عَبْدِالصَّمَدِ، لأَحْمَدِ بْنِ حَنْبل: رَجُلٌ له إِخْوَةٌ وَأَخواتٌ بِأَرْضِ غَصْبٍ، تَرَى أَنْ يَزُوْرَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَزُوْرُهُمْ وَيُرَاوِدُهُمْ عَلَى الْخُرُوْجِ مِنْها. فَإِنْ أَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَإِلاَّ لَمْ يَقُمْ مَعَهُمْ. وَلاَ يَدَعُ زِيَارَتَهُمْ.

عِبَادَ اللهِ. . صِلَةُ الرَّحِمِ لَهَا ثَمَرَاتٌ، وَفَوَائِدُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. فَالأَوَّلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مِنَ الإِيْمَانِ بِاللهِ، وَاليومِ الآخِرِ؛ لِقَولِه ﷺ: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليومِ الآخرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه. . الحديثَ**» [متفقٌ عَليه].

الثَّانِي: صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيْدُ فِي الْعُمُرِ، وَتُوَسِّعُ فِي الرِّزْقِ؛ لِقَولِ الرَّسُولَ ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْسُطَ اللهُ لَهُ فِيْ رِزْقِهِ وَأَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِه** (أي: يُزَادُ فِي عُمُرِه)**فَلْيَصِلْ رَحِمَه**» [متفق عليه].

الثَّالِثُ: صِلَةُ الرَّحِمِ يدفَعُ اللهُ بِهَا عَنِ الْوَاصِلِ مِيْتَةَ السُّوْءِ؛ لِمَا رَوَى أَبُويَعْلَى عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَه يَقُولُ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ يَزِيْدُ اللهُ بِهِمَا فِي الْعُمُرِ وَيَدْفَعُ بِهِمَا مِيْتَةَ السُّوْءِ، وَيَدْفَعُ بِهِمَا الْمَكْرُوهَ وَالْمَحْذُوْرَ**».

الرابعُ: صِلَةُ الرَّحِمِ يُعَمِّرُ اللهُ بِهَا الدِّيَارَ وَيُثَمِّرُ بِهَا الأموالَ. لِمَا رَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ، وَيُثَمِّرُ لَهُمْ الأَمْوالَ. وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضاً لَهُم**». قِيْلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**بِصِلَتِهِمُ الرَّحِمَ**».

الخامسُ: بِصِلَةِ الرَّحِمِ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ، وَتكَفَّرُ الْخَطَايَا لِمَا رَوَى ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً عَظِيْماً فَهَلْ لِيْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: **«هَلْ لَكَ مِنْ أمٍّ؟»** قَالَ: لاَ. قَالَ: **«فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟»** قَالَ نَعَمْ. قَالَ: **«فَبِرَّهَا»**.

السَّادِسُ: بِصِلَةِ الرَّحِمِ يُيَسِّرُ الله الْحِسَابَ، وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ؛ لِمَا رَوَى الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ حَاسَبَه الله حِسَاباً يَسِيْراً وَأَدْخَلَه الْجَنَّةَ، بِرَحْمَتِه»** قَالُوا: وَمَا هِيَ يَارَسولَ الله بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: **«تُعْطِيْ مَنْ حرَمَكَ. وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْفُوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يُدْخِلُكَ الله الْجَنَّةَ»**.

السَّابِعُ: صِلَةُ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، لِقَولِه ﷺ: **«تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونِ بِه أَرْحَامَكُم. فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ مَثْراةٌ فِي الْمَالِ»** [رَوَاه الترمذِي].

عباد الله اتَّقُوا اللهَ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَهُوَ خيرٌ لَكُمْ في دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ: ﴿ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نافِعاً، وَعَملاً مُتقبّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم

وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ المَلِكِ العَلاَّم، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حرَّمَ قَطِيعَةَ الأَرْحَام، وَأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ وَبَارِكْ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعدُ.. أيُّهَا المُسْلِمُونَ اعْلَمُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ أَنَّ قَطِيْعَةَ الأَرْحَامِ، مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ لِمَا في الصَّحِيحينِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إنَّ اللهَ تعَالَى خَلقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيْعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أمَا تَرْضَينَّ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالتْ: بلَى قَالَ: فَذَاكَ لَكَ»** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ **«اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)﴾** [محمد].

وَفي الصَّحِيحينِ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: **«لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»** قالَ: سفيَانُ: يَعْنِي قَاطِعُ رَحِمٍ. وقَالَ رسُولُ الله ﷺ **«مَامِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ في الدُّنْيَا مَعَ مَايَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ منَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحمِ»**. [رواه ابن مَاجَهْ والترمذي، وقَال حسنٌ صَحِيحٌ، والحَاكِمُ]. وفي الصَّحيحينِ عنِ النَّبِيِّ: **«الرَّحمُ مُتعَلِّقَةٌ بِالعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي**

وَصَلَهُ الله، **وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**» وَعنِ الأَعْمَشِ، قَال: كَانَ ابنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عنهُ ـ جَالِسًا بَعْدَ الصُّبْحِ في حَلْقَةٍ فَقَالَ: «أُنْشِدُ الله قَاطِعَ رَحِمٍ، لَمَّا قَامَ عنَّا، فإِنَا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُوَ رَبَّنَا، وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرتَجةٌ «أم مُغْلَقَةٌ» دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ» [رواه الطبراني]

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ: أَنَّ مَيْمُونَة أَعْتَقَتْ وَلِيْدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيْهِ. قَالَتْ: أَشَعَرتَ يَارَسولَ اللهِ، أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيْدَتِي؟ قَالَ: «**أَوَ فَعَلْتِ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «**أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ، كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ**».

فَاتَّقُوا الله عِبادَ اللهِ وَصِلُوا أرحَامَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتَ رَحِمَه وَصَلَها.

عِبادَ اللهِ خَطَبَ الْخَلِيْفَةُ الرَّاشِدُ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فَقَالَ: عِبَادَ الله لاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا. فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوْفَةٌ. وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوْفَةٌ. وَكُلُّ مَا فِيْهَا إِلى زَوَالٍ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَهْلِهاَ دُوَل، وَسِجَالٌ. لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّها نُزَّالُها، بَيْنَا أهلُهَا فِي رَخَاءٍ وَسُرُورٍ. إِذَا هُمْ مِنْهَا فِيْ بَلاَءٍ وَغُرُرٍو. اَلْعَيْشُ فِيْهَا مَذْمُومٌ وَالرَّخَاءُ فِيْهَا لاَ يَدُوْمُ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيْهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيْهِمْ بِسِهَامِهَا وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا».

عِبادَ اللهِ.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا

أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍوَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوب ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

التَّرْغِيبُ فِي النِّكَاحِ وَذِكْرِ مَصَالِحِه

الحمدُ للهِ لَهُ الأسماءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَى. أحمدُه سُبْحَانَه خَلَقَ مِنْ الْمَاءَ بَشَراً فَجَعَلَه نَسَباً وَصِهْرا.

وأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه. وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورَسُولُه ﷺ وَعَلى آلهِ وصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كثيراً.

أَمَّا بعدُ. .

مَعشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ إنَّ الزِّوَاجَ أَوِ النِّكَاحَ عَقْدٌ بأَرْكَانٍ وَشُرُوطٍ، يُحِلُّ لِلزَّوْجِ الاْسْتِمْتَاعَ بِزَوْجَتِه. وَحُكْمُ النِّكَاحِ مَشْرُوعٌ، بِقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢] وَالأَيَامَى جَمْعُ أَيِّم، وَهُوَ مَنْ لاَ زَوْجَ لَه مِنْ رَجُلٍ، أَوِ امْرَأَةٍ. وَمَعْنَى الآيةِ ـ وَالله تَعَالَى أَعْلَمُ ـ: زَوِّجُوا أَيُّهَا الْمُؤمِنُونَ مِن أَحْرَارِ رِجَالِكُم، وَنِسَائِكُمْ. وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ.

عِبَادَ اللهِ. . وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ النِّكَاحَ فَيَجِبُ عَلَى وَالِده ثُمَّ قَرِيْبِه أَنْ يُزَوِّجَه إِذَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ.

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. . النِّكَاحُ وَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَى مُؤْنَتِهِ، وَخَافَ عَلَى نَفْسِه مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ. وَمَسْنُونٌ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخَفِ الْعَنَتَ؛ لِقَولِه ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّه أَغَضُّ**

لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

معشرَ الشَّبابِ.. فِي النِّكَاح مَصَالِحُ دِيْنِيَّةٌ، وَمَصالِحُ دُنْيَوِيَّةٌ. فَالأَوَّلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهْ وِقايَةٌ لِلدِّينِ مِنْ غَائِلَةِ الشَّهْوةِ. لِيَغُضَّ المُسْلِمُ بَصَرَه وَيَحْفَظَ فَرْجَه؛ لِقَولِه ﷺ: **«فإنَّه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»**.

الثَّانِي فِي النِّكَاح: التَّسَبُّبُ بِالتَّوَصُّلِ إلَى، الْوَلَدِ، وَذَلِكَ قُرْبَةٌ وَطَاعَةٌ للهِ تَعَالَى. وَتَكْثِيْرٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ بِاللهِ.

لِمَا رَوَى أبوُدَوادَ، وَالنَّسائِيُّ عَنْ مَعقِلَ بنِ يسارٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فَقَالَ: إنِّي أَصَبتُ امرأةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لاتَلِدُ أَفَأتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: «لا». ثُمَّ أَتَاه الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: **«تَزَوَّجُوا الْوَدُوْد الْولُوْد فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمَ الأُمَمَ»**.

الثَّالِثُ فِي النِّكَاحِ: الطَّمَعُ فِي دُعَاءِ الْوَلَدِ الصَّالِحِ فِي الْحَيَاةِ وبَعْدَ الْمَمَاتِ؛ لِقَولِه ﷺ: **«إذَا ماتَ ابنُ آدمَ انْقَطَعَ عَمَلُه إلاَّ مِنْ ثلاثةٍ: صَدقةٍ جَارِيةٍ، أو عِلْمٍ يُنتفعُ بِهِ أو ولَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه»**.

الرابعُ فِي النِّكَاحِ: خَيرُ مَتاعِ الدُّنْيا، وَحَتَّى يَتَفَرَّغَ الرَّجُلُ لِلْعِلْمِ وَالتَّعْلِيْمِ وَالْعَمَلِ. لِقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: **«الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ، وَخَيرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»** [رَوَاه مسلمٌ].

وَرَوَى ابنُ مَاجَه عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: **«مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى الله خَيراً لَه مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْه، وَإِنْ نَظَر إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْه فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»** [وَلأَحمدَ نَحوُهُ].

الخَامِسِ: النِّكَاحُ سَبَبٌ مِنْ أَسَبابِ الْغِنَى وَرَفْع الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ. قَالَ أميرُ الْمُؤمِنيْنَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَجِبْتُ لِمَنِ ابْتَغى الغِنَى بِغَيرِ النِّكَاحِ والله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

وَقَالَ أَبُوبَكرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: «أَطِيْعُوا الله فِيْمَا أَمَركُمْ بِهِ مِنَ النِّكَاحِ يُنْجِزْ لَكُم مَا وَعدَكُم مِنَ الْغِنَى».

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«ثَلاَثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَونُهُمْ ـ وَذَكَرَ مُنْهُمُ ـ النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيْدُ الْعَفَافَ»**.

فَفِي هَذَا قَطْعٌ لِحُجَّةِ الأَولِيَاءِ الَّذِيْنَ يَرْفُضُونَ تَزْوِيْجَ الْفَقِيرِ لِفَقْره خشْيَةَ أَنْ يَزِيْدَه النِّكَاحُ بُؤساً إلى بُؤْسِه. وَهَذِه النَّظْرةُ الْمَادِّيَّةُ يُكَذِّبُها الوَاقعُ أيضاً فَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ أَصْبَحَ بَعْدَ زوَاجِه موفُورَ النِّعْمَةِ، قَريرَ الْعَينِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ وأحمَدُ ـ وَاللَّفْظُ لأحمد ـ عَنْ أنسٍ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى جُلَيْبِيْبَ امرأَةً مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى أَبِيْهَا، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمر أُمَّها. فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنعَمْ إذاً» فَانطَلَق الرَّجُلُ إلَى امْرأَتِه فَذَكَر ذَلِكَ لَهَا فقَالَت: لاَهَا الله.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى: لاَ لَعَمْرُ اللهِ لاَتُزَوِّجُه إذاً، مَا وَجَدَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إلاَّ جُلَيْبِيباً، وَقَدْ مَنَعْنَاهَا مِنْ فُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ. قَالَ: وَالْجَارِيَةُ فِي سِتْرِهَا تَسْتَمِعُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ يُرِيْدُ أَنْ يُخْبرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ. فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: أَتِرُيدُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أمره. إنْ كَانَ قَدْ

رَضِيَه لَكُمْ فَأَنْكِحُوه ـ فكأنَّهَا جلَّتْ عَنْ أبويْهَا (أي كَشَفَتْ أَمْراً خَفِيَ عَلَيْهِمَا)، وَقَالاَ: صَدَقْتِ، فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إنْ كُنْتَ قَدْ رَضِيْتَهُ فَقَدْ رَضِيْنَا قَالَ: فَإِنِّي قَدْ رَضِيْتُه فَزَوَّجَهَا. ثُمَ فَزِعَ أَهلُ الْمَدِيْنَةِ فَرَكِبَ جُلَيْبِيْبٌ، فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، وَحَولَه نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِين قَدْ قتلَهُمْ.

وَعِنْد مُسْلِمٍ: «فَوَجَدُوه إِلى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوه. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوقَفَ عَلَيْه ثُمَّ قَالَ: «**قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْه**»، قَالَ: فَوضَعَه عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ سَرِيْرٌ إلاَّ سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَحُفِر لَه، وَوُضِعَ فِي قَبْرِه، وَلَمْ يَذْكُر غُسْلاً» قَالَ أنسٌ: فَلَقَدْ رَأَيتُها وَإِنَّها لِمنْ أنفقِ بَيتٍ فِي الْمَدِيْنَةِ.

وَحدَّثَ إسحاقُ بنُ عَبدِاللهِ بن أَبِي طَلْحَةَ ثَابتاً. قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَالَها رَسولُ الله ﷺ؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَباًّ، وَلاَ تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدّاً كَدّاً**» قَالَ: فَمَا كَانَ فِي الأَنْصَارِ أَيِّمٌ أنفقُ مِنْهَا.

السَّادِسُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ النِّكَاحَ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِيْنَ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَعْدِ بنِ هِشَامٍ. أَنَّه قَالَ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنِ التَّبَتُّلِ فَمَا تَرَيْنَ فِيه؟ قَالَتْ: فَلاَ تَفْعَل. أَمَا سَمِعْتَ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨] فَلاَ تَبتَّل.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: تَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيرَ هَذِه الأُمَّةِ كَانَ أَكْثَرَهُمْ نِسَاءً. يَعْنِي رَسُولَ الله ﷺ.

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله. وَكُونُوا مِنْ أولِي الألْبَابِ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُون الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُون أحْسَنَه. وَالَّذِيْنَ أثْنَى الله عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابه إذْ يَقُولُ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝١٨ ﴾ [الزمر].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الْحَكِيْمِ فِيْ شَرْعِه، الْعَلِيْمِ بِمَصَالِح عِبَادِه.

وأشهدُ أنْ لاَ إلٰه إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسَولُهُ. لاَ يَكْمُلُ الإيمانُ إلاَّ بِمَحَبَّتِه وَالاِهْتِدَاءِ بِهَدْيِه. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وصَحِبه.

أمَّا بعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. حَتَّى لاَ تَكُونَ الْكِبْرِياءُ حَائِلاً دُونَ النِّكَاحِ وَبَاعِثاً قَوِيًّا عَلَى شُيُوعِ الْفَوَاحِشِ حِيْنَمَا يَعْجزُ الشَّبَابُ عَنْ أداءِ الْمُهُورِ. وَتَعْجزُ الْبَنَاتُ عَنِ التَّبِعَاتِ الثِّقِيْلَةِ لِلْجِهَازِ. فَتَنْدَثِر مَقَاصِدُ النِّكَاحِ. وَتَبْقَى أَوْهَامُ الْمَظَاهِر

الْكَاذِبَةِ.

عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مِنْ يُمْنِ المرأةِ تَيْسِيرُ خِطبتِها. وتَيْسِيرُ صَداقِها. وتَيْسِيرُ رَحِمِها**» [رَوَاه أحمدُ، والحاكمُ وصحَّحه، وأقرَّه الذَّهبيُّ].

عِبَادَ اللهِ.. وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الْعَصْرِ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ ابْتِداعُ الْمُغَالاَةِ فِي الْمُهُورِ، وَالْمُغَالاَةُ فِي الْجِهَازِ. وَهَذَا لاَ يُسَاعِدُ عَلَى النِّكَاحِ. فَكَيْفَ بِالْفُضُولِ مِنْ مَظَاهِرِ الْبَذَخِ وَالإِسْرَافِ. الَّتِي أَثْقَلَتْ كَاهِلَ الْغَنِيِّ فَضْلاً عَنِ الْفَقِيْر. بَلْ لَقَدْ جَارَى الْفُقَراء فِيهَا الأَغْنِياءَ نُزُولاً عَلَى التَّقَالِيْدِ، فَرَكِبَهُمُ الدَّيْنُ. وَالدَّيْنُ ذُلٌّ فِي النَّهَارِ، وَهَمٌّ فِي اللَّيْلِ. وَهَيْهَاتَ أَنْ يَسْعَدَ الذَّلِيْلُ بِعَيْشِه، أَوْ يَنْعَمَ الْمَهْمُومُ لَذِيْذَ الأَحْلاَمِ. إِنَّ كُلَّ مَا زَادَ عَلَى النَّفَقَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِي النِّكَاحِ فَهُو مِمَّا لاَ يُقِرُّهُ الشَّرْعُ، وَلاَ يَجُوزُ فِعْلُه.

إِخْوَتِي فِي اللهِ.. لَقَدْ ظَهَرتْ نَتِيجَةُ هَذِه الْمُغَالاَة، وَهَذَا الإِسْرَافِ. وَهِي إِمَّا إِضْرَابُ الشَّبَابِ عَنِ النِّكَاحِ، وَإِمَّا خُرُوجُ الْمَرأَةِ مِن سِتْرِهَا الَّذِي ضَرَبَه الله عَلَيْهَا إِلَى الْعَمَلِ لِتَسْتَطِيْعَ الإِسْهَامَ فِي تَحْقِيْقِ أَوْهَامِ النُّفُوسِ الَّتِي لاَ تَمُتُّ إِلَى مَقَاصِدِ النِّكَاحِ بِصِلَةٍ مِنَ الصَّلاَتِ فَكَانَ الْفَسَادُ الْكَبِيْرُ.

إِخْوَتِي فِي اللهِ، وَفِي رَسُولِ الله ﷺ لَنَا أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فَقَدْ زَوَّجَ ابْنَتَه فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَهُمَا مَنْ هُمَا جَلاَلَةُ قَدْرٍ، وَرِفْعَةُ مَنْصِبٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ غَنِيًّا فَقَدْ أَمَرهُ رَسُولُ الله ﷺ

أنْ يَدْفَعَ لَهَا مَهْراً، هُو: دِرْعَه الحُطَمِيَّة. وَكَانَ عُمَرُ يَنْهى عَنِ الْمُغَالاَةِ فِي الْمُهُورِ. وَيَقُولُ: مَا تزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ وَلاَ زَوَّجَ بَنَاتِه بأكْثَرَ مِنْ إرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ. وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ مِنْ فُضَلاَءِ الأُمَّةِ عِلْماً وَأَدَباً وَسُلُوكاً. فَقَدْ زَوَّجَ سَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ ابْنَته عَلَى دِرْهَمَيْنِ. وَمَا زَالَ الْمَهْرُ عِنْدَهُمْ رَمْزاً لِقَوَّامَةِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرأةِ. لاَ مُبَاهَاةً وَفَخْراً تَنْدَثِرُ عِنْدَه مَقَاصِدُ النِّكَاحِ.

عِبَادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

حقوقُ الزَّوجَاتِ عَلَى أزواجِهِنَّ

الحمدُللهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِه الرَّحمةَ؛ لَيَجْمَعَنَّكمْ إلى يوم القيامةِ. أحمدُه سُبحانَه جَعَلَ كُلًّا مِنَ الزَّوجَينِ سَكَناً لِصَاحِبه. يُفْضِي وَيُسِرُّ ويَطْمَئِنُّ إلَيه.

وأشهدُ أنْ لاَ إلَه إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه. وأشهَّدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صَلَّى الله وسلَّم عَلَيه وعَلَى آلِه وصحبِه.

أمَّا بعدُ..

مَعشرَ المُسلمِينَ إنَّ مِنْ تَوفِيقِ أهلِ الْبَيتِ حُسْنَ العِشرةِ فِيه وَالأُلْفَةَ وَالْمَحبةَ وَالْمودَّة وَالرَّحْمَة، مَعَ أمرِهِم بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ المنكرِ. وَشرُّ البيوتِ مَا سَاءَتْ فِيه الأخلاقُ وَتَقَطَّعَتْ بَينَ أفرادِه الصَّلاتُ. مَعَ تَرك الأمرِ بِالمعروفِ والنَّهيِ عَن المنكرِ. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١].

عِبَادَ اللهِ. حُسنُ العِشَرةِ يَحْصُلُ بِمُرَاعَاةِ كُلٍّ مِنَ الزوَّجَينِ حَقَّ صَاحِبه، وَإخلاَصِه فِي الْقِيَام بَواجِبه. فَلِلزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِها حُقُوقٌ ثَبَتَتْ لَهَا بِقول اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الأحوَصِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيه وَذَكَر وَوَعَظَ. ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ واسْتَوصُوا بِالنِّساءِ خَيراً فإنَّما هُنَّ عوانٌ (أي: أسِيرَاتٌ) عِنْدَكُم لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيئاً غَيرَ ذَلِكَ. إلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبيِّنةٍ. فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيرَ مُبرِّحٍ. فَإِنْ أَطَعْنَكُم فَلاَ تَبغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً. أَلاَ إِنَّ لَكُم عَلَى نِسَائِكُم حَقاً، وَلِنِسَائِكُم عَلَيْكُم حَقاً. . . الحديثَ**». [رَوَاه ابنُ ماجَه والترمذيُّ، وقَالَ: حسنٌ صَحِيحٌ].

عِبَادَ الله.. الأولُ مِنَ هَذِه الْحقُوق. الإنفَاقُ عَلَيهَا مِنْ طَعَام وَشَرابٍ وَكِسوَةٍ وَسَكَنٍ بِالمعروفِ لِقَولِه ﷺ لِمَنْ سَألَه عَنْ حَقِّ الْمرأَةِ عَلَى الزَّوجِ قَالَ: «**أَنْ تُطْعِمَها إِذَا طَعِمْتَ وَتُكْسوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلاَ تَضرِبَ الْوَجْهَ، وَلاَ تُقَبِّحَ وَلاَ تَهْجُرَ إِلاَّ فِي الْبَيْتِ**» [رَوَاه أبوداودَ].

وَلِحَديْثِ: «أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيكُمْ: أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» [رَوَاه الترمذيُّ].

وَلِحَديثِ: «خُذِيْ مَا يَكْفِيْكِ وَوَلَدَكِ بِالمعروفِ» [متفقٌ عليه].

الثَّانِي مِنْ حُقُوقِ الزَّوجَةِ: اَلْمَبِيْتُ عِنْدَها؛ لأَنَّ السَّهْرَ خَارِجَ الْمَنْزِل إِلَى سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيلِ مُملٌّ لِقُلوُبِهِنَّ. وأَدعَى لاِرْتِيَابِهِنَّ. وَمُحَرِّكٌ لِلْفِتْنَةِ فِي نُفُوسِهِنَّ. وَقَدْ يُسَوِّلُ لَهُنَّ الشَّيطَانُ مَالاَ تُحبُّونَ وَلِبَنَاتِكُمْ مَالا تَوَدُّونَ فَاعْمُرُوا بُيُوتَكُمْ بِحُضُورِكُم. وَآنِسُوا أَهلَكُمْ بِحَدِيثِكُمْ. وَامْلأَوا عُيُونَهُنَّ بِأَعْيَانِكُمْ. وَالسَّهْرُ بعدَ صَلاَةِ الْعِشَاءَ مَكْرُوهٌ،

وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ، إذَا كَانَ فِي كَلاَم مُبَاحٍ إلاَّ لِمُصَلٍّ أو مُسَافِرٍ. فَكَيْفَ إذَا كَانَ السَّهْرُ عَلَى حَرَام. كَغِيْبَةٍ وَنَمِيْمَةٍ وَلَهْوٍ. فَهَذَا أشدُّ تحريماً وأعظَمُ إثماً.

قَالَت عَائِشَةُ: زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا رأيتُ رسُولَ الله ﷺ نَائِماً قَبْلَ الْعِشَاءِ ولاَ لاَغِياً بَعْدَهَا. إمَّا ذَاكِراً فَيَغْنَمَ، وإمَّا نَائِماً فَيَسْلَمَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: السَّمَرُ لِثَلاَثَةٍ: لِعَرُوسٍ، أَوْ مُسَافِرٍ، أو مُتَهَجِّدٍ بِاللَّيْلِ.»

وعَنْ عبدِاللهِ بْنِ مَسعُود ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ «لاَ سَمَرَ بَعدَ الصَّلاَةِ يَعْنِي عِشَاءَ الآخِرَةِ. إلاَّ لأَحدِ رَجُلَيْنِ: مُصَلٍّ، أَوْ مُسَافِرٍ» [روَاه أحمدُ، وأبويَعْلَى، والطبرانِيُّ فِيْ الْكَبِيْرِ وَالأوسَطِ].

الثالثُ مِنْ حُقُوقِ الزَّوجَةِ: الاسْتِمْتَاع؛ لِقَولِه تَعالَى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

الرَّابِعُ: الْقِسْمُ لَها بِالْعَدْلِ. إنْ كَانَ لِزَوجِهَا نِسَاءٌ غَيْرُها؛ لِقَولِه ﷺ: **«مَنْ كَانَتْ لَه امْرَأَتَانِ يَمِيْلُ لأَحدِهِمَا عَنِ الأُخْرَى جَاءَ يَومَ الْقِيَامَةِ يَجُرُّ أحدَ شِقَّيْهِ سَاقِطاً أو مَائِلاً»** [روَاه الترمذيُّ].

وَلِمُسْلِم عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ فِي خُرُوجِه ـ ﷺ فِي اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيْعِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«أظَنَنْتِ أنْ يَحِيْفَ الله عَلَيْكِ وَرَسُولُه»**.

الْخَامِسُ مِن حُقُوقِ الزَّوْجَةِ: عَدَمُ إفْشَاءِ سِرِّها؛ لأَنَّ إفْشَاءَ سِرِّ الزَّوجَةِ فِي الْفِرَاشِ حَرَامٌ. وَكَذَلِكَ التَّحَدُّثُ عَنْ عُيُوبِها عِنْدَمَا يُرِيْدُ أنْ

يُطَلِّقَهَا أَوْ بَعْدَ طَلاَقِها؛ لأَنَّ ذَلِكَ صَدٌّ لِلنَّاسِ عَنِ التَّزَوُّجِ بِهَا. لِمَا رَوَى مُسلمٌ، عَنِ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: **«إنَّ مِنْ أشرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ منزلةً يومَ القِيَامَةِ: اَلرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِه وتُفْضِيْ إلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»**.

وَرَوَي أَبُودَاوُدَ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَالنَّسَائِي ـ مُخْتَصَراً وَمُطَوَّلاً عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: . . . ثُمَّ أقبلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الرِّجَالِ، فَقَالَ: **«هَلْ مِنكُمْ رَجُلٌ إذاَ أَتَى أهْلَه فَأَغْلَقَ عَلَيه بابَه، وَأَلْقَى عَلَيهِ سِتْرَهَ، وَاسْتَتَرَ بِسِتْرِ اللهِ؟»** قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: **«ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ. فَعَلْتُ كَذَا، فَعَلْتُ كذَا»**. قَالَ: فَسَكَتُوا. قَالَ: فَأَقْبَل عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: **«هَلْ مِنكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ فَسَكَتْنَ»**. فَجَثَتْ فَتَاةٌ عَلَى إِحْدَي رُكْبَتَيْهَا. وَتَطَاوَلَتْ لِيَرَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَسْمَعَ كَلاَمَها. فَقَالَتْ: يَارَسُول الله: إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ. وَإِنَّهُنَّ لِيَتَحَدَّثْنَه. فَقَالَ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَا مَثَلُ ذَلِكَ؟ إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مثلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَاناً فِي السِّكَّةِ فَقضَى مِنْهَا حَاجَتَه، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إليه. . . الحديثَ»**.

السَّادِسُ: يُسْتَحَبُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يَأذَنَ لِزَوجَتِه فِي تَمْرِيضِ أَحَدٍ مِنْ مَحَارِمِها، وَزِيَارةِ أَقَارِبهَا زِيَارَةً لاَ تَضُرُّ بِمَصَالِحِ الزَّوْجِ.

فَاتَّقوُا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَاحْذَرُوا أَنْ تُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فِي حُقُوقِهِنَّ الْمَشْرُوعَةِ. أَرْشِدُوهُنَّ إلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ. وَاسْلُكُوا بِهِنَّ طريقَ الأَخْلاَقِ الطَّيِّبة، وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَحَذِّرُوهُنَّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَقْتَرِفْنَه. وَمِنَ الإِثمِ

أنْ يُخَالِطْنَه، وَمِنْ دُوْرِ اللَّهْوِ أَنْ يَذْهَبْنَ إِلَيْهَا. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله ذِي الْعِزَّةِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ أحمدُه سبحَانَه، الغَفُورُ الرَّحِيمُ التَّوابُ.

وأشهدُ أنْ لاَ إلٰه إلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِكَ لَه سَرِيعُ الْحِسَابِ. وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه ﷺ وَعَلَى آله، وصحبِه.

أمَّا بعدُ..

أيها الْمُسلِمُون. إيَّاكُم وَهَجْرَ الزَّوْجَاتِ بِلاَ سَبَبٍ أَوْ إِيْذَاءَهُنَّ بِغَيرِ حَقٍّ فَإِنَّ ذَلِكَ مُوحِشٌ لِقُلُوبِهِنَّ وَمُنْبِتٌ لِلْعَدَاوَةِ فِي نُفُوسِهِنَّ: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء].

رَوَى الْبُخَارِيُّ، وَمُسلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «اِسْتَوصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً. فَإِنَّ الْمَرأة خُلِقَتْ مِنْ ضِلعٍ، وَإِنَّ أعْوَجَ مَا فِي الضِّلع أعلاَه، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيْمُه كَسَرْتَه وَإِنْ تركْتَه لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فاسْتَوصُوا بِالنِّساءِ».

عِبَادَ اللهِ.. وَأَمَّا السَّابِعُ مِنْ حُقُوقِ الزَّوجَةِ عَلَى زَوجِها. فَهُو أن لاَ يُجَامعُهَا، وَهِي حَائِضٌ، حَتَّى تَطَهَّر. لِقَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [النساء: ٢٢٢].

وَرَوَى أحمَدُ، وَمُسْلِمْ ـ وَغَيْرُهُمَا ـ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ المَرأَةُ أَخْرجُوهَا مِنَ الْبَيْتِ وَلَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبَيْتِ. فَسُئِل رَسولُ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ؟ فَأنزلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ... ﴾ الآية [النساء: ٢٢٢]. فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ النِّكَاحَ... الحديثَ**».

وَفِي الصَّحِيْح عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ إحدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضاً وَأَرَادَ رَسولُ الله ﷺ أَنْ يُبَاشِرَهَا أمرهَا أَنْ تَأْتَزِرَ بِإِزَارٍ في فَورِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا. وَأَيُّكُم كَانَ يَمْلِكُ إرْبَه كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَه.

الثَّامِنُ مِنْ حُقُوقِ الزَّوْجَةِ: أَنْ لاَ يَأْتِيَهَا فِي دُبُرِهَا، لأَنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ وَمُنَافٍ لِلْفِطَرةِ وَشُذُوذٌ فِي الطَّبعِ. وَلِمَا رَوَى أحمَدُ والترمِذِيُّ وابنُ

مَاجَه، عَنْ خُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ. أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إنَّ الله لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ لاَ تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ**».

وَرَوَى أحمدُ، وأبوداودَ، عَنْ أبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَه فِي دُبُرِها**» وعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الَّذِي يَأْتِي امْرأَتَه فِي دُبُرِهَا لاَ يَنْظُرُ اللهُ إليْه**» [رواه فِي شَرْحِ السُّنَةِ].

وعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا. قَالَ: أُوحِيَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ . .﴾ الآية، [البقرة: ٢٢٣]. أَقْبِلْ، وَأَدْبِر. وَ اتَّقِ الدُّبُرَ وَالحِيْضَةَ. [رواه الترمذيُّ، وابنُ ماجه].

عبادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُم بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ. . . إلخ.

بقية ص(٥٠٩).

في حقوق الحيوانات

الحمدُللهِ ربِّ الْعَالَمِينَ الرَّحمٰنِ الرحيمِ. أحمدُه سُبحَانَهُ يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ.

وأشهدُ أن لاَ إلٰه إلاَّ الله وحدَه لا شَرِيكَ لَه. أعَطَى كُلَّ شيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هَدَى. وَأَشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه صلَّى الله وسَلَّم وبَارَكَ عَلَيْهِ وعَلَى آلِه وَصَحْبِه أئِمَّةِ الْهُدَى.

أمَّا بعدُ..

مَعشرَ الْمُسلِمِينَ.. إنَّ الله تَعَالَى امْتَنَّ عَلَينا بِخَلْقِ هَذِه الحَيوانَاتِ لِمَنَافِعِنَا. وَجَعَلَها أمانةً لَدَينَا، خَلَقَ الأنعَامَ لِبَنِي آدَمَ يَنْتَفِعُونَ بِهَا تَفَضُّلاً مِنْهُ تَعَالَى عَلَيْهِم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ ﴾ [النحل]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةًۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٢١ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝٢٢ ﴾ [المؤمنون:]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣ ﴾ [يس] وَأَوْجَبَ عَلَينا الْقِيامَ بِحُقُوقِهَا.

فِمَنْ حُقُوقِهَا إطْعَامُها، وَسَقْيُهَا، وَعَدَمُ تَرْكِهَا حَتَّى تَجُوعَ، وَتَعْطَشَ. لِمَا رَوَى أبوداودَ عَنْ سَهلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ

مَرّ رَسولُ اللهِ ﷺ ببَعِيْرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُه ببطْنِه فَقَالَ: «**اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِه الْبَهَائِمِ المُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوها صَالِحَةً، وَكُلُوها صَالِحَةً**» قَولُه المُعْجَمَة: أَيِ الْعَجْمَاءُ الدَّابَّةُ الَّتِي لاَ تَنْطِقُ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**عُذِّبَتِ امْرأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتِ النَّارَ. لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا. إِذْ هِي حَبَسَتْهَا وَلاَ هِيَ تَرَكَتْها تَأكُلُ مِنْ خشَاشِ الأَرْضِ**».

الثَّانِي: عَدَمُ إتْعَابِها وَتَكْلِيفِهَا مَالاَ تُطِيقُ، مِنْ حَمْلِ مَا تَعْجزُ عَنه.

لِمَا روَى أبوداوَد. عَنْ عبدِاللهِ بْنِ جَعْفَرَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ حَائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ فَإِذَا فِيْهِ جَملٌ فَلَمَّا رأَى النَّبيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاه فَأَتَاهُ رسولُ الله ﷺ فَمَسَحَ ذِفْراَه. فَسَكَتَ. فقَالَ: «**مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتىً مِنَ الأَنْصَارِ**، فَقَالَ: لِي، يَارَسولَ الله، فَقَالَ لَه: «**أَفَلاَ تَتَّقِي الله فِي هَذِه الْبَهِيْمَةِ التِّي ملَّكَكَ الله إيَّاهَا؟ فَإِنَّه شَكَا إليَّ أَنَّكَ تُجِيْعُه وَتُدَئِبُهُ**»، يَعْنِي (أَنَّكَ تُتْعِبُه بِكَثْرَةِ مَا
وتؤذيه
تَسْتَعْمِله).

الثَّالِثُ: تَرْكُ الْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَاتِّخَاذُهَا كَرَاسِيَ مِنْ غيرِ حَاجَةٍ، لِمَا رَوَىَ أَبُوداودَ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُم أَنْ تَتَّخِذُوا دَوابكُمْ مَنَابِرَ. فَإِنَّ الله إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبْلِغَكُمْ إِلَى بلَدٍ لَمْ تكُونُوا بَالِغِيه إلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ. وَجَعَلَ لَكُمْ الأرضَ. فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتكُم**».

الرَّابِعُ: رَحْمَتُها، وَالإِشْفَاقُ علَيْهَا؛ لِقَولِ الرَّسُولِ ﷺ لَمَّا رآهُمْ

قَدِ اتَّخَذُوا حَيْوَاناً طَيْراً غَرَضاً (هَدَفاً) يَرْمُونَه بِسِهَامِهِمْ قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيْه رُوحٌ غَرَضًا**» وَلِنَهْيِه ﷺ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِم. أي: حَبْسِهَا لِلْقَتِلْ.

وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرِ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِه. فَرأينَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرَخَانِ. فَأَخْذنَا فَرَخَيْها. فَجَاءَتْ الحُمَّرَةُ تُعرِّشُ (أيْ) ـ إذَا رَفْرَفَ الطَّائِرُ. وَذَلِكَ أَنْ يُرْخِيَ جَنَاحَيْهِ، وَيَدْنُو مِن الأَرضِ لِيَسْقُطَ وَلاَ يَسْقُطُ ـ فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنَ فَجَعَ هَذِه بِوَلَدِهَا رُدُّوا وَلَدَها إِلَيْها**» [رَوَاه أَبُوداودَ وغيْره].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بينَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطرِيْقٍ اشْتَدَّ عَلَيهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْراً فَنزَلَ فِيْهَا فَشَرِبَ. ثُمَّ خَرجَ فَإذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَش مْثِلُ الَّذِي كَانَ بلَغَ مِنِّي فَنزَلَ الْبِئْرَ. فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً. ثُمَّ أَمْسَكَه بِفِيْهِ حَتَّى رَقِيَ. فَسَقَى الْكَلْبَ. فَشَكَرَ الله لَه. فَغَفَرَ لَه. قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ. إنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أجراً؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ**» أَيْ: فِي كُلِّ ذَاتِ رُوْحٍ أجرٌ.

الْخامِسُ: عَدَمُ لَعْنِهَا. لِقِصَّةِ الْمَرأَةِ الَّتِي لَعَنَتْ نَاقَةً. فَقَالَ ﷺ: «**خُذُوا مَا عَلَيْها، وَدَعُوهَا مَكَانَها مَلْعُونَةً**».

وَحَدِيْثُ أَبِي بَرْزَةَ: «**لاَ تَصْحَبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ**» رواهُمَا مُسْلِمٌ وَغَيْرهُ.

السَّادِسُ: عَدَمُ ضَرْبِ الْوَجْهِ وَالْوَسْمِ فِيه؛ لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ وغيرُه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ بِحِمَارٍ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِه فقَالَ: «**أَمَا بلَغَكُم أنِّي لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبَهِيْمَةَ فِي وَجْهِهَا أو ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا فنَهَى عَنْ ذَلِكَ**».

السَّابِعُ: إراحَتُها عِنْدَ ذَبْحِها. ولاَ يَجُوزُ قَتْلُها. أي: الْبَهِيْمةُ، وَلاَ ذَبْحُها لِلإِرَاحَةِ مِنْ مَرَضٍ وَنَحْوِه لِمَنْ لم يُرِدْ أَكْلَها، لِقَولِه ﷺ: «**إنَّ الله كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإذَا قَتَلْتُم فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَة. وَإذَا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَه وَلْيُرِحْ ذَبِيْحَتَه**».

الثَّامِنُ: عَدَمُ تَعْذِيْبِها بِأيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ كَإِحْرَاقِهَا بِالنَّارِ. سَوَاءً قَصَدَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَقْصِدْه كَإِحْرَاقِ الْحَصَائِد وَالأَشْجَارِ الَّتِي فِيْهَا شَيْءٌ مِن الدَّوَابِّ.

لِمَا رَوَى الإمَامُ أَحْمدُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلاً فَانطَلَق لِحَاجَتِه فَجَاءَ وَقَدْ أَوْقَد رَجُلٌ عَلَى قَرْيَةِ نَمْلٍ إمَّا فِي الأُرضِ، وَإمَّا فِي شَجَرَةٍ. فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**أَيُّكُمْ فَعَلَ هَذا**». فَقَالَ رَجُلٌ مِن الْقَومِ. أَنَا يَارَسولَ اللهِ. قَالَ: «**أَطْفِهَا أَطْفِهَا**» وَفِي لَفْظٍ: قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَرْنَا بِقَرْيَةِ نَمْلٍ، فَأُحْرِقَت فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ فأمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى الله إليه. أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأمَمِ تُسبِّح**».

قَالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

إخْوتِي فِي الله.. اتَّقُوا الله تعَالَى، وَكُونُوا مِمَّنْ أَقْبَلَ عَلَى اللهِ وَاتَّخذَ إليه سَبيْلاً بطَاعَتِه فَربحَ الْمَغْنَمَ. وَلاَ تكُونُوا مِمَّنِ اتَّبَعَ الْهَوَى، وَأَعْرَضَ عَنِ الْهُدَى، فَكَانَ عَاقبةُ أَمْرِهِ خُسْرًا. تَأَمَّلُوا الْعَوَاقِبَ تَأَمُّلَ مَنْ يُرَاقِبُ. تَفَكَّرُوا فِي النِّهَايَةِ فَعينُ الْعَقْل تَرَى الْغَايَةَ.

قَالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النحل: ٦٦].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعَنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ يقْضِي بَيْنَ خلْقِه بِالْقِسْطِ، وَهُو خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ. أحمدُه سُبْحَانَه يَرْحَمُ مِنَ عِبَادِه الرُّحَماءَ. وَيُنَزِّلُ بَأسَهُ بالظَّالِمِيْنَ.

وأشهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه. وأشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه أرْسَلَه الله رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَيه وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجْمَعِيْنَ.

أمَّا بعدُ. .

عبادَ الله اعْلَمُوا أنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَل. فَمَنْ رَحِمَ خَلْقَ اللهِ مِن إنسانٍ، وحيوانٍ رَحِمَه الله، وَيَسَّرَ أمْرَه. وَعَلَى الْعَكْسِ مَنَ تَجَبَّرَ وَعَتَى.

أخي الْمُسْلِم. . ومَعَ رَحْمَةِ الْحَيْوَانِ وَالإشْفَاقِ عَلَيْه. فَلاَ تَتَشَاغَلْ به عَنْ طَاعَةِ الله أَو تَلْهُو بِه عَنْ ذِكْرِه. أَوْ تَتَّخِذُ مِنَ الْحَيْوانِ شَيْئاً ثَمِيْناً فَخْراً وَخُيَلاَء مِنْ غيرِ حَاجَةٍ لَه فَإِنَّه حَرَامٌ. لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « **اَلْخَيْلُ ثَلاَثَةٌ. هِي لِرَجُلٍ أجرٌ وَلِرَجُلٍ سِترٌ وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَه أجْرٌ. فَرَجُلٌ رَبطَهَا فِي سَبِيْلِ اللهِ. فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرجٍ أو رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيْلِها (أي حَبلِها) ذَلِكَ مِنَ المَرجِ وَالرَّوضَةِ كَانَت لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيلُها فَاسْتَنَّتْ شَرَفاً أو شَرَفَيْنِ كَانَتْ لَه آثَارُهَا وَأَرْوَاثُها حَسَنَاتٍ لَه. وَلَوْ أَنَّها مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْه وَلَمْ يُرِد أن يَسْقِيَها كَانَ ذَلِكَ حَسناتٍ لَه. فَهِي لِذَلِكَ أجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبطَهَا تَغَنِّياً وَتَعَفُّفاً ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِها وَلاَ ظُهُورِها. فَهِي لِذَلِك الرَّجُلِ سِترُ وَرَجُلٌ رَبطَهَا فَخْراً وَرِيَاءً وَنِواءً لأَهْلِ الإسْلاَمِ فَهِي عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ**».

عبادَ الله. . وَأَمَّا الْمُؤْذِي مِنَ الْحَيَوانَاتِ. فَقَد أبِيْح قَتْلُه بِغَيْرِ إِحْرَاقٍ؛ لِمَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: اَلْغُرَابُ، وَالحِدَأةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُور**».

وَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَركَ الحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَلَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ**» [رَوَاه أَبُودَاوُدَ].

وأَمَّا الْحَيَّاتُ اللَّاتِي فِي الْبُيُوتِ. فَإِنْ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِبيُوتِكُمْ عَمَّاراً. فَحَرِجُوا عَلَيْهِنَّ ثلاثاً. فَإِنْ بَدَا لَكُم بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَاقْتُلُوه**» [رَوَاه الترمذيُّ]. (وَالتَّحْرِيْجُ) أَنْ يَقُولَ لَهَا. أَنتِ فِي حَرَجٍ إنْ عُدْتِ إِلَيْنَا فَلاَ تَلُومِيْنا أَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْكِ.

وَأَمَّا الْوَزَغُ. فَرَوَى مُسْلِمُ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ: «**أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ، وَسَمَّاه فُوَيْسِقاً**».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ امْرأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ وَبِيَدِها عُكَّازٌ فَقَالَتْ: مَا هَذا؟ فَقَالَتْ: لِهَذِه الوزَغِ. لأنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَنا أَنَّه لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلاَّ يُطْفِىءُ عَلَى إِبْراهِيْمَ عَلَيْه السَّلَام إلاَّ هَذِه الدَّابَةَ. فأَمَرنَا بِقَتْلِها.

عِبَادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْورِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

فِي مَدْحِ الصِّدْقِ وَذَمِّ الْكَذِبِ

اَلْحَمدُللهِ الصَّادِقِ فِي قِيْلِه، وَمَادح الصَّادِقِينَ. أَحْمَدُه سبحَانَه حَبَّبَ الصِّدْقَ إلَى عِبَادِه الْمُؤمِنينَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ الله وحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه، وأشهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ. صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْه وَعَلَى آلِه وصَحْبِه.

أَمَّا بَعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ.. لاَ يَسْتَوِي الحَقُّ وَالْبَاطِلُ. كَمَا أَنَّه لاَ يَسْتَوِي الطَّيِّبُ وَالْخَبِيْثُ. فَالْحَقُّ نُورٌ يَهْدِي إِلَى السَّبِيْلِ السَّوِيِّ. وَالْبَاطِلُ ظُلْمَةٌ يَتعَثَّرُ فِيهَا السَّالِكُ وَيُضِلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيْلِ. وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ الأخذُ بِه قَولاً وَعَمَلاً وَالسَّيرُ عَلى هَدْيِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا الصِّدقُ في كُلِّ اتِّجاهٍ وَالعَمَلُ بِهِ في كُلِّ مَسْلَكٍ. وَالصِّدْقُ فِي الأَقْوَالِ هُو قَولُ الصَّحِيْحِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ. وَالصِّدْقُ فِي الأَفْعَالِ. مُطَابَقَةُ مَظْهَرِ الْعَبْدِ لِمَخْبَرِه، وَتَصْدِيْقُ فِعْلِه لِقَولِه.

عِبَادَ الله.. اَلْمُسْلِمُ يُحِبُّ الصِّدْقَ وَيَلْتَزِمُه ظَاهِراً وَبَاطِناً فِي أَقْوَالِه وَفِي أفعَالِه. إذِ الصِّدْقُ يَهْدِي إلَى الْجَنَّةِ. وَالْجَنَّةُ أَسْمَى غَايَاتِ الْمُسْلِم وَأقْصَى أَمَانِيْه. وَالْكَذِبُ وَهُو خِلاَفُ الصِّدق وَضِدُّه يَهْدِي إلَى الْفُجُورِ،

وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَالنَّارُ مِنْ أَشَرِّ مَا يَخَافُه المُسْلِمُ ويتقيه.

إِخْوتِي فِي الله.. الْمُسْلِمُ لاَ يَنْظُرُ إِلَى الصِّدْقِ كَخُلُقٍ فَاضِلٍ يَجِبُ التَّخَلُّقُ بِهِ لاَ غَيْرُ. بلْ إِنَّه يَذْهَبُ إِلَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الصِّدْقَ مِنْ مُتَمِّمَاتِ إِيْمَانِه، وَمُكَمِّلاَتِ إِسْلاَمِه. إِذْ أَمَرَ الله تَعَالَى بِه، وَأَثْنَى عَلَى الْمُتَّصِفِيْنَ بِهِ كَمَا أَمَرَ به رَسُولُه وَحَثَّ عَلَيْهِ وَدَعَا إِلَيْهِ. قَالَ الله تَعَالَى فِي الأَمْرِ بِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة]، وَقَالَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى أَهْلِه: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب]، وَقَالَ: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾ [الزمر].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي الأَمْرِ بِه: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابا**».

عِبَادَ الله.. وإِنَّ لِلصِّدْقِ ثَمَراتٍ طَيبةً يَجْنِيْهَا الصَّادِقُونَ وَهَذِه أَنْوَاعُها:

الأولُ: رَاحَةُ الضَّمِيْرِ، وَطُمَأْنِيْنَةُ النَّفْسِ، لِقَولِه ﷺ: «**دَعْ مَايَرِيْبُكَ إِلَى مَالاَ يَرِيْبُكَ. فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينة، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ**» [رواه الترمذيُّ].

الثَّانِي مِنْ ثَمَرَاتِه: الْبَرَكَةُ فِي الْكَسْبِ وَزِيَادَةُ الْخَيْرِ؛ لِقولِ الرَّسُولِ

ﷺ: «اَلْبيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَالَمْ يَتفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبيَّنَا بُوْرِكَ لَهُمَا فِي بيْعِهِمَا وَإِنْ كتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بيْعِهِمَا».

الثَّالثُ: اَلْفَوْزُ بِمَنْزِلَةِ الشُّهَدَاءِ؛ لِقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِه».

الرَّابعُ مِنْ ثَمَراتِ الصِّدْقِ: إزالَةُ الشِّدَّةِ، وَتَفْرِيْجُ الْكُرْبَةِ. كَمَا جَاءَ فِي حديثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ الطَّوِيْلِ إلَى قَولِه ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحدِّثَ إلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيْتُ. فَوَالله مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ الله تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيْثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي الله تعَالَى. وَالله مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ إلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرجُو أَنْ يَحْفَظَنِي الله تَعَالَى فِيْمَا بَقِيَ. فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] ـ حَتَّى بَلَغَ ـ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨] ـ حَتَّى بَلَغَ ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]. قَالَ كَعْبٌ: وَاللهِ مَا أَنْعَمَ الله عَلَيّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي الله لِلإِسْلاَمِ أعظَمَ فِيْ نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسولَ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُه فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذيْنَ كَذَبُوا. . » الحديثَ.

الخَامِسُ: النَّجَاةُ مِنَ الْهَلَكَةِ؛ لِحَدِيْثٍ مُرسَلٍ: تَحَرُّوا الصِّدْقَ، وإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيْهِ الْهَلَكَةَ فإِنَّ فِيه النَّجَاةَ، وَاجْتَنِبُوا الْكَذِبَ، وَإِنْ رَأَيتُمْ أَنَّ

فِيْهِ النَّجَاةَ، فَإِنَّ فِيْهِ الْهَلَكَةَ.

عِبَادَ اللهِ . . وَلِلصِّدْقِ مَظَاهِرُ يَتَجَلَّى فِيْهَا:

فالأولُ مِنْ ذَلِكَ صِدْقُ الْحَدِيْثِ: فَالْمُسْلِمُ إِذَا حَدَّثَ لاَ يُحَدِّثُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالصِّدْقِ. وَإِذَا أَخْبَرَ فَلاَ يُخْبِرُ بِغَيْرِمَا هُو الوَاقِعُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ إِذْ كَذِبُ الْحَدِيْثِ مِنَ النِّفَاقِ وَآيَاتِه.

قَالَ ﷺ: **«آيةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»** [متفق عليه].

الثَّانِي: صِدْقُ الْمُعَامَلَةِ فَالْمُسْلِم إِذَا عَامَل أَحداً صَدَقَهُ فِي مُعَامَلَتِه فَلاَ يَغُشُّ وَلاَ يَخْدَعُ، وَلاَ يُزَوِّرُ ولاَ يَغُرُّ بِحَالٍ مِنَ الأحوالِ.

الثَّالثُ: صِدْقُ الْعَزْمِ فَالْمُسْلِمُ إِذَا عَزَمَ عَلَى فِعْلٍ يَنْبَغِي فِعْلُه لاَ يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ بَلْ يِمْضِيْ فِي عَمَلِه غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يُنْجِزَ عَمَلَه.

الرابعُ: صِدْقُ الْوَعْدِ فَالْمُسْلِمُ إِذَا وَعَدَ أحدًا أَنْجزَ لَه مَا وعَدَهُ بِه إِذْ خُلْفُ الْوَعْدِ مِن آياتِ النِّفَاقِ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ.

الخامسُ: صِدْقُ الْحَالِ فَالْمُسْلِمُ لاَ يَظْهَرُ فِي غَيْرِ مَظْهَرِه، ولاَ يُظهِرُ خِلاَفَ مَا يُبْطِنُه؛ لأَنَّ الْكَذِبَ جَرِيْمَةٌ مِنَ الْجَرَائِم الَّتِي يَتَضَرَّرُ الْمُجْتَمَعُ بِانْتِشَارِهَا لأَنَّ فِيه ضَرَراً بَلِيْغاً. فَهُو أُسُّ النِّفَاقِ فِي الإِيْمَانِ. بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَزْعُمُ أَنَّه يَقُولُ بِلِسَانِه مَا وَاطَأه عَلَيْه قَلْبُه. وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ يُضْمِرُ خِلاَفَ مَا يُظْهِرُ. فَهُوَ كَاذِبٌ فِي قَوْلِهِ يَغُشُّ الْمُسْلِمِيْنَ

وَيُضِلّهُمْ عَنْ طَرِيْقِ الصَّوَابِ. وَيَلْبِسُ عَلَيْهِم أمُورَهُمْ. وَإذَا عُرِفَ إنسَانٌ بالْكَذِبِ فَإنَّهُ لاَ يُوْثَقُ بِهِ فَلاَ يُقَامُ لَه وَزْنٌ فَهُو مَيِّتٌ بَيْنَ الأَحْيَاءِ. تَقْتَحِمُه أبصَارُهُمْ وَتَكْرَهُه نُفُوسُهمُ وَقَدْ أخبَرَ الله تَعَالَى فِي كِتَابه عَمَّنْ يَفْتَرِي الْكَذبَ بِقَولِه تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل].

وَنَفَى الْفَلاَحَ وَالنَّجَاحَ عَنِ الْكَاذِبِ، وَأَعَدَّ لَه الْعَذَابَ، وَذَلِكَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل] جعلَنِي الله وإيَّاكُمْ مِنَ الصَّادِقِيْنَ وَجَنَّبَنَا مَوارِدَ الظَّالِمِيْنَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله يَرْفَعُ دَرَجَاتِ الصَّادِقِيْنَ. أحمدُه سبحَانَه سِراً وجِهَاراً.

وأشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لاَ شَرِيكَ لِه، وأشهدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه الصَّادِقُ الأَمِينُ. صَلَّى الله وَسلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ وعَلَى آلِه وصحبِه أجمَعِينَ.

أَمَّا بعدُ..

مَعشَرَ المُسْلِمِيْنَ . . لِيَكُنْ مَرْجِعُكَ إِلَى الْحَقِّ وَمَفْزَعُكَ إِلَى الصِّدْقِ . فَالْحَقُّ أَقْوَى مُعِيْنٍ . وَالصِّدْقُ أَفْضَلُ قَرِيْنٍ . الصِّدْقُ يُنْجِيْكَ ، وَإِنْ خِفْتَه ، وَالْكَذِبُ يُرْدِيكَ ، وَإِنْ أَمِنْتَه . صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّه قَالَ : «**يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الخِلاَلِ كُلِّها إِلاَّ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ**» .

وَسُئِلَ ﷺ : أَيَكُونُ الْمُؤْمِن جَبَاناً؟ قَالَ : «**نعم**» . قِيْلَ لَه : أَيَكُونُ بَخِيْلا؟ قَالَ : «**نعم**» قِيْلَ لَه : أَيَكُونُ كَذَّاباً؟ قَالَ : «**لا**» .

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لأَنَّ الْكَذِبَ خَصْلَةٌ ذَمِيْمَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِيْنَ . كَمَا جَاء بِذَلِكَ الْحَدِيْثُ .

أُخوتِي فِي الله . . الصِّدْقُ فِي الأَقْوَالِ اسْتِوَاءُ اللِّسَانِ عَلَى الأَقْوَالِ ، كَاسْتِوَاءِ السُّنْبُلَةِ عَلَى سَاقِهَا وَالصِّدْقُ فِي الأَعْمَالِ اسْتِواءُ الأَفْعَالِ عَلَى الأَمْرِ وَالْمُتَابَعَة ، كَاسْتِوَاءِ الرَّأسِ عَلَى الْجَسَدِ . وَالصِّدْقُ فِي الأَحْوَالِ اسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى الإِخْلاَصِ ، وَاسْتِفْرَاغِ الوُسْعِ ، وبَذْلِ الطَّاقَةِ .

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ [المائدة] .

عِبَادَ الله . . وَمِنْ أَمْثِلَةِ الصِّدْقِ الرَّفِيْعَةِ . مَا رَوَى أَبُوداوُدَ فِي سُنَنِه . عَن عبدِ اللهِ ابْنِ أَبِي الحَمْساءِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُه أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِيْ مَكَانِه فَنَسِيْتُ فَذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلاَثٍ . فَجِئْتُ

فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِه. فقَال: يَا فَتىً لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَهُنَا مُنْذُ ثَلاَثٍ انْتَظِرُكَ. وَمِثْلُ هَذَا مَا حَصَلَ لِجَدِّه الأَعْلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الْخَلِيْلِ. حَتَّى أَثْنَى الله تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابه بِقَولِه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤﴾ [مريم: ٥٤].

الثَّانِي مِنْ ذَلِكَ: مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَه الله تَعَالَى ـ أَنَّه خَرَجَ يَطْلُبُ الْحَدِيْثَ مِنْ رَجُلٍ فَرَآهُ قَد هَرَبَتْ فَرَسُه. وَهُو يُشِيْرُ إِلَيْهَا بِرِدَاءٍ. كَأَنَّ فِيْهِ شَعِيْراً فَجَاءَتْه فَأَخَذَهَا. فَقَالَ الْبُخَارِيُّ: أَكَانَ مَعَكَ شَعِيرٌ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لا. وَلَكِنْ أَوْهَمْتُهَا. فَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لاَ آخُذُ الْحَدِيْثَ مِمَّنْ يَكْذِبُ عَلَى الْبَهَائِم.

عبادَ اللهِ. اصْدُقُوا فِي الأُعمالِ الصَّالِحَةِ، وَحَقِّقُوهَا. سَابِقُوا السَّاعَاتِ بِالطَّاعَاتِ وَسَابِقُوهَا خَلِّصوا أَعْمَالَكُم مِن أَشْرَاكِ الرِّيَاء وأَخْلِصُوهَا.

عبادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْورِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

الصَّبْرُ وَفَضْلُه

الحمدُللهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيْدِ، أَمَرَ بِالصَّبْرِ، وَبَشَّرَ الصَّابِرِيْنَ. أَحْمَدُه سُبْحَانَه فَهُو أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ وَأَعْدَلُ الْحَاكِمِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إِلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ لَه، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه صلَّى الله وَسَلَّم وبَارَكَ عَلَيهِ وعَلَى آلِه وصحبِه أجمَعِينَ. **أمَّا بعدُ**..

مَعشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. إِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ أَخْلاَقِ الْمُسْلِمِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الصَّبْرَ، واحْتِمَالَ الأَذَى فِي ذَاتِ الله تَعَالَى. وَالصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ. وَحبْسُ اللِّسَانِ عَنِ التَّشَكِّي وَالتَّسَخُّطِ، وَالْجَوَارِحِ عَنْ لَطْمِ الْخُدُودِ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَنَحْوِهِمَا. وَالصَّبْرُ عَلَى ثَلاَثَةِ أقسامٍ:

صبرٌ عَلَى مَا أَمَرَ الله بِه، وَصَبْرٌ عَمَّا نَهَى الله عَنْه، وَصَبْرٌ عَلَى مَا قَدَّرَ مِنَ الْمَصَائِبِ.

عِبَادَ اللهِ.. اَلْمُسْلِمُ يَحْبِسُ نَفْسَه عَلَى مَا تكْرَهُه مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتهِ وَيُلْزِمُهَا بِذَلِكَ إِلْزَاماً. وَيَحْبِسُهَا دُوَنَ مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَلاَ يَسْمَحُ لَهَا بِاقْتِرَابِهَا، وَلاَ يَأْذَنُ لَهَا فِي فِعْلِها مَهْمَا تَاقَتْ لِذَلِكَ بِطَبْعِها. وَهَشَّتْ لَه وَيَحْبِسُهَا عَلَى الْبَلاَءِ إِذَا نَزَلَ بِهَا فَلاَ يَتْرُكُهَا تَجْزَعُ وَلاَ تَسْخطُ إِذِ الْجَزَعُ. وَالسَّخَطُ عَلَى الأَقْدَارِ مُعَاتَبَةٌ للهِ الْوَاحِد الْقَهَّارِ وَالصَّابِرُ فِي كُلِّ ذَلِكَ مسْتَعِيْنٌ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى بِالْجَزَاءِ الْحَسَنِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَمَا أَعَدَّ

لأهْلِهَا مِنْ جَزيْلِ الأَجْرِ، وَعَظِيْمِ الْمَثُوبَاتِ. وَبِذْكْرِ وَعِيْدِه تَعَالَى لأهْلِ غَضَبِهِ وَأَصْحَابِ مَعْصِيَتِه مِنْ أَلِيْمِ الْعَذَابِ وَشَدِيْدِ الْعِقَابِ. وَيَتَذَكَّرُ أَنَّ أَقْدَارَ اللهِ جَارِيَةٌ وَأَنَّ قَضَاءَه تَعَالَى عَدْلٌ. وَأَنَّ حُكْمَه نَافِذٌ. صَبَرَ الْعَبْدُ أَمْ جَزِعَ. غَيْرَ أَنَّهُ مَعَ الصَّبْرِ الأجْرُ وَمَعَ الْجَزَعِ الوِزْرُ.

عِبَادَ اللهِ: وَلَمَّا كَانَ الصَّبْرُ وَعَدَمُ الْجَزَعِ مِنَ الأخْلَاقِ الَّتِي تُكْتَسَبُ وَتُنَالُ بِنَوْعٍ مِنَ الْمُجَاهَدَةِ. بَعْدَ تَوْفِيْقِ اللهِ تَعَالَى وَإعَانَتِه عَلَى ذَلِكَ. ذَكَرَ اللهُ الصَّبْرَ فِي القرآنِ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ نَوْعاً:

الأولُ: الأمرُ به، كقولِه تعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقولِه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].

الثَّانِي: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّه. كَقَولِه تعَالَى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وَقَولِه: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد: ٣٣] فإنَّ إبْطَالَهَا تَرْكُ الصَّبْرِ عَلَى إتْمَامِهَا. وَقَولِه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٣٩] فإنَّ الْوَهْنَ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ.

الثَّالثُ: الثَّنَاءُ عَلَى أهْلِهِ كَقَولِه تَعَالَى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] وَقَولِه: ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

الرابعُ: إيْجَابُهُ سُبْحَانَه مَحَبَّتَه لَهُمْ، كَقَولِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران].

الخامسُ: إيجابُ مَعِيَّتِه لَهُمْ، وَهِيَ مَعِيَّةٌ خاصَّةٌ تتضَمَّنُ حِفْظَهُمْ وَنَصْرَهُم وتأييدَهُمْ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال]، وَقَوِله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].

السَّادِسُ: إخْبَارُه بِأَنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ لأَصْحَابِه، كَقَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦]، وَقَوِله: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].

السابعُ: إيْجَابُ الْجَزَاءِ لَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ كَقَوِله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل].

الثامنُ: إيْجَابُهُ سُبْحَانَه الْجَزَاءَ لَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. كَقَوِله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر].

التاسعُ: إطْلَاقُ الْبُشْرَى لأَهْلِ الصَّبْرِ كَقَوِله تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة].

العَاشِرُ: ضَمَانُ النَّصْرِ وَالْمَدَدِ لَهُمْ كَقَوِله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران]، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**».

الحَادِي عَشَرَ: الإخْبَارُ مِنْهُ تَعَالَى بِأَنَّ أَهْلَ الصَّبْرِ هُمْ أَهْلُ الْعَزَائِمِ. كَقَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

الثَّانِي عَشَرَ: الإِخْبَارُ أَنَّهُ مَا يُلَقَّى الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَجَزاءُهَا وَالْحُظُوْظُ الْعَظِيْمَةُ إلاَّ أَهلَ الصَّبْرِ كَقَولِه جَلَّ وعَلاَ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [القصص]، وقَولِه: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت].

الثَّالِثُ عَشَرَ: الإخبَارُ أَنَّه إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِالآيَاتِ وَالْعِبَرِ أَهلُ الصَّبْرِ. كَقَولِه عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى: ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ [إبراهيم]، وَقَوْلِه فِيْ سَبأ: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [سبأ].

الرَّابِعُ عَشَرَ: الإِخْبَارُ بِأَنَّ الْفَوْزَ بِالْمَطْلُوبِ الْمَحْبُوبِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ الْمَكْرُوْهِ الْمَرْهُوبِ وَدُخُولَ الْجَنَّةِ إِنَّمَا نَالُوهُ بِالصَّبْرِ، كَقَولِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد].

الخَامِسُ عَشَرَ: أَنَّه يُوْرِثُ صَاحِبَه دَرَجَةَ الإِمَامَةِ كَقَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة].

السَّادِسُ عَشَرَ: اِقْتِرَانُه بِمَقَامَاتِ الإِسْلاَمِ والإِيْمَانِ. كَمَا قَرَنَهُ سُبْحَانَه بِالْيَقِيْنِ وَالإِيْمَانِ. وَبِالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ، وَبِالشُّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ

وَالرَّحْمَةِ. وَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ مِنَ الإِيْمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ ولاَ إِيْمانَ لِمَنْ لاَ صَبْرَ لَهُ، كَمَا أَنَّه لاَ جَسَدَ لِمَنْ لاَ رَأْسَ لَهُ.

قَالَ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: (خَيْرُ عَيْشٍ أَدْرَكْنَاه بِالصَّبْرِ).

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ: «**أَنَّهُ ضِيَاء**»وَقَالَ: «**مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله**».

فِي الْحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ: «**عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّه لَه خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتْه سَرَّاء شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ، فكَانَ خَيْراً لَه**».

وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ السَّوْدَاءِ الَّتِيْ كَانَتْ تَصْرَعُ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهَا: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوتُ الله أَنْ يُعَافِيْكِ**»، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. وَأَمَرَ الأَنْصَارَ ـ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ ـ بِأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى الأَثْرَةِ الَّتِي يَلْقَوْنَها بَعْدَه حَتَّى يَلْقَوهُ عَلَى الْحَوْضِ وَأَمَرَ عِنْدَ مُلاَقَاةِ الْعَدُوِّ بِالصَّبْرِ، وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْمُصِيْبَةِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَكُوْنُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَى. وَأَمَرَ ﷺ الْمُصَابَ بِأَنْفَعِ الأُمُورِ لَه، وَهُوَ الصَّبْرُ وَالاحْتِسَابُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ مُصِيْبَتَهُ، وَيُوَفِّرُ أَجْرَهُ. وَالْجَزَعُ وَالتَّسَخُّطُ وَالتَّشَكِّي يَزِيْدُ فِي الْمُصِيْبَةِ وَيُذْهِبُ الأَجْرَ. وَأَخْبَرَ ﷺ: «**أَنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ كُلُّه**». فَقَالَ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءاً خَيراً لَه، وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**».

إِخْوتِي فِي اللهِ: الدُّنْيَا دَارُ أبتِلاَءٍ فَصَابِرُوهَا وَقَنْطَرَةُ مِحْنَةٍ فَاعْبُرُوهَا. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٣١].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله، مُذْهِبِ الْبَأْسِ، وَوَاهِبِ لِبَاسِ التَّقْوى ـ وَهُوَ خَيْرُ لِبَاس ـ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَه، فَالرَّجَاءُ لِلْعَبْدِ خَيْرٌ مِنَ الْيَأْسِ. فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلٰه سَمِعَ دَبِيبَ النَّمْلِ، وَعَلِمَ هَوَاجِسَ النُّفُوسِ، جَلَّ عَنِ السَّهْو وَالْغَفْلَةِ وَالنُّعَاسِ. أحمدُه سُبْحَانَه حَمْداً يَفُوقُ عَدَدَ الأنفاسِ، وأَشْكُرُه عَلَى نِعَمٍ مُخْتَلِفَةِ الأَنْوَاعِ وَالأَجْنَاسِ.

وأشهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسُولُه أشَادَ مَنَارَ الإِسْلاَم، وأَحْكَمَ الأَسَاسَ، وَأَمَاطَ عَنْ وَجْهِ الْحَنِيْفِيَّةِ ظُلَمَ الأَغْسَاسِ صَلَّى الله وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحْبِه.

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. الصَّبْرُ وَاجِبٌ بِإجْمَاعِ الأمَّةِ، وَهُوَ نِصْفُ الأيْمَانِ

وَالصَّبْرُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَنْوَاعَ:

صَبرٌ بِاللهِ، وَصَبرٌ للهِ، وَصَبْرٌ مَعَ اللهِ. فَالأَوَّلُ الصَّبْرُ بِالله، أي: الاِسْتِعَانَةُ بِه، وَرُؤْيَتُه سُبْحَانَه أَنَّهُ هُوَ الْمُصَبِّر. وأَنَّ صَبرَ الْعَبْدِ بِرَبِّه لاَ بِنَفْسه، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧] يَعْنِي إنْ لَمْ يُصَبِّرْكَ الله لَمْ تَصْبِرْ.

الثَّانِي: الصَّبْرُ للهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ لَهَ عَلَى الصَّبْرِ مَحَبَّةَ الله، وَإِرَادَةَ وَجْهِهِ وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ، لاَ لإِظْهَارِ قُوَّةِ النَّفْسِ، وَالاِسْتِحْماد إِلَى الْخَلْقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

والثَّالِثُ: الصَّبْرُ مَعَ اللهِ، وَهُوَ دَوَرَانُ العَبْدِ مَعَ مُرَادِ اللهِ الدِّيْنِيِّ مِنْه وَمَعَ أَحْكَامِهِ الدِّيْنِيَّةِ صَابِراً نَفْسَهُ مَعَهَا. سَائِراً بِسَيْرِهَا مُقِيْماً بِإِقَامَتِهَا. يَتَوَجَّهُ مَعَهَا أَيْنَ تَوَجَّهَتْ رَكَائِبُهَا. وَيَنْزِلُ مَعَهَا أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ مَضَارِبُهَا. فَهَذَا مَعْنَى كَوْنِهِ صَابِراً مَعَ اللهِ أَيْ قَدَ جَعَلَ نَفْسَه، وَقْفاً عَلَى أَوَامِرِه وَمَحَابِّه.

إِخْوَتِي فِي اللهِ، إِنَّ مِمَّا يُعَزِّي النُّفُوسَ فِي شَدَائِدِهَا وَيَصْرِفُ عَنْهَا التَّأَثُّرَ مِنْ نَكَبَاتِهَا وَابْتِلاَءاتِها الأَملَ فِي فَرَجِ اللهِ الْقَرِيْبِ. وَالثِّقَةَ بِرَحْمَتِه وَعَدْلِهِ. فَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ وَأَعدَلُ الْحَاكِمِيْنَ أَرْحُم مِنَ الْوَالِدَةِ عَلَى وَلَدِهَا. وَمِنْ رَحْمَتِه جَلَّ وعَلاَ بِعِبَادِه أَنَّهُ لاَ يُتَابِعُ عَلَيْهِمْ بِالشَّدَائِدِ. وَلاَ يُكْرِثُهُمْ بِكَثْرَةِ النَّوائِبِ. بَلْ يُعَقِّبُ الشِّدَّةَ بِالرَّخَاءِ، وَالاِبتِلاَءَ بِالرَّحْمَةِ وَسَابِغِ النَّعْمَاءِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾

[الشرح] تكَرَّرَ الْيُسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَرَّتَيْنِ، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسرٌ يُسْرَيْنِ وَحَيْثُمَا يَوْجَدُ الْعُسْرُ عَلَى تَنوُّعِ أَلْوَانِه وَمُخْتَلَفِ أَشْكَالِه. يُوْجَدُ إِلَى جَانِبِه يُسْرٌ يُفَرِّجُ الْكُرْبَةَ وَيُجْبرُ الْقَلْبَ الكَسِيْرَ وَيُوَاسِي الْجِرَاحَ وَيُنْسِي الآلاَمَ وَالأَحْزَانَ. وَخاصَّةً إِذَا لَجَأَ الْعَبْدُ في شِدَّتِه وَبَلائِهِ إِلىَ رَبِّه وَسَأَلَه أَنْ يُبْدِلَه مِنْ شدَّةٍ رَخَاءً، وَمِنْ مَجَالِبِ أَحْزَانِه وَأَسْبَابِ هَمِّه، فَرَجاً وَيُسْراً. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَمِنْ كَلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجَا، وَمِنْ كُلِّ بَلاَءٍ عَافِيَةً.

عِبَادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

النهي عن قول «لو» عند المصائب

الحمدُلله الفعَّالِ لِما يُريدُ، أحمَدُهُ سُبحانَهُ، وَأشكُرُهُ، وَالشُّكرُ وَاجبٌ لَهُ عَلى كُلِّ العبيدِ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله وسلم وَبَاركَ عَليهِ، صَاحبُ الخُلقِ الحميدِ، وَالنَّهجِ السدِيدِ. **أمَا بَعدُ:**

أيهاالمسلمون: الشُّكرُ عَلى النَّعماءِ، وَالصبرُ عَلى مُرِّ البَلاَءِ من صِفَاتِ المُؤمنينَ، وَطَبَائِعهم، التي يَتَّسِمُونَ بِهَا، فَالمُؤمنُ لاَ تُبطِرُهُ النِّعمُ فَيطغَى، وَلاَ تُضجِرُهُ البَلوَى فَيتَصَرَّفَ تَصرُّفَ الحمقى، وَلَقَد عَرَضَ رَسُولُ الهُدى ﷺ لِهَذَا الوَاقعِ في مَعرِضِ الإشَادَةِ، وَالحمدِ، فقَال: «**عجبًا لأمرِ المُؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ، إن أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فكَانَ خيرًا لَهُ، وَإن أصَابتْه ضَرَّاءُ، صَبرَ فكَانَ خيرًا لَهُ، وَليسَ ذَلكَ إلاَّ للمُؤمنِ**». وَبِضِدِّ ذلكَ غيرُ المُؤمنينَ.

فَمن صِفاتِ بَعضِهم، اتِّهَامُ اللهَ في عَدلِهِ، وَيَجُوزُ عَليهِ الظُلمُ في حُكمِهِ، عيَاذًا بِاللهِ من ذَلكَ، حَديثُهُ عَلى الدَوَام الاعتِرَاضُ عَلى المَلكِ العَلاَّمِ، كَيفَ أغنى هَذَا، وَأفقرَ ذَلكَ، وَكَيف رَفَعَ من شَأنِ هَذَا، ووَضَعَ من أمرِ هَذَاكَ. كَأنَّهُ لَم يَطرُقْ سَمعَهُ يومًا قَولُ ربِّهِ: ﴿**لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء/ ٢٣] وَقَولُهُ: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ**﴾ [الزخرف/ ٣٢] وَمَنْ هَذَا شَأنهُ لاَ يَعرِفُ قَلبُهُ إلى الشُكرِ،

وَالصبرِ سَبيلاً، وَمن ألفَاظِهم قَولُ: «لَو» عندَ الأمُورِ المكرُوهَةِ، كَالمَصَائبِ، إذَا جَرى بِهَا القَدَرُ، ممَّا لاَ يُمكنُ استِدرَاكُهُ، كَمَا ذَكَرَاللهُ عنهُم بِقولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ [آل عمران/ ١٦٨] أي لَو سَمعُوا مَشُورتَنَا عَليهِم بِالقُعُودِ وَعَدَمِ الخُرُوجِ مَا قُتِلُوا مَع من قُتِلَ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران] أي إذَا كَانَ القُعُودُ يسلَمُ بِه الشَخْصُ من القَتلِ، وَالمَوتِ، فيَنبَغي لَكُم، أن لاَ تَمُوتُوا، وَالمَوتُ لاَ بُدَّ آتٍ إليكم، وَلَو كُنتُم في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ، فَا دْفَعُوا عن أنفُسِكم المَوتَ إن كُنتم صَادقينَ. وَفي صَحيحِ مُسلمٍ، عن أبي هُريرَةَ رَضِي اللهُ عنهُ، أنَّ رَسولَ الله ﷺ قَال: «**احرصْ عَلى مَا يَنفعُكَ وَاستَعن بِاللهِ وَلاَ تَعجِزَنَّ، وَإن أصَابكَ شَيءٌ، فَلاَ تَقُلْ لَو أنَّني فَعَلتُ كَذَا، لَكَانَ كَذَا، وَكَذَا، قُلْ: قَدَّرَ اللهُ، وَمَاشَاءَ فعَلَ. فَإنَّ «لَو» تَفتحُ عمَلَ الشيطَانِ**» وَقَولُه: فَإنَّ« لَو» تَفتَحُ عملَ الشَيطَانِ، أي لِمَا فيهَا من التَأسُّفِ عَلى مَا فَاتَ، وَالتَحسُّرِ وَلَومِ القَدرِ، وَذَلكَ يُنَافي الصبرَ، وَالرِّضا، وَالصَّبرُ وَاجبٌ، وَالإيمَانُ بِالقَدَرِ فَرضٌ، فَالمُؤمنُ لاَ يَعجزُ عن مَأمُورٍ، وَلا يَجزَعُ من مَقدُورٍ، وَمن النَّاسِ من يَجمَعُ كِلاَ الشَرَّينِ. فَأمَرَ النبيُّ ﷺ بِالحرصِ عَلى النَافعِ، وَالإستِعَانَةِ بِاللهِ، وَنَهىٰ عن العجزِ، وَقَالَ: إنَّ اللهَ يَلُومُ عَلى العَجزِ، وَالمُؤمنُ يَستَشعِرُ نِعمًا ثَلاثًا، نِعمةً حَاصِلةً يَعلَمُ بِهَاالعَبدُ، وَنَعمةً مُنْتظرَةً يرجُوهَا، وَنِعمَةً هُو فيها لا يستشعِرُ بها بعضُ النَّاسِ، وإذا أرادَ الله إتمَامَ نِعْمَتِهِ على

عبدِهِ عَرَّفَهُ نعمَتَهُ الحَاضِرةَ، وَأعطَاهُ من شُكرِهِ قَيدًا يَقيدُهَا بِهِ، حَتى لاَ تَشرُدَ، فَإنَّهَا تَشْرُدُ بِالمَعصيَةِ، وَتُقَيّدُ بِالشكرِ، ووَفَّقَهُ لِعمَلٍ يَستَجلِبُ بِهِ النعمَةَ المُنتَظِرَةَ، وَبَصَّرَهُ بالطُرقِ التي تَسُدُّهَا، وَتَقطَعُ طَرِيقَهَا، وَوَفَّقَهُ لاجتِنَابِهَا، وَإذَا بِهَا قَد وَافت إليهِ عَلى أَتَّم الوُجُوهِ، وَعرَّفَهُ النِّعَمَ التي هُو فيهَا، وَلا يَشعُرُ بِهَا، وَيُحكي أنَّ أعرَابيًا: دَخَلَ عَلى الرَّشيدِ فقَالَ: أميرَ المُؤمنينَ ثبَّتَ الله عَليكَ النِّعمَ التي أنتَ فِيهَا، بِادَامَةِ شُكرِهَا، وَحقَّقَ لكَ النِّعمَ التي تَرجُوهَا بِحُسنِ الظَّنِ بِدَوَامِ طَاعتِهِ، وَعرَّفكَ النِّعمَ التي أنتَ فيهَا وَلاَ تَعرِفُهَا لِتَشكُرَهَا، فَأعجَبَهُ ذَلكَ مِنهُ، وَقَالَ: مَا أحسَنَ تَقسِيمَهُ.

وَمن النِّعمِ الحَاضِرَةِ، مَا أنعمَ اللهُ بِهِ عَلى المُسلمينَ من أدَاءِ مَنَاسِكِ الحجِّ، فَلِلَّهِ الحمدُ، لاَ نُحصي ثَنَاءً عَليهِ، وَمَا مَنَّ اللهُ بِهِ تَعَالى عَلينَا، من عِنَايَةِ وُلاَةِ أمرِنَا فِي هَذهِ المملَكَةِ، بِالحُجَّاجِ، وَالمُعتَمِرينَ، وَبَالمَشَاعِرِ المُقدَّسَةِ، نَسأَلُ اللهَ تَعالى أن يُثيبَهُم، وَيَجزِيهم خَيرَ الجَزَاء، عَلى مَا بَذَلُوهُ من جِدٍّ، وَاجتِهَادٍ، وَحرصٍ تَامٍّ لِرَاحَةِ الحُجَّاجِ، وَأمنِهم، فَجَزَاهُم اللهُ خَيرَ الجَزَاءِ، ووَ فَّقَهم لِمَا يُحبُّ وَيَرضى، وَصَرَّفَ عنَّا، وَعَنهُم كُلَّ سُوءٍ، وَمَكرُوهٍ.

وَأمَا مَا حَصَلَ من الحَريقِ في مِنى؛ فَهُوَ من الأمُورِ المُقدَّرةِ، التي لاَ يَصلُحُ فيهَا لَوْ، وَالتي لا يُلاَمُ علَيهَا، لأنَّ وُلاَةَ الأمرِ جَزَاهم اللهِ خيرًا. قَد بَذَلُوا كُلَّ مَا يستَطِيعُونَهُ من إرشَادٍ، وَتَنظِيمٍ قبلَ الحريقِ، وَعِنْدَ وُقُوعِهِ، عمِلُوا كُلَّ سَببٍ في إطفَاءِ الحَريقِ، بِجِدٍّ، وَعَزمٍ، وَقُوةٍ، وَبَعدَهُ

بَذَلُوا منَ التَعويضِ عمَّا تَلفَ، منَ الخِيَامِ، بأسرَعِ وَقتٍ، وَالعنَايةِ بِالمَرضى، وَعِلاَجِهِم، وَالحِرصِ عَلَى رَاحتِهم.

فَجَزَاهُم اللهُ خيرًا وَأعزَّ بِهِمْ الإسلاَمَ والمُسلِمين.

فَإنَّ للهِ، وَإنَّاإليهِ رَاجِعونَ، وَلكِنَّا نَسأَلُ اللهَ تَعَالى أن يُجَازي مَن تَسبَّبَ في ذَلكَ بِعَدلِهِ، وَيَجعَلَ كَيدَهُ في نَحرِهِ، وَأن يُنَزِّلَ بِهِ بَأسَهُ الذي لاَ يُرَدُّ عن القَومِ الظَالمينَ، كمَا نَسألهُ أن يَغفِرَ لِمن مَاتَ في الحرَيقِ عَلى الإسلامِ، وَيَتَغَمَّدَهُم في رَحمَتِهِ، وَيَجعَلَهم في رِيَاضِ الجَنَّةِ. يتنَعَّمونَ، وَيَخلُفَهُم في عَقبِهم، وَأن يَشفيَ المَرَضَى، وَالمُصَابينَ بِشِفَائِهِ، وَأنْ يُدَاوِيهِم بِدَوَائِهِ، وَأن يُعَافِيَهُم قَبلَ ذَلكَ، كَمَا نَسألَهُ أن يَخلُفَ عَلى من افتَقَدَ شَيئًا منَ المَالِ، وَالمَتَاعِ، وَأن يُعَوِّضَهُمْ خَيرًا مِنهُ، إنَّهُ وَلِيُّ ذَلكَ. القَادِرُ عَليهِ وَﷺ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فَأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإحْسَانِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

اِحْفَظِ الله يَحْفَظْكَ

اَلْحَمْدُلله الْعَلِيْمِ الْحَكِيْمِ الْحَفِيْظِ. أَحْمَدُه سُبْحَانَه، أَمَرَ بِطَاعَتِه وَأَخْبَرَ أَنَّها سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ وَالْحِفْظِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّها سَبَبٌ لِلْهَلاَكِ وَالشُّرُورِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه وأشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسُولُه صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْه وعَلى آلِه وَصَحْبِه. أَمَّا بعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ: إِنَّ شَرَّ مَا أُصِيبَتْ بِه النُّفُوسُ: الْغَفْلَةُ عَنِ الْهُدَى. وَالإِعْرَاضُ عَنْ طَرِيْقِ الرُّشْدِ اتِّبَاعًا لِلْهَوى. وَلَقَد وصَفَ الله الْغَافِلِيْنَ أَسْوَأَ وَصْفٍ. حَيْثُ يَقُولُ فِي كِتَابِه مُتَوِّعداً: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩] كَالأَنْعَامِ لأَنَّهُمْ قَصَرُوا هِمَّتَهُمْ عَلَى الأَكْلِ وَالشُّرْبِ. وَعَلَى التَّمَتُّعِ بِالشَّهَوَاتِ وَالْمَلَذَّاتِ. بَلْ هُمْ أَضَلُّ مِنَ الأَنْعَامِ لأَنَّ الأَنْعَامَ تُمَيِّزُ بَيْنَ الضَّارِّ وَالنَّافِعِ. وَالْغَافِلُونَ أَعْمَتْهُمْ الْغَفْلَةُ عَنِ التَّمْيِيْزِ بَيْنَ مَا فِيْهِ شَقَاؤُهُمْ وَمَا فِيْهِ سَعَادَتُهُمْ، دُنْياً وَأُخْرَى. فَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ: لَهُمْ قُلُوبٌ وَأَعْيُنٌ وَأَسْمَاعٌ مُعَطَّلَةٌ لاَ يَنْتَفِعُونَ بِهَا فَلاَ يَتَّعِظُوْنَ وَلاَ يَتَذَكَّرُونَ تَمُرُّ بِهِمُ الْعِبَرُ وَهُمْ لاَهُونَ غَافِلُونَ وَتَطْرُقُهُمُ الْقَوَارِعُ، وَتَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ الْفَوَاجِعُ وَهُمْ بِلَهْوِهِمْ مُشْتَغِلُونَ. خَدَعَهُمْ طُولُ الأَمَلِ عَنِ الاِشْتِغَالِ

بِصَالِحِ الْعَمَلِ. لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ أَنَّ طَاعَةَ اللهِ تَعَالَى فِيْهَا مَصَالِحُ الدُّنْيَا وَالْآخْرَى. فَقَدْ جَاءَ فِيْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَه: «**احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ**» وَمَعْنَى قَولِه ﷺ: «**احْفَظِ الله**» يَعْنِي احْفَظْ حُدُودَه، وَحُقُوقَه، وَأَوَامِرَهُ، وَنَوَاهِيَه وَحِفْظُ ذَلِكَ هُوَ الْوُقُوفُ عِنْدَ أَوَامِرِه بِالامْتِثَالِ، وَعِنْدَ نَوَاهِيْهِ بِالاجتِنَابِ، وَعِنْدَ حُدُودِهِ فَلَا يَتَجَاوَزُ مَا أَمَرَ بِه وَأَذِنَ فِيْهِ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الْحَافِظِيْنَ لِحُدُودِ اللهِ الَّذِيْنَ مَدَحَهُمُ الله فِي كِتَابِه بِقَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٢-٣٣]، وَفَسَّرَ الْحَفِيْظ هُنَا بِالْحَافِظِ لأَوَامِرِ اللهِ وَبِالْحَافِظِ لِذُنُوبِه لِيَتُوبَ مِنْهَا. وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ حِفْظُه مِنْ أَوَامِرِ اللهِ: الصَّلاَةُ فَقَدْ أَمَرَ الله بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا بِقَوْلِه سُبْحَانَه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وَمَدَحَ الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا بِقَولِه سُبْحَانَه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج: ٣٤]، وَكَذَلِكَ الطَّهَارَةُ فإِنَّهَا مِفْتَاحُ الصَّلاَةِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوضُوءِ إلاَّ مُؤْمِنٌ**».

وَمِمَّا يُؤْمَرُ بِحِفْظِه: الأَيْمَانُ. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] فإِنَّ الأَيْمَانَ يَقَعُ النَّاسُ فِيْهَا كَثِيْراً وَيُهْمِلُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا يَجِبُ بِهَا فَلاَ يَحْفَظُه وَلاَ يَلْتَزِمُه. وَمِنْ ذَلِكَ حِفْظُ الرَّأْسِ، وَالْبَطْنِ. كَمَا فِي حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَرْفُوعِ: «الاِسْتِحْيَاءُ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى» [رَوَاه أحمدُ، والتِّرمِذِيُّ].

وَحِفظُ الرَّأْسِ وَمَا وَعَى يَدْخُلُ فِيْهِ حِفْظُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ. وَحِفْظُ الْبَطْنِ وَمَا حَوَى يَتَضَمَّنُ حِفْظَ الْقَلْبِ عَنِ الإِصْرَارِ عَلَى مَا حَرَّم الله. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء]. وَيَتَضَمَّنُ أَيْضاً حِفْظَ البَطْنِ مِنْ إِدْخَالِ الْحَرَامِ إِلَيْهِ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِب.

وَمِمَّا يَجِبُ حِفْظُه مِنْ نَوَاهِي الله عَزَّ وَجَلَّ: اَللِّسَانُ وَالْفَرْجُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِيْ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيِيه أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**» [رَوَاه البُخَارِيُّ].

وَمِمَّا أَمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ بِحِفْظِه الْفُرُوجُ، وَمَدَحَ الْحَافِظِيْنَ لَهَا، فَقَالَ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١ـ٢] ـ إِلَى قَوله ـ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾ [المُؤمنون: ٥ـ٦].

عِبَادَ اللهِ.. رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ كَانَ يَقُولُ: أَضْحَكَنِي ثَلَاثٌ، وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: ضَحِكْتُ مِن مُؤَمِّلِ الدُّنْيَا وَالْموتُ يَطْلُبُه، وَغَافِلٍ لاَ يَغْفَلُ عَنْه، وَضَاحِكٍ مِلْءَ فِيْهِ لاَ يَدْرِي أَمُسْخِطٌ رَبَّه أم مُرْضِيْه، وَأَبْكَانِيْ ثَلَاثٌ. فِرَاقُ الأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ

وَحِزبه، وَهَولُ الْمَطْلَع عِنْد غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ حِيْنَ لاَ أَدْرِيْ إِلَى النَّار انْصِرَافِي أَمْ إِلَى الْجَنَّةِ؟

اللَّهُمَّ قَوِّمْنَا إِذَا اعْوَجَجْنَا وَأَعِنَّا إِذَا اسْتَقَمْنَا، وَكِلْنَا حَيْثُ كُنَّا.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الْحَفِيْظِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الأَرضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ. الَّذِي وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَلاَ يَؤُوْدُه حِفْظُهُمَا. أَحْمَدُه سُبْحَانَه حَفِظَ أولياءَهِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَة ونَجَّاهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ خَطِيْر. وأشهَدُ أَنْ لاَ إِلٰه إِلاَّ الله الْمُغِيْثُ لِجَمْيعِ مَخْلُوقَاتِه فَمَا اسْتَغَاثَهُ مَلْهُوفٌ إِلاَّ نَجَّاه. اَلْحَسِيْبُ الْوكَيْلُ الَّذِيْ مَا الْتَجأَ إِلَيْه مُخْلِصٌ إِلاَّ كَفَاه، وَلاَ اعْتَصَمَ بِه مُؤْمِنٌ إِلاَّ حَفِظَه وَوَقَاه. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه صَلَّى الله وسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه. **أَمَّا بعدُ..**

أيُّها الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْجَزَاء مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] وَقَالَ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَمِنْ ذَلِكَ قَولُه ﷺ: «اِحْفَظِ الله يَحْفَظْكَ» وَمَعْنَى: «يَحْفَظْكَ» يَعْنِي: أَنَّ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللهِ، وَرَاعَى حُقُوقَه كَمَا تَقَدَّمَ «حَفِظَهُ الله» وَحِفْظُ الله لِعَبْدِه عَلَى نَوْعَيْنِ. أحدُهُمَا حِفْظُه لَهُ فِيْ مَصَالِحِ دُنْيَاه كَحِفْظِهِ فِي بَدَنِه وَوَلَدِه وَأَهْلِه وَمَالِه قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد: ١١]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْمَلائِكَةُ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ الله، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خلَّوا عَنْهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَا مِنْ عَبْدٍ إلاَّ لَهُ مَلَكٌ يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِه، وَيَقَظَتِه مِنَ الْجِنِّ، وَالإِنْسِ، وَالْهَوَامِ. فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَأْتِيْه إلاَّ قَالَ لَه، وَرَاءكَ إلاَّ شَيْئاً أَذِنَ الله فِيْه فَيُصِيْبُه.

وَقَدْ يَحْفَظُ الله الْعَبْدَ بِصَلاَحِه بَعْدَ مَوْتِه فِيْ ذُرِّيَّتِه كَمَا قِيْل فِيْ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ ﴾ [الكهف: ٨٢]. أَنَّهُمَا حُفِظَا بِصَلاَحِ أَبِيْهِمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيْز: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ إلاَّ حَفِظَهُ الله فِي عَقِبِه وَعَقِبِ عَقِبِه وَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: (إنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَه، وَوَلَدَ وَلِدِه وَالدُّوَيْرَاتِ الَّتِي حَوْلَه فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللهِ وَستْرٍ).

عِبَادَ الله. . وَالنَّوعُ الثَّانِي مِنَ الْحِفْظِ، وَهُوَ أَشْرَفُ النَّوْعَيْنَ: حِفْظُ الله لِلْعَبْدِ فِي دِيْنِه، وَإِيْمَانِه فَيَحْفَظُهُ فِيْ حَيَاتِه مِنَ الشُّبُهَاتِ الْمُضِلَّةِ وَمِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ دِيْنَه عِنْدَ مَوْتِه فَيَتَوَفَّاهُ عَلَى الإِيْمَانِ وَالتَّوْحِيْدِ.

عبادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ وأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

تَعَرَّفْ إلى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ

الحمدُلله مُعِزٌّ مَنْ أَطَاعَه وَاتَّقَاه. وَمُذِلٌّ مَنْ خَالَفَ أمْرَه وَعَصَاه، مُجيْبِ دَعْوَةِ الدَّاعِي إذَا دَعَاه. أحمَدُه سبحَانَه حَمْداً يَمْلأُ أرضَه وَسَمَاه. مَنْ لاَذَ بِحِمَاهُ وَقَاه وَحَمَاه. وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاه.

وأَشْهَدُ أنْ لاَ إلَه إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه، وَلاَ مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاه. وأشهدُ أنَّ محمَّداً عَبدُه ورَسُولُه الَّذِي اصْطَفَاهَ وَاجْتبَاه، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَأَصْحَابِه، وَمَنْ نَصَرَهَ وآوَاه وَاقْتَفَى أَثَرَه وَاتَّبَعَ هُدَاه. **أَمَّا بَعْدُ**..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ إنَّ سَعَادَةَ الإنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَنُوطَةٌ فِي طَاعَةِ الله وَرَسُولِه بالأعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى**». قَالُوا: وَمَنْ يَأبَى يَارَسُولَ الله؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»، وَقَولِه: «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَه فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا**» [رَوَاهما مسلم].

إِخْوَتِي فِي اللهِ، مِنْ أجْلِ هَذَا احْرِصُوا عَلَى تَأْدِيْبِ نُفُوسِكُمْ،

وَتَزْكِيَتِهَا وَتَطْهِيرِهَا إِذْ هِيَ أَوْلَى مَنْ يُؤَدَّبُ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس] خُذُوا بِهَا بِالآداب الْمُزَكِّيَةِ لَهَا، وَالْمُطَهِّرَةِ لأَدْرَانِهَا.

كَمَا تَجَنَّبُوهَا كُلَّ مَا يُدَسِّيْهَا وَيُفْسِدُهَا مِنْ سَيِّىءِ الْمُعْتَقَدَاتِ وَفَاسِدِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ. جَاهِدُوهَا فِي اللَّيلْ، وَالنَّهارِ. وَحَاسِبُوهَا فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ. احْمِلُوهَا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالأَعمالِ الصَّالِحَةِ فِي الشِّدَّةَ وَالرَّخَاءِ. ادْفَعُوهَا إلى الطَّاعَاتِ دَفْعاً. وَلاَ تَغْفُلُوا وَلاَ تُعْرِضُوا عَنْ دُعَاءِ رَبِّكُمْ وَسُؤَالِه فِي الصِّحَّةِ وَالرَّخَاءِ لِقَوْلِه ﷺ: «**تَعرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**»، أي: مَنْ عَامَلَ الله تَعَالَى بِالتَّقْوى وَالطَّاعَةِ فِي حَالِ رَخَائِه عَامَلهُ الله بِاللُّطْفِ والإعَانَةِ فِي حَالِ شِدَّتِه.

وَلِمَا رَوَى أَبُوهُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ الله لَه عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**» [رَوَاه الترمذيُّ وَالحَاكمُ وصحَّحَه، وَوَافقَه الذَّهَبِيُّ].

وَقَالَ الضحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ: اذْكُروا اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشِّدَّةِ. إنَّ يُونُسَ عَلَيه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَانَ يَذْكُرُ الله تَعَالَى. فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحُوْتِ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات].

وإنَّ فِرْعَونَ كَانَ طَاغِياً نَاسِياً لِذِكْرِ الله. فَلَمَّا أَدْرَكَه الْغَرَقُ قَالَ: آمَنْتُ. فَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس].

وَقَالَ رَجُلٌ لأَبِي الدَّرْدَاءِ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: اذْكُرِ اللهِ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي الضَّرَّاءِ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**أُدْعُ الله فِي يَوْمِ سرَّائِك لعَلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيْبَ لَكَ يَوْمَ ضَرَّائِكَ**».

عِبَادَ اللهِ. . إنَّ مِنْ أَعَظمِ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزِلُ بَالْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا اَلْمَوْتُ، وَمَا بَعْدَه أَشَدُّ مِنه، إنْ لَمْ يَكُنْ مَصِيْرُ الْعَبْدِ إلى خَيرٍ. فَمَنْ ذَكَرَ اللهُ في حَالِ صِحَّتِه وَرَخَائِه. وَاسْتَعَدَّ لِلِقَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ [بِالْمَوْتِ] وَمَا بَعْدَهُ. ذَكَرهُ الله عِنْدَ هَذِه الشَّدَائِدِ، فَكَانَ مَعَهُ فِيْهَا. ولَطَفَ بِه وأَعَانَه وَتَولاَّه، وَثَبَّتَهُ عَلَى التَّوْحِيْدِ فَلَقِيَه وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ وَمَنْ نَسِي الله فِي حَالِ صِحّتِه وَرَخَائِه. وَلَمْ يَسْتَعِدَّ لِلِقَائِه نَسِيَهُ الله فِي هَذِه الشَّدَائِدِ فَأَعْرَضَ عَنْه، فَإذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُؤمِن الْمُسْتَعِدِّ لَهُ أَحْسَنَ الظَّنَّ بربِّه، وَجَاءَتْه الْبُشْرَى مِنَ اللهِ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، وأَحَبّ الله لِقَاءَهُ. وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَهُوَ بِعَكْسِ ذَلِكَ. وَحِيْنَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤَمِنُ، وَيَسْتَبْشِرُ بِمَا قَدَّمَه مِمَّا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ الْمُفَرِّطُ وَيَقُولُ: يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ.

إخْوَتِي فِي اللهِ، سَارِعُوا إِلَى مَا يُحِبُّه الرَّبُّ وَيرْضَاهُ. وَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ الْعُمُرِ قَبْل تَصرُّمه وَانْقِضَائِه فكأَنَّكُم بِمَمْدُودِ الأمَلِ، وَقَدِ انْفَصَمَتْ عُرَاه. وَبالْمَلَكَيْنِ وَقَدْ طَوَيَا صحِيْفَةَ مَاسَطَرَاه، وَشَهِدَاه، ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا**

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران]

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ الْمُتَفَضِّل الْمَحْمُودِ. الرَّحِيمِ الْوَدُوْدِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ. أحمَدُه سبحانَه وأشكُرُه عَلَى فَضْلِه وَإِحْسَانِه وَشاكِرُه بِالْمَزِيدِ مَوعُود.

وأشهَدُ أن لاَ إِلٰه إِلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه شهادةً أَدَّخِرُهَا لِهَولِ يَومٍ يَشِيبُ مِنْ هَولِه الْمَولُود وَأَرْجُو بها النَّجَاةَ مِنْ نَارٍ شَدِيدَةِ الْوَقُود، وأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُه وَرَسُولُه صَلَّى الله وسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْه وَعَلَى آلِه وَصَحبِه.. أَجْمَعِينْ.

أَمَّا بَعدُ..

أيُّها المُسْلِمُونَ، اتَّقوُا الله تَعَالَى، فَقَدْ فَازَ مَنْ أَطَاعَه وَاتَّقَاه. اغْتَنِمُوا الْعَمَل الصَّالِح، فَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَسَيَراه. لاَزِمُوا الأعمَالَ الصَّالِحَةَ وَأَكْثِروا مِنْهَا. فإِنَّ لَهَا ثَمَراتٍ. ثمراتٍ عَاجِلَةً وآجله. فإِنَّها سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْهَلكَاتِ، وَسَبَبٌ لِتَفرِيْجِ الشَّدَائِدِ وَالْكُرُبَاتِ.

كَمَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَمَرَ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله يِقُولُ:

«انطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُم حَتَّى آواهُمُ الْمَبِيتُ إلَى غَارٍ. فَدَخَلُوا فانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إنَّه لاَ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ هَذِه الصَّخْرَةِ إلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالحِ أعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللِهُمَّ كَانَ لِي أبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيْرَانِ وَكُنْتُ لاَ أغبقُ قبلَهُمَا أَهْلاً، وَلاَ مَالاً، فنَأَىَ بِي طَلَبُ الشَّجَر يَوْماً، فَلَمْ أرُحْ عَلَيهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ. فَكَرِهْتُ أَن أَغْبُقَ قَبْلَهُمَا أهلاً أَوْ مَالاً فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي انْتَظِرُ اسْتِيْقَاظَهُما. حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ ـ زَادَ بَعْضُ الرَّوَاةِ (والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ) ـ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فانْفَرَجَتْ شَيْئاً لاَ يَسْتَطِيعُون الْخُرُوجَ مِنْهَا». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ـ قَالَ الآخَرُ: اللِهُمَّ كَانَتْ لي ابْنَةُ عَمٍّ، كَانَتْ أحَبَّ النَّاسِ إلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِن السِّنِيْنَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِيْنَ وَمِائَةَ دِيْنَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّي بيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلاَّ بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصرَفْتُ عَنْهَا وَهِي أَحَبُّ النّاس إليَّ. وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا. اللِهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأفْرجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيْعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ـ وَقَالَ الثَّالِثُ: اللِهُمَّ إنِّي اسْتأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أُجْرَتَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرتُ أَجْرَه حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأموالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ

حِيْنٍ، فَقَالَ لِي: يَاعَبْدَ اللهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِيْ. فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيْقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسْتَهْزِىء بي فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِيءُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّه فَسَاقَه، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْه شَيْئاً. اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُم مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِم. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّه وَاللهِ يَا هَؤلاَءِ لاَ يُنْجِيْكُمْ إِلاَّ الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مْنكُمْ بِمَا يَعْلَمُ، أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيه...» الحديث.

عبادَ الله إِنَّ هَذَا الْحَدِيْثَ شَاهِدٌ لِحَدِيثِ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ». وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل].

اللَّهُمَّ، فَارِجَ الْهَمِّ وَكَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيْبَ دَعْوةِ الْمُضْطَرِّين رحْمَـٰنَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ ورَحِيْمَهُمَا ارْحَمْنَا رَحْمَةً تُغْنِينَا بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَه، وَجَوامِعَه وَأَوَّلَه وَآخِرَه وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَه وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في تَحريمِ الخمرِ وَالمُخدِّرَاتِ وَالدُّخَانِ وَعقُوبةِ فَاعِلِ ذَلكَ

الحمدُللهِ الذي أحلَّ لَنَا الطَيِّبَاتِ، وَحرَّمَ عَلينَاالخبَائثَ، أحمَدُهُ سُبحَانَهُ وَأشكُرُهُ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ، نَهى أمَّتَهُ عن كُلِّ مُسكرٍ، وَمُفترٍ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ . **أمَا بعدُ:**

أيهاالمسلمون: اتَّقُوا اللهَ تَعَالى، وَاشكُرُوهُ أنْ أَغْنَاكُمْ بِحَلاَلِه عنْ حَرَامِهِ، وأبَاحَ لَكُمْ مِنَ الطيِّبَاتِ التي فيها مِنَ الآثار الحَميدَةِ عَلى صِحَّة أبَدَانكُم، وَقلُوبِكم، وَسُلُوككُم في أمُورِ الدينِ، وَالدنيَا، لأنَّهَا تُغَذِّي تَغذِيةً طَيبةً، وَحَرَّم عَليكمْ الخَبَائثَ، لِما فيهَا من الضَرَرِ، وَالأثَرِ الخَبيثِ عَلى الأبدَانِ، وَالسُلوكِ.

عباد الله: إنَّ المُخَدِّرَاتِ، وَسَائِرَ المُسكِرَاتِ، من أكبَرِ الجرَائمِ المُؤَدِّيَةِ بِحَدِّ ذَاتِهَا إلى جَرَائمَ خَطيرَةٍ، فَهي: أُمُّ الخَبَائثِ، وَمُورثَةُ المَفَاسِدِ ، وَمَا وُجِدَتْ في مُجتَمَعٍ وَانتشَرَتْ بينَ أفْرَادِهِ، إلاَّ رَمَتْهُم في جَحيمِ الشَهوَاتِ العَارِمَةِ. وَمَضَارِّ اللَّذَّاتِ الهَمجيَّةِ ، وَالأمرَاضِ الخَطيرَةِ، إضَافَةً إلى فَسَادِ الأخلاَقِ، وَانتشَارِ الفَوضى، وَكَثرَةِ الجَرَائمِ المُتَعدِّدَةِ، إنَّهَا، المَوتُ، وَالفَنَاءُ، وَالقَضَاءُ عَلى الدينِ، وَالدُنيَا مُعبأً في أقرَاصٍ وَحُقنٍ.

عباد الله: إنَّ اللهَ تَعَالى أمَرَ بِحفظِ العقلِ أن يَختَلَّ بِشُربِ شَرَابٍ، يخرجُهُ عن فطرَتِهِ، التي فَطَرَ الله عَليهَا، لِئَلاَ يَسْلُبَ العَقْلُ، وَيَتَحَوَّلَ إلى حَيوَانٍ فَاقِدِ الفِطرَةِ، لاَ يميِّزُ بينَ الحقِّ من البَاطِلِ، وَلاَ بينَ الضَّارِ من النَافعِ، بَلْ يَستحسنُ الجَريمَةَ وَالفُحشَ، فَلاَ يَتَعَاطَى الخَمرَ والمُخَدِّرَاتِ إلاَّ السَّفلةُ منَ النَّاسِ، كَمَا أنَّ العَاقِلَ إذَا سَبَرَ أَحْوَالَ مُتعاطيهَا وَطَريقَةَ تَفْكِيرِهِ وَجَدَهُ ممسُوخَ الخِلقَةِ، بَعدَ أن كَانَ قَوِيًّا، كئيبَ اللَّونِ، بَعدَ أن كَانَ نَقيًا، خَامَلاً بَعدَ أن كَانَ نَشِيطًا، تَافِهَ العقلِ، غَارِقًا في الأوهَامِ، مَائلاً إلى مُجَالسةِ الأسَافِلِ وَالأرَاذِلِ، جَامِعًا لأوبَاشِهم في بيتهِ ، مُضَحِّيًا بِكَرَامَتِهِ، في سبيلِ الحصُولِ عَلى مطلُوبهِ، مُدمِنًا الفكرَ في الشَهوَاتِ، يَظُنُّ في نَفسِهِ من المَكَارِمِ مَاهُوَ بَعيدٌ عنهَا، سَاقطَ المُرُوءَةِ بالإغرَاقِ في الهَذرِ، وَسَاقطَ الكَلاَمِ، مُولَعًا بِالهَزَلِ الدنيءِّ، ضَعيفَ الذَاكِرَةِ، إلى غيرِ ذِلِكَ منَ السَّوءَاتِ، وَالعيُوبِ، وَلِذَا قَالَ اللهُ عزَّوَجلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة/ ٩٠، ٩١] فَدَلاَلَةُ التَحريمِ، أنَّ اللهَ تَعَالى: قَرَّنَ الخَمرَ، وَالمَيسر بِعبَادَةِ الأصنَامِ، وَهِيَ :(الأنصَابُ وَالأزلاَمُ).

الثَاني: قَولُهُ تَعَالى: «إنَّهَارِجسٌ» وَالرِّجسُ النَّجسُ، وَكُلُّ نَجسٍ حَرَامٌ، فَالخمرُ نَجسٌ، وكَذَا أكلُ مُسكرٍ من الكَالونِيَا، وَالحشيش، وَكَذَا

المُخدِّرَاتِ، إذَا أَصَابَ الثوبَ شيءٌ منها وجبَ غسلُه. وأَكْثَر ما يُبْتَلىٰ بعض الناس بالكالونيا المسكر يتطيب به وهو نجس.

الثَالث: قَولُه: ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة/ ٩٠] وَكُلُّ مَاهُوَ من عمَلِ الشيطَانِ حَرَامٌ، لِمَعَارَضَتِه لأَصلِ الإيمَانِ، وَالتَوحِيدِ، وَالعبوديةِ.

الرَابعُ: قَولهُ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة/ ٩٠] وَالأمرُ لِلوُجُوبِ، وَمَاأوجَبَ اللهُ اجتنَابَهُ فَهُوَ حَرَامٌ. قَال تَعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾. [الحج/ ٣٠].

الخَامس: قَولُهُ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة/ ٩٠] وَمَاعلّق رَجاءَ الفَلاَح بِاجتنَابِه، فإتيَانُه حَرَامٌ، لأنَّهُ سَببٌ لِلخُسرَانِ، وَاللهُ لاَ يَدعو عبَادَهُ إلى الخسرَانِ.

السَادس: قولُهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [المائدة/ ٩١] وَكُلُّ مَاهُوَ سَببٌ لِوقُوعِ العدَاوَةِ، وَالبَغضَاءِ بينَ المُسلمينَ، فَهُوَ حَرَامٌ.

السَابعُ: قَولُهُ: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة/ ٩١] وَمَايصدُّ بِهِ الشيطَانُ عن ذِكرِ اللهِ، وَعن الصَلاَةِ التى هيَ عِمَادُ الدينِ، فَهُوَ حَرَامٌ.

الثَامنُ: قَولُهُ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة/ ٩١] مَعنَاهُ انتهُوا ومَا أَمَرَ اللهُ بِالانتِهَاءِ عنهُ فَهُوَ حَرَامٌ. وَمن السُّنَّةِ، مَا في الصحيحينِ عن أبي مُوسى ـ رَضيَ اللهُ عنهُ ـ عن النبيِّ ﷺ: «كُلُّ مُسكِرٍ حَرَامٌ»، وَمَا رَوى مسلمٌ وأبُو داود عن النَّبيِّ ﷺ «كُلُّ مسكِرٍ خَمرٍ وكُلُّ مسكِر حرَامٌ وَمن

شَربَ الخمرَ في الدنيَا، فَمَاتَ. وَهُو يُدمِنُهَا، ولَم يتُبْ، لَم يَشْرَ بُهَا في الآخِرَةِ»، وَأخَرجَ أبُودَاودَ والترمذِي، وَابن مَاجة عن جَابرٍ عن رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا أسْكَرَ كَثيرُهُ، فقَليلُهُ حَرامٌ»**، وخرَّجَ النسائيُّ وغيرهُ عن سعدِ بنِ أبي وَقَاصٍ ـ رضي الله عنه ـ **«نهَى رسول الله ﷺ عن قليلِ مَاأسكَرَ كثيرُهُ»** وَكذَا الحَشِيشُ والأَفِيُون والدُّخَان لما روى أبو داود وأحمد عن أمِّ سلمَةَ ـ رضي الله عنها ـ أنَّ رسُول الله ﷺ **«نَهى عن كُلِّ مُسكِرٍ وَمُفترٍ»**، وَقَالَ ابن الأثير المفتر الذي إذَا شُرِبَ أحمى الجَسَدَ، وَصَار فيهِ فَتورٌ، وَضعفٌ، وَانكسَارٌ، وَقالَ الخَطَّابي المُفترُ: كُلُ شرَابٍ يُورِثُ الفتُورَ، وَالرَّخَاوَةَ في الأعضَاءِ، وَالخَدَرَ في الأطرَافِ، أمَاالمُسكرُ: فَهُوَ مَا فيهِ شَدةٌ مطرِبةٌ. وَنَقَلَ العرَاقي، وَابنُ تيميةَ، الإجمَاعَ عَلى تَحرِيمِ الحَشيشِ، وَأنَّ مَن استَحَلَّهُ فقَد كَفَر، يُستَتَابُ، فَإن تَابَ وَإلاَّ قُتِلَ مُرتَدًّا، لاَ يُصَلَّى عَليهِ، ولاَ يُدفَنُ في مَقابِرِ المُسلمينَ، وَلِذَا اتَّفقَ العُلَمَاءُ عَلى حُرمَةِ تَناوُلِ القدَرِ المُؤثِّرِ على العقلِ، من المَوَادِّ، وَالعقَاقيرِ المُخَدِّرةِ، فيحرُم تَعَاطيهَا بَأيِّ وَجهٍ من الوُجُوهِ، سَوَاءً كَانَ بِطريقه الأكلِ، أو الشَرَابِ، أو التَدخينِ، أو السُعوطِ، أو الحُقَنِ بَعدَ إذَابَتِهَا، أو بِأيِّ طرِيقٍ كَانَ، وَاعتبرَ العُلَمَاءُ ذلكَ كَبيرةً من كَبَائرِ الذُّنُوبِ، يَستَحقُّ مُرتكِبُهَا المعَاقبَةَ في الدُنيَا، وَالآخِرةِ. وَقالَ ابنُ القيِّمِ رَحمَهُ اللهُ: «إنَّ الخمرَ يَدخلُ فيهَاكُلُّ مُسكرٍ، مَائعًا كَانَ، أو جَامِدًا، عَصيرًا، أو مطبُوخًا».

عباد الله : إنَّ الإعَانَةَ عَلى تَعَاطي، وَفِعْلِ الخمر، وَالمُخَدِّرَاتِ، وَالدُّخَانِ، وَالقاتِ، حَرَامٌ. لاَ يجُوزُ، لأنَّ الوَسيلَةَ إلى فعلِ المَعصيةِ، تَكونُ مَعصيةً، وَللأحَاديثِ الوَارِدةِ في تَحريمِ ذِلكَ، وَالإعَانَةُ تَشمَلُ زَارِعي هَذِهِ المَوَادِّ المُخَدِّرةِ، وَالمُتَّجرينَ فيهَا، وَالمُشتَرين لَهَا، وَالوُسَطَاءَ فيهَا، وَالحَاملينَ لَهَا، لتَوصيلهَا إلى الشَاربينَ، وَصَانِعي مُشتَقَّاتِهَا التي يُقصَدُ بِهَا الاستِعمَالُ، كمَا أنَّ الثمنَ النَّاتجَ عن ذلكَ، حَرَامٌ، وَالصَدقَةَ بِه لاَ تجوزُ، وَالدليلُ عَلى ذَلكَ، مَا في صحيحِ مُسلمٍ عن جَابرٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «**إنَّ الله وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بيعَ الخمرِ، وَالمَيتةِ، وَالخنزيرِ، وَالأصنَامِ**»، وَلحَديثِ أنسٍ «**لَعنَ رَسُولُ الله ﷺ في الخمرِ عشرَةً، عَاصرَهَا، وَمُعتصرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحمولةَ إليهِ، وَسَاقيها وَبَائعَهَا، وآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشتَري لَهَا، وَالمُشتَرَاةَ لَهُ**»،[رَوَاهُ أبودَاودَ] وَيُستفَادُ من هَذِهِ النُّصُوصِ، أنَّهُ يُحرَمُ على المُسلِمِ مُجَالسةُ مُرتكِبي المَعَاصي أيًّا كَانَ نَوعُهَا، لأنَّ في مُجَالستِهم إهْدَارًا لِحُرُمَاتِ اللهِ، وَإعرَاضًا عن شرعِهِ، وَلأنَّ من يَجلسُ مَع العُصَاةِ، يَتَخَلَّقُ بِأخلاَقِهم، وَيجري عَلى لسَانِه مَا يَتَنَاقَلُونَهُ من سَاقطةِ القَولِ، وَقبيحِ العبَارَاتِ، وَيَعتَادُ مَايَفعلُونَ من مَآثمَ، كشَرَابِ المُسكرَاتِ، وَالمُخَدِّرَاتِ، وَالدُّخانِ، وَالقَاتِ، وَيُشَارِكهُم في عمَلِ المُنكرَاتِ، وَمن هُنَا كان على المُوفَّق أن يَنأى عن مجَالسِ الشُّرْبِ المُحرَّم، من الخمرِ، وَالدخانِ، وَالمُخدرَاتِ، وعَنْ مَجَالسِ آلاتِ اللَّهوِ، وَالطَربِ من الغنَاءِ، وَالمَزَامير

من دُش، وَنَحوَهُ، فإنَّهَا مجَالسُ الفسقِ، وَالفسَادِ، وَإضَاعةِ الصحَةِ وَالمَالِ. ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف/ ٣٦] بل على المُسلمِ أن يُخبرَ، وَيُنكِرَ عَلى مُهرِّبي المُخدِّرَاتِ، ومُروِّجيهَا، وَمَجَالسِ الفسقِ، مجَالسِ الغنَاءِ، وَالمَزَامير، لأنَّهُ من التَعاوُنِ عَلى البرِّ، وَالتقوى، وَلقولِ النبيِّ ﷺ: «**من رَأى منكُم مُنكرًا، فَليُغيِّرهُ بيَدِهِ، فَإن لَم يَستَطِع، فَبِلسَانِهِ، فإن لم يَستَطِع، فَبقلبِهِ وَذَلكَ أضعَفُ الايمَانِ**». [رَوَاهُ مُسلمٌ].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبةُ الثانية

الحمدُلله الذي خَلقَ الإنسَانَ. وَعلَّمَهُ البَيَانَ، وَزيَّنَهُ بِالعقلِ، وَشَرَّفَهُ، وَكَرَّمَهُ بِالإيمَانِ، وَميَّزَهُ بِالعقلِ، وَاللِّسَانِ عن سَائرِ الحيوَانِ، أحمَدُهُ سُبحَانَهُ، وَأشكُرُهُ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله، وَحَدَهُ لا شَريكَ لَهُ، أَمَرنَا بِالخيرِ، وَالإحسَانِ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ، وَرسُولُهُ، القَائل: لا يَدخُلُ الجنَّةَ عَاقٌّ، وَلاَ قمَّارٌ، وَلاَ مُدمنُ الخمرِ، وَلا منَّانٌ. صلى الله وسلم وَبَاركَ عليهِ وَعلى آلِهِ وَصَحبِهِ أولي العرفَانِ، مَا تَعاقبَ

الجَديدَانِ، وَتتَابَع النَّيِّرَانُ. **أمَا بعدُ:**

عباد الله: من تعمَّدَ شربَ القَليلِ من الخمرِ، وَكَذَا المُخَدِّرَاتِ بِأنوَاعِهَا، وَكَذَا الدُخَانِ، وَالقَاتِ، فقَدْ ارتكَبَ كبيرَةً من كبَائرِ الذُّنُوبِ، بَلْ ذَهَبَ بَعضُهم إلى أنَّ ذَلكَ من أكبرِ الكَبَائرِ، لِمَاروى الحَاكمُ في مُستَدركهِ، عن ابن عبَاسٍ رَضي الله عنهمَا قَالَ: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**اجتنبوا الخمرَ، فإنَّهَا مِفتَاحُ كُلِّ شرٍّ**» وَروى الحَاكم أيضًا أنَّ أبَابكرٍ الصدِيقَ، وَعُمرَ بن الخَطَّابِ ـ رَضيَ الله عنهُمَا ـ، وَنَاسًا من أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ. جَلسُوا بَعدَ وَفاةِ رَسُولِ الله ﷺ. فَذَكرُوا أعظمَ الكَبَائرِ، فَلم يَكنْ عندَهُم فيهَا عِلمٌ ينتهُونَ إليهِ، فَأرسلُواإلى عبدِالله بن عمرو يسألُونَهُ عن ذَلكَ. فَأخبَرَهُم: أنَّ أعظمَ الكَبَائِرِ، شُربُ الخمرِ، وَأخبَرَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إنَّ مَلِكًا من مُلُوكِ بني إسرَائيلَ، أخَذَ رَجُلاً، فخيرَّهُ بينَ أن يشرَبَ الخمرَ، أو يَقتُلَ نَفسًا، أو يزْني، أو يَأكُلَ لحمَ خِنزيرٍ، أو يقتُلُوهُ إن أَبى، فَاختَارَ أن يَشْرَبَ الخَمرَ، وَأنَّهُ لَمَا شَرِبهَا، لَم يَمتَنعْ من شَيءٍ أرَادُوهُ منهُ**»، وَأنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَال لَنَا مُجيبًا: مَامن أَحدٍ يَشَرَبُهَا فيقبلُ الله لَهُ صَلاَتَهُ أربعينَ ليلَةً، وَلاَ يَمُوتُ وَفي مَثَانتِهِ منهَا شَيءٌ، إلاَّ حُرِمَتْ عَليهِ بِهَا الجَنَّةُ، فَإن مَاتَ في أربَعينَ لَيلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

عباد الله: وَمن أنْوَاعِ المُخدِّرَاتِ، وَالمُفترَاتِ، الدُخَانُ بِجميعِ أنوَاعِهِ،

وَاستِعمَالاَتِهِ، سَوَاءً كَانَ مَضْغًا بِالفَمِ، أو تَدخينًا عن طَرِيقِ السِيجَارَةِ، أو الشيشَةِ، وَالغَليونِ، أو استِنشَاقِهِ مَسحُوقًا، أو غيرَ ذَلكَ، وَقد ذَهبَ إلى تَحريمِهِ جَمعٌ من أكَابِرِ العُلمَاءِ وَجَهابِذَةِ الفُقَهَاءِ، وَجميعُ الأطبَّاءِ المُعتبرينَ. وَقَد أورَدَ الشيخُ مُحمَّد بنُ إبرَاهيمَ مُفتي المَمْلَكَةِ سَابِقًا، نُقُولاً كَثيرةً عن أهلِ المَذَاهِبِ الأربَعة، وَغيرِهم تَدُلُّ عَلى خُبثِهِ، وَنَتْنِهِ، وَإسكَارِهِ أحيَانًا، وَتَفتيرِهِ، وَذَلكَ في فتوَى في حُكمِ شَارِبِ الدُّخَانِ.

وَالدُّخَانُ حَرَامٌ من أوجُهٍ.

أحَدُهَا: كَونُهُ مُضِرًّا بِالصِّحَّةِ، بِأخبَارِ الأطبَاءِ المُعتَبرينَ، وَكُلُّ مَا كَانَ كَذَلكَ يَحرُمُ استِعمَالُهُ اتِفَاقًا.

الثَاني: كَونُهُ من المُخدِّرَاتِ المُتَّفَقِ عَليهَا عندَهُم المَنهِيِّ عن استِعمَالِهَا شَرعًا لحديثِ أمِّ سَلمَةَ السَابقِ.

الثَالثُ: كَونُ رَائِحتِهِ الكريهَةِ تُؤْذِي النَّاسَ، الذينَ لاَ يَستَعمِلُونَهُ، وَعَلى وَجهِ الخُصُوصِ في مَجَامِعِ الصَلاَةِ، وَنَحوِهَا، بَل، وَتُؤذِي المَلاَئِكَةَ المُكَرَّمينَ، فَكَمَا يَحرُمُ شُربُ الدُخَانِ، يَحرُمُ بيعُهُ، وَالاتِّجَارُ بِهِ، وَاستيرَادُهُ سُحتٌ، مَقتٌ، فَالذي يَبيعُهُ قَد ارتكَبَ جَريمَتينِ.

الأولى: أنَّهُ عمِلَ عَلى تَرويجِهِ بينَ المُسلمينَ فَجَلبَ إليهِم الفَسَاد، وَالجَريمَةُ.

الثَانية: أنَّ بَائِعَ الدُخَانِ يأكُلُ مِنْ ثَمَنِهِ مَالاً حَرَامًا، وَيَجمعُ ثَرْوةً مُحَرَّمَةً.

عبادالله: وَإذَا ثبتَ تَنَاوُلُ المُسكرِ خمرًا أو غيرَهُ، فَلاَ بُدَّ أن يُحَدَّ فَاعِلُ

ذَلكَ، فقَد أجمَعَ الصَحَابةُ وَمن بَعدَهُم عَلى جَلدِ شَارِبِ الخَمرِ، وَفي عهَدِ عُمرَ- رَضيَ اللهُ عنهُ ـ استشارَ أصْحابَ رسُول الله ﷺ: في حدِّ شَاربِ الخَمْرِ، فَأفتَى عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ بأن يُحَدَّ ثَمانينَ جَلدَةً، ووَافقَ أصْحَابُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلى هَذَا.

عباد الله: شَاربُ الخمرِ، وَالمُخدِّرَات مُفسِدٌ لِدينِهِ، وَصِحتِّهِ، وَجَانٍ عَلى نَفسِهِ، وَأَقَارِبِهِ، وَأهلِهِ، وَمُفْرِطٌ فِي مَالِهِ، وَعَابِثٌ بِكَرَامَتِهِ، وَفضلِهِ، وَصَائلٌ عَلى الأخلاَقِ. ففي الحَديثِ: «**يبيتُ قَومٌ من هَذِهِ الأُمَةِ عَلى طعمٍ، وَشُربٍ، وَلَهوٍ، وَلَعبٍ، فيصبِحوا قَد مُسِخُوا قِردَةً، وَخنَازِيرَ**»، فَيَا مَنْ يَفعَلُ شيئًا من ذَلكَ تُبْ إلى الله تَعَالى قبلَ أن يَنْزِلَ بَكَ المَوتُ، مُتَشَبِّهًا بِالحيوَانَاتِ، وَيَا مُتَخَلِّقًا بِأخلاَق المَجانينَ، تُبْ إلى اللهِ تَعَالى الذي يَقبَلُ التَّوبَةَ عن عِبَادِهِ، وَيَعفُوا عن السيِّئَاتِ. فقد رَوى أحمَدُ رَحمَهُ الله عن ابن عبَاسٍ قَال: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «**مُدمنُ الخَمرِ إن مَاتَ لَقِيَ اللهَ كعَابِدِ وثَنٍ**»، وَعن أبي مُوسى رضِي اللهُ عنهُ: أنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**مَاأُبالي شَربتُ الخَمرَ، أو عبَدتُ هَذهِ السَاريةَ دُونَ الله**»[رَوَاهُ النَسَائِيُّ].

عبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بها عَشْراً**»... إلخ بقية ص (٥٠٩).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

إنَّ الحمدَللهِ نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَسْتَغْفِرُهُ وَنتُوبُ إليهِ وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِه الله فَلاَ مُضِلَّ لَه وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه. وأشهَدُ أنَّ لاَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه وأشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه ﷺ. **أَمَّا بَعْدُ**..

أيُّها الْمُسلِمُونَ، إنَّ الإيمانَ لَه سِتَّةُ أركانٍ، يَترَكَّبُ مِنْها، وَيَزُولُ بزَوَالِهَا أَوْ بِزوَالِ وَاحِدٍ مِنْهَا. وَهِي: الإيمانُ باللهِ، ومَلائِكَتِه، وكُتُبِه، وَرُسُلِه، وَاليومِ الآخرِ، وَبالقدرِ خَيرِه وشرِّه.

فأمَّا الإيمانُ باليومِ الآخرِ فَهُو التَّصْديقُ الْجَازِمُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْموتِ فِي الْبرزَخِ مِنْ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنكِيرٍ، وَعذَابِ الْقَبرِ وَنَعِيْمِه. وَبَعْثِ هَذِه الأجسَادِ. وَإعَادَتِها كَمَا كَانَتْ أجْسَاداً بِعِظَامِها وَأُعَصَابِها، وَالحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَالْحِسَابِ وَالْمِيْزَانِ، والْجَنَّة وَالنَّارِ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

مَعشَرَ الْمُسْلمِيْنَ.. إنَّ الله تَعَالَى أَمَرَنَا أَنْ نَتَّقِيَ النَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لأعْدَائِه مِنَ الْكُفَّارِ، وَالْمُنَافِقِين ـ أَعَاذَنَا الله مِنْهَا وَجَمِيْعَ الْمُسْلِمِينَ ـ وَذَلِكَ بِقَوْلِه

تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٣٢﴾ [آل عمران].

إخْوانِي فِي الله: . . اتَّقُوا النَّارَ، اتَّقُوا النَّار، اتَّقُوا النَّار فَإِنَّها دارُ الْبَوار، دَارُ الْبُؤسِ وَالشَّقَاءِ، دَارُ الْخِزْيِ وَالْعَارِ، دَارُ عِقَابِ اللهِ وَعذَابه يُؤْتَى بِهَا يَومَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها. حَرُّها شَدِيْد، وقعرها بعيد.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: **«يُؤْتَى بِجَهَنَّم لَهَا سَبْعُونَ أَلفَ زِمَامٍ، مَعْ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُون أَلَفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها»**.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«نَارُ ابنْ آدَمَ الَّتِي يُوْقِدُونَ مِنْهَا جُزءٌ مِنْ سَبْعِيْنَ جُزءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»**. فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، وَإِنْ كَانَتْ لَكَافِيةً، قَالَ: **«فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»** [رَوَاه مسلمٌ وغيره]

وَعَنْه ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْنَا وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَتَدْرُونَ مَا هَذا؟»** قُلْنَا: الله ورَسُولُه أَعْلَمُ. قَالَ: **«هَذَا حَجَرٌ رُمِي بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبعِينَ خَرِيفًا ـ يَعْنِي سَبْعِيْنَ سَنَةً ـ فَهُو يَهْوِي فِي النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»** [رَوَاه مسلمٌ].

عِبَادَ اللهِ. . تَأَمَّلُوْا حَالَ أَهْلِ النَّارِ فِي جَهَنَّمَ، وَقَدْ أَصْبَحُوا يَتَقَلَّبُونَ فِي أنواعِ الْعَذَابِ، وَيُعَانُوْنَ فِي جَهَنَّمَ مَا لاَ تُطِيْقُه الْجِبَالُ. وَمَا يُفَتِّتُ ذكرُهُ الأكبادَ. يَقْتَحِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ اقْتِحَاماً.

فَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْهُ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**يُقَالُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: مَاذَ تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِم أَلاَ تَرِدُونَ فَيُحشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يُحَطِّم بَعْضُهَا بَعْضاً فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ**».

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم]، وَيَتَجَلْجَلُونَ فِي مَضَائِقِهَا. وَيَتَحَطَّمُونَ فِي دركَاتِها. وَيَضْطَرِبُونَ بَيْنَ غَوَاشِيْهَا. وَيَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيْم آنٍ. وَلاَ تَسْأَلْ عَمَّا يُعَانُونَه مِن ثِقَلِ السَّلاَسِلِ وَالأَغْلاَلِ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[غافر]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سبأ: ٣٣]، وَقَالَ: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾ [إبراهيم]، وَقَالَ: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُسْلَكُ فِي دُبُرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِن مَنْخَرَيْهِ حَتَّى لاَ يَقُومَ عَلَى رِجْلَيْه. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُه، قَالَ: «مَا بيْنَ مَنْكِبَيْ الكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيْرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّام لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ». وَقَالَ جُوَيْبِر فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن] قَالَ: يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَتِه وَقَدَمَيْهِ فِي سِلْسِلَةٍ مِن وَرَاءَ ظَهْرِه.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]

عَنْ أُبَيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَشْوِيْهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتَهُ الْعُلْيا حتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِه. وتَسْتَرْخِي شَفتَه السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ**» [خَرَّجَهُ الإمَامِ أَحْمَدُ وَالترَّمِذِيُّ وَالْحَاكِمَ وَصَحَّحَاه].

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩] عَلَى قَدَرِ أَبْدَانِهِمْ لاَ تَقِيْهِمْ حَرَّ جَهنَّمَ، وَلَكِنْ تَزِيدُها اشْتِعَالاً فِيْهَا وَحَرَارَةً. و﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠﴾ [إبراهيم] فِي عَذَابٍ مُستَمِرٍّ دَائِم، لاَيُفتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ مُبْلِسُونَ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَهُمُ الله جُلُوداً غَيرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ. وَكُلَّمَا خَبَتْ نَارُهَا زَادَهَا الله سَعِيْراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] وَقَالَ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾ [الأعلى] وَقَالَ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر٣٦] وَقَالَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ [العنكبوت: ٢٣]، وَقَالَ: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠﴾ [النبأ].

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَدخُلُ أَهْل الْجَنَّةِ الْجنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارثُمَّ يقُومُ مُؤَذِّنٌ بيْنَهُمْ: يَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ مَوْتَ فَكُلٌ خَالِدٌ بمَا هُوْ فِيْهِ**».

قَالَ ابْنُ مَسْعُود: إِذَا بَقِيَ فِي النَّارِ النار مَنْ يُخَلَّدُ فِيْهَا، جُعِلُوا فِي تَوَابِيْتَ مِن نَارٍ، فِيْهَا مَسَامِيْرُ مِنْ نَارٍ. ثُمَّ جُعِلَتْ تِلْكَ التَّوَابِيْتُ فِي

تَوَابِيْتَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ قُذِفُوا فِي نَارِ الْجَحِيْمِ. فَيَرَوْنَ أَنَّه لاَ يُعَذَّبُ فِي النَّارِ غَيْرُهُمْ. ثُمَّ تَلاَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء].

أيُّها الْمُؤْمِنُون بِذَلِكَ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. بِتَحْقِيْقِ شَهَادَةِ أَنْ «لاَّ إِلٰه إِلاَّ اللهُ» وَشَهَادَةِ «أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ» وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُمَا ظَاهِراً وبَاطِناً، سِراً وَجَهْراً، قَولاً وَعَمَلاً وَاعْتِقَاداً.

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، جَمَاعَةً مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْحَضَرَ وَالسَّفَرِ.

قَالَ ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاء فَلَمْ يَأْتِ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ إلاَّ مِنْ عُذْرٍ**» وإسنادُه صَحِيْحٌ.

أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ بِأَدَاءِ زكَاةِ أَمْوالِكُمْ، بِأدَءِ زكَاةِ بَهِيْمَةِ الأَنْعَامِ، وَالْحبُوبِ وَالثِّمَارِ مِنَ التَّمرِ وَالأَعْنابِ وَعَرُوضِ التِّجَارَةِ.

أَنْقِذُوا أنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار بالأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالائْتِمَارِ بِهِ وَالنُّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالانْتِهَاءِ عَنْهُ بأدَاءِ مَا أَوْجَبَ الله عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ لاَ عُذْرَ لأَحَدٍ مِنَّا فِي تَرْكِ الأمرِ بالمعروفِ. وَالنَّهْيِ عَنِ المُنكرِ. مَا دَامَ قَادِراً عَلَيْهِ.

إنَّ التَّعَاوُنَ عَلَى الْبِرِّ وَفِعْلِ الْخَيْرِ. وَالتَّوَاصِيَ بِالْحَقِّ وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ لاَ عُذْرَ لأَحَدٍ فِي تَرْكِه فَالْمُؤْمِنُونَ مَادَامُوا إخْوَةً يُدٌ واحدةٌ، وَمَا دَامُوا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَكَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَا. وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ التَّنَاصُحُ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، وَالتَّوَاصِيْ بِالْحَقِّ، وَالصَّبْرُ

عَلَيْهِ، وَالتَّعاوُنُ عَلَى قَطْعِ دَابِرِ الْفَسَادِ.

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ بِمُوَالاَةِ وَمَوَدَّةِ الآمِرِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالدَّاعِيْنَ إِلَى الْخَيْرِ، الدَّاعِيْنَ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِيْمَانِ وَاجْتَنِبُوا مَعَادَاتِهِمْ وَبُغْضَهُمْ وَإِيْذَائَهُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ . فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ عَظِيْمٌ وَإِثْمٌ كَبِيْرٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَ: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ ﴾ [التوبة].

اللهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، يَارَحْمَنُ يَارَحِيمُ يَا رَاحِمَ الْمُذْنِبِ إِذَا انْطَرَحَ بَيْنَ يَدَيْكَ وأَنَابَ. نَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيْذَنَا مِنَ النَّارِ دَارِ السَّعِيْرِ وَالدَّرَكَاتِ. وَأَنْ تَجْعَلَنَا مِمَّنْ يُكْرَمُ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ. يَاغَفَّارُ اغْفِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ذُنُوبَنَا وَارْحَم بِلُطْفِكَ مَوْتَانَا وَأَعِذْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ دَارِ الْبَوَارِ . وآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَة وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ.

أَسأَلُ اللهَ تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ

الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله وَعَدَ مَنْ أَطَاعَه بِنَعِيمِ الْجِنَانِ. وَتَوعَّد مَن جَحَدَه وَعصَاه بِجَحِيمِ النِّيرَانِ مُظْهِرِ الْحَقِّ وَمُبْدِيْه. وَمنْجزِ الْوَعْدِ وَمُوَفِّيْهِ. اَلْغنِيِّ عَنْ خَلْقِه فَلاَ مَعَاصِيهِم تَنْقُصُ مُلْكَه وَلاَ طَاعَتُهُمْ تزَيد.

وَأشهَدُ أنْ لاَ إلٰه إلاَّ الله وحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه شَهَادَةً أَدَّخِرهَا لِيَوم يُنْصَبُ فِيْه الْمِيْزَانُ، وَتَزْفِرُ جَهَنَّمُ عَلَى أَهْلِ الْعِصْيَان، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسُولُه ﷺ. **أمّا بعدُ..**

أيُّها الْمُسْلِمُونَ، تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ النَّارِ وَمِنَ حَالِ أَهْلِ النَّارِ فَلَقَدْ أُنذِرْتُمْ مِنْهَا وَحُذِّرْتُمْ. وَمَالِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَام.

رَوَى أحمَدُ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَنْذَرْتُكُم النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ. حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً فِي أَقْصَى السُّوْقِ لَسَمِعَه، وَسَمِعَ أَهْلُ السُّوقِ صَوْتَه، وَهْوَ عَلَى الْمِنبَرِ حَتَّى وَقَعَتْ خَمِصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِه عِنْدَ رِجْلَيْهِ**».

مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. بِحِفْظِ الْجَوَارِحِ الَّتِي ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهَا كَالأَعْيُنِ حَتَّى لاَ تَمْتَدَّ إِلَى النَّظَرَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَالْمَرْئِيَاتِ الْفَاجِرَة. بِحِفْظِ الأَيْدِي حَتَّى لاَ تَسْفِكَ الدَّم الْحَرَامَ. حَتَّى لاَ تَسْطُوَ عَلَى خَلْقِ اللهِ بِالإِيْذَاءِ وَالإِجْرَامِ، بِحِفْظِ الأَقْدَامِ حَتَّى لاَ تَمْشِيَ إِلَى

النَّزَوَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ. بِحِفْظِ الأَلْسُنِ حَتَّى لاَ تَنْطِقَ بِقَرْضِ أعْرَاضِ النَّاسِ وَسَبِّهِمْ؛ لأَنَّ كُلَّ جَارِحَةٍ يَسْتَعْمِلُهَا الْعَبْدُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى. تَشْهَدُ عَلَيْه يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسُوءِ مَا عَمِلَ ـ نَعُوذُ بِالله مِنْ ذَلِكَ ـ.

عِبَادَ اللهِ.. أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ بِاجْتِنَابِ أكْلِ الْحَرَامِ، أكْلِ الرِّبَا فِي الْمُعَامَلاَتِ وَالْعُقُودِ الْمُحَرَّمَةِ. فِي أَكْلِ أمْوالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ. مِنَ الْغِشِّ فِي الْبُيُوعِ وَالْخِيَانَةِ وَالتَّطْفِيْفِ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيْزَانِ. وَمِنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيْمِ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحربٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِه ـ نَعَوذُ بِالله مِنْ ذَلِكَ ـ.

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، بِاجْتِنَابِ اسْتِعْمَالِ الاتِ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ وَالْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيْرِ وَمُخَالَطَةِ الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ، وَالنِّسَاءِ لِلرِّجَالِ. وَخَلْوَةِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ. وَلَيَنْزِلَنَّ أقوامٌ إِلَى جنْبِ عَلَمٍ (يعني جبل) يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ (يَعنِي الرَّاعِى) يَأْتِيهِمْ (يَعْنِي الْفَقِيْر) لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَداً فيُبَيِّتُهُمُ الله وَيَضَعُ العَلَمَ. وَيَمْسَخُ آخَرِيْنَ قِرَدَةً وَخَنَازِيْرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِّنَ النَّارِ بِاجْتِنَابِ عُقُوقِ الْوَالِدِيْنِ وَقَطِيْعَةِ الأَرْحَامِ، بِاجْتِنَابِ الْكَذِبِ وَالْخَدِيْعَةِ لِلْمُسْلِمِ. وَالتَّهَاجُرِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ وَالْبُهْتِ، وَالْغِيْبَةِ وَالسُّخْرِيَّةِ بِالْمُسْلِمِيْنَ. وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ

الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ. أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ بِاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ.

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ بِأَدَاءِ أَمَانَةِ أَوْلاَدِكُمْ مِنْ بَنِيْنَ، وَبَنَاتٍ. وَذَلِكَ بِتَرْبِيَتِهِمْ التَّرْبِيَةَ الدِّيْنِيَّةَ النَّافِعَةَ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وأُخْرَاهُمْ. مُرُوهُمْ بِالْتِزَامِ أُصُولِهِمْ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِيْ هِي التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ الله، وَسُنَّةِ رَسُوله ﷺ وَاعْتِقَادُ مَا اعْتَقَدَه السَّلَفُ الصَّالِحُ. فِيْمَا نَالُوا به الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ، وَحَازُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَأَغْلِقُوا عَنْهُمْ جَمِيعَ الأَبْوَابِ الْعَائِدَةِ بِفَسَادِ عَقَائِدِهِمْ وَأَخْلاَقِهِمْ. فَإِنَّهُمْ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

وَفِي الصَّحِيْحَيْنَ مَرْفُوعاً: «الرَّجُلُ رَاعٍ فِيْ أَهْلِه وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِيْ بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا».

وَرَوَى الْحَافِظُ: أَنَّ عُقْبَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ لَمَّا دَفَعَ وَلَدَه إِلَى الْمُؤَدِّبِ، قَالَ لَه: (لِيَكُنْ أَولُ مَا تَبْدَأُ بِه مِنْ إِصْلاَحِ بُنَيَّ إِصْلاَحَ نَفْسِك فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِك فَالْحُسْنُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَحْسَنْتَ، وَالْقَبِيْحُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَقْبَحْتَ).

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَنْصَحُ مُؤَدِّبَ وَلَدِه: (عَلِّمْهُمْ الصِّدْقَ كَمَا تُعَلِّمُهُمُ الْقُرآنَ وَاحْمِلْهُمْ عَلَى الأَخْلاَقِ الْجَمِيْلَةِ. وَجَالِسْ بِهِمْ أَشْرَافَ الرِّجَالِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَجَنِّبْهُمُ السَّفَلَةَ وَالْخَدَمَ فَإِنَّهُمْ أَسْوَأُ النَّاسِ أَدَباً. وَوَقِّرْهُمْ فِي الْعَلاَنِيَةِ وَأَنِّبْهُمْ فِي السِّرِّ، وَاضْرِبْهُمْ عَلَى الْكَذِبِ إِنَّ الْكَذِبَ يَدْعُو إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَدْعُو إِلَى النَّارِ).

عبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ وأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بها عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. . . إلخ.

بقية ص(٥٠٩).

نَعِيمَ الْجَنَّةِ

الحمدُللهِ الَّذِي رَضِيَ الإِسْلاَمَ لِلْمُؤْمِنِينَ دِيْناً. وَغَرَسَ التَّوْحِيْدَ فِي قُلُوبِهِمْ. فَأَثْمَرتْ بِإِخْلاَصِه فُنُوناً. وَأَعَانَهُمْ عَلَى طَاعَتِه هِدَايَةً مِنْهُ، وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَمُعِيْنًا.

وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شريكَ لَه فِي رُبُوبِيَّتِه وَإِلٰهِيَّتِهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيْراً. الَّذِيْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَاسْأَلْ بِه خَبِيْراً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه. أَرْسَلَه بِالْحَقِّ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيْراً. وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِه وَسِرَاجاً مُنِيْراً. صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْماً كثيراً. أَمَّا بَعْدُ. .

أيُّها الْمُسْلِمُونَ. إنَّ مِنْ مُقْتَضَى الإِيمَانِ بِاليوْمِ الآخِرِ الأَيْمَانَ بِالْجَنَّةِ الَّتِي أعدَّهَا الله تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. أَعَدَّهَا لِمَنْ مَاتَ مِنْ عِبَادِه عَلَى التَّوْحِيْدِ وَالإِخْلاَصِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] وَقَالَ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣١]. فَبَيَّنَ سُبْحَانَه

أَنَّ الْخَلاَئِقَ قِسْمَانِ: سَفِيْهٌ لاَ أَسْفَهُ مِنه، وَرَشِيْدٌ. فَالسَّفِيهُ مَنْ رَغِبَ عَنْ مِلَّتِه إِلَى الشِّرْكِ. وَالرَّشِيْدُ مَنْ تَبَرَّأَ مِنَ الشِّرْكِ قَولاً، وَعَمَلاً، وَحَالاً. فكَانَ قَوْلُه تَوْحِيْداً وعَمَلُه تَوْحِيْداً وَحَالُه تَوْحِيْداً وَدَعْوَته إِلَى التَّوْحِيْدِ وَبِهَذَا أمرَ الله سُبْحَانَه جَمِيْعَ الْمُرْسَلِيْنَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلى آخِرِهِمْ حَيْثُ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ ﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢]، وَقَالَ تعَالَى: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ۝٤٥ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

عِبادَ اللهِ.. إنَّ الْمَوْتَ عَلَى تَوْحِيْدِ العِبَادَةِ للهِ وَالإِخْلاَصَ لِوَجْهِهِ الْكَرِيْمِ سَبَبٌ لِدُخُولِ جَنَّةٍ فِيْهَا مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَفِي الصَّحِيْحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**قَالَ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِيْنَ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**» مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧ ﴾ [السجدة: ١٧].

أَخلِصُوا العِبَادَةَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ لَعَلَّكُمْ تَفُوْزُونَ بِدَارٍ يَقُولُ الله تَعَالَى لأَهْلِها: «**يَا أَهْلَ الْجنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. وَالخَيرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَارَبِّ! وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَالَم تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَارَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ**

رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً» [رواه مُسْلِمٌ وَغَيْرُه]. أَسْأَلُ الله تَعَالَى بِمَنِّهِ وَكَرَمِه أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

أَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِالْجَنَّةِ. «فَإِنْ أَولَّ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةِ صُورُهُمْ عَلَى صُوْرَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. لا يَبْصُقُونَ فِيْهَا وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُوْنَ فِيْهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ الأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَان يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ. لاَ اخْتِلاَف بَيْنَهُمْ وَلاَ تَباغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحدٌ. يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [رواه مُسْلمٌ وغيرُه].

أَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ للهِ رَبِّكُمْ. لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِالْخُلُودِ فِي دَارِ النَّعِيْمِ فَقَدْ صَحَّ عَنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ. إنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً. وَإِنَّ لَكُم أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوْتُوا أبداً. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَداً، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تُنعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أبداً، فَذَلِكَ قَوْلُه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓا أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٤٣﴾ [الأعراف: ٤٣] [رواه مسلمٌ].

وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشِّمَالِ فَتَحْثُوا فِي وُجُوهِهُمْ وَثِيَابِهِمْ. فَيَزْدَادُون حُسْناً وَجَمَالاً. فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالاً. فيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُم بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً؟ فيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً».

وَفِي الصَّحِيْحِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيْلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَايَرَوْنَ الآخَرِيْنَ يَطُوْفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ**».

عِبَادَ اللهِ.. إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِيْهِ لِعَبادِه المُتَّقِيْنَ مِنَ النَّعِيْمِ الْمُقِيْمِ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيْمِ. يَعْلَمُ عِلْماً يَقِيْنياً لاَشَكَّ فِيْهِ وَلاَ رَيْب، أَنَّ مَا سمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ فِيْ هَذِه الدُّنْيَا مِمَّا ذَكَرُه اللهُ تَعَالَى فِيْ كِتَابه. وَمِمَّا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُنَّتِهِ. مِنْ أُمُورِ الأخِرَةِ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيشَاهِدُه بعَيْنَيْهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

اللَّهُمَّ يَا أرحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَعِذْنَا مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا عَلَى التَّوْحِيْدِ وَالإِيْمَانِ وَأَعِذْنَا اللَّهُمَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ..

أَسأَلُ اللهَ تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذي وَفَّقَ الْعَامِلِيْنَ لِطَاعَتِه. فَوَجَدُوا سَعْيَهُمْ مَشْكُوْراً،

وَحقَّقَ آمالَ الآمِلِيْنَ بِرَحْمَتِه فَمَنَحَهُمْ عَطَاءً مَوْفُوْراً. وَقَبِلَ تَوْبَةَ التَّائِبِيْنَ فَأَصْبَحَ وِزْرُهُمْ مَغْفُوراً. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّم تَسْلِيْماً كثيراً. **أَمَّا بَعْدُ..**

أَيُّها الْمُسْلِمُوْنَ: اِنْتَبِهُوا مِنْ غَفْلَتِكُمْ. وَتُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَغْفِرُوه وَاسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِه. فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ. سَبقَتْ رَحْمَتُه غَضَبَه، وَحِلْمُهُ عُقُوبَتَه وَعَفْوُهُ مُؤَاخَذَتَه لِمَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيْدِ وَالإِخْلاَصِ. فقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي حَدِيْثِ صِفَةِ الصِّرَاطِ الطَّوِيْلِ إِلَى أَنْ قَالَ: «**حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِه مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً. مِمَّنْ أَرَادَ الله تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله. فَيَعْرِفُوْنَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنَ آدَمَ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ الله عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ. وَقَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيْلِ السَّيْلِ. ثُمَّ يَفْرَغُ الله تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بعيْنَ الْعِبَادِ. وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِه عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيْ ربِّ اصْرِفْ وَجْهِيَ عَنِ النَّارِ. فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيْحُها. وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَدْعُو الله مَا شَاءَ الله أَنْ يَدْعُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَه. فيَقُولُ: لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَه. وَيُعْطِي رَبَّه مِنْ عُهُوْدٍ وَمَوَاثِيْقَ مَا شَاءَ الله**

فَيَصْرِفُ الله وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ.

فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ الله أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رِبِّ قَدِّمْنِيْ إِلَى بَابِ الْجَنَّة. فَيَقُولُ الله لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لاَ تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِيْ أَعْطَيْتُكَ؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو الله حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ. فَيَقُولُ لاَ وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِيْ رَبَّهُ مَا شَاءَ الله مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيْقَ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّة.

فَإِذا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةَ. انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ أَيْ ـ انْفَتَحَتْ وَاتَّسَعَتْ ـ فَرَأَى مَا فِيْهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُور. فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ الله أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيَ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَه: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيْقَكَ. أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ. لاَ أَكُونَ أَشْقَى خَلْقِكَ. فَلاَ يَزالُ يَدْعُو الله حَتَّى يَضْحَكَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْه. فَإِذَا ضَحِكَ الله مِنْه. قَالَ: أُدْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ الله لَه: تَمَنَّهْ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ الله لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِه الأَمَانِي. قَالَ الله تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَه».

قَالَ أَبُوسَعِيْدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَوْلَه: «ذَلِكَ لَكَ وعَشَرَةُ أَمْثَالِه».

قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: «وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّة».

عبادَ الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ وأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: **«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً»**.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيَهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَى التَّائِبِيْنَ، وَاغْفِرْ ذُنُوبَ المُذْنِبِيْنَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المَدِيْنِيْنَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى المُسْلِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

التَّـوْبَــةُ

الحمدُللهِ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِه وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ. أحمَدُه سُبْحَانَه لاَ رَبَّ غيْرُه يُقِيْلُ الْعَثَرَاتِ.

وأَشهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه، نَبِيُّ الرَّحْمَةِ الْمُؤَيَّدِ بِالْمُعْجِزَاتِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه.

أمَّا بعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ: غَسْلُ الْخَطِيْئَةِ وَالذَّنْبِ بِالتَّوْبَةِ أَوْجَبُ مِنْ غَسْلِ الثِّيَابِ مِنَ الدَّرَنِ وَالْوَسَخِ.

أخِي الْمُسْلِم، إنَّ التَّوْبَةَ وَاجِبَةٌ، بِهَا يُصْقَلُ الْقَلْبُ عَلَى الدَّوَام. وَلِئَلاَّ تَكَاثَرَ الْخَطَايَا عَلَى الْقَلْبِ فَيَصْعُبُ عِنْدَئِذٍ الْعِلاَجُ. وَيَغْدُو الْمَرْءُ أَسِيْراً لِلذُّنُوبِ تَغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِه حَتَّى تُمِيْتَ قَلْبِه. فَلاَ يَشْعُرُ حِيْنَئِذٍ بِالذَّنْبِ يُصِيْبُه أَوْ بِالْخَطَايَا تَكْتَنِفُه.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ الله تَعَالَى ـ فِي تَفْسِيْرِ قَولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤] هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، حَتَّى يُعْمِيَ الْقَلْبَ فَيَمُوتُ. وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ قَولُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ﷺ: «إنَّ الْعَبْدَ إذَا أَخْطَأَ خَطِيْئَةً نُكِتَتْ فِيْ قلْبِه نُكْتَةٌ. فَإِذَا هُوَ

نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ وإنْ عَادَ زِيْدَ فِيْهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ. وهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين] [رَوَاه الترمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيْحٌ].

إخْوتِي فِي الله.. وَقَدْ تَفَاوَتَتْ عَزَائِمُ النَّاسِ فِي الإقْدَامِ عَلَى التَّوْبَةِ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ، والْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا معَ مَا وَرَدَ مِنَ الْحَثِّ عَلَيْهَا، وتَدَارُكِ الأعْمَارِ بِهَا. فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْدَعُهُ طُوْلُ الأمَلِ. أَوْ تُغْرِيْهِ نَضْرَةُ الشَّبَابِ. أَوْ مَا هَوَ فِيْهِ مِنَ النَّعِيْمِ. فَيُقْدِمُ عَلَى الْخَطِيْئَةِ. ثُمَّ يُسَوِّفُ بالتَّوْبَةِ. سَوْفَ أَتُوْبُ، سَوْفَ أَتُوبُ. وَهوَ بِذَلِكَ إِنَّمَا يُخَادِعُ نَفْسَهُ وَيُغَرِّرُ بِهَا. وَكَمْ خَدَعَ طُوْلُ الأَمَلِ أقْوَاماً فَجَرَّعَهُمُ الْحَسَرَاتِ. وَنَدِمُوا حِيْنَ لاَ يَنْفَعُ النَّدَمُ.

عِبَادَ الله.. وَالْمُرَادُ مِنَ التَّوْبَةِ، التَّخَلِّيُّ عَنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِيْ. وَالنَّدَمُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ سَالِفٍ. وَالْعَزْمُ الصَّادِقُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إلَى الذَّنْبِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَذَلِكَ لِقَولِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم: ٨]، وَقَولِه تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور].

وَرَوَى أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ ـ وَغَيْرُهُمَا ـ عَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَه بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيْءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَه بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيْءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ**

الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

وَرَوَى الإمَام أحمدُ، والتِّرْمِذِيُّ ـ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيْحٌ ـ وَالْبَيْهَقِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ لَبَاباً مَسِيْرَةُ عَرْضِه أَرْبَعُون عَاماً أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَتَحَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَلاَ يُغْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْه**».

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ ـ وَغَيْرِهِمَا ـ عَنْ عَبْدِالله ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**للهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِه الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِيْ أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُه عَلَيْهَا طعَامُه وَشَرَابُه فَوَضَعَ رَأْسَه فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُه فَطَلَبَهَا حَتَّى إذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوَ مَا شَاءَ الله قَالَ: أَرْجِعُ إلَى مَكَانِي الَّذِيْ كُنْتُ فِيْه فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَه عَلَى سَاعِدِه لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ فإذا رَاحِلَتُه عِنْدَه عَلَيْهَا زَادُه وَشَرَابُه. فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا** ثم قَالَ من شدَّةِ الفَرَح: **اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدي وأَنَا رَبُّكَ**» أَخْطَأَ مِن شدَّة الفَرَحِ. **فَالله أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِه**».

أخِي الْمُسْلِمْ: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ التَّائِبَ، وَيَفْرَحُ بِتَوْبَتِه أَعْظَمَ فَرَحٍ، وَرَدَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِيْنَ. أَنَّه قَالَ: دَعَوْتُ الله سُبْحَانَه وَتَعَالَى ثَلاَثِيْنَ سَنَةً أَنْ يَرْزُقَنِي تَوْبَةً نَصُوحاً ثُمَّ تَعَجَّبْتُ فِيْ نَفْسِيْ وَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ حَاجَةٌ دَعَوتُ الله فِيْهَا ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، فَمَا قُضِيَتْ إلَى الآنِ، فَرَأَيْتُ فِيْمَا

يَرَى النَّائِمُ قَائِلاً يَقُولُ لِي: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ أَتَدْرِيْ مَاذَا تَسْأَلُ الله تَعَالَى؟ إِنَّمَا تَسْأَلُه سُبْحَانَه أَنْ يُحِبَّكَ أَمَا سَمِعْتَ قَولَه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

أخي التائب: إِنَّ الْجَزَاء مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. فَلاَ تَنْسَ الْفَرْحَةَ الَّتِيْ تَظْفَرُ بِهَا عِنْدَ التَّوْبَةِ النَّصُوْحِ. تَأَمَّلْ كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ يَفْرَحُ فَرَحاً عَظِيْماً وَأَنْتَ لاَ تَدْرِي سَبَبَ ذَلِكَ الْفَرَحِ مَا هُو؟ وَهَذَا أَمْرٌ لاَ يُحِسُّ بِهِ إِلاَّ حَيِيُّ الْقَلْبِ. وَأَمَّا مَيِّتُ الْقَلْبِ. فَإِنَّمَا يَجِدُ الْفَرَحَ عِنْدَ ظَفْرِهِ بَالذَّنْبِ وَلاَ يَعْرِفُ فَرَحاً غَيْرَه. فَوَازِنْ إذاً بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَرَحَيْنِ. وَانْظُرْ مَا يَعْقِبُ فَرَحَ الظَّفْرِ بِالذَّنْبِ مِنْ أَنْوَاعِ الأَحْزَانِ وَالْهُمُومِ وَالْمَصَائِبِ. فَمَنْ يَشْتَرِيْ فَرْحَةَ سَاعَةٍ بِغَمِّ الأَبدِ. وَانْظُرْ مَا يَعْقِبُ فَرَحَ الظَّفْرِ بَالطَّاعَةِ، وَالتَّوْبَةِ النَّصُوْحِ مِنَ الانْشِرَاحِ الدَّائِمِ، وَالنَّعِيْمِ، وَطِيْبِ الْعَيْشِ. وَوَازِنْ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا.

وَفِي الْحَدِيْثِ الْقُدْسِيِّ: يَقُولُ الله تَعَالَى: «**يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطؤُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**».

فَيَا أيُّهَا التَّائِبُونَ، وَيَا أَيُّهَا النَّادِمُونَ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا. الطَّالِبُونَ لِلْمَغْفِرَةِ، اتَّقُوا الله تَعَالَى. وَعَاجِلُوا بِالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ، فَالتَّوْبَةُ غَسْلٌ لِلْخَطَايَا. وَوَسِيْلَةٌ لِلنَّجَاةِ، وَالأَمْنِ مِنْ الْمَخَاوِفِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

رَوَى الإِمَامْ أحمَدُ ـ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ ـ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

سَمِعْتُ مِن رَسُولِ الله ﷺ حدِيْثاً لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبعَ مِرَارٍ، وَلَكِنْ قَدْ سَمِعْتُه أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ لاَ يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَه. فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّيْنَ دِيْنَاراً عَلَى أَنْ يَطَأَهَا. فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِه أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ. فَقَالَ: مَا يُبْكِيْكِ؟ أَكْرَهتُكِ؟ قَالَتْ: لاَ. وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ لمْ أَعْمَلْه قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِيْ عَلَيْهِ الْحَاجَة. قَالَ: فَتَفْعَلِيْنَ هَذَا، وَلَمْ تَفْعَلِيْه قطُّ. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: إِذْهَبِيْ فَالدَّنَانِيْرُ لَكِ. ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لاَ يَعْصِي الله الْكِفْلُ أبداً. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِه فَأَصْبَحَ مَكْتُوباً عَلَى بَابِه: قَدْ غَفَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْكِفْلِ» ـ تنبيْه ـ: (الْكِفْلُ الْمَذْكُورُ فِيْ هَذَا الْحَدِيْثِ هُوَ غَيْرُ «ذِي الْكِفْلِ» النَّبِيِّ).

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَستَغْفِرُ الله لِي وَلَكم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الذي كَتَبَ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ. أَحْمَدُه سُبْحَانَه يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِه التَّوْبَةَ.

وأَشَهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه ـ صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحْبِه. **أَمَّا بعدُ**. .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون. . إِنَّ التَّوْبَةَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ جَمِيْعِ الذُّنُوبِ كَبِيْرِها وَصَغِيْرِهَا. وَالذُّنُوبُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَام:

الأولُ: تَرْكُ الْوَاجِبَاتِ. فَالتَّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ الْمُسَارَعَةُ إِلَى قَضَائِهَا أَوْ مَا أَمْكَنَه مِنْهَا مَعَ النَّدَمِ وَالاِسْتِغْفَارِ، وَالْعَزْمُ أَنْ لاَ يَعُودَ.

الثَّانِيْ: فِعْلُ الْمَنْهِيَّاتِ وَارْتِكَابُ الْمُحَرَّمَاتِ. وَالتَّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ اجْتِنَابُ ذَلِكَ مَعَ النَّدمِ وَالاْسْتِغْفَارِ وَالإِكْثَارِ مِنَ الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّوافِلِ وَالتَّطُوعَّاَتِ. مَعَ تَوْطِيْنِ الْقَلْبِ عَلَى عَدَمِ العَوْدَةِ إِلَى فِعْلِ الْمُحرَّمَاتِ أَبَداً.

الثَّالِثُ: تَرْكُ حُقُوقِ الْعِبَادِ أَوْ التَّسَاهُلُ بِهَا أَوْ عَدَمُ الْقِيَام بِهَا وَأَدَائِهَا. وَهَذَا يَتَنَوَّعُ أَنْواعَاً لأَنَّهُ إِمَّا فِي الْمَالِ أَوِ النَّفْسِ أَوِ الْعِرْضِ أَوِ فِيْ الْحُرْمَةِ أَوِ الدِّيْنِ. فَمَا كَانَ فِي الْمَالِ فَلاَبُدَّ مِنْ رَدِّهِ إِنْ أَمْكَنَ أَوِ الاِسْتِحْلاَلُ مِنْ صَاحِبِه. فَإِنْ تَعذَّرَ لِمَوْتِ صَاحِبِ الْمَال فَوَارِثُه مَقَامَه. وَإِلاَّ ـ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وارثٌ ـ دَفَعَهُ لِبيتِ الْمَالِ. أَوْ تَصَدَّقَ بِه عَنْه.

إِخْوَتِي فِي الله. . كُلَّمَا طَالَعَ الْمُسْلِمُ مِنَنَ ربِّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ. قَبْلَ الذَّنْبِ. وَفِي حَالِ مُوَاقعَتِهِ وَبَعْدَه، وبِرَّه سُبْحَانَه بِه وَحِلْمَه عَلَيْهِ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِ، هَاجَتْ مِنْ قَلْبِ الْمُسْلِمِ مَحبَّتُهُ سُبْحَانَه؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ

مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا. وَأَيُّ إِحْسَانٍ أَعْظَمُ مِنْ إِحْسَان مَنْ يُبَارِزُهُ الْعَبْدُ بِالْمَعَاصِيْ. وَهُو يُمِدُّه بِنِعَمِهِ، وَيُعَامِلُهُ بِأَلْطَافِه، وَيُسْبِلُ عَلَيْهِ سِتْرَهُ، وَهُوَ فِيْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِعَيْنِه يَرَاه، وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ. فَالسَّمَاءُ تَسْتَأْذِنُ رَبَّهَا أَنْ تَحْصِبَه. وَالأَرْضُ تَسْتَأْذِنُهُ أَنْ تَخْسِفَ بِه. وَالْبَحْرُ يَسْتَأْذِنُه أَنْ يُغْرِقَهُ: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النساء] ـ إلى قوله ـ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء].

أخي الْمُسْلِم، أخي التَّائِب: صَحَّ فِي الْحَدِيْثِ: «أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: «**هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ**» [رَوَاه مُسْلِمٌ].

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيقُولُ: «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَه؟ هَلْ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَه؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ**».

وَفِيْ رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ، قَالَ: «يَنْزِلُ الله تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِيْنَ يَمْضِيْ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ: فَيَقُولُ: «**أَنَاالمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِيْ يَدْعُوْنِي**..» الْحَدِيْثَ.

وَفَيْ رِوَايَةٍ لَهُ. وَفِيْهِ: «مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيْمٍ وَلاَ ظَلُومٍ...» الْحَدِيْثَ.

عِبادَ الله . . عَلَى التَّائِبِ أَنْ يُفَارِقَ أَمْكِنَةَ الْمَعَاصِيْ وَيُزَايِلَهَا . وَأَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى مَجَالِسِ الْمَعْرُوفِ وَالطَّاعَاتِ . إِلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ .

عبادَ الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً . فَقَدْ قَالَ ﷺ : «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**» .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ . وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ . وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى ، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَاربَّ العَالَمِيْنَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ . اللَّهُمَّ يَا مُقلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . . . إلخ . بقية ص(٥٠٩) .

فِي أَحْكَامِ الْحَلفِ وَالْيَمِينِ

الحمدُللهِ وَاسِعِ الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ، أَمَرَ عِبَادَه الْمُؤْمِنِيْنَ بِحِفْظِ الأَيْمَانِ فَسُبْحَانَه مِنْ إِلَهٍ عَظِيْمٍ قامَ بِتَدْبِيْرِ الْخَلاَئِقِ وَلاَ يُلْهِيْهِ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، تَوَعَّدَ الَّذِيْنَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيْلاً بِالْعَذَابِ الأَلِيْمِ وَالْخُسْرَانِ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَه وَأَشْكُرُهُ شُكْراً نَنَالُ مِنْهُ مَوَاهِبَ الرِّضْوَانِ.

وأَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شريكَ لَه دائمُ الْمُلْكِ وَالسُّلطَانِ، وَعَالِمُ الظَّواهِرِ وَمَا انْطَوى عَلَيْهِ الجنَانُ.

وَأشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه جاهَدَ في الله حَقَّ جِهَادِه حَتَّى قَرَّرَ قَوَاعِدَ المِلَّةِ وَأَشَادَ الْبُنْيَانَ. وَأَوْهَى بِنَاءَ الشِّرْكِ حَتَّى وَهَى وَهَانَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أهلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ والإِحسَانِ.

أَمَّا بعدُ. .

أيُّهَا النَّاس اتَّقُوا الله تَعَالَى وَاشْكُرُوهُ عَلَى مَا أولاَكُمْ مِنْ جَزِيلِ فَضْلِه وإكرامِه وَبَسَط لَكُمْ مِنْ مَدِيْدِ إِحْسَانِه وَإِنْعَامِه.

مَعشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. . إِنَّ شَأْنَ الْيَمِيْنِ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ وَإِنَّ التَّسَاهُلَ بِهَا خَطَرُه جَسِيْمٌ. فَالْيَمِيْنُ لَيسَتْ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ تَمُرُّ عَلَى اللِّسَانِ. وَلَكِنَّهَا عَهْدٌ وَمِيْثَاقٌ. يَنْتَهِي عِنْدَ حَدِّهِ. يَجِبُ أَنْ يُوَفَّى حَقُّه. عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله

عَنْهُمَا ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **لاَ تَحْلِفُوا بآبَائِكُمْ. مَنْ حَلَفَ بِالله فَلْيَصْدُقْ وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِالله فَلْيَرْضَ وَمَنْ لمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ الله** » [رَوَاه ابنُ مَاجه بِسَنَدٍ حَسَنٍ]. فَفِي هَذَا وَعِيْدٌ شَدِيْدٌ فِيْمَنْ لمْ يَقْنَعْ بِالْحَلْفِ بِاللهِ لأَنَّ ذَلِكَ يَدُلَّ عَلَى قِلَّةِ تَعْظِيْمِهِ لِجَنَابِ الرَّبُوْبِيَّةِ. إِذ الْقَلْبُ الْمُمْتَلِيءُ مَعْرِفَةً عَظَمَةَ اللهِ وَجَلاَلَه وَعِزَّته وَكِبْرِيَاءَهُ لاَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. وَلَمَّا رَأَى عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ سَرَقْتَ. قَالَ: (كَلاَّ وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَه إلاَّ هُو) فَقَالَ عِيْسَى: آمنْتُ بِالله وَكَذَّبْتُ عَيْنِي لأَنَّ الله تَعَالَى كَانَ فِيْ قَلْبِه أَجَلَّ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِه أَحَدٌ كَاذِباً. فَدَارَ الأَمْرُ بيْنَ تُهْمَةِ الْحَالِفِ، وَتُهْمَةِ بَصَرِه فَرَدَّ التُّهْمَةَ إِلَى بَصَرِهِ. كَمَا ظَنَّ آدمُ عَلَيه السَّلاَمُ صِدْق إبليسَ لمَّا حَلَفَ لَهُ أَنَّهُ نَاصِحٌ.

عِبَادَ الله. . وَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [المائدة: ٨٩] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ يُرِيْدَ لاَ تَحْلِفُوا. فَلاَ يَنْبَغِي التَّسَرُّعُ فِي الْيَمِيْنِ إلاَّ عِنْدَ الْحَاجَةِ. فَإِنَّ كَثْرَةَ الْحَلْفِ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِيْنَ. قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ ﴾ [القلم] وَقَالَ عَنِ الْمُنَافِقِيْنَ: ﴿ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٤ ﴾ [المجادلة]، وَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ [المجادلة: ١٦].

عِبَادَ اللهِ. . وَالْيَمِيْنُ هِي الْحَلْفُ بأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى أَوْ صِفَاتِه. نَحْوَ واللهِ، وَالَّذِيْ نَفْسِي بِيَدِه، أَوْ وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ أَوِ الْحَلْفُ بِاللهِ الَّذِيْ لاَ إله غَيْرُه.

وَأَمَّا الْحَلْفُ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ صِفَاتِه فَإِنَّهُ لاَ يَجُوْزُ بَلْ هوَ مُحَرَّمٌ بَلْ شِرْكٌ بِالله عَزَّ وَجَلَّ لِمَا روَى التِّرمذيُّ وَحَسَّنَه وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَه. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»، وَقَالَ ﷺ: **مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنا**»، [رَوَاه أَبُو داودَ]. وَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ: هُوَ أَنْ تَقُولَ «وَحَيَاتِكَ وَحَيَاتِي». فَلْيَحْذَرْ مَنْ يَحْلِفُ بِالشَّرَفِ أَوْ بِالنَّبِيِّ أَوْ بِالأَمَانَةِ مِنَ الْوُقُوْعِ فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ أَوِ الأَصْغَرِ لِيَحْذَرْ مِنْ ذَلِكَ. وَلاَ يَحْلِفُ إلاَّ بِالله عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لاَ يُشْرِكَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ.

عِبَادَ اللهِ.. وَالْيَمِيْنُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

الأولَ: اَلْيَمِيْنُ الْغَمُوْسُ، وَسُمِّيَتْ بِالْغَمُوسِ لأَنَّهَا تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي الإِثْمِ. وَهِيَ أَنْ يَحْلِفَ الْمَرْءُ مُتَعَمِّداً الْكَذِبَ فِي مَجَالِ الْخُصُوْمَاتِ وَالتَّقَاضِيْ فَيَحْلِفُ الْخَصْمُ لِيَكْسِبَ الْقَضِيَّةَ وَيَتَغَلَّبَ عَلَى خَصْمِهِ بِالْبَاطِل دُوْنَ مُبَالاَةٍ بِحُرْمَةِ الْيَمِيْنِ وَالْجَرْاءَةِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

فَفِي الصَّحِيْحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ ـ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ـ إِنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» قَالَ عَبْدُاللهِ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصْدَاقَه مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٧﴾ [آل عمران]. زَادَ فِي رِوَايَةٍ بِمَعْنَاه: قَالَ فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِالرَّحْمٰنِ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: صَدَقَ أَبُوعَبْدِالرَّحْمٰنِ: (كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بِئْرٍ فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُه**» قُلْتُ: إِنَّه إِذَنْ يَحْلِفُ وَلاَ يُبَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِيْنِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ هُوْ فِيْهَا فَاجِرٌ لَقِي اللهَ وَهُوَ عَلَيْه غَضْبَانُ**». ونزلت الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] [رَوَاه البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا]. وَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**مِنَ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِيْنِه حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ**» قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيْراً قَالَ: «**وإن كان قضيبا من أراك**» [رواه مسلم وغيره] وفي رواية الموطأ: «**وإِنْ كَانَ قَضِيْباً مِنْ أَرَاكٍ، وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أراكٍ، وَإِنْ كَانَ قَضِيْباً مِنْ أراكٍ**» قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. أَلاَ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ فَإِنَّ تَقْوَاهُ وِقَايَةٌ مِنْ عَذَابِه وَاحْذَرُوا التَّسَاهُلَ بِالْيَمِيْنِ فَإِنَّهُ مُوْجِبٌ لِغَضَبِ الرَّبِّ وَأَلِيمِ عِقَابِه. وَتَدَبَّرُوا كِتَابَ رَبِّكُمْ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ أَمْرِه وَنَهْيِه وَعِتَابِه فَإِنَّه الذِّكْرُ الْحَكِيْمُ وَالصِّراطُ الْمُسْتَقِيْم. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٧﴾ [آل عمران].

أَسأَلُ اللهَ تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً

إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الْمَلِكِ الْجَلِيْلِ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيْلِ. أَحْمَدُه سُبْحَانَه حَثَّ عِبَادَه عَلَى الْتِزَامِ الصِّدْقِ وَوَعَدَهُمُ الثَّوَابَ الْجَزِيْلَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيْكَ لَهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْده ورَسُولُه صَلَّى الله وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أَجْمَعِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ.. وَقِّرُوا الْيَمِيْنَ بِاللهِ فِي خُصُومَاتِكُمْ وفِي بَيْعِكُمْ وَشِرَائِكُمْ فَإِنَّه قَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ الْحَلْفُ أَثْنَاءَ الْمُبَايَعَاتِ لإِقْنَاعِ الْمُشْتَرِي بِجَوْدَةِ السِّلْعَةِ أَوْ بِسِعْرِهَا وَقَدْ تَصِلُ الْحَالُ بِبَعْضِهِمْ إِلَى الْحَلْفِ بِأَيْمَانِ الطَّلاَقِ نَسْأَلُ الله السَّلاَمَةَ وَالْعَافِيَةَ. كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَرْوِيْجِ السِّلْعَةِ. أَلاَ فَلْيَعْلَمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ كَسَادِ بِضَاعَتِهِ وَبَوَارِ تِجَارَتِهِ لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ**»، وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: «**الْحَلْفُ مُنْفِقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ**»، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: «**مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ**» وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْلِفُ أَنَّهُ أُعْطِيَ بِالسِّلْعَةِ أَوِ

الْبِضَاعَةِ كَذَا وَكَذَا، أَوْ أَنَّهُ اشْتَرَاهَا بِكَذَا وَكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ فِي ذَلِكَ وَإِنَّمَا يُرِيْدُ التَّغْرِيْرَ بِالْمُشْتَرِي لِيُصَدِّقَهُ بِمُوْجِبِ الْيَمِيْنِ. وَهَذِهِ الْيَمِيْنُ مِنَ الْيَمِيْنِ الْغَمُوسَ لِمَا رَوَى مُسلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ـ رضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِم وَلاَ يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيْم**» قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ لله ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. فَقُلْتُ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَارَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقَ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ**»، وَفِيْ رِوَايَةٍ «**أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ الله. البَيَّاعُ الْحَلاَّفُ**». الحديث.

عِبَادَ اللهِ.. أَلاَ فَاحْذَرُوا مِنَ الاِسْتِخْفَافِ بِالْيَمِيْنِ وَمِنَ الْيَمِيْنِ الْغُمُوسِ لأَنَّهَا لاَ تَجْرِي فِيْهَا الْكَفَّارَةُ. وَإِنَّمَا يَجِبُ فِيْهَا التَّوْبَةُ وَالاِسْتِغْفَارُ. لأَنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ أَن تُكَفَّرَ لِمَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ. كُنَّا نَعُدُّ الْيَمِينَ الَّتِيْ لاَ كَفَّارَةَ فِيْهَا الْيَمِيْنَ الْغُمُوْسَ، وَهِيَ مِنَ الْكَبَائِرِ لِلْخَبَرِ الصَّحِيْحِ. وَذَلِكَ لِعِظَمِ ذَنْبِهَا، وَلاَسِيَّمَا إِذَا كَانَ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى أَخْذِ حَقِّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِالْبَاطِلِ.

عِبَادَ اللهِ.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ فَأَكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُم بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**»... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

فِي أحْكَامِ الْيَمِيْنِ الْمُنْعَقِدَةِ

الْحَمْدُللهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مَالِكِ يَومِ الدِّينِ أحمَدُه سُبْحَانَه أَمرَ بِحِفْظِ الْيَمِيْنِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ الله وحدَه لاَ شرِيْكَ لَه. إلٰهُ الأَوَّلِيْنَ وَالآخرِيْنَ وَقَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِيْنَ وَأشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه بَلَّغ الْبَلاَغَ الْمُبينَ صَلَّى الله وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وأصحابِه الأنصار مِنْهُمْ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإحْسَانٍ إلَى يومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعدُ. .

فيأيُّهَا النَّاسُ. . اتَّقُوا الله تَعَالَى فَقَدْ فَازَ الْمُتَّقُونَ فَاتَّقُوا رَبَّكُمْ تَرْتَقُوا، وَنَجَا الْمُتَخَفِّفُونَ فتَخَفَّفُوا مِنَ الذُّنُوبِ تَلْحَقُوا. وَجَاءَتْ الْبِشَارَةُ لِلَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُون أَحْسَنَه فَكُونُوا مِنْهُمْ تَسْعَدُوا.

مَعشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ. . قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة].

عِبَادَالله. . قَدْ جعَلَ الله الْكَفَّارَةَ عَلَى الْيَمِيْنِ الْمُنْعَقِدَة. وَأَمَّا الْيَمِيْنُ

الْغَمُوسُ فَإِنَّها لاَ كَفَّارَةَ فِيْهَا. وَذَلِكَ لِعِظَمِ ذَنْبِهَا لإِنَّهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوْبِ وَهِي مُحَرَّمَةٌ بِالإِجْمَاعِ. لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مِنَ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِيْنُ الْغَمُوسُ**» وَسُمِّيَتْ هَذِه الْيَمِيْنُ بِالْغَمُوسِ لأَنَّهَا تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي الإِثْمِ. وَهِيَ أَنْ يَحْلِفَ الْمَرْءُ مُتَعَمِّدًا الْكَذِبَ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْيَمِيْنِ وَهِيَ الْيَمِيْنُ الْمُنْعَقِدَةُ. وَهِيَ الَّتِي يَقْصِدُ الْحَالِفُ عَقْدَهَا عَلَى أَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ مُمْكِنٍ كَأَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ: (واللهِ لأَفْعَلَنَّ كَذَا. أَوْ وَاللهِ لاَ أَفْعَلُ كَذَا) فَهَذِه يُؤَاخَذُ فِيْهَا الْحَانِثُ (وَالْحَانِثُ) الَّذِي لَمْ يَفِ بِمُوْجِبِهَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة: ٨٩] وَحُكْمُهَا: أَنَّ مَنْ حَنَثَ فِيْهَا أَثِمَ. وَوَجَبَتْ عَلَيْه كَفَّارَةٌ لِذَلِكَ فَإِنْ فَعَلَهَا سَقَطَ الإِثْمُ عَنْه وَزَالَ.

عِبَادَ اللهِ. . وَتَسْقُطُ الْكَفَّارَةُ وَالإِثْمُ عَلَى حَالِفِ الْيَمِيْنِ بِأَمْرَيْنِ.

الأولُ: أَنْ يَفْعَلَ الْمَحْلُوفَ عَلَى فِعْلِه. أَوْ يَتْرُكَ الْمَحْلُوْفَ عَلَى تَرْكِهِ. أَوْ يَفْعَلَ مَا حَلَفَ عَلَى تَرْكِه. أَوْ يَتْرُكَ مَا حَلَفَ عَلَى فِعْلِه وَلَكِنْ نَاسِياً أَوْ مُخْطِئاً أَوْ مُكْرَهاً. لِقَولِه ﷺ: «**رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه**».

الأَمْرُ الثَّانِي: أَنْ يَسْتَثْنِيَ حَالَ حَلْفِهِ بِأَنْ يَقُولَ: إِنْ شَآءَ اللهُ أَوْ أَنْ يَشَآءَ اللهُ. إِذَا كَانَ الإِسْتِثْنَاءُ بِالْمَجْلِسِ الَّذِي حَلَفَ فِيْه لِقَولِه ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَمْ يَحْنَثْ**» [رَوَاه النَّسَائِيُّ والتِّرمِذِيُّ وحَسَّنه] وَقَالَ: رَوَاه

غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرفُوعاً وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَإِذَا لَمْ يَحْنَثْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَلاَ كَفَّارَةَ.

عِبَادَ اللهِ. . وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ إِذَا حَلَفَ عَلَى تَرْكِ أَمْرٍ مِنَ أُمُورِ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَ مَا حَلَفَ عَلَى تَرْكِه وَيُكَفِّرَ عَنْ يَمِيْنِه. لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [البقرة] أَيْ: لا تَجْعَلُوا أَيْمَانكُم بَالله تَعَالَى مَانِعَةً لَكُمُ مِنَ الْبِرِّ وصِلَةِ الرَّحِمِ إِذَا حَلَفْتُمْ عَلَى تَرْكِهَا كَقَوله تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [النور: ٢٢] فَالاسْتِمْرَارُ عَلى الْيَمِيْنِ إِثم لِصَاحِبِهَا مِنَ الْخُرُوْجِ مِنْهَا بِالتَّكْفِيْرِ. وَلِمَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَآءَ الله لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِيْنٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خيراً مِنْهَا إلاَّ أَتَيْتُ الَّذِيْ هُوْ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا**» وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِيْنٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِيْنِه وَلْيَفْعَلِ الَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ**» وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ زَهْدَم بْنِ مُضَرِّب الْجُرْمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوْسَى فَدَعَا بِمَائِدَةٍ وَعَلَيْهَا لَحْمُ دَجَاجٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ أَحْمَرُ شَبِيْهٌ بِالْمَوَالِي فقَالَ لهُ: هَلُمَّ فَتَلَطَّأَ، فَقَالَ لهُ: فقَالَ لهُ: هَلُمَّ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ يَأكُلُ مِنهُ. فَقَالَ الرّجُلُ: رَأَيْتُه يَأْكُلُ شَيْئاً فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أَطْعَمَه فقَالَ: هَلُمَّ أُحَدِّثْكَ عَنْ ذَلِكَ إِنِّي أَتَيْتُ

رَسُولَ الله ﷺ فِيْ رَهْطٍ مِنَ الأشْعَرِيِّيْنَ نَسْتَحْمِلُه. فَقَالَ: **وَاللهِ لاَ أَحْمِلُكُمُ. وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمُ عَلَيْهِ**. فَلَبِثْنَا مَا شَاءَ الله فأُتِيَ رَسولُ الله ﷺ بِنُهُبِ إبِلٍ فَدَعَا بِنَا. فَأَمَر لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قَالَ: بَعْضُنَا لِبَعْضٍ. أَغْفَلْنَا رَسُولَ الله ﷺ يَمِينَه ـ لاَ يُبَارِكُ لَنَا فَرجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا يَارَسُولَ الله إِنَّا أَتَينَاكَ نَسْتَحْمِلُكَ وَإِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لاَ تَحْمِلَنَا ثُمَّ حَمَلْتَنَا. أَفَنَسِيْتَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ: « **إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ الله لاَ أَحْلِفُ عَلى يمِيْنٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا إِلاَّ أَتَيْتُ الَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ. وَتَحَلَّلْتُهَا فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا حَمَلَكُمُ الله عزَّ وَجَلَّ**». وَعَنْ أَبِي الأُحْوَصِ عَنْ أَبِيْه قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ الله: أَرَأَيْت ابْنَ عَمٍّ لِي آتِيْه أَسْأَلُه فَلاَ يُعْطِيْنِي وَلاَ يصِلُنِي ثُمَّ يَحْتَاجُ إِليَّ فَيَأْتِيْنِي فَيَسْأَلُنِي وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ لاَ أُعْطِيَهُ وَلاَ أَصِلَه فَأَمَرنِي أَنْ آتِيَ الَّذِي هُو خَيْرٌ وأُكَفِّرَ عَنْ يَمِيْنِي» [رَوَاه النَّسَائِيُّ].

إِخْوتِيْ فِي اللهِ. إِذَا حَلَفَ مُسْلِمٌ عَلَى أَخِيْهِ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا سنَّ لَهُ أَنْ يبرَّ قَسَمَه. وَأَنْ لاَ يَتْرُكَهُ بِحِنْثٍ إِذَا كَانَ فِيْ إمْكَانِه فِعْلُ أو تَرْكُ مَا حَلَفَ لَه عَلَيْهِ. لِمَا رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: أَهْدَتِ امْرَأَةٌ إِلَيَّ تَمراً فِي طَبَقٍ فَأَكَلْتُ بَعْضاً وَبَقِي بَعْضٌ فَقَالَتْ أُقْسِمُ عَلَيْكِ إِلاَّ أَكَلْتِ بقِيَّتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبِرِّيْهَا فَإِنَّ الإِثْمَ عَلَى الْمُحْنِثِ**». وَرِجَالُه رِجَالُ الصَّحِيْحِ. وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنِ الْبَراءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِسَبْعٍ «وَذَكَرَ مِنْهَا» إِبْرَارِ الْمُقْسِمِ الحديثَ. وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتُبَايِعَنَّه قَالَ فَبَسَطَ رَسُولُ اللهِ

ﷺ يَدَه قَالَ: فَقَالَ لَهُ هَاتْ أَبْرَرْتُ قَسَمَ عَمِّي. الحديثَ. وَعَنْ أَبِي حَازِم أَنَّ ابْنَ عُمَرَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَمَعَهُ غُنَيْمَاتٌ لَه فَقَالَ: بِكَمْ تَبِيْعُ غَنَمَكَ هَذِهِ؟ بِكَذَا وَكَذَا؟ فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَبِيْعَهَا فَانْطَلَقَ ابْنُ عُمَرَ فَقَضَى حَاجَتَه فَمَرَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَاعَبْدِالرَّحْمٰنِ خُذْهَا بِالَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَالَ: حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَلَمْ أَكُنْ لأُعِيْنَ الشَّيْطَانَ عَلَيْكَ وَأَنْ أُحْنِثَكَ» [رَوَاه الطبرانيُّ فِي الكبير وَرِجَالُه رِجَالُ الصَّحِيْحِ].

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله. . وَرَاقِبُوا الله تَعَالَى وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ وَوَقِّرُوا الْيَمِيْنَ بِالله فِي مُعَامَلاَتِكُمْ. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ افْتَدَى يَمِيْنَه بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّ هَذِه الْكَعْبَةِ لَوْ حَلَفْتُ حَلَفْتُ صَادِقاً إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ افْتَدَيْتُ بِهِ يَمِيْنِي. ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة].

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ الَّذِيْ ثَبَّتَ كَلِمَةَ الإِيْمَانِ فِي قُلُوبِ ذَوِى الإِيْقَانِ بِيَقِيْنِ

الإِيْمَانِ كَمَا أَثْبَتَ الأَرْضَ بِالْجِبَالِ وَأَرْسَاهَا وَأَضَلَّ عُقُولَ الْكَافِرِيْنَ وَأَعْمَى بَصَائِرَ الْمُنَافِقِيْنَ فَأَدْبَرتْ عَنِ الإِيْمَانِ فَلَمْ تُجِبْه إِذْ دَعَاهَا وَأَضْعَفَ نُفُوسَ الْعَاصِيْنَ فَانْقَادَتْ لأَدْنَى شُبْهَةٍ أَوْ شَهْوَةٍ دَعَاهَا إِلَيْهَا هَوَاهَا. فَسُبْحَانَه مِنْ إِلٰهٍ عَظِيْمٍ لاَيُمَاثَلُ وَلاَيُضَاهَي جَلَّ رَبَّاوَعَزَّ مَلِكاً وَتَعَالَى إِلٰهاً.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَإِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَه لاَ شَرِيكَ له شَهَادَةَ مَنْ عَرفَ مَعْنَاهَا وَعَمِلَ ظَاهِراً وَبَاطِناً بِمُقْتَضَاهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُه وَرَسُولُه خَيْرُ الْخَلِيقَةِ وَأَزْكَاهَا. نَبِيٌّ خَصَّهُ الله بِأَسْمَحِ الشَّرَائِعِ وأَسْنَاهَا.

اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وأصحابِه الَّذِيْنَ عَضُّوْا عَلَى سُنَّتِهِ بِالنَّوَاجِذِ وَتَمسَّكُوا بِعُرَاهَا.

أمَّا بعدُ..

أيُّها المُسْلِمُون.. إنَّ الله سُبْحَانَه وَتَعَالَى قَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ وَرَحْمَتُه جَلَّ وَعَلاَ سَبَقَتْ غَضَبَه. وَلَطفَ سُبْحَانَهُ بِعِبَادِه وَيَسَّرَ وَشَرَعَ لِمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِيْنٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيراً مِنْهَا أَنْ يَأْتِي بِالَّذِي هُوْ خَيْرٌ وِيُكَفِّرَ. وَالْكَفَّارَةُ فِي الْيَمِيْنِ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِيْنَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيْكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ. وَأَمَّا دَفْعُ الْقِيْمَةِ عَنِ الْكَفَّارَةِ فَلاَ يَجُوْزُ لِقَولِه تَعَالَى: ﴿**إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ [المائدة: ٨٩] وَهَذا نَصٌّ ظَاهِرٌ فِي تَعْيِيْنِ الطَّعَامِ وَالْكِسْوَةِ وَالْعِتْقِ فَلاَ يَحْصُلُ التَّكْفِيْرُ بِالْقِيْمَةِ لأَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُؤَدِّ الْوَاجِبَ الَّذِيْ أَمَرَ الله تَعَالَى بِأَدَائِه. لأَنَّ الله تَعَالَى خَيَّرَ بَيْنَ ثَلاَثَةِ أَشْيَاءَ وَلَوْ جَازَتِ الْقِيْمَةُ لَمْ يَكُنْ لِتَخْيِيْره مَعْنىً.

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَجِدْ فَإِنَّهُ يَنْتَقِلُ إِلَى الصَّوْمِ وَلاَ يَنْتَقِلُ إِلَى الصَّوْمِ إِلاَّ بَعْدَ الْعَجْزِ عَنِ الإِطْعَامِ وَالْكِسْوَةِ أَوْ التَّحْرِيْرِ. لِقَوله تَعَالَى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ﴾ [المائدة: ٨٩].

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ: فَهُو لَغْوُ الْيَمِيْنِ. وَهِيَ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِ الْمُسْلِمِ بِدُوْنِ قَصْدٍ كَقَوْلِ لاَ وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ. وَمِنْهَا أَنْ يَحْلِفَ الْمُسْلِمُ عَلَى الشَّيْءِ يَظُنُّهُ كَذَا فيتَبَيَّنُ عَلَى خِلاَفِ مَا كَانَ يَظُنُّ وَحُكْمُ هَذِه الْيَمِيْنِ أَنَّهَا لاَ كَفَّارَةَ فِيْهَا تَجِبُ عَلَى قَائِلِهَا لِقَولِه تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ﴾ [المائدة: ٨٩] رَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُه عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ قَالَتْ: (أنزلتْ هَذِه الآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لاَ وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ)، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالْجِدِّ وَالتَّشْمِيْرِ وَاسْتِدْرَاكِ مَا فَاتَ مِنَ التَّوَانِي وَالتَّقْصِيْرِ، وَالاِسْتِعْدَادِ لِهَوْلِ الْيَوْمِ الْعَسِيْرِ، وَالإِنْصَافِ مِنَ النَّفْسِ قَبْلَ انْتِصَافِ الْحَاكِمِ الْعَدْلِ الْقَدِيْرِ، وَتَصْحِيْحِ العَمَلِ قَبْلَ عَرْضِه عَلَى النَّاقِدِ الْبَصِيْرِ.

عبادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾... إلخ. فَأَكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**»... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في أحكامِ البيع وَتحريمِ الربَا وَأنواعِه

الحمدُ للهِ عَالِمِ الغيبِ وَالشَّهادَةِ، مَنَّ على مِن شَآء بتوفِيقِهِ، وَسَلكَ بِهِ سبيلَ أَهلِ الهُدى والاستِقَامةِ، وَنوَّر بِأنوَار أَهلِ الحقِّ بَصيرتَهُ، وطَهَّر مِن شُبَهِ البَاطِلِ سَرِيرَتَهُ، وَجَعَلَ القُرآن العظِيمَ إِمَامَهُ، وَأَزَال عَنهُ لُبسَ البَاطِلِ وَظَلاَمَه، أحمَدُهُ سبحَانَهُ وأسألُهُ الحسنى وَزِيَادَةً، أَحلَّ البيعَ وَحرَّمَ الربَا في مُحكَمِ كِتَابِهِ، وَأشكُرُهُ عَلى مَا أولاَهُ مِن عَميمِ فَضلِه، وإِكَرامِهِ، وَأَشهَدُ أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَدًا عَبدُهُ وَرَسُوله صلى الله وسلم وَبَارَكَ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ. **أما بعد:**

عباد الله: اتَّقُوااللهَ وَأَطِيعوهُ بِامتثَالِ أمرِهِ، وَاجتنَابِ نَهيِهِ، أَلا! وَإِنَّ مِن أعظَمِ مَا نَهى عنهُ سُبحَانَهُ المُعامَلاَتِ الخَارِجَةَ عن الإسلام، وَتَعَاليمِهِ، فلقَد شَرَعَ اللهُ البيْعَ بِالكِتَابِ العَزيزِ فقَال اللهُ تَعالى: ﴿**وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ**﴾ [البقرة/ ٢٧٥] وَقَال تَعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [البقرة/ ١٨٩] وَبالسنَّةِ القوليةِ، وَالفِعليَةِ، فقد بَاعَ النَبيُّ ﷺ واشتَرى وَقَالَ: «**البيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لم يَتفَرَّقَا**» والحكمَةُ فِي مشروعِيةِ البيعِ: هُو بُلوغُ الإِنسَانِ حَاجَتَهُ ممَّا في يد أَخيهِ، بِغيرِ حَرَجٍ وَلاَ مَضرَّةٍ.

والبيع له أركَانٌ:

الأول: البائعُ: وَلا بُدَّ أن يكونَ مَالِكًا لِمَا يَبيعُ، أو مَأذُونًا لهُ في بيعِهِ، رَشيدًا، غيرَ سفِيهٍ.

الثاني: المُشتَرِي: وَلاَ بدَّ أن يكونَ جَائزَالتصرُّفِ، بِأن لاَ يكونَ سَفيهًا، وَلا صَبيًّا لم يُؤذَنْ لَهُ.

الثالث: المَبيعُ - المثمِنُ - وَلابُدَّ أن يكونَ مُبَاحًا، طَاهِرًا، مقدورًا على تسْليمِهِ، مَعلُومًا لَدى المُشتَرِي وَلو بِوَصفِهِ، وَعَلى هَذَا فَإنَّ بيعَ الخمرِ وَالتَمَاثيلِ، وَالخنزيرِ، وَالمعَازِفِ بِأنوَاعِهَا، وَالصلبَانِ، وَأورَاقِ اليَانصيبِ، وَغيرِهَا مُحرَّمٌ لِقولِهِﷺ «**إنَّ اللهَ إذَا حَرَّمَ شَيئًا حَرَّمَ ثَمَنَهُ**».

الرابعُ: صيغَةُ العقدِ: وَهيَ: الإيجَابُ وَالقبولُ بِالقَولِ نحو بِعني كَذَا، فَيقُولُ البَائعُ: بِعتُكَ، أَو بِالفِعلِ كَأن يَقُولَ بعني ثَوبًا مَثَلاً؛ فَيُنَاوِلُهُ إيَّاهُ.

الخَامس: التَرَاضي: فَلا يصِحُ بيعٌ بِدونِ رِضَا الطَرفينِ، لِقَولِهِﷺ: «**إنَّمَاالبيعُ عن تَرَاضٍ**».

والشروطُ في البيعِ، منهَا: مَا يَصِحُّ، وَمِنهَا مَا لاَ يَصِحُّ، لحَديثِ، «**من اشترطَ شَرطًا لَيسَ في كِتَابِ اللهِ فَهُوَ باطِلٌ، وَإن كَانَ مائةَ شَرطٍ**» والخيارُ في البيعِ مَشروعٌ في عِدَّةِ مَسَائلَ.

وأمَّاالرِّبَا فَهُوَ حَرَامٌ في جَميعِ الشَرَائعِ السَمَاويةِ. قَال اللهُ تَعَالى فِي حقِّ اليهودِ: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ** ﴾

[النساء/ ١٦٠، ١٦١] فأَكْلُ الرِّبَا، وَتَعاطِيهِ مِن أكبرِالكَبَائِرِ عندَاللهِ، وَقد تَوعَّدَ اللهُ المُرابِي بِالنَّارِ، وَآذنَهُ بِحربٍ مِن اللهِ وَرسُولِه، قَال اللهُ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة]وقدْ لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ: آكِل الرِّبَا، وَمُوكِلَه، وَشَاهِديهِ، وكَاتِبَهُ، وَمَا ظَهَر الرِّبَا وَالزِّنَا في قَومٍ إلاَّ ظَهَرَ فيهمْ الفقْرُ وَالأمْرَاضُ المُستَعصِيةُ وَظُلمُ السُلطَانِ، وَالرِّبَا يُهْلِكُ الأموَالَ، ويَمحَقُ البَرَكَاتِ قَال الله تَعَالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ ﴾ [البقرة/ ٢٦٧] وَقَال تَعالى فِي بَيَانِ مَا يُلاَقِيه المرابي عِنْدَ قِيامِهِ مِنْ قَبرِهِ للحشر والنشور: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾ [البقرة/ ٢٧٥] وَذلكَ أَنَّ النَّاسَ إذَا بُعِثوا مِن قبورِهِم خَرَجُوا مُسرِعينَ إِلى المحشَرِ، كَمَا قَال تَعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ [الأعراف/ ٤٣] إلاَّ آكِلَ الربَا فَإِنَّهُ يَقومُ وَيَسقُطُ كَحَالةِ المَصروعِ الذي يَقومُ وَيسقُطُ بِسببِ الصَّرعِ، لأَنَّ أكلَةَ الرِّبَا في الدُنْيَا تكبُرُ بطُونُهم بِسببِ تضَخُّم الرِّبَا فِيهَا، فَكُلَّمَا قَامُوا، سَقطُوا لِثِقَلِ بُطونِهم، وَكُلَّمَا هَمُّوا بِالإسرَاعِ، مع النَّاسِ تعثَّروا، وَتَأَخَّروا عُقُوبةً، وَفَضيحَةً لَهُم، وَفي حَديثِ الإِسْرَاءِ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأى رَجُلاً يَسبحُ في نَهرِالدَّمِ، وَكُلَّمَا جَاء لِيخرُجَ مِن هَذَاالنَّهرِ استقبَلَهُ رَجُلٌ على شَاطيء النهرِ، وَبينَ يَديهِ حجَارَةٌ يرجُمُهُ بِحجَرٍ مِنهَا فِي فَمِهِ، حَتى يَرجِعَ حَيثُ كَانَ، فَسألَ

عَنهُ فَأُخبِرَ أَنَّهُ آكِلُ الرِّبَا. وَرَوى ابنُ ماجة والحاكِمُ عن عبدالله بن مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ﷺ قال: «**الرِّبا ثَلاَثةٌ وَسبعُونَ باباً، أيسرُهَا مِثلُ أنْ ينكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإنَّ أَربى الرِّبَا عِرضُ الرَّجُلِ المُسلم**». وَفي معنَاهُ أَحَاديثُ مِنهَا«حديثُ عبدِالله بن حنظَلةَ قَال: «**قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ دِرهمُ رِباً يَأكُلُهُ الرَّجلُ وَهُوَ يَعلمُ أَشَدُّ مِن ستٍ وَثَلاَثين زَنيةً**» [رواهُ أحمدُ].

عباد الله: وَالرِّبَا عَلى أنواعٍ وَترجِعُ إلى أَربعَةِ أَقسَامٍ:

القسم الأولُ: ربَا النَسيئَةِ: وَهُوَ أعظَمُ الرِّبَا ضَررًا وَأشدُّهُ حُرمةً، وَصُورتُهُ: أن يَكونَ لِرَجُلٍ على آخرَ دَينٌ مُؤَجَّلٌ، فَإذَا جَاءَ الأَجلُ، وَلم يَكُن لِلمَدينِ مَالٌ يُسدِّدُ مِنهُ، طَلبَ مِن صَاحِبِ الدينِ أَن يُنْسيءَ لَهُ في الأجَلِ وَ يزيدُهُ في المَالِ، وَقَد يتكرَّرُ ذَلكَ حَتَى يَكُونَ أَضْعَافًا مُضاعفَةً، فَيربُو المَالُ عَلى الفَقيرِ مِن غَيرِ نَفعٍ يَحصُلُ لَهُ، فَتعظُمُ مُصيبتُهُ، وَيعلُوهُ الدينُ حتَى يَستَغرِقَ جَميعَ مَالِهِ، وقَد قَال تَعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة]

القسمُ الثاني: رِبَا الفضلِ: وَهُوَ البيعُ مَع زِيَادَةِ أحدِ العِوضينِ المُتَجَانسينِ عَلى الآخر، كبيعِ صَاعِ حِنطَةٍ بِأقلِّ أو أكثَرَ مِن صَاعِ حنطَةٍ، وكبيعِ الذَهبِ بِأقلَّ، أو أَكثَرَ، وَالفضَّةِ بِالفضَّةِ بِأقلَّ أوأكثرَ، لِقَولِ النَّبيِّ ﷺ: «**الذَّهبَ بِالذَّهبِ، والفضَّةَ بِالفضَّةِ، والبرَّ بالبرِّ، وَالشعيرَ بِالشعيرِ، وَالتمرَ بِالتمرِ، وَالمِلحَ بالمِلحِ مَثلاً بِمثلٍ، يَدًابيدٍ فَمَن زَادَ أَو استزَادَ فَقد أَربى الآخذُ وَالمُعطي فِيهِ سَوَاءٌ**».

القسم الثَالثُ: رِبَااليد: وَهُوَ بيعُ الربَوِيِّ بِمثلِهِ بِغيرِ حُلولٍ، وَلاَ تقَابضٍ، كَمَا يفعَلُهُ بعضُ الصيَارِفَةِ في هَذَا الوَقتِ، يشتَري التَّاجِرُ مِقدَارًا مِن الجُنيهَاتِ الذهَبيةِ بِمقدَارٍ مِن الريَالاتِ، فَيَتَسلمُ الذَهبَ وَيُؤَخِّر الريَالاَتِ، وَهَذَا لاَ يجوزُ ولَو كَانَ التأَخُّرُ لحظةً إذا فَارقَهُ، بل يُشتَرطُ في هَذَ البيع الحلولُ وَالتَّقَابُضُ الحقيقيُّ في المَجلِسِ. لقَولِ النبيِّ ﷺ: في حَديثِ عبَادَةَ: «**فَإذَا اختلفتْ هَذِهِ الأشيَاءُ فبيعُوا حيثُ شِئتُم. إذاكَانَ يدًا بيدٍ**».

القسمُ الرَابعُ: رِبَا القرضِ، وَهُوَ المسالفَة التي تجرُّ نَفعًا للمُقرِضِ مَع شرطٍ بين الآخذِ وَالمُعطى، أمَا إن كَانَ بَعدَ الوَفَاءِ بدونِ شَرطٍ وَلاَ مُوَاطَأةٍ جَازَ. بَلْ يَكُون مِنْ حسنِ القَضاءِ، كَمَا تَرجَمَ بِذَلِكَ البُخَاري رَحِمَهُ الله تَعَالَى بِقَولِهِ: «بَاب حسن القضَاء» ثُمَ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسَلَّمَ اسْتَسْلَفَ بِكْرًا فَرَدَّ خَيْرًا مِنْهُ. وَحَدِيث جَابِرٍ: كَانَ لِي عَلَيْهِ دَينٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي. وَقَالَ المُوفق: تَجُوزُ الزِّيَادَةَ فِي القَدرِ وَالصِّفَةِ بلاَ شَرْطٍ وَلاَ مُواطَأةٍ. وَلَكِن عَلَى المُقْرِضِ إِنْ يُرِيدَ بِذَلِكَ وَجْه اللهِ تَعَالَى. قَالَ ابن عُمَر رَضِيَ الله عَنْهُ: سَلَفٌ تسلفه تُرِيدُ بِهِ وَجه الله فَلَكَ وَجه اللهِ. وَسَلَفٌ تُرِيدُ بِهِ وجه صَاحِبكَ فَلَكَ وَجهُ صَاحِبك. وَسَلَفٌ لِتَأخُذ بِهِ طيباً بخبيثٍ فذلك الرِّبَا.

عباد الله: ومن المعَاملاتِ الربويةِ القرضُ بالفَائدةِ، بأن يُقْرِضَهُ مبلغًا منَ

المَالِ على أن يردَّ عَليهِ هذَا المبلغَ مَع زِيَادَةٍ في المائةِ مُحددةٍ. «لحديث كلُّ قرضٍ جر نفعًا فهُوَ رِبا».

ومن المُعَاملاتِ الربويةِ الإيداع بالفَائِدَة، وَهِيَ الودَائِعُ الثَابتَة إلى أجلٍ يتصرف فيها إلى تَمَامِ الأَجَلِ، ويدْفَعُ لصَاحِبِها فَائِدَةً ثَابِتَةً بِنِسْبَةٍ مُعَيَنَةٍ في المائة كَعَشرٍ أو خمسٍ بالمائة ونحو ذلك.

ومن المعاملات الربوية بيعُ العينةِ، وهُو: أن يبيعَ سلعةً بثمنٍ مُؤَجَلٍ على شَخصٍ، ثم يرجِعُ ويشتَرِيهَا مِنهُ بثمنٍ حَالٍ دونَ الثمنِ المُؤَجَّلِ. لِمَاروى ابنُ عمرَ رضِي الله عنهمَا قَالَ: سمعتُ رَسولَ اللهﷺ يقُولُ: «**إذَا تبايعتُم بِالعينةِ، وَأخذتُم أَذنَابَ البقَرِ، وَرَضيتُم بِالزَرْعِ، وَتركتُم الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَليكم ذُلاً لاَ ينزعُهُ شَيءٌ حتى تَرجِعوا إلى دينِكم**». [رَواه أبوداود ولأحمد نحوَهُ].

ومن المُعَامَلاَتِ الربويةِ مَا يجري في صرفِ النقُودِ بعضِهَا ببعضٍ معَ عَدِمِ التقَابُضِ في المَجلسِ، وَهذَا حرَامٌ، لاَيجوزُ للمُتصَارِفيْنِ أن يتفرَّقَا قبلَ قَبضِ كُلٍّ منهمَا كَامِلَ مَالَه على الآخرِ، ومِن ذَلِكَ بَيعُ الحُليِّ من الذَّهبِ بدرَاهِمَ، ثم يحصُلُ التفرُّقُ قبلَ قبضِ كُلٌّ من الطَرَفينِ مَالَهُ على الآخرِ، وَمن ذلِكَ أن يشترِيَ الحُليَّ وَيشتَرِطَ الخِيَارَ إلى أن يستشيرَ أهلَهُ، وَليسَ لَهُ ذَلِكَ، وَإنَّمَا الذي لَهُ خِيَارُ المَجلِسِ لاَخِيَارُ الشَرطِ.

فاتقوا الله عباد الله: واحذَرُوا مِن دُخُولِ الرِّبَا في مُعاملاتكم، واختلاطِه بأموالكُم فَإنَّ أكل الرِّبا والتعامل به من أكبر الكبائر عندالله، اللَّهم ادفعْ

عنَّا الغلاءَ والوباءَ والرِّبَا، وَالزِّنَا، والزلازل والمحن وَسُوءَ الفتنِ، مَا ظَهرَ مِنهَا، وَمَابَطَنَ عن بَلَدِنَا هَذَا خاصَةً. وَعن سَائِرِ بَلَادِ المُسلِمينَ عَامَةً. يَاربَّ العَالَمينَ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الخطبةُ الثانية:

الحمدُ للهِ الذي أوجدَ الخَليقَةَ مِن عدمٍ، وَأنشَأهَا وَقَامَ بأَرزَاقِهَا وَكفَاهَا، وَأَبَانَ لَهَا طَرِيقَ رُشدِهَا وَهَدَاهَا، وَمَنَّ بِفَضلِهِ على خُلَاصَةٍ اصطَفَاهَا، فَسبحَانَ من قَسَّم عطَايَاهُ بينَ عِبادِهِ، فَلاَ مُعطِي لِمَا مَنَع، وَلاَ مَانِع لِنعمٍ أوْلاَهَا. عزَّ ربًّا، وَجَلَّ مَلِكًا، وَتَعالى إلَهًا، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أَنَّ محَمدًا عبدُهُ وَرَسولُهُ صَلَّى الله وسلَّمَ وَباركَ عليهِ وَعلى آلهِ وصحبِهِ. **أما بعد**

عباد الله: إنَّ الله تعالى لَمَّا بعثَ نبيَّهُ محمدًا ﷺ: كَانَ للعربِ في الجَاهليةِ أنوَاعٌ مِن البيعِ، والشِراءِ، والتعَامُلِ المَالي، فَأقرَّهم على البعضِ، ممَا لا يتنَافى مَع قوَاعدِ الشَريعَةِ، وَنصُوصِهَا التي جَاء بِهَا.

ونَهَاهم عن البَعضِ الآخرِ لكونِهَا تضُرُّ بمَصلَحَةِ الفَردِ والجَمَاعةِ، وتؤدِّي إلى أسوأ المفَاسِدِ، لِمَا فيهَا مِنَ الغَرَرِ المُؤَدِّي إلى أكلِ أموَالِ النَّاسِ بِالباطِلِ، والغشِ المفْضِي إلى إثَارةِ الأحقَادِ، وَالنزَاعِ، وَالخُصُومَاتِ بينَ المُسلِمينَ.

فَمِن البُيُّوع المَنْهِي عَنْهَا:

١ـ بيعُ السلعةِ قبلَ قَبضِهَا.

٢ ـ بيعُ المسلِمِ على بيعِ أخيهِ.

٣ ـ بيعُ النَجَّشِ.

٤ـ بيعُ المُحَرَّم والنَّجسِ، فَإنهُ لاَيجوزُ لِلمسلِمِ أن يبيعَ مُحَرَّمًا، ولاَ نَجسًا، وَلا مفضِيًا إلى حرَامٍ، فَلَا يجُوزُ بيعُ الحبُوبِ المُخَدِّرَةِ، وَلا بيعُ الخمرِ وإن سُميَ بِغَيرِ اسمِهِ(كَاوِسْكِي) وَنحوِهِ، وَلاَبيعُ الدُّخَانِ، وَالخنزِيرِ، والصُورِ، وَالمَيتَةِ، وَالأصنَامِ، وَالصُّلبَانِ، وَآلاَتِ اللَهوِ، وَالمَعَازِفِ، وَالغِنَاءِ، والمزَاميرِ(كَالمسَمى) بِالدُّشِّ، فَمَا دونَهُ مِن آلاَتِ اللَّهوِ، وَالطَربِ، لقَولِهِﷺ: **«إنَّ الله حَرَّمَ بيعَ الخَمرِ والميتَةِ والخِنزيرِ والأصْنَامِ»** ولحديث: **«إنَّ اللهَ إذَا حَرَّمَ شَيئًا حرَّمَ ثَمنَهُ»** وَلقولِهِ ﷺ: **«من حَبسَ العنَبَ أيَامَ القطَافِ حَتى يبيعَهَا مِن يَهوديٍّ، أو نصرَانيٍّ، أو ممن يتَّخذُهَا خمرًا، فقَد تَقْحَمُ النَّارَ عَلى بَصِيرَةٍ»**.

٥ـ مَن البيوِ المُحرَّمةَ، بيعُ الغَررِ: وهُوَ بيعُ الأشيَاءِ الإحتِمَاليةِ، التي لاَ تُدرَى مَا عَاقِبَتُهَا، هَل تَحصُلُ أَم لاَ؟، ومن ذَلِكَ بيعُ الثمرَةِ قَبلَ أن يَبدُو

صَلاَحُهَا .

وَأكثرُ المُعَامَلاَتِ الممنُوعَةِ تَرجِعُ إِلى ثَلاَثِ قَوَاعِدَ .

الأولى: قَاعَدَةُ الرِّبَا .

الثَانيةُ: قَاعِدةُ الغَررِ .

الثَالثةُ: قاعِدَةُ الخِدَاعِ وَالتَغرِيرِ .

٦ـ من البيوعِ المُحرَّمةِ بيعُ بيعتينِ في بيعةِ .

٧ـ بيعُ مَاليسَ عِنَدَهُ .

٨ـ بيعُ الدَّينِ بِالدَّينِ .

٩ـ بيعُ الحَاضِرِ لِلْبَادي .

١٠ـ تَلقِّي الرُّكبَانِ .

١١ـ بيعُ المصرَّاةِ .

١٢ـ البيعُ بعد الآذَانِ الأخيرِ لِصَلاةِ الجُمُعَةِ .

١٣ـ بيعُ المُزَابنَةِ أو المُحَاقلَةِ .

١٤ـ بيعُ الثنيَاإلاَّ أن تُعلِمَ .

وَمن التَعَامُلِ المُحرَّمِ شِرَاءُ أوراَقِ اليَناصيبِ، لأنَّ اليَناصيبَ يَعتمِدُ فيهِ عَلى المُصَادَفَةِ، وَالحَظِّ، وَهُو لَونٌ مِن ألوَانِ القِمَارِ المُحرَّم، فَلاَ يجوزُ التَسَاهُلُ بِهِ وَلو صُرِفَ إلى جَمعيَاتٍ خَيريَةٍ، لأنَّ الميسرَ الذِي كَانَ مُتدَاوِلاً بينَ العَرَبِ في الجَاهِليةِ، كَان يَؤُوْلُ في النِهَايَةِ إلى طريقِ البرِّ، وَجِهَةِ الخيرِ، دونَ أن يَأخُذَ الرَابحُ لِنفْسِهِ شَيئًا. فَالتبرُّع مثلاً لأيِّ عمَلٍ

خَيرِيٍّ لاَيجوزُ إلاَّ إذَا كَانتِ الوَسيلَةُ التي تُؤدي إليهِ طَاهرةً وَشَريفَةً.

أمَاإن كَان عن طَريقِ القِمَارِ المُحرَّم أو الرِّبَا وَالظُّلمِ وَالعُدوَانِ، فَلا، لِكونِهِ مُحَرَّمًا، ومَا قيمَةُ تبرُّعٍ لَم تتَحقَّقْ وَسَائِلُهُ على أمورٍ مشرُوعةٍ وَعلى نَوَازِعِ الخَيرِ وَبواعثِ الرَّحمَةِ، وَمَعَاني البرِّ وَالإحسَانِ، وَعَلى هَديِ خَيرِ الأنَام. ؟

وَمَا قيمةُ إنفَاقٍ لَم تنبعُ مَنابعُهُ من مَعِينِ الإيمَانِ الصَافي، وَممَا أحَلَّهُ الله تَعَالى؟ لقولِهِ تَعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة/ ٢٧٦] وَلقولِهِ ﷺ: «**إنَّ الله طيِّبٌ لاَ يقبلُ إلاَّ طَيِّبًا**».

فعلى المسلمينَ أن يحذَروا مِن مُستَنَدَاتِ تُصدِرُهَا بَعضُ المُؤسسَاتِ الأجنَبيةِ، تندَرجُ تحتَ بَادِرَةِ النَّصْبِ والاحتِيَالِ، مِثلُ مُسمَى الحظِّ الوَافِرِ، كَمُسابقَاتِ مَا يُسمَى بِلُعبَةِ الدُولاَرِ الصَّاروخي، التي تُجريهَا بعضُ الشَركَاتِ، وَالمُؤسسَاتِ، وَهي: تَشتَمِلُ عَلى أكلِ أموَالِ النَّاسِ بِالبَاطِلِ، وَالتغريرِ بهم.

عباد الله: أمَا يخشى المُتَعَامِلُ بالرِّبَا من عقُوبَةِ الله، أمَا يخَافُ أن يضرِبَهُ الله بِالفقرِ والإفلاَسِ، أمَا يخَافُ أن يُذهِبَ اللهُ بَركَةَ مَالِهِ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة/ ٢٧٦] وَقولُهُ تَعَالي: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة/ ٢٧٦] أي يُذهِبُهُ، إمَا أن يُذْهِبَهُ بِالكُليَّةِ مِن يَدِ صَاحبِهِ، أو يحرِمَهُ الانتِفَاعَ بِمَالِهِ، فَلاَ ينتَفعُ بِهِ، بَل يعذِّبُه به في الدُّنيَا، وَيُعَاقبُهُ عَليهِ في الآخِرَةِ وينتَفعُ بِه غيرُهُ، من بعدِهِ مِن الوَرَثَةِ، وَنَحوِهِم. وَرُوِي عن ابنِ

عباسٍ رَضِي اللهُ عنهُمَا في قولِه تعَالى: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة/ ٢٧٢] استيقينوا بِحرْبٍ مِن اللهِ وَرَسُولِه.

فاتقوا الله عباد الله:واشكرُوهُ عَلى نَعمِهِ يَزِدْكُم مِنهَا، وَلاَ تكفُروا نِعمتَهُ بالمَعَاصي، وَالمُعَامَلاَتِ المحَرَّمَةِ، يَسْلُبْكُم إيَّاهَا.

فلقد نَادَاكُم الله بِاسمِ الإيمَانِ تَذكيرًا لَكُم بِأنَّهُ ينبَغِي لِلمُؤمِنِ أن يَمنَعَهُ إيمَانُهُ مِن ارتِكَاب المحْظُورِ طَلَبًاللِثوَابِ وَرَغبةً في الأجُورِ. فقَالَ عزَّوَجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾. [آل عمران].

عبادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**»... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

خطبة الاستسقاء

الحمدُ للهِ نحمدهُ عَلى نعمِهِ، وَنَستَعينُهُ عَلى طَاعتِهِ، وَنَستَنصُرُهُ عَلى أعدَائِهِ، وَنُؤمنُ بِهِ حَقًا، وَنتَوَكَّلُ عَليهِ مُفَوِّضينَ إليهِ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحَمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ، بَعثَهُ عَلى فترةٍ منَ الرُّسُلِ، وَدُرُوسٍ من العِلمِ، وَإدْبَارٍ من الدُنيَا، وَإقبَالٍ من الآخرَةِ، بَشيرًا بِالنَّعيمِ المُقيمِ، وَنَذِيرًا بينَ يَدَي عذَابٍ أليمٍ. فَبَلَّغَ الرِسَالةَ، وَنَصَحَ الأمَّةَ، وَجَاهَدَ في اللهِ فَأدى عن اللهِ وَعدَهُ وَوَعيدَهُ حَتى أتَاهُ اليَقينُ. صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارِكَ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحبهِ.

أمَا بَعدُ:

أيها المسلمون: أُوصيكم وَنَفسي بِتَقوى اللهِ وَحدَهُ، وَالعمَلِ لَهُ وَحدَه، وَالرَّجَاءِ لوعده، وَالخوفِ مِنْ وعيدِهِ، فَإنَّهُ لاَ يَسلَمُ إلاَّ من اتَّقَاهُ، وَرَجَاهُ، وَعَملَ لَهُ، وَأرضَاهُ، فَاتَّقُوا الله ـ عبَادَالله ـ، وبَادِرُوا آجَالكم بِأعمَالكُم، وَابتَاعُوا مَا يبقى بِمَا يَزُولُ عنكُم وَيَفْنى، وَتَرحَّلُوا عن الدُنيَا، فقَد جُدَّ بِكم، وَاستَعِدُّوا لِلموتِ فقَد أظَلَّكم، وَكُونُوا كَقَومٍ صِيْحَ بِهم فَانتبهُوا، وَاعلَمُوا أنَّ الدُنيَا لَيستْ لَهُم بِدَارٍ، فَإنَّ الله عزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخلُقْكمْ عَبثاً، وَلم يَترُكْكُم سُدًى، وَمَا بينَ أحدِكم وَبينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ إلاَّ الموتُ، أن يَنزِلَ بِهِ وَإنَّ غَايةً تَنْقُصُهَا اللحظَة وَتَهْدِمُها السَاعةَ الوَاحدَةَ

لَجديرَةٌ بِقِصَرِ المُدَّةِ وَإِنَّ غَائبًا يَحدُوهُ الجَديدَانِ. الليلُ وَالنَّهارُ، لَجديرٌ بِسُرعَةِ الأوبَةِ، وَإِنَّ قَادِمًا يَحُلُّ بِالفَوزِ أو بِالشَّقوةِ لَمُستَحِقٌ لأفضَلِ العُدَّةِ، فَالتَّقِيُّ مَنْ عَبَدَ ربَّه، وَنَصحَ نَفسَهُ، وَقَدَّمَ تَوبَتَهُ، وَغَلبَ شَهوتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَستُورٌ عنهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، والشَيطَان مُوكَّلٌ به يُزَيِّنُ لهُ المَعْصِيَةَ لِيَرْكبَهَا، ويُمَنِّيه بِالتَّوبَةِ لِيُسَوِّفَهَا حَتى تَهجمُ عَليهِ منيَّتُهُ، أغفَلَ مَا يَكونُ عنهَا، فَيَا لَهَا من حسرَةٍ عَلى كُلِّ ذِي غِفلَةٍ، أَن يَكونَ عمرُهُ عَليهِ حُجَّةً، أو تُؤدِّيهِ مَنِيَّتُهُ إلى شَقَاوَتِه.

فياعباد الله تُوبُوا إلى ربِّكُم وَرَازِقكم وَأَدُّوا زكَاةَ أموالكم، طَيِّبَةً بِذَلكَ نُفُوسُكُم، وَيَامَنْ مَلَكَ نِصَابًا مِنَ النُقُودِ،وَحَالَ عَليه الحَولُ وهُوَ عندَهُ وَلَمْ يُؤَدِّ زكَاتَهُ، وَلو كَانَ مِنَ الفُقرَاءِ منَ الرِّجالِ أو النِّساءِ، تُبْ إلى رَبِّكَ وأَدِّ زكَاةَ مَا عندكَ مِنَ النُّقُودِ. وَيَاأهلَ المَزَارِعِ، وَالحرثِ، تُوبُوا إلى رَبِّكُم، وَأَدُّوا زكَاةَ مَا رَزَقَكُم اللهُ تَعَالى مِنَ الحبُوبِ، وَالثِّمَارِ، وَلاَ تتَسَاهلُوا بأدَاء الزكَاةِ، إذَا غفَلَ الخَارِصُونَ عن زُروعِكُم، أو نَخِيْلِكُم، تُوبُوا إلى رَبِّكُم، وَآتُواالزكَاةَ من أوسَطِ مَا رزَقكم الله من الحبِ، وَالتمرَ، وَلا تُخرِجُوا الرَديءَ من التمرِ وَالحَبِّ، قَالَ الله تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ [البقرة] وَيَا أهلَ المَوَاشي، تُوبُوا إلى رَبِّكُم، وَأَدُّوا زكَاة

السَائمَةِ مِنْ بَهيمَةِ الأنعَامِ، فَهُوَ خَيرٌ لَكم، وَيَا أولِيَاءَ الصِغَارِ، وَاليتَامى، وَالمَجَانينَ، تُوبُوا إلى رَبكُم، وَأَدُوا زكَاةَ الأموَالِ التي ائتمنتُم عَليهَا، فإنَّكم عنهَا مَسؤولُونَ، وَيَاأهلَ العقَارَاتِ، وَالأراضي المُعدَّةِ للتِجَارَةِ، وَالمُسَاهمَاتِ، تُوبُوا إلى ربِّكم، وَأَدُّوا زكَاةَ مَا رَزَقَكم الله من العقَار، وَالأراضي، وَالمُسَاهمَاتِ، قبلَ أن تكونَ لغَيْركم مِنَ الوَرثَةِ يَنْعَمُونَ بِهَا، وَأنتُم تُسألونَ، وَتُحَاسبُونَ عنهَا يَوم القيامَةِ، وَمن بَخِلَ بِهَا يُعذَّبُ. وَيَاأيُّهَا الأوصيَاءُ عَلى أثلاَثِ أموَاتِ المُسلمينَ، رَاقبُوا ربَّكم، وَنَفِّذُوا مَا أوصيتُم بِهِ، إذَا لَم يَكنْ في مُحرَّمٍ. قَال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال] تأكُلُونهَا بالبَاطِلِ، وَلاَ تَصرِفُونَهَا في وُجُوهِ البرِّ وَالإحسَانِ، أو تَتْركُونَهَا حتى تَتعَطَّلَ منَافِعُهَا، وَلاَ يُستَغلُ منهُ بسببِ الإمْهَالِ، وَعدَمِ النُّصحِ، وَبعضُ النَّاسِ يَجعَلُهَا ينتَفِع بِهَا الرجَالُ دُونَ النِّسَاءِ، من أقَاربِ المَيتِ، وَيَا أكَلَةَ الربَا، اتركُوا التَعَامُلَ بِالربَا، تُوبُوا إلى ربِّكُم. كَمَا أمَرَكُم اللهُ تَعالى بقَولِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة] وَيَا من ابتُلِيَ بشَيءٍ مِنَ الفَوَاحِشِ، وَالكَبَائرِ، وَالمُنكَرَاتِ. من الزِّنَا، وَاللِّوَاطِ، وَالسَّرقَةِ، وَشُربِ الخَمرِ، وَسَائرِ المُحرَّمَاتِ، وَالغشِّ في البيعِ، وَالشِّرَاء، وسَمَاعِ الغنَاءِ، وَالخنَاء في الدشُوشِ، وَغيرِهَا، تُبْ إلى ربِّكَ الذي خَلقَكَ،

وَرزَقَكَ، تُبْ إلى اللهِ تَعَالى الذِي أنتَ في مُلكهِ، وَتَحت قَهرِه، وَتَصَرُّفهِ، ومَرجِعُكَ، وَمَآبُكَ، وَمَصيرُكَ إليهِ، تُب وَأنِبْ إلى الله قَبلَ أن يَنزِلَ بِكَ هَادِمُ اللَّذَاتِ، وَمُفَرِّقُ الجَمَاعَاتِ. رَوى ابن مَاجَة وَالبيهَقيُّ عن ابنِ عمرَ رَضي اللهُ عنهُماأنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**يَامَعشَرَ المُهَاجِرينَ، خِصَالٌ خَمسٌ، إن ابتُليتُم بِهِنَّ، وَنزَلنَ بِكُم، أعُوذُ بِاللهِ أن تُدركُوهُنَّ، لَم تَظهرِ الفَاحشَةُ في قَومٍ قَطُّ، حَتى يُعلِنُوا بِهَا، إلاَّ، فَشَا فيهِم الأوجَاعُ، التي لم تكُن في أسْلاَفِهِم، وَلم يَنقُصُوا المِكيَالَ، وَالمِيزَانَ، إلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنينَ، وَشِدَّةَ المُؤنَةِ، وَجُورِ السُلطَانِ، وَلم يَمنعُوا زَكَاةَ أموَالِهم، إلاَّ مُنِعُوا القطرَ من السَمَاءِ، وَلَولاَ البَهَائمُ لَم يُمطرُوا، وَلا نَقَضُوا عهدَ اللهِ، وَعَهدَ رَسُولِهِ، إلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَليهم عَدُوًّا من غَيرِهم فَيأخُذُ بَعضَ مَا في أيدِيهِم، وَلَمْ تَحكُمْ أَئِمَّتُهُم بِكِتَابِ الله، إلاَّ جَعَلَ بَأسَهُم بينَهُم**».

وَيَا نِسَاءَ المُسلمينَ، أيُّهَا المُسلِمَاتُ، اتَّقينَ اللهَ تَعَالى، وَأطِعنَ أزوَاجَكُنَّ، وَلاَ تَعصينَ بِالمَعرُوفِ، وَاحذَرنَ مِن تَعَامُلِ بَعضِ النِّسَاءِ، في هَذَا الزَمن، فَإنهُنَّ يُعَامِلن أزوَاجَهُنَ، كَمَا يُعَامَلُ الخَادِمُ، وَالسَّائقُ، وَهَذَا من سُوءِ الأدبِ، وَالإهَانَةِ للزَّوجِ، وَعَدَمِ إكْرَامِه، وَالقِيَام بِحقِّهِ، وَلاَ تَبرَّجنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَةِ الأُولى، إقْرِنْ في بُيُوتِكنَّ، وَلاَ تَخرُجْنَ، وَإذَا اضْطُرَّتْ احدَاكنَّ للخُرُوجِ إلى السُوق ، فَلتَجْتَنِبْ ثِيَابَ الزِينَةِ، وَلُبسَ البرَاقعِ الفَاتنَةِ، ولتَحذَر مِنَ التَحدُّثِ مَع أصحاب المَحلاتِ بِالضَحِكِ، وَالمِزَاحِ، وَلاَ تتكَلَّمُ مَعَ صَاحبِ المَحَلِ إلاَّ بِقَدرِ الحَاجَةِ.

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحزاب]
وَالأولى للمَرأةِ، أن لاَ تدخُلَ المَحلاَتِ، إلاَّ وَمَعَهَا ذُوا مَحرَم من مَحَارِمِهَا، لأنَّهُ قَد تَحصُلُ الخَلوةُ المُحرَّمةُ ببَعضِهَا، وَعَلى أولِيَاءِ النِسَاءِ، مِنَ الرِّجَالِ أن ينْتبهُوا لذلِكَ، ويَخَافُوا الله فيمَنْ تَحْتَ أيديهِمْ مِن النسَّاءِ، من قَاصِرَاتِ العقلِ، وَالدينِ، فَإنَّ أوَّلَ فِتنَةِ بَني إسرَائيلَ، كَانت في النسَاءِ .

أيهاالمسلمون والمسلمات: تُوبُوا إلى ربِّكُم، وَاستَغفِرُوهُ، وَاعلمُوا رَحمَكُم الله، أنَّ الإسْتِغفَارَ لَيسَ مُجرَّدُ لَفظٍ يُردَّدُ عَلى اللِّسَانِ، وَليسَتْ صَلاةُ الاستِسقَاءِ مُجَرَّدُ عَادةٍ، تُفعَلُ في الأوطَانِ، وَإنَّمَا هِيَ: تَوبَةٌ، وَندمٌ، وَعبَادَةٌ، وَخُضُوعٌ لِرَّبِ العَالمينَ، وَتَحُوُّلٌ من حَالَةِ فَسَادٍ إلى حَالةِ صَلاَحٍ، وَلِذَا سُنَّ قَلبُ الرِدَاءِ، وَتَحويلُهُ، فَلاَ بُدَّ أن تَكُونَ حَالُ المُسلمينَ بَعدَ صَلاَةِ الاستِسقَاءِ أحسنَ من حَالِهم قَبلَهَ، إذَا كَانُوا صَادِقينَ في تَوبتِهم وَرَغبَتِهم، وَمُعتَرفينَ بِذنُوبهم، فَتُوبُوا إلى الله أيُّهَا المُسلمونَ، وَالمُسلِمَاتُ، لَعَلَّكُم تُفلِحونَ. عن أبي الأحوص قَالَ: قَرَأ ابن مَسعُودِ. ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر/ ٤٥] فَقَالَ: « **كَادَ الجُعْلُ يُعذَّبُ في جُحرِهِ، بِذَنبِ ابن آدَمَ** » [رَوَاهُ الحَاكم وَقَال: صَحيحُ الاسنَادِ] وَجَاءَ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالى: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة] أنَّ الحَشَرَاتِ تَلْعنُ عُصَاةَ بني آدَمَ، وَتَقُولُ: إنَّمَا مُنِعْنَاالقَطَرَ بِسَببِهِمْ. فَتُوبُوا إلى ربِّكُم أيُّهَاالمُسلمونَ،

فَإِنَّ الله تَعَالى يَفرَحُ بتَوبَةِ عَبدِهِ، إذَا تَابَ إليهِ وَأنَابَ، فَسبحَانهُ من إلٰه وَثقَتْ بعفْوِهِ هفَوَاتُ المُذنبينَ، فوسَعَهَا، وَعَكفتْ بِكَرمِهِ آمَالُ المُحسنينَ، فَمَا قَطعَ طَمَعَهَا، وَخَرقَت السبعَ الطِبَاقَ، دَعوَاتُ التَائبينَ وَالسَّائلينَ، فَسَمِعَهَا. يَجُودُ عَلى عَبدِهِ بِالنَّوَالِ، قَبلَ السُّؤَالِ، وَيُعطي سَائِلَهُ، وَمُؤملَه فَوقَ مَاتَعَلَّقَتْ بِه منهُم الآمَالُ، يَغفِرُ لِمن تَابَ إِليهِ، وَلَو بَلَغَتْ ذُنُوبُهُ عَددَ التُرَابِ، وَيَمينُهُ مَلآء، لاَ تَغيضُهَا نَفقَةٌ سَحَّاءَ اللَّيلِ، وَالنَّهَارِ.

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن، الرَّحْمَن الرَّحِيْم، مَالِكِ يوم الدِّينِ لاَ إلَـه إلاَّ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ، أَنتَ الغَنِيُّ وَنَحنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الغَيْثَ ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلاَغًا إِلَى حِين. اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا غَيثاً مُغِيثاً هَنِيئًا مَرِيئاً غَدَقاً مجللاً عَامّاً سَحاً طَبقاً دائماً نَافِعاً غَيرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً غَير آجِلٍ. اللَّهُمَّ أَسْقِنَا الغَيْثَ وَلاَ تَجعَلنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسقِ عِبَادكَ وَبَهَائِمكَ وَانشُرْ رَحمَتكَ وَأَحْيي بَلَدكَ المَيِّت، اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحمَةً لاَ سُقيَا عَذَابٍ وَلاَ بَلاَءٍ وَلاَ هَدم وَلاَ غَرَقٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالعِبَادِ وَالبِلاَدِ مِنَ اللأوَاءِ وَالجهد والضَنك مَا لاَ نَشكُوهُ إلاَّ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أنبتْ لَنَا الزَّرْع وَأَدِر لَنَا الضَّرع وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَنْزِلْ عَلَينَا مِنْ بَرَكَاتِكَ اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الجُوع وَالجُّهد وَالعري وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ البَلاَءِ مَا لاَ يَكْشفهُ غيرك، اللَّهُمَّ إِنَا نَستَغفِركَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا فَأَرسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مدْرَارًا. اللَّهُمَّ

جللنَا سَحَاباً كَثِيفاً قَصيفاً دلوقاً ضحوكاً تُمطِرُنَا مِنهُ رذاذاً قطقَطاً سجلاً يَا ذا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

في استسقاء النبي ﷺ

الحَمْدُ للهِ مُجيب الدَّعوَاتِ، وكَاشِف الكُرُبَاتِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، مُزيل الشَّدَائِدِ وَالمَكْرُوهَاتِ، جَعَلَ صَلاَةَ الاسْتِسْقَاءِ مِنَ الأَسْبَابِ الكَاشِفَةِ للكُرُبَاتِ. وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولهُ، خَيرَ مَن تَضَرَّعَ إِلى اللهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَأَرْشَدَ إِلَى صَالِحِ الدَّعوَاتِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولك مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين. **أَمَّا بَعْد**..

عباد الله: عندَمَا تشتَدُّ الكُرُوبُ، وَتتَابَعُ الشَدَائدُ، وَالخُطُوبُ، لن يَكُونَ أَمَامَ المُسلِمِ، إلاَّ أن يَلجَأَ إلى اللهِ، وَيَلُوذَ بِجَانِبِهِ، وَيَضَّرَّعَ إليهِ، رَاجِيًا تَحقيقَ وَعدِهِ، الذي وَعَدَ بِهِ عِبَادَهُ المُؤمنينَ، إذ يَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [النساء] فدلَّ ذَلكَ عَلى أنَّ الدُعَاءَ عِبَادَةٌ لله تَعالى، بَل هُوَ أَجَلُّ العبَادَاتِ، وَأَسَاسُهَا، وَفيهَاأن الله سُبحَانَهُ يُحبُّ من عِبَادِهِ أن يَدعُوهُ، وَأَنَّ الدُعَاءَ ممَا يُحبُّهُ اللهُ، وَفي الحَديثِ، أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قَال: «**من لَم يَسأل الله يَغضبْ عليهِ**»، [رواهُ الترمذي] . وَلَهُ عن ابن مَسعُودٍ البَدريِّ ـ رَضيَ الله عنهُ ـ قَالَ: قَال رَسُولُ لله ﷺ: «**سَلُوا اللهَ من فَضلِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُحبُّ أن يُسأَلَ، وَأفضَلُ العِبَادَةِ انتِظَارُ الفَرج**» وَمن ذَلكَ

الاستِسقَاءُ: وَهُوَ طَلَبُ السُقيَا منَ الله عَزَّوَجَلَّ، للبِلاَدِ، وَالعِبَادِ، بِالصَلاَةِ، وَالدُعَاء، وَالاستِغفَارِ، عندَ حُصُولِ الجَدبِ. وَالاستسقَاءُ: سُنَّةٌ مُؤكَدَّةٌ، فَعلَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَأعلنَهُ في النَّاسِ. وَخَرَجَ لَهُ إلى المُصَلَّى، وَاستِسقَاؤهُ ﷺ: عَلى أضرُبٍ:

الضربُ الأوَّلُ: أنَّهُ ﷺ «وَعَدَ النَّاسَ يومًا يَخرُجُونَ فيهِ إلى المُصَلى، فخَرجَ لَمَّا طَلَعَتِ الشَّمسُ مُتَوَاضِعًا، مُتبذِّلاً، مُتَخشِّعًا، مُتَرَسلاً، مُتَضَرِعاً» الحَديثَ.

الضربُ الثَاني: يَومَ الجُمعةِ عَلى المِنبَرِ، في أثناءِ خُطبتِهِ، وَهُوَ في الصَحيحين وَغيرِهِمَا.

الضربُ الثَالثُ: أنَّهُﷺ استَسقى عَلى مِنبرِ المَدينَةِ استِسقَاءً مُجَرَّدًا في غيرِ يَومِ جُمعَةِ، وَلَم يُحفَظ عنهُ ﷺ في هَذا الاستِسقَاءِ صَلاَةٌ» [رَوَاهُ أبو دَاودَ].

الضربُ الرَابعُ: «أنَّهُ ﷺ استَسقَى وَهُوَ جَالسٌ في المَسجِدِ، فَرَفَعَ يَديهِ، وَدَعَاالله عَزَّ وَجَلَّ». [الحَديثُ رَوَاهُ أبودَاودَ]، وَلَهُ، أنَّهُ ﷺ استَسقى فِي بَعضِ غَزَوَاتِهِ لَمَّا سَبَقَهُ المُشرِكُونَ إلى المَاءِ، فَأصَابَ المُسلمينَ العَطَشُ، فَشَكَوْا إلى رَسُولِ الله ﷺ، وَقَال بَعضُ المُنَافقينَ، لَو كَانَ نَبيًا لاَستَسقَى لِقَومِهِ كَمَا استسقَى مُوسى لِقَومِه، فَبَلَغَ ذَلكَ النَّبيَّ ﷺ فقَالَ: أوَ قَد قَالُوهَا؟ عَسى رَبُّكُم أن يَسقِيَكُم، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيهِ، وَدَعَا فَمَا رَدَّ يَديهِ من دُعَائِهِ حَتى أظَلَّهُم السَّحَابُ، وَأُمطِرُوا، فَأفعَمَ السَّيلُ الوَادي، فَشَرِبَ النَّاسُ، فَارتووا.

عباد الله: ذَلكَ لأنَّ الدُّعَاءَ وَسيلَةٌ مَشرُوعَةٌ، يَجبُ الأخذُ بِهَا، إلى جَانبِ الوَسَائِلِ المَحسُوسَةِ، لِتَبقى القُلُوبُ مُتَعَلِّقَةً باللهِ، مُتَّجِهَةً إليهِ، وَلِئلاَّ

يتكِلَ المُسلِمُ عَلى الوَسَائِلِ المَاديَّةِ، وَيفتَتِنَ بِهَا، فَينسى المَرءُ أنَّ الله سُبحَانَهُ فَوقَ تَدبيرِهِ تَدبيرًا، وَأنَّ وَرَاءَ مَا اعتَمَدَ عَليهِ من الوَسَائِلِ المَاديَّةِ فِعلاً، وَتَأثِيرًا، وَلَقَد صَحَّ في السُّنَّةِ المُطَهرَةِ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إذَا أهَمَّهُ أمرٌ رَفعَ رَأسَهُ إلى السَمَاءِ يَلتَمسُ النَّجدَةَ وَالفَرجَ عندَ رَبِّ السَمَاءِ، من ذَلكَ عندَمَا نَازلَتهُ قُرَيشٌ في بَدرٍ، رَفَعَ رَأسَهُ، وَيَديهِ إلى السَمَاءِ، وَأخَذَ يَدعُوا اللهَ وَيَتَضَرَّعُ إليهِ، حَتى أَتَمَّ اللهُ لَهُ النَّصرَ، وَبَعثَ مَلائكَةً، تُقَاتِلُ في جَيشِهِ، وَكَانَ ﷺ إذَا حَزَبَهُ أمرٌ، قَال: يَاحيُّ، يَاقيُّومُ، بِرَحمَتِك أستَغيثُ، وَحثَّ أمَّتَهُ ﷺ إلى الدُعاءِ بِدعوةِ ذِي النُون، إذ دَعَا بِهَا، وَهُوَ في بَطنِ الحُوتِ قَائلاً: «**لاَ إِلَهَ إلاَّ أنتَ سُبحَانَكَ إني كُنتُ مِن الظَّالمينَ**» وَقَالَ: «**إنَّهُ لَمْ يَدعُ بِهَا مُسلِمٌ في شَيءٍ إلاَّ استَجَابَ اللهُ لَهُ**» ففي هَذَا التوجيهِ النبوي الكريمِ، بِالقولِ، وَالفعلِ، مَا يَدفعُ النُفوسَ المُؤمِنَةَ، الصَادِقَةَ، للأخذِ بِهَذِهِ الوَسيلَةِ، وَاللجُوءِ إليهَا في مُعَالجَةِ البَلاَءِ، ودفع شرِّ القضَاءِ، كَمَا وَردَ الحديث، إنَّ البلاَءَ لينزِلُ فيتَعَالَجَان إلى يَوم القيَامَةِ وَكَمَا وَرَدَ أيضًا عنهُ ﷺ. أنَّهُ قَال: «**الدُعَاءُ يَنْفعُ ممَا نزَلَ، وَممَا لَم ينزِل، فَعَليكُم عِبَادَ الله بِالدُعَاءِ**». [رَوَاهُ الترمِذي].

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكر لَهُ عَلَى تَوفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَه إِلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ. أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله: اتَّقُوا الله تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ من الكَلِمَاتِ الآثِمةِ، وَالألفَاظِ السَيِّئَةِ، وَالأقوَالِ المُحرَّمَةِ، قَولَ بَعضِ الجَاهلينَ إنَّ الدُعَاءَ سِلاَحُ العَاجزِينَ، ووَسيلَةُ العَاطِلينَ، كَبرتْ كَلِمَةً تَخرجُ من أفْواهِهِمْ إن يقُولون إلاَّ كذِبًا، بلْ هُوَ سِلاحُ المُؤمنين ووسيلَةُ الصَّالحينَ المُهْتَدينَ، وَحَسب المُسلِمينَ فَخرًا، وَأجرًا، وَهُدًى أن يَقتَدُوا بِرسُولِ الله ﷺ: حيث حثَّ عَلى الدُعَاءِ، وَأمَرَ بِهِ، وَرَغَّبَ فيهِ قَولاً، وَعَملاً في صَلاَةِ الاستِسقَاءِ، وَغَيرِهَا، وَهُوَ ﷺ لاَ يَنطِقُ عن الهَوى، بَلْ يُرشِدُ إلى الخَيرِ وَالهُدى، فَعليكُم عِبَادَ اللهِ بالدُعَاءِ.

وَمن آدَابِ الدُعَاءِ بَسطُ اليَدينِ وَرَفعُهُمَا، لِمَارَوى الأربَعةُ إلاَّ النَسَائيَّ عن سَلمَانَ رَضِيَ اللهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «**إنَّ رَبكُم حَيِيٌّ، كَرِيمٌ، يَستَحْيِيْ من عَبدِهِ إذَا رَفَعَ يَديهِ، أن يَرُدَّهُمَا صِفرًا.**» فهذاالحَديثُ يَدُلُّ عَلى مَشرُوعيَّةِ رَفعِ اليَدين في الدُّعَاء، وَرَفعُ اليَدَينِ بِالدُعَاء، من المَسَائِلِ التي تَوَاتَرتْ فيهَا الأحَاديثِ، تَوَاتُرًا مَعنَويًّا.

وَمنَ الحكمَةِ في رَفعِ اليَدينِ،ـ وَاللهُ تَعالى أعلَمُ ـ أثنَاءَ الدُعَاءِ، إظهَارُ الافتِقَارِ، وَالفَاقةِ، أمَامَ الغنيِّ الكَريمِ، وَتفَاؤلاً في أن يَضَعَ فيهِمَاالله جَلَّ وَعَلا الحَاجَةَ المَطلُوبَةَ مِنهُ. لأنَّ الله تَعَالى من أجلِ كَرَمِهِ، وَجُودِهُ، عَلى عبدِهِ السَائلِ، يَستَحيي من عبدِهِ إذَا رَفعَ يَديهِ أن يَرُدَّهُمَا صِفرًا، خَاليتينِ من العطَاءِ فَإنَّهُ يَجُودُ عليه فيعطيه حَاجَتَه، فهُوَ الكَريمُ الجَوادُ، ويُسْتَحبُّ رَفعُ اليدينِ بالدُّعاء، بَعدَ السَّلاَمِ من صَلاَةِ التطَوُّعُ بِالليلِ أو

النَّهَارِ، إذَا كَانَ مُنفرِدًا، لِمَارَوى الإمَامُ أحمَدُ وَأبُو دَاودَ وَالتِرمذي وَغيرُهم، وَلَفظُ الترمِذي عن الفضلِ بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصَلاَةُ مَثْنى، مَثْنى، تَشَهُّدٌ في كُل رَكعَتينِ، وَتَخشُّعٌ، وَتَضرُّعٌ، وَتَمَسكُنٌ، وَتُقنعُ يَديكَ، يَقُولُ: تَرفَعُهُمَا إلى رَبِّكَ، مُستَقبِلاً ببُطُونِهِمَا وَجهَكَ، وَتَقُولُ: يَارَبِّ، يَارَبِّ، وَمن لَم يَفعَل، فَهُوَ كَذَا، وَ كَذَا، وَفي رِوَايةٍ، فَهِيَ: خِدَاجٌ**» اقنَاعُ اليَدينِ رَفعِهِمَاإلى اللهِ بِالمَسألَةِ.

عباد الله: وَ يُستَحبُّ مسحُ الوجهِ باليد بَعدَ الفرَاغِ من الدُّعَاءِ، لِمَا رَوى الترمذِيُّ، وَغيرهُ، عن عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا مَدَّ يَدَيهِ في الدُعَاءِ، لَم يَرُدَّهُمَا حَتى يَمسَحُ بِهِمَا وَجهَهُ، قَالَ ابنُ حَجَر في بُلُوغِ المرَامِ: وَلَهُ شَوَاهِدُ، منهَا: حَديثُ ابنِ عباسٍ رَضِيَ الله عنهُمَا، عِندَ أبي دَاودَ، وَغيرِهِ، وَمَجمُوعُهَا يَقْضِي أنَّهُ حَديثٌ حَسنٌ. قَالَ أهلُ العِلمِ: وَمَسحُ الوَجهِ بَعدَ الفَرَاغِ من الدُّعَاءِ تَفَاؤلاً بِأنَّ اللهَ تَعَالى استَجَابَ دُعَاءَ السَائِلِ، فَأعطَاهُ مَسؤولَهُ بِيَديهِ المَمْدُودَتينِ، «كَمَا جَاءِ فِي الحَديثِ المُتَقَدِّمُ، أن يَرُدَّهُمَا صِفرًا.» وَبَعدَ امتِلاَئِهِمَا من عَطَاءِ اللهِ تَعَالى، وَجُودِهِ أفْرَغَ خيرَاللهِ عَلى وَجهِهِ، وَاللهُ عندَ حُسنِ ظَنِّ عَبدهِ بِهِ.

عبادَ الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فَأكثِرُوا عَلَيهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ ربُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً» إلخ بقية ص(٥٠٩).

فِي الدُّعَاءِ والاسْتِسْقَاءِ

الحمدُللهِ مُجِيْبِ الدَّعَوَاتِ وَكَاشِفِ الْكُرُبَاتِ. أحمدُهُ سُبْحَانَه مُزِيْلُ الشَّدَائِدِ وَالْمَكْرُوهَاتِ.

وأشْهَدُ أنْ لاَ إلَه إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه. خَيْرُ مَنْ تَضَرَّعَ إلَى اللهِ فِي الشِّدَّةِ، وأَرْشَدَ إلَى صَالِحِ الدَّعَوَاتِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارِكَ عَلَى عَبدِك وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وصحبِه أجمعينَ.

أمَّا بعدُ..

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ: عِنْدَمَا تَشْتَدُّ الْكُرُوبُ وتَتَابَعُ الشَّدَائِدُ وَالْخُطُوبُ. لَنْ يَكُونَ أَمَامَ الْمُسْلِمِ إلاَّ أنْ يَلْجَأَ إلَى اللهِ وَيَلُوذَ بِجَانِبِه وَيَضَّرَّعَ إِلَيْهِ رَاجِياً تَحْقِيْقَ وَعْدِه. الَّذِي وَعَدَ به عِبَادَه الْمُؤمِنِيْنَ، إذْ يَقُولُ سبحَانَه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر] فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ للهِ تَعَالَى. بَلْ هُوَ أَجَلُّ الْعِبَادَاتِ وَأَسَاسُهَا. وَفِيْهَا أنَّ الله سُبحَانَه يُحِبُّ مِنْ عِبَادِه أَنْ يَدْعُوهُ. وَأَنَّ الدَّعَاءَ مِمَّا يُحِبُّهُ الله.

وَفِي الْحَدِيْثِ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الله يَغْضَبْ عَلَيْه»** [رَوَاه الترمذيُّ]. وَلَه عَنْ أَبِي مَسْعُود الْبَدْرِيِّ ـ رضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«سَلُوا الله مِنْ فَضْلِه، فَإِنَّ الله يُحِبُّ أَنْ**

يُسْأَلَ. **وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتَظَارُ الْفَرَجِ**» وَمِنْ ذَلِكَ الاَسْتِسْقَاءُ وَهُوَ طَلَب السَّقْي مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْبِلَادِ والْعِبَادِ بِالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ، والاِسْتِغْفَارِ عِنْدَ حُصُولِ الْجَدْبِ.

وَالاِسْتِسْقَاء سُنَّةٌ مُؤَكَّدَة فَعَلَه رَسُولُ الله ﷺ وَأَعْلَنَه فِي النَّاسِ، وَخَرَجَ لَه إلَى الْمُصَلَّى. وَاسْتِسْقَاؤُهُ ﷺ عَلَى أَضْرُب:

الضَّرْبُ الأولُ: أَنَّهُ ﷺ وَعَدَ النَّاسَ يَوْماً يَخْرُجُونَ فِيْهِ إلَى الْمُصَلَّى. فَخَرَجَ لَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مُتَواضِعاً مُتبذِّلاً، مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً مُتَضَرِّعاً.. الحديث.

الضَّرْبُ الثانِي: يَومَ الْجُمْعَةِ عَلَى الْمِنبَرِ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَتِه. وَهُوَ فِي الصَّحِيْحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا.

الضَّربُ الثالثُ: أَنَّه ﷺ اسْتَسْقَى عَلَى مِنْبَرِ الْمَدِيْنَةِ اسْتِسْقَاءً مُجَرَّداً فِي غَيْرِ يَوْمِ جُمْعَةٍ وَلَمْ يُحْفَظْ عَنْه ﷺ فِي هَذا الاِسْتِسْقَاء صَلَاةٌ» [رَوَاه أَبُودَاوُدَ].

الضِّرْبُ الرَّابِعُ: أَنَّه ﷺ اسْتَسْقَى، وَهَو جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَدَعَا الله عَزَّ وَجلَّ.. الْحَدِيْثَ رَوَاه أَبُودَاوُدَ.

وَلَه: أَنَّهُ ﷺ اسْتَسْقَى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِه لَمَّا سَبَقَهُ الْمُشْرِكُونَ إلَى الْمَاءِ. فَأَصَابَ الْمُسْلِمِيْنَ الْعَطْشُ فَشَكَوا إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضَ الْمُنَافِقِيْنَ: لوْ كَانَ نَبيّاً. لاَسْتَسْقَى لِقَومِه كَمَا اسْتَسْقَى مُوْسَى لِقَوْمِه. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَ: «**أَوَ قَدْ قَالُوهَا. عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ**

يَسْقِيَكُمْ». ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا فَمَا رَدَّ يَدَيْهِ مِنْ دُعَائِهِ. حَتَّى أَظَلَّهُمُ السَّحَابُ وَأُمْطِرُوا فَأَفْعَمَ السَّيْلُ الْوَادِيَ فَشَرِبَ النَّاسُ فَارْتَوَوْا.

عِبَادَ اللهِ. . ذَلِكَ لأَنَّ الدُّعَاءَ وَسِيلَةٌ مَشْرُوعَةٌ يَجِبُ الأَخْذُ بِهَا، إِلَى جَانِبِ الوَسَائِلِ الْمَحْسُوسَةِ لِتَبْقَى الْقُلُوبُ مُتَعَلِّقَةً بِالله مُتَّجِهَةً إِليه. وَلِئَلَّا يَتَّكِلَ الْمُسْلِمُ عَلَى الْوَسَائِلِ الْمَادِّيَةِ وَيَفتَتِنَ بِهَا. فَيَنْسَى الْمَرْءُ أَنَّ للهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ تَدْبِيرِه تَدْبِيراً. وَأَنَّ وَرَاءَ مَا اعْتَمَدَ عَلَيْه مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَادِّيَّةِ فِعْلاً وتأثيراً.

وَلَقَدْ صَحَّ فِي السُّنَّةَ الْمُطَهَّرةِ. أَنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّه أَمْرٌ رَفَعَ رَأْسَه إِلَى السَّمَاءِ يَلْتَمِسُ النَّجْدَةَ، وَالْفَرَجَ عِنْدَ رَبِّ السَّمَاءِ، مِنْ ذَلِكَ عَنْدَمَا نَازَلَتْه قُرَيْشٌ فِي بَدَرٍ رَفَعَ رَأْسَه، وَيَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخَذَ يَدْعُو الله وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْه حَتَّى أَتَمَّ الله لَه النَّصْرَ وَبَعَثَ مَلاَئِكَةً تُقَاتِلُ فِي جَيْشِه.

وَكَانَ ﷺ إِذَا حَزَبَهَ أَمْرٌ قَالَ: «**يَا حَيُّ يا قَيوُّمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ**».

وَحَثَّ أُمَّتهُ ﷺ إِلَى الدُّعَاءِ بِدَعْوةِ ذيْ النُّونِ إِذْ دَعَا بِهَا، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ قَائلاً: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٨٧﴾، وَقَالَ: «**إِنَّه لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شيءٍ إلاَّ اسْتَجَابَ الله لَهُ**».

فَفِي هَذا التَّوْجِيْه النَّبوِي الْكَرِيْم بِالْقَولِ، وَالْفِعْلِ مَا يَدْفَعُ النُّفُوسَ الْمُؤْمِنَةَ الصَّادِقَةَ لِلأَخْذِ بهذِهِ الْوَسِيْلَةِ، وَاللُّجُوءِ إِلَيْهَا فِي

مُعَالَجَةِ الْبَلاَءِ، وَدَفْعِ شَرِّ الْقَضَاءِ كَمَا وَرَدَ فِي الحديثِ: «إنَّ الْبَلاَءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَكَمَا وَرَدَ أَيْضاً عَنْه ﷺ أَنَّه قَالَ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ الله بِالدُّعَاءِ**» [رَوَاه الترمذيُّ].

عِبَادَ اللهِ. . وإن مِنَ الْكَلِمَاتِ الآثِمَةَ وَالأَلْفَاظِ السَّيِّئَةِ وَالأَقْوَالِ الْمُحَرَّمَةِ قَوْلُ بَعْضِ الْجَاهِلِيْنَ: إنَّ الدُّعَاءَ سِلاَحُ الْعَاجِزِيْنِ، وَوَسِيْلَةُ الْعَاطِلِيْنَ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف] بَل هُوَ سِلاَحُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَوَسِيْلَةُ الصالِحِينَ الْمُهتَدِينَ. وَحسبُ الْمُسْلِمِينَ فَخْراً وأَجْراً وهُدى أَن يَقْتَدُوا بِرَسولِ الله ﷺ حَيْثُ حَثَّ عَلَى الدُّعاءِ، وَأَمَر بِه ورَغَّبَ فيه قَوْلاً، وَعَمَلاً. وَهُو ﷺ لاَ يَنطقُ عَنِ الهَوَى بَلْ يُرْشِدُ إِلَى الْخيرِ والْهُدَى. . فَعَلَيكُمْ عِبَادَ الله بِالدُّعَاءِ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُللهِ خَالقِ الخلائِق وَبَاسِطِ الرِّزقِ. أحمدُهُ سُبْحَانه حمدَ

مؤمنٍ صادق. وأشهدُ أنْ لاَإلٰه إلاَّ الله وحدَه لاَ شريكَ لَه الإلٰهُ الْحَقُّ. وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه أرْسَلَه بأكْمَلِ الطَّرَائقِ فجاهدَ وجَالَدَ بِلِسَانٍ وسَنَانٍ كِلاَهُمَا صَادِقٌ. اللُّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى عبدِكَ ورَسُولِكَ مُحمَّدٍ وعَلَى آلِه وصحبِه أُوْلِي الفَضْلِ وَالسَّوابِقِ. **أمَّا بعدُ**..

أيُّهَا الْمُسْلِمُون: خَرَجَ عُمَرُ ـ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْه ـ يَسْتَسْقِي، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الاِسْتِغْفَارِ، فَقَالُوا: مَا رَأينَاكَ اسْتَسْقَيْتَ؟ قَالَ: (لَقَدْ طَلَبْتُ الْغَيْثَ بِمَجَادِيْحِ السَّمَاءِ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ بِه الْمَطَرُ) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح]. وَعَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ نَحْوُه. قِيلَ: اَلْمَجَادِيْحُ: اَلْمَفَاتِيْحُ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَغَيْرُه أَنَّ سُليمان ـ عليه السَّلامَ ـ خَرَجَ لِيَسْتَسْقِي فَرَأَى نَمْلَةً مُسْتَلْقِيَةً، وَهِي تَقُولُ: اللَّهُمَّ إنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ، لَيْسَ بِنَا غِنًى عَنْ رِزْقِك. فَقَالَ سُلَيمَانُ: **ارْجِعُوا فَقَدْ سُقِيْتُمْ بِدَعْوةِ غَيْرِكُمْ**.

عِبَادَ الله.. وَمِنَ السُّنَّةِ فِي اسْتِسْقَاءِ خُطْبَةِ الْجُمْعَةِ، أَنْ يَرْفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُم مَعَ الإمَامِ فِي الاِسْتِسْقَاءِ؛ لِحَدِيْثِ أنسٍ قَالَ: أَتَى رجُلٌ أعَرَابِيٌ مِنْ أهْلِ الْبَدْوِ إلَى رَسُولِ الله ﷺ يوم الجُمُعَةِ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ، هَلَكَ الْعِيَالُ، هَلَكَ النَّاسُ، فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَيْهِ يَدْعُو، وَرَفَعَ النَّاسُ أيْدِيَهُمْ مَعَه يَدْعُون. قَالَ: فَمَا خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى مُطِرْنَا.. الحديث [رَوَاه الْبُخَارِيُّ].

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِك مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّك وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

في الشكرِ وَمَعرِفَتِه وَحَقيقَتِهِ بِمنَاسبة نُزولِ الغيث

الحمدُللهِ عَلى نِعمِه التي لاَ تُعدُّ، وَعَلى احسَانِه الذي لاَ يُحَدُّ، أحمدُ هُ سُبحَانَهُ عَلى فَضلِه المَديدِ، وأشكُرُهُ رَاجيًا بِشُكرِهِ مِن فَضلِهِ المَزِيدَ، وَأشهَدُ أن لاَإلَهَ إلاَّ اللهَ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ وأشهَدُ أنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله وسلم وَبَارِكَ عَليهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ. **أما بعد:**

عباد الله: اتَّقُوا الله تَعَالى وَاشكُرُوا آلاَءَ الله عَليكُم لَعلَّكُم تُفلِحُونَ. فإنَّ شكرَ اللهِ تَعالى وَاجبٌ عَلى كُلِّ مُكَلَّفٍ. لقولِه تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة/ ١٧٢] ولقولِه تَعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [النحل / ١١٤] وَقَال تعَالى: ﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ﴾ [سبأ/ ١٥] وَقَال تَعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾. [البقرة/ ١٥٢].

وَمعنى الشكرِ اللغَوي: هُو عِرفَانُ الإحسَانِ وَنشرُهُ.

وَفي الشرعِ: الشكر: أن يكُونَ في القلبِ خضُوعًا واستِكَانةً، واعتِرَافًا للمُنعم جلَّ وَعلاَ. وَباللسَانِ ثناءً واعترافًا. وَبالجَوارِح طَاعةً وانقيَادًا للهِ تَعالى. وَقَال القرطُبي الشكرُ لَهُ ثَلاَثَةُ أركَانٍ.

١ـ الإقرَارُ بالنعمَةِ للمُنعم.

٢ـ وَالاستِعَانَةُ بِهَا عَلى طَاعَتِهِ.

٣ـ وَشكرُ من أجرَى النعمةَ عَلى يَدِهِ تسخيرًا، وَزَادَ عليهَا ابن القيِّم رَحمَهُ الله تَعالى فقَال: والشكر مَبنيٌّ عَلى خمسِ قوَاعِد، خضُوعُ الشَاكِر للمَشكورِ، وَحُبُّهُ لَهُ، وَاعتِرَافُهُ بنعمَتِهِ، وَثَنَاؤهُ عَليهِ بِهَا، وَأن لاَ يستَعمِلَهَا فيمَايَكرَهُ. فَهَذِهِ الخمسُ هيَ أَسَاسُ الشُكرِ، وَبِنَاؤهُ عَليها. فمَتى عُدِمَ مِنهَا وَاحِدَةٌ، اختلَّ مِن قوَاعِدِ الشُكرِ قَاعِدَةٌ.

عباد الله: فَأمَاالإقْرَارُ بِالنعمةِ وَمعرِفتُهَا، وَذكرُهَا عَلى الدَوَام، وَالتحدُّثُ بِهَا. قدْ أمَرَاللهُ تَعَالى به عِبَادَهُ في غيرِ آيَة، فقَال سُبحَانَهُ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة/ ٢٣١] وَقَال تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وَقَال تَعَالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران/ ١٨] وَقَال تَعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى].

فَالشكرُ اسمٌ لِمعرِفَةِ النعمَةِ، لأنَّهَاالسبيلُ إلى مَعرِفَةِ المُنعم.

وَقد جَاء في الحديث مَا يُبينُ عَظَمَةَ تَذكر النعمةِ، وَالإعتِرَافِ بِهَا. وَهُوَ قَولهُ ﷺ «**سيد الاستِغفَارِ أن يقُولَ: اللَّهُم أنتَ رَبي لاَ إلَهَ إلاَّ أنتَ، خَلَقتَني، وَأنَا عبدُكَ، وَأنَا عَلى عَهدِكَ، ووعدِكَ مَااستَطعتُ، أَعوذُ بِكَ من شَرِّ مَاصَنَعتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنعمتِكَ، وَأبوءُ لكَ بذَنبي، فَاغفِرْلي، فَإنَّهُ لاَ يغفرُ الذُنُوبَ إلاَّ أنتَ، قَال: وَمَنْ قَالها مِنَ النَّهار مُوقنًا بهَا، فمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُمسَى فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمن قَالهَا من الليلِ وهُو مُوقِنٌ**

بِهَا، فَمَاتَ قبلَ أن يُصبحَ، فَهُوَ من أهلِ الجنَّةِ» [رواه البخاري]. ويكرِّرُ ﷺ الاعتراف بالنعمة في أدبَارِ الصلوَاتِ في قوله: «**له النعمة، والفضلُ، وله الثناء الحسن**» [رواهُ أحمد ومُسلِم].

فاظهَارُ النعمةِ، والتحدُّثُ بهَا. من صفَاتِ المؤمنينَ الشَاكرينَ، وأَما أن يكتم المرءُ النعمةَ ويُظهرَ أنَّهُ فَاقدٌ لهَا. إمَا بلسَانِ الحَالِ، أو المقَالِ، فهُوَ كفرٌ لهَا، وهُو مِن صفَاتِ الكَافرينَ الجَاحدِينَ. وإنَّمَا سُمي الكَافرُ كَافرًا: لأَنه يُغطِّي نعمةَ اللهِ التي أسبَغهَا عليهِ، ويَجحَدُهَا، وَلاَ يُقرُّ بهَا، وَقد وصفَهُم الله بذَلِكَ في كِتَابه فقَال تَعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل] وَقَال: ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [النحل] وَقَال: ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل] بل ربُمَا ينسبُونَ نِعم اللهِ تَعالى التي أعطَاهم إلى أنفُسِهم، وَعلمِهم، وَخِبرَتِهم، كَماقال تَعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الزمر].

وَأمَّا الاستِعَانَةُ بِهَا، أي النعمِ عَلى طَاعَةِ اللهِ فَهُو: مَا يقتَضيهِ الشَرعُ والعَقلُ، فَإنَّ مَن أحسنَ إليكَ بشيءٍ لاَ يجُوزُ أن تُقَابلَهُ بالإسَاءَةِ إليهِ، وَمن فَعلَ ذَلكَ فَهُوَ في نَظرِ النَّاسِ قبحٌ، وَنَذَالَةٌ، وَنَاكرٌ للجَميلِ، وَجَاحِدٌ

لَهُ، فَكيفَ إذَا استعَانَ باحسَانهِ عَلى الاسَاءَةِ إليهِ، فَهُو أشَّدُ وَقَاحَةً، وَقُبحًا، وَجُحُودًا للجَميل. وَالنعم التي فِي الدُنيَا إنَّمَا خُلِقَتْ أَصْلاً ليستعينَ بِهَا أهلُ الإيمَانِ عَلى طَاعَةِ الرَّحمَنِ، وَأمَا أهْلُ الكفرِ وَالفُجورِ، فَإنَّهَا مُحرَّمَةٌ عليهِم، لأنَّهُم يستَعينُونَ بِهَا على مَعصيةِ اللهِ، قَال اللهُ تَعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف/ ٣٢] وَشكرُ كُلِّ جَارحةٍ إنَّمَا هُوَ باستِعمَالِهَا بتقوى اللهِ العظيمِ في امتثَالِ مَا يخصُّهَا من الطَاعَاتِ، وَاجتِنَابِ مَا يخُصُهَا مِن العِصيَانِ، فَشُكرُ البَدَنِ: أن لا تستعمِلَ جَوارِحَهُ في غيرِ طَاعَتِهِ، وشكرُالقلبِ: أن لاَ تُشغِلَهُ بِغيرِ ذِكرِهِ، وَمَعرِفَتِهِ. وَشُكرُ اللسَانِ: أن لاَ تستَعمِلَهُ في غيرِ ثَنَائِهِ ومَدحِهِ. وشُكرُ المَالِ: أن لاَ تُنفِقَهُ في غيرِ رِضَاهُ، وَمَحبَّتِهِ. ومِن عَدَمِ الشُكرِ بَلْ مِن الشِركِ وَالكُفرِ الذِي يَقَعُ من العِبَادِ نِسبَتُهم مَا يحصُلُ لَهُم من الأرزَاقِ إلى المَخلُوقينَ، لِقَولِهِ تَعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة] قَال ابن عبَّاس شكرُكُم، وروى مُسلِم في صَحيحهِ «**مَاأنزلَ اللهُ من السمَاءِ مِن برَكَةٍ، إلاَّ أصبحَ فَرِيقٌ مِن النَّاسِ بِهَا كَافرينَ**»، ينزلُ اللهُ الغيثَ فيقولونَ: الكَوكَبُ كَذَا وَكَذَا. قَال ابن قتيبَةَ: كَانوا في الجَاهِليَّةِ يظُنُّونَ أنَّ نُزُولَ الغيثِ بِوَاسطَةِ النَّوءِ، إمَا بصنعِهِ على زَعمِهم، وَإمَّا بِعلاَمَتِهِ، فَأبْطَلَ الشَرعُ قَولَهُم وَجعلَهُ كُفرًا.

وَمن كُفرانِ النِّعمِ مَا يحصُلُ مِن بَعضِ النَّاسِ عندَ نزولِ الغيثِ من

الخروج إلى البرَارِي للنُزهَةِ، وَيرتكِبونَ بعضَ المُنكَراتِ، وَالمَنهيَاتِ. فَمن ذَلكَ تبرُّجُ النِّسَاءِ، وَعَدَمُ بُعدِهنَّ عن الرِجَالِ الأَجَانبِ، ومن المنكَرَاتِ: السَرفُ والتَبذِيرُ في المَأكُولاَتِ، وَالمَشروبَاتِ، وَمِنهَا: مَا يفعلُهُ بَعضُ الشَبَابِ وحُدَثَاءُ الأسنَانِ من اللَعبِ بالسَيَّارَاتِ في الرِّمَالِ، وَهَذَا منكَرٌ يجِبُ على وَليِّ الشَابِّ أن يَمنَعَهُ من هَذَا الفعلِ لأَنَّهُ من الأشرِ، والبطرِ، والسَرفِ، والتبذِيرِ، لِمَا فيهِ من تضييعِ المَالِ، وَتضييع الوَقتِ بدونِ فَائِدَةٍ بَل فيهِ خطُورَةٌ وَلأَنَّهُ من مُقَابلَةِ من أحسنَ إليكَ بالإسَاءَةِ.

فيا عباد الله: اشكرُوا اللهَ تَعَالى على مَا مَنَّ بهِ عَلينَا، وَعليكم مِن هَذَا الغيثِ الشَامِلِ المِدرَارِ، الذي أَغَاثَ اللهُ بِهِ العبَادَ وَالبِلاَدَ، فَالحمدُلله لاَ نُحصي ثَنَاءًا عليهِ. نَسأَلُ الله أن يجعلَهُ صَيِّبًا، نَافِعًا، وَأن يُبَارِكَ فيهِ لَنَا وَلِعبَادِهِ المُسلمينَ، وَلجميع خلقِهِ، فَاشكُروهُ، وامنَعوا سفَاءكم من كُفران النعمةِ، والأشر، والبطَرِ بِهَا، فَإنَّ ذَلكَ من أسبَابِ زوَالِها، لأَنَّ النعمةَ إذَا شُكِرَتْ قرَّتْ. وَإذَا كُفرَت فرَّت ، وَمن أسبَابِ حُلولِ العقُوبَاتِ، وَحُدُوثِ المَصَائبِ والبَليَات.

نسألُ الله أن يلطُف بِنَا، وَبالمسلينَ في قَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ، وأن يَصرِفَ عنَّا وَعنهُم كُلَّ سوءٍ، وَفِتنَةٍ، وَبَليَةٍ.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم

وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية

الحمدُلله الشَكورِ ذِي العطَاء الوَاسعِ والامتِنَانِ، نحمَدُهُ سُبحَانَهُ يجودُ بأعظَمِ مَوْهوبٍ، وَنشكُرُهُ عَزَّ وَجَلَّ، شملَ بإِحسَانِهِ كَلَّ مَربُوبٍ، وَنسألُهُ العفوَ، وَالعَافيةَ، وَأَشهَدُ أن لاَ إِلَه إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شريكَ لَهُ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله وسلم وَبَارَكَ عليهِ وَعلى آلِهِ وصَحِبهِ. **أمَا بعد:**

عباد الله: إنَّ أكثرَ النَّاسِ عن شكرِ هَذِهِ النعم والإفضَالِ غَافلُونَ، أو مُتَغَافِلونَ، وَهُم في نِعَم اللهِ غَارقُونَ، كَماقَال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٦٠﴾ [يونس] وَقَال تَعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾ [سبأ] وَيجبُ أن يُعلمَ أَنَّ اللهَ تعالى لاَ يزِيدُ ملكَهُ شيئًا شُكرُ النَّاسِ لهُ، وَنسبتُهم الفضلَ إليهِ. كَمَا أَنَّهُ سبحَانَهُ لاَ يتضَرَّرُ بكُفرِهِم، لأَنَّهُ الغنِيُّ الحميدُ، وَلكنَّهُ تبارَكَ وَتَعالى يحبُّ أن يُحمَدَ، ويُشْكَرَ، ويَرْضى عن العبدِ بذَلكَ، وَيكرَهُ أن يكفرَ بهِ، وَبنعمتهِ، وَيسخَطُ على العبدِ بذلكَ. قَالَ تَعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [الزمر/ ٧] بل المُستفيدُ والمُنتفِعُ بالشكر، هوَ الإنسَانُ نفسُهُ، كَمَاأَنَّهُ هُوَ المُتضررُ بالكفرِ. لقولهِ تعالى عن سليمَان عليه الصلاةُ والسلام: ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات] وَقَال تَعالى عن لقمَان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾. [الرعد]

عباد الله: وَأما شكرُ من أجرى الله سبحَانَهُ النعمةَ على يَدِهِ فقد أمرَ اللهُ سُبحَانَهُ بِهِ في قَولِهِ تَعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان] فأمرَ بشكرِهِ ثُم بشكرِ الوَالدين إذ كَانَا سببَ وُجودِهِ في الدنيَا، وَسَهرَا، وَتَعبَا في تربيَتِهِ، وَتغْذيَتِهِ، فمن عقَّهُمَا، أو أسَاءَ إليهمَا فمَا شَكرَهُمَا على صَنيْعهِمَا بَل جحدَ إفضَالَهُمَا عليهِ، وَمن لم يشكُرْهُمَا، فَإِنَّهُ لَم يشكُرِ الله الذي أجْرَى تِلكَ النِّعَم على أيديهِمَا، وَقَد روَى الترمذِي وأبوداودَ مرْفُوعًا: «لاَ يشكُرُ اللهَ مَن لاَ يَشكُرُ النَّاسَ».

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ . . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

شكر الله على نزول المطر

الحمدُلله الْكَرِيْمِ الْوَهَّابِ. فَارِجِ الْكَرُبَاتِ وَمُغِيْثِ اللَّهَفَاتِ وَمُجِيْلِ الشَّدَائِدِ وَالْمَكْرُوهَاتِ الْقَائِمِ بَأَرْزَاقِ جَمِيْعِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي الْبَرَارِي وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَالْمَسَاكِنِ وَالْفَلَوَاتِ. فَسُبْحَانَه مَنْ عمَّ بِسِتْرِه وَرِزْقِه حَتَّى الْعُصَاةَ أحمَدُه سُبْحَانَه ابْتَعَثَ بِحِكْمِتِه فِي الْهَوَاء مُتَرَاكِمَ السَّحَابِ وَأَنْزَلَ بِه الْمَاءَ فَأَرْوَى بِه الأَوْدِيَةَ وَالشِّعَابَ. فَسُبْحَانَه مِن إلَهٍ عَظِيْمٍ لاَ يُمَاثَلُ وَلاَ يُضَاهَى ولاَ يُرَامُ لَهُ جَنَاب. وَأَشْكُرُه عَلَى نِعَمٍ تَفُوقُ العَدّ وَالْحِسَاب.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ وأشهَدُ أَنَّ محمَّداً عَبدُهُ ورسولُه صَلَّى الله وسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِه وأصحابِه.

أمّا بعدُ. .

عِبَادَ الله مَا ضَاقَ أمرٌ إلاَّ وَجَعَلَ الله مِنْهُ مَخْرَجاً. وَلاَ عَظُمَ خَطْبٌ إلاَّ وجَعَلَ الله مَعَه فَرَجاً. فَمِنَ اللهِ يَكُونُ الْخَوْفُ وَفِيْهِ يَكُونُ الرَّجَاءُ. وَمَنْ يَكْشفُ الْكَرْبَ إِذَا سَجَى وَيَرْحَمُ الْعَبدَ إذَا غَسَقَ به لَيْلُ الذُّنُوبِ وَدَجَى. أَلاَ إنَّمَا هُوَ الله تَعَالَى الَّذِيْ إِلَيْه الْمَآب وَالالْتِجَاء. وَإِلَى كَرَمِه وَجُوْدِه الْعَظِيْمِ يَتَوَجَّهُ أَرْبَابُ الإِيْمَانِ وَالْحِجَى. فَطُوبَى لِمَنْ دَعَا رَبَّهُ وَهَنِيْئاً لِمَنْ نَادَاهُ فَهُوَ القَرِيبُ المُجِيبُ الذِي وَسِعَتْ رَحمَتَهُ كُلَّ شَيءٍ وَهِيَ لِمَنْ آمَنَ

بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ ثُمَّ اهْتَدَى.

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ.. إِنَّ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ وَالثَّنَاءَ وَالْحَمْدَلِلهِ الواحِد القَهَّار، هَذَا الْغَيْثَ الشَّامِلَ الْمِدْرَارَ. الَّذِي أَغَاثَ اللهُ بِه الْبِلاَدَ وَالْعِبَادَ، بَعْدَ الْقَحْطِ، فَوَجَبَ عَلَيْه الشُّكْرُ لِلْمَولَى الْعَظِيْمِ صَاحِبِ الْمِنَنِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيْمِ. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشورى: ٢٨] أَيْ مِنْ بَعْدِ إِيَاسِ النَّاسِ مَنْ نُزُولِ الْمَطَرِ يُنَزِّلُه عَلَيْهِمْ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ إِلَيْهِ كَقَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الزمر: ٤٩] وَقَوْله جَلَّ وَعَلاَ: ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ [الزمر: ٢٤] أَيْ يَعُمُّ بِهَا الْخَلْقَ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْقَطْرِ وَتِلْكَ النَّاحِيَةِ.

قَالَ قَتَادَةَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَحَطَ الْمَطَرُ وَقَنَط النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مُطِرْتُمْ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشورى: ٢٨] أَيْ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ لِخَلقِه بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ وَهُو الْمَحْمُودُ الْعَاقِبَةِ فِي جَمِيْعِ مَا يَقْدِرُه وَيَفْعَلُه.

عِبَادَ اللهِ.. مِنْ حِكْمَةِ اللهِ تَعَالَى أَنَّه لاَ يُدِيْمُ لِعِبَادِه حَالَةً وَاحِدَةً بَلْ يَبْلُوهُمْ بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَبِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً. وَإِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لأَعْظَمَ فَائِدَةٍ فَإِذَا شَبِعُوا شَكَرُوهْ. وَإِذَا جَاعُوا ذَكَرُوه. فَهُمْ لَه حَامِدُونَ. وَلِفَضْلِه

قَاصِدُونَ. وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْه مُتَّجِهَةٌ وَوُجُوهُهُم لَه سَاجِدَةٌ. يَتُوبُونَ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ صَادِرَةٍ مِنهُمْ وَيَسْأَلُونَه تَعَالَى مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ وَارِدَةٍ لَهُمْ. ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح] رَوَى الإِمَامُ أَحمَدُ فِي مُسْنَدِه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**ضَحِكَ رَبُّنَا مِن قُنُوطِ عِبَادِه. وَقُرْبِ غَيْرِه، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ فَيَظَلُّ يضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ**» فَقَالَ أَبُورِزِيْن: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ الْعَظِيْمُ لَنْ نُعْدَمَ مِن ربٍّ يَضْحَكُ خَيْراً قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيْثِهِ. فَقَالَ: «نَعَمْ لَنْ نُعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيراً». قَولُه: «مِنْ قُنُوطِ عِبَادِه»، اَلْقُنُوطُ: هُو شِدَّة الْيَأْسِ وَقَولُه (وَقُرْبِ غَيرِه) أَيْ: تَغْيِيْرِهِ الْحَالَ مِنْ حَالِ شِدَّةٍ إِلَى حَالِ رَخَاءٍ وَقَولُه: (أَزِلِيْنَ) أَيْ: فِي شِدَّةٍ وَضِيْقٍ. وَمَعْنَى ذلِكَ أَنَّ الله تَبارَكَ وَتَعَالَى يَضْحَكُ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِه عِنْدَ احتِبَاسِ الْقَطْرِ عَنْهُمْ. وَقُنُوطِهِمْ وَيَأْسِهِمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقَدِ اقْتَربَ وَقْتُ فَرَجِهِ وَرَحْمَته لِعِبَادِه بِإِنْزَالِ الْغَيْثِ عَلَيْهِمْ وَتَغْيِيْرِه لِحَالِهِمْ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ فَعِنْدَ تَنَاهِي الْكَرْبِ يَكُونُ الْفَرَجُ. كَمَا فِيْ حَدِيْثِ: «وإِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً».

عِبَادَ الله. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة] أَيْ: بَدَلَ أَنْ تَشْكُرُوا الله تَعَالَى عَلَى إِنْزَالِه الْمَطَرَ عَلَيكُمْ (تُكَذِّبُونَ) فَتَنْسِبُونَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِه مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لاَ قُدْرَةَ لَهَا وَفِي مِثْلِ هَذَا. قَالَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ. صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ (أَيْ نُزُولِ مَطَرٍ) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا

انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُه أَعْلَمُ. قَالَ: قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِيْ وَكَافِرٌ: فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِه فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِيْ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» وَمَعْنَى الْحَدِيْثِ: إِنَّ مَنْ نَسَبَ الْمَطَرَ إِلَى اللهِ واعْتَقَدَ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ بِفَضْلِه وَرَحْمَتِه مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنَ الْعَبدِ عَلَى رَبِّه وَأَثْنَى عَلَى الله بِذَلِكَ. فَقَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِه فَهَذَا مُؤْمِنٌ بِاللهِ شَاكِرٌ لِنِعْمَتِه كَافِرٌ بِمَا سِوَاه. وَأَمَّا مَنْ نَسَبَ نُزُولَ الْمَطَرِ إِلَى غَيْرِ اللهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَوِ الطَّبِيْعَةِ. فَذَلِكَ كَافِرٌ بِاللهِ تَعَالَى مُؤْمِنٌ بِغَيْرِه وَعَنْ أَنسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَطَرٌ فَحَسَرَ ثَوْبَهَ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ وَقَالَ: إِنَّه حَدِيْثُ عَهْدٍ بِرَبِّه.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم] اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا. اللَّهمَّ صَيِّبًا نَافِعًا...

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْمَزِيْدَ مِنْ فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَامْتِنَانِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَام.

أَسأَلُ الله تَعالىٰ أَن يرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعملاً مُتقبَّلاً، وَرزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمْ

بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله الَّذِي خَشَعَتْ لَه الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَالصُّخُورُ الْقَاسِيَاتُ وَأَحْيَا الأَرضَ بِالْمَطَرِ بَعْدَ الْمَمَاتِ. فَتَفَجَّرَتْ بِأَمرْه عُيُوناً أَحْمَدُه عَلَى جَمِيْعِ النِّعَمِ وَأَشْكُرُه عَلَى الآلاَءِ وَالْقِسمِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إِلاَّ الله الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ وَبِيَدِه النَّفْعُ وَالضَّرُّ وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه صَلَّى الله وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحْبِه. **أمَّا بَعْدُ**..

أيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِه وَسَارِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَمَا أُمِرْتُم بِه مِنَ الطَّاعَةِ فَافْعَلُوهُ وَمَا نُهِيتُمْ عَنْه مِنَ الْمَعَاصِيْ فَاجْتَنِبُوهُ وَلاَ تَغْتَرُّوا بِمَا أَسبَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ. فَلَمْ يُعَاجِلْكُمْ عَلَى الْمَعَاصِي بِالنِّقَمِ فَإِنَّ الْعَاصِيْنَ لَهُمْ مِنَ اللهِ اسْتِدْرَاجٌ وَتَمْكِيْن. فَيُعْطِيْهِمْ بِلاَ إِصْلاَح عَمَلٍ. ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ عَلَى الْغِرَّةِ وَالْمَهَل، وَإِذَا أَرَادَ الله إِهْلاَكَ قُرَىً أَسْبَلَ عَلَيْهِم نِعَماً تَتْرَى فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْسُقُونَ وَلاَ يَعْمَلُونَ لَه شُكْراً فَيَأْخُذُهُمْ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ سَاهُونَ وَبِمَا بَسَطَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ لاَهُونَ.

فَالْحَمْدُلله وحدَه وَالشُّكْرُ لَه عَلَى نِعَمِه. وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُه.

وَمَا شُكْرُه وَحَمْدُه إلاَّ بِقَيامِ كُلِّ عُضْوٍ بِوَظِيْفَتِه. فَاللِّسَانُ يَتكَلَّم بِالْحَقِّ وَمِنَ ذَلِكَ الثَّنَاءُ عَلَى الآمِرِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ. وَالذَّبُّ عَنْ أعْرَاضِهِمْ وَالإنْكَارُ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِيْهِمْ فإنَّ السَّاكِتَ وَلَوْ لَمْ يَتكَلَّمْ فِيْهِمْ ـ عَلَى خَطَرٍ عظِيمٍ ـ مِنْ سَمَاعِهِ وَعَدَمِ إنْكَارِه وَأمَّا الأُذُنُ فَتَسْمَعُ الْخيْرَ. وَالْيَدُ تَعْمَلُ بِطَاعَةِ الله تَعَالَى وَكَذَا الرِّجْلُ تَسْعَى إلَى الْخَيْرَاتِ. نَعَمْ شُكْرُه وَحَمْدُه أَنْ تكُونَ لأوَامِرِه مُمْتَثِلاً وَلِنَواهِيْه مُجْتَنِباً. شُكْرُه وَحَمْدُه أَنْ تَسْعَى فِيْ إصْلاَحِ نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَقَوْمِكَ أَنْ لاَ تَدَعَ خَيْراً تَسْتَطِيْعُه لِلنَّاسِ إلاَّ قَدَّمْتَه. وَلاَ شَراً تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِه عَنْهُمْ إلاَّ دَفَعْتَه. هَذَا هُوَ حَمْدُ اللهِ الْحَقِيْقِيُّ. لاَ أَنْ تَقُولَ كَلِمَاتٍ بِلِسَانِكَ لَيْسَ لَهَا دَلِيْلٌ مِنْ أَعْمَالِكَ.

عِبَادَ اللهِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

خطبةُ عيدِ الفطرِ (١)

الحمدُ للهِ الخَالقِ البَاريءُ المُصَوِّرِ العزيزِ الحكيمِ، وَالحمدُ للهِ المَلكِ القُدُّوسِ، السَّلَامِ المُؤمنِ، المُهيمِنِ العزيزِ الحليمِ، رَبِّ السمَوَاتِ السبعِ والأَرَضينَ، ومن فيهِنَّ، وَرَبِّ العرشِ العظِيمِ، عَالِمِ الغيبِ والشهَادَةِ الرحمَنِ الرَّحيم، غَافرِ الذنبِ، وَقابلِ التوبِ شَديدِ العقَابِ ذِي الطَوْلِ، لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ إليهِ المَصيرُ.

الله أكبر. الله أكبرُ. الله أكبرُ. الله أكبرُ، الله أكبرُ. الله أكبرُ. الله أكبرُ. الله أكبرُ، أحمَدُهُ على آلائِهِ وَأشكُرُهُ تبَارَكَ وَتَعَالى عَلى نعمَائِهِ، وَأشهَدُ أن لاَ إلهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ: لَهُ الحكمُ في أرضهِ، وَسَمَائهِ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاتمُ أنبيَائِهِ أَرسَلَهُ اللهُ على فَترَةٍ مِن الرُسلِ، فَأظهَرَ بِهِ الحقَّ، وَهَدَى بِهِ الخلقَ، صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عليهِ وَعلى آلِهِ وَصحبِهِ. **أمَا بعد:**

أيهاالمسلمون: إنَّ دِيننَا دينُ الإسلاَمِ، هُوَ: دينُ الفِطرَةِ الخَالدُ، وَهُوَ الدينُ الذي ارتَضَاهُ اللهُ لَعِبَادِهِ إلى قِيَام السَّاعةِ قَال اللهُ عزَّوَجلَّ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة/ ٣] فهُوَ صَالحٌ لِكلِّ زمَانٍ، وَمكَانٍ، لاَيضلُّ عنهُ إلاَّ هَالكٌ، انتكستْ فيهِ الفطرَةُ التي فَطرَ اللهُ عليهَاالخلقَ ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾

[البقرة] فلا يصُدنّكُم عنهُ المَفتُونُونَ ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [هود] الذينَ لاَ يؤمنُونَ باالله واليوم الآخرِ، يبدِّلُونَ شَرعَ الله، وَيحلونَ مَاحرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ. قد استَعَاضُوا عن الفضيلةِ بالرَّذيلَةِ، خَلاَعةً واستِهتَارًا، وَتَهتكًاوإبَاحيَةً، فَلا تنْخدِعُوا بفتنَةِ المَفتُونينَ، وَزُخرُفِ المُبطِلينَ، لأنَّهُ ليسَ في العَالَمِ كُلِّه مِثلُ دينِ الإسلاَم فِي عَدَالةِ نُظُمِهِ، وَترتيبِ شَريعتِهِ، وَتَنظِيمِهَا، وَأَنَّ لَهُ كِتَابًا مَحفُوظًا، وَسنةً مَعلُومَةً، وَأَنَّ شَريعتَهُ لاَتزَالُ أصُولُهَا وَفُروعُهَا بَاقِيةً، بحُوثٌ مُستَفيضَةٌ واستِقصَاءٌ تَامٌ، لآراءِ الفُقَهَاءِ، وَالمُجتَهدينَ من أ ئمَةِ المُسلِمينَ، عَلى ثَروَةٍ في الفقهِ، والحديثِ، ونضُوجٍ في الرأي، وتتبُّع لِكَافَّةِ المَصَالحِ العَامَّةِ، وَالخَاصَّةِ، «لاتَزَالُ طَائِفَةٌ من أمتي على الحقِ منصُورة»، الله أكبرُ، الله أكبرُ، لاَ إلَهَ إلاَّ اللهَ، وَاللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وَللهِ الحمدُ.

عباد الله: وَمَا الإسلاَمُ إلاَّ استِسلاَمٌ للهِ بالتوحيد وانقيَادٌ لَهُ بالطَاعةِ، وَبرَاءَةٌ من الشركِ وَأهلِهِ، تصديقٌ واستجَابةٌ لكُلِّ مَاجَاءَ به محمدٌ ﷺ، وَفي طَليعةِ ذَلكَ إقَامُ الصَّلاَةِ، وإيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَومُ رمضَانَ، وَحجُّ بيتِ الله الحرَامِ، وَالأمرُ بالمعروفِ، وَالنهيُ عن المُنكرِ، وغيرُ ذَلكَ من شَرَائعِ الإسلاَمِ، فَمن أنكرَ شَيئًا من ذَلكَ. فقد كفَرَ بالجميع.

عباد الله: صحةُ الإسلاَمِ، وصِدقُ الإيمَانِ، يفتقِرُ إلى دليل وَبُرهانٍ، دَليلٌ يُشعِرُ بتَغَلغُلِ الإيمَانِ في القُلوبِ، وَبُرهَانٌ يُؤيِّدُ صِدقَ الاستِسلاَمِ،

وَكَاملَ الانقيَادِ لكُلِّ تعَاليمِ الإسلاَمِ.

وَإنَّ ممَا يفرضهُ الإسلاَمُ عَلى أهلِهِ، الاستِقَامَةَ علي طَريقِ الهُدى، والبُعدَ عَنِ اتِّبَاعِ الهوَى، قالَ رجلٌ من الأنصَارِ: يَارسولَ اللهِ قُل لي في الإسلاَمِ قولاً: لاَ أسألُ عنهُ أحدًا غيرَكَ؟ قَال: قُل آمنتُ بالله ثمَّ استقِم، وَلقدْ حذَّرَ اللهُ من اتِّبَاعِ الهوى، وَ أخبرَ أنّهُ وَسيلَةٌ إلى الإضلاَلِ عن طَريقِ الهُدى، فقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص/٢٦] وَأخبرَ سُبحَانَهُ أنَّ الحقَّ، وَاتبَاعَ الهَوى على طَرفي نَقيضٍ، فَإمَّا اتِبَاعٌ للحقِّ. وَإمَااتِّبَاعٌ لِلهَوى. قَال سبحانهُ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [القصص/ ٥٠]

اللهُ أكبرُ، الله أكبرُ، لاَ إلَهَ إلاَّالله وَالله أكبرُ اللهُ أكبرُ وَللهِ الحمدُ.

عباد الله: إنَّه يَلزَمُ المُسلِمينَ أن يتَعَاوَنُو على الخيرِ، وأنْ تتَضَافرَ جُهُودُهُم لِدفعِ الشرِّ، ونفي الخبيثِ، وَذَلكَ بالأمرِ بالمَعروفِ، وَالنَّهي عن المُنكرِ، لأنَّ من عَوَامِلِ الصَلاَحِ وَالرَّشَادِ، وحُصُولِ الخيرَاتِ، والبركَاتِ، والفَلاحِ إقَامةَ الأمرِ بالمَعروف، وَالنَّهي عن المُنكرِ، على الأسُسِ الصحيحةِ التي وَصَفهَا الرَّسُولُ عليه الصلاَةُ والسلامُ وَأمرَ بِهَا رَبُّ العزَّةِ والجلاَلِ. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف/ ٩٦]

معشرالمسلمين والمسلمات إنَّ الله تَعَالى جعلَ المرأةَ سكَنًا لِلرَّجُلِ، يأوي

إليهَا، وجعَلَ الرَّجُل قوَّامًا عليهَا يحوطُهَا برعَايتِهِ، وَيكفُلُ لَهَا مَا تَحتَاجُهُ من النَّفقةِ حسبَ امكَانيَّتِهِ. لذَا فَلْتَعلمِ المرأَةُ أنَّهُ لاَ يجُوزُ لَهَا أن تُزَاحِمَ الرَّجُلَ بالأكتَافِ في مجَالاَتِهِ، وَفي مَيادينِ عمَلِهِ، لأنَّ ذلِكَ خروجٌ على تَعَاليمِ الإسلاَمِ، ومَنهَجٌ غَيرُ سَديدٍ، ومَسلَكٌ غيرُ رَشيدٍ، وسَوفَ يعضُّ أنصَارُهُ على بَنَانِ النَّدَمِ، حينَ لاَ ينفَعُ النَّدمُ .

يانسَاءَ المُسلمينَ اتَّقينَ اللهَ واحذرْنَ مِن وَعيدٍ شَديدٍ، حذَّرَ منهُ النَّبيُّ ﷺ بقَولِه: «**صنفَانِ من أهلِ النَّارِ لَم أرهُمَ؟ قَومٌ معَهُم سِيَاطٌ كأذنَابِ البقرِ يضرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسيَاتٌ، عَارِيَاتٌ، مَائلاَتٌ، مميلاَتٌ، رؤسُهنَّ كأَسنمَةُ البُختِ، لاَيدخُلنَ الجَنَّةَ، وَلاَ يَجدْنَ رِيحَهَا، وإنَّ رِيحهَا لَيوجَدُ من مسيرَةِ كَذَا وكَذَا**» .

أمَاالكَاسيَاتُ العَاريَاتُ فَهُنَّ اللاَّئي يستُرنَ بعضَ أجسَادِهِنَّ، وَيكشفْنَ البعضَ الآخر، إظهَارًا لِلزينةِ المُحَرمةِ، وَليفتَتِنَ بهِنَّ الرَّجَالُ، فيلبسنَ الثيَابَ القصيرةِ، التي تكشفُ عَنِ الأذرعَةِ، والسيقَانِ والنُحورِ، أو يلبسنَ مَلاَبسَ رَقيقَةً، تَصِفُ لَونَ الجسمِ ، ومِن ذَلكَ الجورَبُ الشَفَّافَةُ، أو يَلبسنَ مَلاَبسَ ضَيِّقَةً، والمَائلاَتُ المميلاَتُ، هُنَّ اللاَّئي يمشينَ بِوسَطِ الطَّريقِ مُتبَخترَاتٍ، لإمَالةِ قلُوبِ الرِّجَالِ، والافتتَانِ بمَحَاسِنِهِنَّ. أمَّا رُؤسُهُنَّ التي شَبَّهَهَا رَسولُ اللهِ ﷺ (بأسنِمَةِ البُختِ المَائِلةِ) أي أسنِمةِ الابلِ العظيمَةِ، فَهي الرؤسُ المُكبرةُ بِما يلفُّ عَليهَا تَصنُّعًا للزينَةِ، وَالإغرَاءِ، والمُخَادعةِ، وَقَد أعدَّ اللهُ لِهذَا الصنفِ من

النِّسَاءِ نَارَ جَهنَّمَ، يُعَانينَ من ألوَانِ عذَابِها، كَمَا أغرَيْنَ الرِّجَالَ في الدُنيَا بألوَانٍ من المُغريَاتِ، من تطيُّبٍ عند خُروجِهنَّ من البيوتِ إلى مُزَاحمةٍ لِلرجَالِ في الأسوَاقِ، إلى تحَدُّثٍ مَع غيرِالمَحَارِمِ، وكشفٍ عمَالاً يَجوزُ كشفُهُ من أجسَادِهِنَّ إلى خلوةٍ معَ الخدَمِ، والسَّائقينَ.

وكل ذلك ياعبادالله: حَرَامٌ وَعَارٌ، وَمصيرُهُ الدَّمارُ، وَلقد كَانَ أوَّلُ جُرمٍ بنى اسرَائيلَ انطِلاقَ نِسَائهم مُتبَرِّجَاتٍ لِلفتنَةِ، والإغرَاءِ، فَكَان ذَلكَ سببَ دَمَارِهِم، فابتلاَهُم بالطَاعونِ، ففتكَ بهم في سَاعةٍ من الزَّمنِ فتكًا، ذَريعًا جَزَاءً وِفَاقًا، وَمَا ربُّكَ بِظَلاَمٍ لِلعبيدِ. اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ. لا إله إلاالله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: اعلمُوا أنَّ يومَ العيدِ يَومٌ سَعيدٌ، يسعدُ فيهِ أُنَاسٌ، ويشقى فيهِ عبيدٌ، رُوِي عن مورقٍ العجليِّ رَحمَهُ الله تَعَالى أنَّهُ قَالَ لبعضِ اخوَانِهِ في المُصلَّى يومَ الفطرِ، يرجِعُ هَذَااليومَ قَومٌ كمَا وَلدتْهمْ أُمَّهَاتُهم، فَطُوبى لِعبدٍ قُبلتْ فيهِ أعمَالُه، وَالويَلُ لِمن عمَلُهُ عَليهِ مردُودٌ، وَهُوَ يَوْمٌ يهنأ فيهِ المَقبُولُ، وَيُعزَّى فِيه المَطرودُ، فَاجتنبُوا ـ رَحمَكُم اللهُ ـ قبيحَ الأفعَالِ، واسعَوْ في مَرضَاةِ المَلكِ ذي الجَلاَلِ والإكرَامِ، بَاركَ اللهُ لَنَا وَلَكُم وَتقبَّلَ منَّا ومنكُم.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإيَّاكُم

بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إليهِ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيم.

الله أكبر، الله أكبر، لاَإِلٰهَ إلاَّ الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الخطبةُ الثانية

الحَمْدُ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنستَغفِرُهُ، وَنتوبُ إليهِ، وَنعُوذُ بالله من شُرورِ أنفُسنَا، وَسيئَاتِ أعمَالنَا، من يَهدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمن يُضلِل فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأشهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ، صلَّى اللهُ وسلَّم وَبَارَكَ عليهِ وَعلى آلِهِ وَصحبِهِ. **أمَا بعد:**

عباد الله: تَدبَّرُوا القُرآن المجيدَ، فقد دَلَّكم على الأمرِ الرَّشيدِ، وَأحضرُوا قُلوبَكُم عندَ ذكرِ الوعدِ، والوَعيدِ، وَلاَزِمُوا طَاعَةَ ربِّكم، وَلا سيَّمَا أيَامَ العيدِ، فهذَا شَأن العبيدِ، وَاحذَرُوا غَضَبَهُ. فَكم قَصمَ من جَبَّارٍ عنيدٍ. ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج] الله أكبرُ، الله أكبرُ، لاَ إلَهَ إلاَّ الله والله أكبرُ، الله أكبرُ وَللهِ الحمدُ.

عباد الله: إنَّ الفَرحَ بِفَضلِ اللهِ وَرحمَتهِ هُوَ: السرُورُ، وإنَّ الفَرحَ بالحظُوظِ العاجلةِ هُوَ الغرورُ، فَاشكرُوا نعمةَ اللهِ عَليكم، فيمَا يَسَّرَ لَكم

من الصيَامِ، وَالقيَامِ، وأعطَاكم من نعمةِ الإيمَانِ، فقَد أمَركُم بذَلكَ من بنُورهِ يهتَدي المُهتَدونَ، فقَال تَعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٨٥﴾ [البقرة] وَعليكُم بِكثرَةِ الاستِغفَارِ من التقصيرِ، والعزمِ على دَوامِ الجدِّ وَالتشميرِ، اللهُ أكبرُ الله أكبرُ، لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ والله أكبرُ، الله أكبرُ وَللهِ الحمدُ.

عباد الله: سُمي العيدُ عيدًا، لأنَّهُ يَعودُ ويتكَرَّرُ بِمَا أنعمَ اللهُ بِهِ عَلى عِبَادِهِ منَ العبَادَاتِ وَالشعَائرِ، وَبِمَا تَفضَّلَ بِهِ عَليهِم من المُبَاحَاتِ، وَالطيبَاتِ التي يتمتَّعونَ بِهَا في هذَينِ اليومينِ، بَالفطرِ بعدَ المَنعِ، من مُبَاحِ الطَعَامِ، والشَرَابِ، والنِكَاحِ، وَبِصَدَقَةِ الفطرِ، وَالتكبيرِ، وَالصَلاَةِ، فَالحمدُ للهِ الذي أمدَّ المُسلِمينَ بِهَذَينِ العيدَينِ، عيدَيْ الفطرِ، وَالنحرِ، اللذينِ همَا يومَا عبَادةٍ، وَشكرٍ، وَسرُورٍ، وَفَرَحٍ، وَنهي عن غيرِهِمَا من الأعيَادِ، فلاَ يجُوزُ تعظِيمُ زَمَانٍ، وَلاَمكَانٍ، لم يأتِ تعظِيمُهُ في الشَرعِ، وَلذَلكَ أبطَلَ الإسلاَمُ كُلَّ أعيَادِ الجَاهليَّةِ، لأنَّهَا أعيَادٌ لاَ تَعودُ إلى مَعنى كَريمٍ، وَلاَ إلى ذِكرَى يحسنُ ذِكرُهَا، أمَّا عيدا الإسلاَم. فهُمَا يُحقِّقَانِ من المَصَالِحِ الدِينيةِ، وَالدُنيويةِ، مَا يَدُلُّ عَلى أنَّ الإسلاَمَ هُوَ المنهَجُ الإلَهيُّ الذي شَرَعَهُ اللهُ تَعَالى لإسْعَادِ البَشَريَّةِ.

عباد الله: وَيُسنُّ لِلمُسلمِ إذَا ذَهبَ إلى المُصَلى من طَريقٍ أن يَرْجِعَ مِن أخْرى، لِمَارَوَى البُخَاريُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى مَرْفُوعًا قَال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ**

ﷺ **إذَا كَان يومُ العيدِ خَالفَ الطَرِيقَ»** .

وَمِن السنَّةِ أن لاَ يُصَلِّي في المُصَلَّى إلاَّ صَلاَةُ العيدِ، لحَديثِ أبي سَعيدٍ رَضِي اللهُ عنهُ قَالَ: «**كَان النبيُّ ﷺ لاَ يُصلِّي قبلَ العيدِ شَيئًا، فَإذَا رَجَعَ إلى مَنزِلِهِ صلَّى رَكعَتينِ**» [رَوَاهُ ابنُ مَاجَة بِاسنَادٍ حسنٍ].

عباد الله: وَتجبُ مَحبَّةُ أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ وَآلِ بيتِهِ، وَأنَّهُم فيمَا بينَهُم مُتَفَاوِتُونَ في الفَضلِ، وَعُلُوِّ الدرَجةِ، فَأفضَلُهُم الخُلفَاءُ الرَّاشِدونَ الأربَعةُ: أبوبكَرٍ، وَعُمَرُ، وعُثمَانُ، وَعَليٌّ ـ رضيَ الله تعَالى عنهم أجمَعينَ ـ ثُم أهلُ بيعةِ الرِضوَانِ.

كَمَايجِبُ إجلاَلُ أئمةُ الإسلاَم وَتوقيرُهم، وَالتَأدبُ مَعهُم عندَ ذِكرهم، أَو ذِكرِ أَقوَالِهم، وَهُم أَئِمَةَ الدِّينِ، وَأعلاَمُ الهُدَى من المُحَدِّثِينَ، وَالفُقَهَاءِ، وَالمُفَسرِينَ، من التَّابِعينَ، وَتَابعِي تَابعيهِم مِنَ المُحَققينَ رَحِمَهُم اللهُ تَعَالى أجمَعينَ.

كَمَا تَجبُ طَاعةُ وُلاَةِ أمرِ المُسلِمينَ بِالمَعروفِ، وَتَوقيرُهم، وَالجِهَادُ مَعهُم، وَالصَلاَةُ خَلفَهُم، وَيحرُمُ الخُروجُ عَليهِم، وَسَبُّهُم، لِمَاروى الطَبرَانيُّ عَن أبي أُمَامَةَ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَال: «**لاَ تسبُّوا الأَئمَةَ وَادعُوا لَهُم بِالصَّلاح، فَإنَّ صَلاَحَهُم لَكمْ صَلاَحٌ**». وَرَوى الإمَامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللهُ عن أبي ذَرٍ أنَّ رَسولَ الله ﷺ قَالَ: «**إنَّهُ كَائنٌ بَعدِي سُلطَانٌ فَلاَ تُذِلُّوهُ، فَمَن أَرَادَ أن يُذِلَّهُ فَقد خَلَعَ ربقَةَ الإسلاَمِ عن عُنُقِهِ، وَليسَ بِمَقبُولٍ مِنهُ توَبةٌ حَتى يَسُدَّ ثُلمتَهُ، وَلَيسَ بِفَاعِلٍ**» . الحديث.

عبادالله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجْراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: **«مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً»**.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

عِيدُ الفِطْرِ (٢)

إنَّ الْحَمْدَلله نَحْمَدُه وَنَسْتَعِيْنُه وَنَسْتَغْفِرُه وَنَتُوبُ إليهِ وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَه وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأشْهَدُ أَنْ لاَ إلٰه إلاَّ الله وحَدَه لاَ شَرِيكَ لَه وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورَسُولُه صلَّى اللهُ عليه وَعَلَى آلهِ وصحبه. **أمَّا بعدُ**..

أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهِ تَعَالَى وَأَطِيْعُوهُ. وَخَافُوا عِقَابَهُ وَارْجُوا ثَوَابَه وَلاَ تُعْصُوهُ. وَاعْلَمُوا أنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَومٌ عَظِيْمٌ، وَعِيْدٌ كَرِيْمٌ وَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ فِطْرُه وَحَرامٌ عَلَيْكُمْ صَوْمُه. يَوْمٌ كُلُّه برٌّ وَإحْسَانٌ فِيْهِ يَحْمَدُ الْمُسْلِمُونَ ربَّهُمْ عَلَى نِعْمَةِ الإسْلاَم. وَيُكَبِّرُونَه تَعَالَى مَا أَوْلاَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالإِنْعَام.

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إلٰه إلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

يَشْكُرُونَهُ سُبْحَانَه وتَعَالَى عَلَى إعَانَتِه عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ. إنَّ هَذَا الْعِيْدَ لَمِنْ مَحَاسِنِ دِيْنِ الإِسْلاَمِ. حَيْثُ تَوَّجَ الله بهَ شَهْرَ الصِّيَامِ. وَافْتَتَحَ بِه أَشْهُرَ الْحَجِّ إلَى بَيْتِه الْحَرامِ. وذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ يَخْرُجُونَ فِيْه فَرِحِيْنَ بِمَا أَنْعَمَ الله بِه عَلَيْهِمْ مِنْ إتْمَام الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ. يَؤَدُّونَ صَلاَةَ الْعِيْدِ تَعْظِيْماً للهِ وَإقَامَةً لِذِكْرِهِ وَبُرْهَاناً عَلَى مَا قَامَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّتِه وَشُكْرِهِ.

يُحسِنُونَ الظَّنَّ بِمَوْلاَهُمْ؛ لأَنَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِه بِه. يأمَلُون مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ؛ لأَنَّهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ والْخَيْرِ الْكَثِيْرِ يَسْأَلُونَ الْجَوَادَ الْكَرِيْمَ الَّذِي منَّ عَلَيْهِمْ بِالْعَمَل أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِقبُولِ ذَلِكَ وَأنْ يَجْعَلَهُمْ مِنَ الْفَائِزِيْنَ.

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إِلَٰه إلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللهِ.. إنَّه لَيْسَ فِي الإِسْلاَمِ وَلاَ لأَهْلِ الإسْلاَمِ عِيْدٌ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا سِوَى يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الأَضْحَى وَأَيَّامِ التَّشْرِيْقِ، وَيَوم الْجُمُعَةِ فِي الأُسْبُوعِ. وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُو بَاطِلٌ. لِمَا رَوَى أَحْمَدُ، وَأَبُودَاودَ، والنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِيْنَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيْهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: **«إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْراً مِنْهُمَا: يَومَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ»**.

عِبَادَ اللهِ.. إنَّهُمَا عِيْدَانِ بِتَشْرِيْعِ اللهِ تَعَالَى وَاخْتِيَارِهِ لِخَلْقِه جَعَلَهُمَا الله تَعَالَى عَقِبَ إِدَاءِ رُكْنَيْنِ عَظِيْمَيْنِ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ، وَهُمَا: الْحَجُّ وَالصِّيَامُ.

وَسُمِّي الأولُ بِيَوْمِ الْفِطْرِ لِكَوْنِه أَوَّلَ يَوْمٍ يُفْطِرُ فِيْهِ الصَّائِمُونُ، كَمَا سُمِّيَ اليومُ الثَّانِي بِيَومِ النَّحْرِ لأَنَّه تُنْحَرُ فِيْهِ الضَّحَايَا تَقَرُّباً إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ.

أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ.. إنَّ الإِسْلاَمَ دِيْنُ الْمَحَامِدِ وَالْفَضَائِل. وَدِينُ الْهُدَى

وَالنُّورِ. وَدِينُ الْعِصْمَةِ وَالنَّجَاةِ، وَدِينُ الْعِزَّةِ والكَرَامَةِ. به يَجْزِى الله الْعِبَادَ. وَعَنْهُ يَسْأَلُهُمْ. وَعَلَيْه مَدَارُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وَالإِسْلاَمُ هُو الاِسْتِسْلاَم الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ للهِ تَعَالَى وَحدَه. وَالاِنْقِيَادُ لَه بِالطَّاعَةِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِه.

وَكُلُّ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ الإِسْلاَمِ فَعَمَلُه مَرْدُودٌ. وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى الإِسْلاَمِ أَنَّ السَّلاَمَةَ وَالسَّعَادَةَ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّة وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ لَيْسَتْ هِيَ بالاِنْتِسَابِ إِلَى الإِسْلاَمِ فقط بَلْ أَنْ تَظْهَرَ آثارُ تَعَالِيْمِ الإِسْلاَمِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ عَلَى الْمُنْتَسِبِ فِيْ أَحْرَجِ سَاعَاتِ الضِّيْقِ. وَفِيْ أَوْقَاتِ رَفَاهِيَةِ النَّفْسِ وَسُرُورِهَا. وَلاَ يُبْعِدُهُ هَذَا وَلاَ ذَاكَ عَنْ رَبِّهِ. قَالَ الله تَعَالَى عَن يُوسُف عَلَيهِ السَّلامِ: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إِلٰه إِلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

عباد الله: والإِسَلاَمُ يَقُومُ وَيَتِمُّ بِالْمَبانِي الْخَمْسِ الَّتِي حَدَّدَهَا رَسُولُ الله ﷺ فِي حَدِيْثِه الثَّابِتِ الْمَشْهُورِ: «**بُنِي الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰه إِلاَّ الله، وَأَنَّ محمَّداً رَسولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وإِيتاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيه سَبِيْلا**» فَمَنْ أَتَى بِهَذِه المَبَانِي الْخَمْسِ فَقدْ تَمَّ إِسْلاَمُه الْوَاجِبُ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ يَتِمُّ بِأَرْكَانِه. كَذَلِكَ

الإِسْلاَمُ الْوَاجِبُ يَتِمُّ بأَرْكَانِه.

وَالأمرُ بِالْمعرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الدِّيْنِ الإِسْلاَمِيِّ، وَفَرِيْضَةٌ مِنْ فَرَائِضِهِ لاَيَتِمُّ إسْلاَمُنَا وَلا يَسْتَقِيْمُ لَنَا الدِّيْنُ إلاَّ بِهِ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ وَالاْسْتِطَاعَة.

لاَ عُذْرَ لِمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ فِي تركِ الأَمْر وَتَرْكِ النَّهْيِ أَوِ التَّخَلُّفِ عَنْهُمَا، مَنْ تَرَكَهُ أَثِمَ وَقَصَّرَ وَظَلَمَ نَفْسَهُ وَإخوَانَه الْمُسْلِمِيْنَ. الَّذيْنَ مِنْ حَقِّهِمْ عَلَيْه بَذْلُ النّصْحِ لَهُمْ وأَمْرُهُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ وَمَعْرُوفٍ. مُحَذِّراً لَهُمْ عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ وَإِثْمٍ وَفُسُوقٍ. وَعِنْدَ عَدَمِ الاَسْتِطَاعَةِ فِيْ إِزَالَةِ مَا تَجِبُ إزَالَتُه يَنْتَقِلُ إِلَى الأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِاللِّسَانِ لاَ يَتْرُكُ فُرْصَةً وَلاَ مُنَاسَبَةً إلاَّ اسْتَفَادَ مِنْهَا وَأَفَادَ فِي بَيَانِ الْحَقِّ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ وَبَيَانِ الْبَاطِلِ وَالْفَسَادِ والتَّحْذِيْرِ مِنْهُ.

لاَ عُذْرَ لَهُ فِي السُّكُوتِ وَيَأْثَمُ بِالتَّقْصِيْرِ وَيُؤَآخَذُ عَلَيهِ. وَالْمُسْلِمُ قَادِرٌ بِحَوْلِ الله وَقُوَّتِه عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَبَيَانِ الْبَاطِلِ وَالتَّحْذِيْرِ مِنْهُ كُلُّ ذلِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

فَإِنَّ التَّوَاصِيَ بِالْحَقِّ. وَالتَّعَاوُنَ عَلَى قَطْعِ دَابِرِ الْفَسَاد وَتَطْهِيْرِ النُّفُوسِ مِنَ الاِنْحِرَافَاتِ الضَّآلَةِ. وَالأَمْرَاضِ الْمُفْسِدَةِ لِلأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّة الَّتِى لَوْ تُرِكَتْ لأَفْسَدَتْ وَأَذَابَتْ الْمُجْتَمَعَ الإِسْلاَمِيَّ، وَاجبُ الْمُسْلِمِ لِنَفْسِه وَلإِخْوَانِه فِي الإِسلاَم. ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ

وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ [هود].

وَأَنَّ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ نَوَاقِضَ الإِسْلَام حَتَّى لاَ يَخْسَرَ عَمَلَه وَإِسْلاَمَه. وَذَلِكَ إِمَّا بِاعْتِقَادٍ فَاسِدٍ أَوْ بِكَلِمَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا. فَقَدْ كَانَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ مَرَقَ مِنَ الإِسْلاَمِ مَعْ عِبَادَتِه بِذلِكَ. فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمُسْلِم.

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إِلَه إِلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

مَعشرَ المُسْلِمِيْنَ، أَقِيْمُوا أَولادكمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ فِي المَسَاجِدِ، وَامُرُوا نِسَاءَكُم بِالتَّسَتُّرِ وَالحِجَابِ وَتَطْوِيْلِ الثِّيَابِ.

أَيُّهَا المُسْلِم قُمْ بِوَاجِبِ الرُّجُولَةِ وَالأُبُوَّةِ. فَكُلٌّ اسْتَرْعَاهُ اللهُ عَلَى رَعِيَّةٍ فَلاَ تُهْمِلْ رَعِيَّتَكَ، وَلاَ تَكُنْ ضَعِيْفَ الإِيْمَانِ ضَعِيْفَ الإِرَادَةِ. فَاقِداً نَخْوَةَ الرِّجَالِ وَغِيْرَتَهُمْ. فَكَمْ مِن ابْنَةٍ مَنْكُوبةٍ ضَالَّةٍ أَضَلَّهَا أَبُوهَا بِضَلاَلِه. وَفَتَحَ لَهَا مَجَالَ الفَسَادِ بِإِهْمَالِه نُشِّئَتْ لاَ تَعْرِفُ الحَيَاءَ وَلاَ الدِّيْنَ إِذْ نَشَأَتْ فِي أَحْضَانِ الرَّذِيْلَةِ، وَلَمْ تُعَاشِرْ وَتُخَالِطْ إِلاَّ المُعْرِضِيْنَ عَنِ الدِّيْنِ والمُعْرِضَاتِ. أَوْ قَذَفَ بِهَا أَبُوهَا فِيْ أَحْضَانِ زَوْجٍ فَاجِرٍ مِنَ المُفْسِدِيْنَ فَرَاحتْ فَرِيْسَةً فِي مَخَالِبِ الجَرِيْمَةِ فَنُكِبَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الأب الَّذِيْ اسْتَعْبَدَهُ هَوَاهُ. فَكَانَ عِشْقُهُ التَّبَرُّجَ لاَ الأِحْتِشَامَ. وَيَرَى أَنْ لاَ يَحْرِمَ ابْنَتَهُ مِنَ الحُرِّيَةِ المَزْعُوْمَةِ وَالْمُتْعَةِ المَوْهُوْمَةِ. فَأَغْرَاهَا بِالتَّبَرُّجِ وَدَفَعَهَا إِلَى العِصْيانِ، وَلَمْ يُبَالِ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إِلٰه إلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

مَعشرَ المُسْلمِيْنَ! احْمَدُوا الله تَعَالَى، واشْكُرُوهُ عَلَى هَذِه النِّعْمَةِ العَظِيْمَةِ عَلَى إنْزَالِه المَطرَ الَّذِي مِنْه تَشْرَبُونَ. وتُسْقُونَ حُرُوثَكُمْ وَأَشْجَارَكُمْ وَتَتَوَفَّرُ بِه المَرَاعِي لأَنْعَامِكُمْ. أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الغَيْثَ بِفَضْلِه وَرَحْمتِهِ. فَارْتَوَتِ الأَرْضُ وَسَالَتِ الأَوْدِيَةُ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة]، وَقَالَ تعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [النبأ: ١٤ـ١٦].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ (أَيْ: نُزولِ مَطَرٍ) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصرَفَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قَالَوا: الله ورسولهُ أَعلَمُ. قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِيْ وَكَافِرٌ. فأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِه، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا، وَكَذَا. فَذِلكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**».

فَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ ـ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ ـ وَاشْكُرُوه فَالله جَلَّ وَعَلاَ هُوَ المُحْسِنُ الَّذِي يَجبُ أَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ النِّعَمُ كُلُّهَا وَيُشْكَرَ عَلَيْهَا وَحدَهُ لا

شَرِيْكَ لَهُ فِي ذَلِكَ ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النحل].

بَارَكَ الله لِيْ وَلَكُمْ فِي القرآنِ العَظِيمِ ونَفَعَنِيْ وَإِيَّاكُم بِمَا فِيْهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيْمِ أقولُ قَولِيْ هَذَا وأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَتُوبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيْمُ.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِه الكِتَابَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَالضَّلالِ إِلَى نُوْرِ العِلْمِ وَالهُدَى. وَمَعْرِفَةِ الحَرَامِ وَالحَلاَلِ. أَحْمَدُه سُبْحَانَهُ وتَعَالَى وَهُو لِلْحَمْدِ أَهْلُ وَأَشْكُرُه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ. وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰه إِلاَّ الله وَحْدَه، لاَ شَرِيْكَ لَه، وَلاَ رَبَّ لَنَا سِواه، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحمَّداً عبدُه ورسولُه. أكرمُ نَبِيٍّ، أُنْزِلَ عَلَيه أَشْرَفُ كِتَاب، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عبدِكَ ورَسولِكَ مُحمَّدٍ، وَعَلَى آلِه وأَصحابِه وَسَلِّمْ تَسليماً كَثِيراً.

أيُّهَا النَّاسُ. اتَّقُوا الله تَعَالَى وَاعْمَلُوا بِكِتَابِ رَبِّكُمْ، فَإِنَّهُ حُجَّةٌ لِمَنْ عَمِلَ بِه، وَأَقَامَ حُدُودَهُ وَحَكَّمهُ فِي جَمِيْع شُؤُوْنِه: صَغيرِها، وكبيرِهَا. أو حُجَّةٌ عَلَيْه إِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاتَّخَذَهُ وَرَاءَه ظهْرِيا. جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه.

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إِلٰه إِلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

أيها المُسْلِمُون . . فَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ صَدَقَةَ الفِطْرِ عَلَى كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَعَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ. صَغِيرٍ وَكَبِيْرٍ، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيْرٍ. فَرَضَهَا طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلمَسَاكِيْنِ وَلَهَا فَوَائِدُ فِي الدُّنْيَا والدِّيْنِ. فَإِنَّ للهِ تَعَالَى فِيْ شَرْعِه حِكَماً وَأَسْرَاراً قَدْ لاَ تُحِيْطُ بِهَا عُقُولُ البَشَرِ.

فَقَد رَوَى البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ وغيرُهُمَا عَن ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قَالَ: فَرَضَ رَسولُ اللهِ ﷺ زكَاةَ الفِطْرِ: صَاعاً مِنْ تمرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيْرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ. وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيْرِ وَالكَبِيْرِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ، وَأمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قَالَ: «كُنَّا نُعْطِيْها فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعاً مِنْ طَعَامٍ. أَوْ صَاعاً مِنْ تَمرٍ. أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيْرٍ، أو صَاعاً مِنْ زَبِيْبٍ» [متفق عليه].

فَأَدُّوهَا، وَزكَاةَ أَموالِكُمْ لِلْمُحْتَاجِيْنَ الثمَانِيَةِ الَّذِيْنَ ذَكَرهُمْ بِقَولِه: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة] وَإِنْ كَانَتْ فِيْ قَرِيْبٍ فَهُو أَفْضَلُ، وَضُوْعِفَ أجْرُهَا.

الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ. لاَ إِلٰه إلاَّ الله والله وأَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللهِ . . اعْلَمُوا أنَّ العَوْدَةَ إِلَى الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ دَلِيْلٌ عَلَى صِحَّةِ

الإِيْمَانِ وَحُسْنِ اليَقِيْنِ. وَقَدَ رَغَّبَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ فِيْ ذَلِكَ. فَقَالَ فِي الحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتاًّ مِنْ شَوَّالٍ فكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ**».

عِبَادَ اللهِ.. طَهِّرُوا مَنَازِلَكُمْ مِنَ المُحَرَّمَاتِ. وَكُوْنُوا لِلإِسْلَامِ جُنُوداً وَأَنْصَاراً كُلٌّ عَلَى حَسَبِ حَالِه وَعِلْمِه وَمَسْؤُوْلِيَّتِه. وَاللهُ لاَ يُضِيْعُ أَجْرَ المُصْلِحِيْنَ.

وَعَظِّمُوا شَعَائِرَ اللهِ وَتَعَالِيْمَ دِيْنِه وَتَسَامَحُوا وَانْبُذُوا الشَّحْنَاءَ وَالبَغْضَاءَ وَالخِصَامَ. وَتَصَافَحُوا بِالأَيدِي. وَتَبَادَلُوا السَّلاَمَ. فَفِي الحَدِيْثِ المَرْفُوعِ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنَ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا» [رَوَاه أَبُوداودَ].

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ واللهُ وأَكْبَرُ. اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ.. إِنَّ يَومَ عِيْدِكُمْ هَذَا وَقَعَ فِي عِيْدِ الأُسْبُوعِ، وَهُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ فَمَنْ صَلَّى العِيْدَ فَاكْتَفَى بِهَا وَصَلَّى الظُّهْرَ جَازَ لَهُ ذَلِكَ. إِلاَّ إِمَامُ جُمْعَةٍ. فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُقِيمَ صَلاَةَ الجُمْعَةِ وَيُصَلِيهَا لِمَا رَوَى أَبُودَاوُدَ، وَالنِّسَائِي عَنْ إِيَاسِ بْنِ أَبِي رَّمْلَةَ الشَّامي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: شَهِدْتُ مُعَاوِيَةَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ يَسْأَلُ زَيدَ بنَ أَرقَمَ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِيدَينِ اجْتَمَعَا في يَوْمٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: نَعمْ، قَالَ: فَكَيفَ صَنعَ؟ قَالَ: صَلَّى العِيدَ، ثُمَّ رَخَّصَ في الجُمْعَةِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ شَاءَ أَنْ

يُصَلِّي فَلْيُصلِّ».

وَفِي رِوَايَةِ النِّسَائِي، قَالَ: نَعَمْ، صَلَّى العِيدَ مِنْ أوَّلِ النَّهارِ، وَرَخَّصَ في الجُمعَةِ، وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولِ الله ﷺ قال: «**قَدْ اجْتَمَعَ في يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الجُمْعَةِ، وَإنَّا مُجَمِّعُونَ**» [رواه أبوداود] اللهمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلى عبْدِكَ وَرَسُولَكَ مُحمَّدٍ صَاحِبِ اللِّواءَ المَعقُودَ وَالحَوضِ المَورُودِ والمَقَام المَحْمُودَ، وَارضَ اللَّهُمَّ عنْ خُلفَائِهِ الأَرْبَعَةِ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وَعنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَفضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ فَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أجراً. فقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ... إلخ. بقية ص(٥٠٩).

يومُ الْحجِّ الأكْبَرِ فِي عِيْدِ يَوْمِ النَّحْرِ

الحمدُللهِ نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرهُ وَنَتُوبُ إِلَيه وَنَعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أنفُسِنا وسَيِّئاتِ أعمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأشْهَدُ أنْ لاَ إلَه إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه ﷺ.

أمَّا بعدُ..

أيُّها المُسْلِمُونَ إنَّ يومَكُمْ هَذا هُو يومُ الحَجِّ الأكبرِ. سُمِّى بِذَلِك لِكَثْرَةِ أَفْعَالِ الحَجِّ فِيْهِ مِنَ الوُقُوفِ بِالمَشْعَرِ وَالدَّفْعِ مِنْه إِلَى مِنَي. وَالرَّمْيِ وَالنَّحْرِ، وَالْحَلْقِ وَالطَوَافِ. فَهُوَ يَوْمٌ جَلِيْلُ الْقَدْرِ مُعَظَّمٌ وَهُو مَعَ ذَلِكَ يَومُ عِيْدٍ شَرَّفَه الله .واخْتَارَه وَعَظَّمَه وَرَفَعَ قَدْرَه. وَحَرَّمَ صَوْمَه وَأَوْجَبَ فِطْرَه. جَعَلَهُ الله عِيْداً لِلْمُسْلِمِيْنَ يَعُودُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ. لَيْسَ لَهُمْ عَيدٌ سِواهُ، هُوَ وَعِيْدُ الْفِطْرِ. وَمَا عَدَا هَذَيْنِ مِنَ الأَعْيَادِ فَإِنَّهُ مِنْ أُمُوْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. الَّتِي لمْ يُقِرَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالَّتِي لَمْ يَتْرُكِ الْمُسْلِمِيْنَ يَفْعَلُونَهَا حَيْثُ قَالَ: «**إنَّ الله قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ**» وَذَلِكَ فِيْمَا رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيْهِمَا. فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**»

قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْراً مِنْهُمَا يومَ الأَضْحَى، وَيومَ الْفِطْرِ**».

الله أكبُر، الله أكبرُ. لاَ إلهَ إلاَّ الله والله أكبرُ، الله أكبُر ولله الْحَمْدُ.

أيُّها الْمُسْلِمُون احْمَدُوا الله تَعَالَى وَاشكُروهُ عَلَى نِعْمَةِ الإسْلاَمِ. فَإِنَّه دِينٌ كَامِلٌ، دِيْنٌ عَظِيْمٌ دِينُ الْمَحَامِدِ وَالفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ، اخْتَارَه اللهُ لَنَا. وَمَنَّ به عَلَيْنَا. مِلَّةَ أَبِينَا إِبْرَاهِيْمَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] اِشْتَمَلَ عَلَى كلِّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْه شَرَائِعُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ. فَهُوَ خُلاَصَتُهَا وَخَاتِمَتُهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران].

وَرَسُولُنَا أَفْضَلُ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ. . فَهُوَ مِنَ تَمَام النِّعْمَةِ عَلَيْنَا. أَخْرَجَنَا الله بِه مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. أَخْرَجَنا بِه مِنَ الْجَهالَةِ وَالشِّرْكِ إِلَى نُوْرِ الْعِلْمِ وَالتَّوْحِيْدِ. وَمِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ إِلَى الْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ. بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران].

الله أكبُر، الله أكبرُ. لاَ إلهَ إلاَّ الله والله أكبرُ، الله أكبُر ولله

الْحَمْدُ.

معشر المُسْلِمِيْنَ. . تَمَسَّكُوْا بِدِيْنِكُمْ، وَعَضُّوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ. وَلاَ تَكُوْنُوا مِنَ الَّذِيْنَ أَهْمَلُوا أَمْرَ الدِّيْنِ وَالْمِلَّةِ الْحَنِيْفِيَّةِ. وَتَجَرَّؤُا عَلَى انْتِهَاكِ حُرُمَاتِ اللهِ. وَرَغِبُوا بِأَخْلاَقِ الْكُفَّارِ وَعَادَاتِهِمْ. وَزِيِّهِمْ وَلِبَاسِهِمْ. وَكَلاَمِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ. فَيَا ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [ق: ٥٠]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

معشر المُسْلِمِيْنَ. . إِنَّ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَى وَمَحَبَّةَ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَكَذَلِكَ مَحَبَّةَ مَا يُحِبُّهُ مِنَ الأَشْخَاصِ كَالْمَلاَئِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ. وَصَالِحِيْ بِنِيْ آدَمَ. وَمَوَالاَتَهُمْ، وَبُغْضَ مَا يُبْغِضُهُ اللهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ. وَبُغْضَ مَنْ فعَلَ ذَلِكَ، مِنْ أَعْظَمِ الوَاجِبَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ.

فَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَى فِي اللهِ، وَعَادَى فِي اللهِ، فَإِنَّمَا تَنَالُ وِلاَيَةُ اللهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيْمَانِ ـ وَلَوْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصَوْمُه ـ حَتَّى يَكُوْنَ كَذَلِكَ.

عِبَادَ اللهِ إِنَّ أَعْدَى عَدُوٍّ للهِ تَعَالَى يَجِبُ أَنْ يُعَادَى وَيُبْغَضَ، وأَكبَرَ

مُحادٌّ للهِ وَلِرَسُولِه مَعَ صِغَرِهِ وَذُلِّهِ وَحَقَارَتِهِ هُمُ الكُفَّارُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة].

الله أكبرُ، الله أكبرُ. لاَ إلهَ إلاَّ الله والله أكبرُ، الله أكبُر ولله الْحَمْدُ.

إنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَرْضَى بِدِيْنِه بَدِيْلاً. يَبْقَى أَمَامَ كُلِّ فِتْنَةٍ صُلْباً فِيْ دِيْنِهِ، مُتَمَسِّكاً بِعَقِيْدَتِهِ. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة] فَمِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الصَّادِقِيْنَ الَّذِيْنَ ثَبَتُوا عَلَى هَذِه الْمِلَّةِ ثُبُوتَ الجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ: بِلاَلٌ ـ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهَ ـ فَقَدْ آذَاهُ الكُفَّارُ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَطْرَحُونَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِيْ رَمْضَاءِ مَكَّةَ الْمُلْتَهِبَةِ بِالحَرَارَةِ وَيَضَعُونَ الصَّخْرَةَ الثَّقِيْلَةَ عَلَى صَدْرِهِ. يُرِيْدُوْنَ مِنْهُ أَنْ يَتْرُكَ هَذَا الدِّيْنَ فَيَصْمُدُ وَيَثْبُتُ عَلَى دِيْنِهِ، وَيقُوْلُ: أَحد أَحَد.

وَمِنْهُمْ حَبِيْبُ بْنُ الرَّبِيْعِ، يَقُوْلُ لَهُ مُسَيْلَمَةُ الكَذَّابُ: قُلْ: لاَ إِلَهَ إلاَّ الله، فَيَقُولُ: لاَ إِلَهَ إلاَّ الله، فَيَقُولُ لَهُ: قُلْ: أشهَدُ أَنَّ مُسَيْلَمَةَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُولُ: لاَ أَسْمَعُ ثُمَّ يُقَطِّعَهُ مُسَيْلَمَةُ عُضْواً عُضْراً: وَيَأْبَى

أَنْ يَقُولَ: مُسَيْلَمَةُ رَسُولُ اللهِ. حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ صَابِراً مُحْتَسِباً.

وَكَذَلِكَ: عَبْدُاللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ - رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ - يَأْخُذُه مَلِكُ النَّصَارَى أَسِيراً عِنْدَهُ وَيَقُولُ لَهُ: اِتَّبِعْنِي وَأُشْرِكُكَ فِي مُلْكِي، فيَأْبَى. وَيَقُولُ: لاَ أَبْغِي بِدِيْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَدِيْلاً. ثُمَّ يَحْمِى مَلِكُ الرُّوْمِ النُّحَاسَ بِالنَّارِ، وَيُغْلِى القُدُوْرَ لِتَعْذِيْبِه وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْكِي عَبْدُالله بْنُ حُذَافَةَ. فَيَطْمَعُ مَلِكُ الرُّوْمِ بِرُجُوْعِهِ عَنِ الإِسْلَامِ وَيَقُولُ: تَتَّبِعَنِيْ وَتَتْرُكُ دِيْنَكَ؟ فيَرُدُّ عَلَيْهِ عَبْدُاللهِ - رَضِيَ الله عَنْهُ - بِقَوْلِه: مَا بَكَيْتُ خَوْفاً عَلَى نَفْسِيْ وَلَكِنْ وَدِدْتُ أَنْ يَكُونَ لِيْ نفوسٌ عَدَدَ شَعْرِي، تُعَذَّبُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَتَدْخُلُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَهَذَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَأَهْلُ بَيْتِه، عُذِّبُوا فِي اللهِ لِيَتْرُكُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ فَصَبَرُوا عَلَى العَذَابِ وَتَمَسَّكُوْا بِالإِسْلَامِ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمَرُّ عَلَيْهِمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي اللهِ. وَيَقُولُ: **«صَبْراً آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّةُ»**.

وَهَذَا خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ عُذِّبَ فِي اللهِ وَصَبرَ عَلَى دِيْنِه وَكَانَ مِنْ تَعْذِيبِ المُشْرِكِيْنَ لَهَ أَنْ أَوْقدُوا لَهُ نَاراً وَسَحَبُوهُ عَلَيْهَا فَمَا أَطْفَأَهَا إلاَّ شَحْمُ ظَهْرِه، لَمَّا ذَابَ، كُلُّ ذَلِكَ وَهُو صَابِرٌ عَلَى دِيْنِهِ لاَ يَتَزَحْزَحُ عَنْهُ قَيدَ شَعْرَةٍ.

عِبَادَ اللهِ. . هَذَا نَوْعٌ مِنْ فِعْلِ الكُفَّارِ بِأَوْلِيَاءِ اللهِ وَعِبَادِهِ المُؤْمِنْنَ. وَهَذَا مَظهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ بُغْضِهِمْ، وَعَدَاوَتِهِمْ لَكُمْ. وَإِنَّ قَوْلَ رَبِّنَا عَزَّ

وَجَلَّ لَهُوَ أَبْلَغُ وَأَبْيَنُ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

فَهُبُّوا مِنْ رقَادِكُمْ، وَانْتَبِهُوا مِنْ نَوْمِكُمْ. تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِبُغْضِ الكُفَّارِ عَلَى اخْتِلاَفِ مِلَلِهِمْ. بِبُغْضِ دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ. إِنَّ دِيْنَكُمْ دِيْنٌ عَظِيْمٌ. فِيْه صَلاَحٌ، وَإِصْلاَحُ الخَلْقِ أَجْمَعِيْنَ. فَلَئِنْ رَخُصَ لَدَيْكُمْ فَلَنْ يَرْخُصَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ لَدَى المُؤْمِنِيْنَ الصَّادِقِيْنَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً. يُرِيْدُوْنَ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة].

الله أكبرُ، الله أكبرُ. لاَ إِلهَ إلاَّ الله والله أكبرُ، الله أكبرُ ولله الْحَمْدُ.

أيُّهَا المُسْلِمُونَ.. إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يومٌ عَظِيْمٌ، وَمَوْسِمٌ كَرِيْمٌ شَرَّفَهُ اللهُ وَعَظَّمَهَ، وَشَرَعَهُ عِيْداً لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ أَقْطَارِهِمْ وأَمْصَارِهِمْ، مَنْ حَجِّ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ. فَالحُجَّاجُ يُؤَدُّونَ فِيْهِ غَالِبَ أعْمَالِ الحَجِّ. أَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَ المُوَحِّدِيْنَ مِنْهُمْ حَجَّهُمْ. وَأَنْ يَحْفَظَهُمْ

وَيَرُدَّهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ سَالِمِيْنَ غَانِمِيْنَ. وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى وَالأَمْصَارِ. فَيَجْتَمِعُونَ فِيهِ لأَدَاءِ صَلاَةِ العِيْدِ. وَيَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى فُرَادَى وَيُكَبِّرُونَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْسكُونَ نُسُكَهُمْ. بِإِرَاقَةِ دِمَاءِ ضَحَايَاهُمْ. تَقَرُّباً إِلَى اللهِ تَعَالَى وَشُكْراً لَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمِهِ. وَعَمَلاً بِسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَقَدْ رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ قَالَ ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنَ مَوْجُوْءَيْنَ، فلمَّا وَجَّهَهُمَا، قَالَ: «إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأُرْضَ، عَلَى مِلَّةِ إبْرَاهِيْمَ، حَنِيْفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِيْنَ» ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام] اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ. اللَّهُمَّ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، بِسْمِ اللهِ واللهُ أكبرُ. ثُمَّ ذَبَحَ».

وَأَخْرَجَ رزِيْنُ عَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَمَرَ بَنَاتِه أَنْ يُضَحِّيْنَ بِأَيْدِيْهِنَّ، وَوَضْعِ القَدَمِ عَلَى صَفْحَةِ الذَّبِيْحَةِ، وَالتَّكْبِيْرِ وَالتَّسْمِيَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ.

وَالسُّنَّةُ أَنْ يُضَحِّيَ المُسْلِمُ عَنْهُ، وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِه وَلَهُ أَنْ يُشْرِكَ مَنْ شَآءَ مِنَ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. وَتَجِبُ التَّسْمِيَةُ، وَتُكْرَهُ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الذَّبْحِ. وَلاَ تَكُونُ الأُضْحِيَّةُ إلاَّ مِنْ بَهِيْمَةِ الأَنْعَامِ. وَهِيَ: الإِبلُ، وَالبقرُ، والغنمُ. فالمُجْزِىءُ مِنَ الإِبلِ مَاتَمَّ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ، وَمِنَ البَقَرِ مَاتَمَّ لَهُ سَنَتَانِ، وَمِنَ المَعِزِ مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ، وَمِنَ

الضَّأْنِ مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ. وَالَّذِيْ لاَ يُجْزِىءُ لِعَيْبٍ فِيْهِ هُوَ مَا ذُكِرَ فِيْ حَدِيْثِ عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ ـ رَحِمَه الله ـ قَالَ: سَأَلْنَا البَرَاءَ عَمَّا لاَ يَجْوزُ فِي الأَضَاحِي؟ فَقَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَأَصَابِعِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِه، وَأَنَامِلِي أَقْصَرُ مِنْ أَنَامِلِه. فَقَالَ: **أَرْبَعٌ ـ وَأَشَارَ بِأَرْبَعِ أَصَابِعِهِ ـ لاَ تَجُوْزُ فِي الأَضَاحِي: «العَوْرَاءُ بيِّنٌ عَورُهَا. وَالمَرِيْضَةُ بيِّنٌ مَرَضُهَا. وَالعَرْجَاءُ بيِّنٌ ظَلْعُهَا، وَالعَجْفَاءُ الَّتِي لاَ تُنْقِي»**. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَكُوْنَ فِي السِّنِّ نَقْصٌ. قَالَ مَا كَرِهْتَ فَدَعْهُ وَلاَ تُحَرِّمْهُ عَلَى أَحَدٍ. رَوَاه أَبُودَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَكَذَا مَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا أَوْ أَقْبَحُ مِنْهَا كَالعَمَى وَقَطْعِ الرِّجْلِ وَمَا يَشْبَهُهُ.

وَالسَّنَّةُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَيَتَصَدَّقَ وَيُهْدِي وَيَجُوْزُ أَنْ يَدْخِرَ مِنْهَا وَيتَزَوَّدَ، لِقَولِه ﷺ: **«كُلُوا وَتزَوَّدُوا وَادَّخِرُوا»** [رَوَاه مسلمٌ].

وَوَقْتُ الذَّبحِ مِنْ فَرَاغِ صَلاَةِ العِيْدِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾ [الحج: ٣٦].

وَمِمَّا وَرَدَ فِيْ فَضْلِ الأُضْحِيَّةِ مَا رَوَى التِّرمِذِيُّ، وَابنُ مَاجه مَرْفُوعاً: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحبُّ إِلَى الله مِنْ إِهْرَاقِ الدَّم. وَإِنَّهُ لَيُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلاَفِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ الله بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالأَرْضِ فَطِيْبُوا بِهَا نَفْساً».

أَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا جَمِيْعاً ضَحَايَانَا، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا، وَأَنْ يُيَسِّرَ أُمُورَ دِيْنِنَا وَدُنْيَانَا.

أَسأَلُ الله تَعَالىٰ أَن يَرزُقَنا عِلماً نَافِعاً، وَعَملاً مُتقَبَّلاً، وَرِزقاً طَيِّباً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء. بَارَكَ الله لِي وَلَكمْ فِي القُرآنِ العَظِيم، ونَفَعنِي وإِيَّاكُمُ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاستَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُلله ربِّ العَالَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. مَالِكَ يَوْمِ الدِّيْنِ وَالله أكبرُ كَبِيْراً والحمدُلله كَثِيراً وسُبْحَانَ الله بكرةً وأصيلاً. وَسُبحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ السَّماواتُ وَأملاَكُهَا، وَالنُّجُومُ وأفلاَكُها وَالأرضُ وَسُكَّانُهَا وَالبِحَارُ وَحِيْتَانُها، وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ والدَّوابُّ وَالآكَامُ وَالرِّمَالُ وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، تُسَبِّحُ لَه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأرضُ، وَمَنْ فِيْهِنَّ، وإِنْ مِنْ شَيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِه.

وأشهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيْكَ لَه كَلِمَةٌ قَامَتْ بِهَا الأرضُ والسَّمَاوَاتُ. وَخُلِقَتْ لأَجْلِهَا جَميعُ المَخْلُوقَاتِ. وَبِهَا أرسلَ الله تَعَالَى رُسُلَه وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ وَشَرَعَ شَرَائِعَه. وَلأَجْلِهَا نُصِبَتِ الْمَوَازِيْنُ. وَوُضِعَتِ الدَّوَاوِيْنُ وَقَامَ سُوْقُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَبِهَا انْقَسَمَتِ الخَلِيْقَةُ إِلَى المُؤْمِنِينَ، وَالكُفَّارِ. وَالأبرارِ وَالفُجَّارِ. فَهِي مَنْشَأُ الخَلْقِ

وَالأمْرِ. وَالثَّوابِ وَالعِقَابِ. وَهِي الحَقُّ الَّذِي خُلقَتْ لَهُ الخَلِيْقَةُ وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقِهَا السُّؤَالُ وَالحِسَابُ وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوابُ وَالعِقَابُ. وَعَلَيْهَا نُصبَتِ القِبْلَةُ، وَعَلَيْهَا أُسِسَتِ الْمِلَّةُ، وَلأَجْلِهَا جُرِّدَتِ سُيُوفُ الجِهَادِ، وَهِي حَقُّ اللهِ عَلَى جَمِيْعِ العِبَادِ. فَهِيَ كَلِمَةُ الإِسْلاَمِ وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلاَمِ وَعَنْهَا يُسْأَلُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ. مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ المُرْسَلِيْنَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ..

أيُّهَا المُسْلِمُونَ.. احْمَدُوا اللهَ تَعَالَى واشْكُرُوه، عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَأَعْطَاكُمْ وَرزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَكْثِرُوا فِي أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ مِنَ الذِّكْرِ وَالتَّكْبِيْرِ وَالتَّحْمِيْدِ وَالتَّهْلِيْلِ عقِبَ الصَّلَوَاتِ وَالتسبيح. الَّتِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ فِيْهَا بِذِكْرِه فَقَالَ تَعَالَى: ﴿۞وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وَالَّتِي قَالَ فِيْهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ. لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ ولله الْحَمْدُ.

مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ.. إنَّ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى الأمرَ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ. فَمُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَانْهُوا عَنِ المُنْكَرِ. وَرُدُّوا السَّفِيْهَ عَنْ غَيِّهِ. وَأَلْزِمُوهُ طَرِيْقَ الصَّوابِ وَسَبِيْلَ الخَيْرِ. وَلاَ تَتْرُكوا الجَاهِلَ يَجْهَلُ وَالسَّفِيْهَ

يَسْفَهُ وَلاَ رَادَّ لَهُ وَلاَ نَاصِحَ. إنَّ التَّعَاوُنَ عَلَى البرِّ وَفِعْلِ الخَيْرِ، وَالتَّوَاصِي بالحَقِّ وَالأَمْرَ بالمِعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مِسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ عَلَى حَسَبِ الاِسْتِطَاعَةِ وَالقُدْرَةِ، لاَ عُذْرَ لأَحَدٍ فِيْ تَرْكِهِ.

عِبَادَ اللهِ.. أَدُّوا مَا وَجَبَ عَلَيْكُمْ، حَارِبُوا الأَمْرَاضَ مِنَ الفَسَادِ وَالمُنْكَرَاتِ. فَكُلُّنَا يَدٌ واحِدَةٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ إفْسَادَ دِيْنِنَا وَإِفْسَادَ مُجْتَمَعِنَا حَتَّى نَكُونَ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى. فَلاَ صَلاَحَ لِلأُمَّةِ إلاَّ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى إبْعَادِ الشَّرِّ وَالفَسَادِ. لاَ عُذْرَ لأَحَدٍ مِنَّا فِيْ تَرْكِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ مَادَامَ قَادِراً عَلَيْهِ. فَمَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً، أَوْ سَمِعَه وَجَبَ عَلَيْه إنْكَارُه وإِزَالَتُه. لاَ تَأْخُذُهُ فِي ذَلِكَ لَوْمَةُ لاَئِمٍ فَهُو بِذَلِكَ مُمْتَثِلٌ لأَمرِ اللهِ. وَقَائِمٌ بِحَقِّ أَخِيْهِ المُسْلِمِ مِنَ النُّصْحِ لَهُ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِ. وَانْتِشَالِهِ عَمَّا وَقَعَ فِيْهِ. قَدْ سَاهَمَ فِي إصْلاَحِ مُجْتَمَعِهِ وَتَطْهِيْرِه مِنَ الرَّذَائِلِ وَالأَمْرَاضِ الَّتِي تُنْهِكُ جِسْمَ الأُمَّةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

وَالرَّسُولُ ﷺ أَوْجَبَ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ وَلَمْ يَقْتَصِرْ ذَلِكَ عَلَى أَحَدٍ دُوْنَ أَحَدٍ: حَيْثُ قَالَ ﷺ: **«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ»**.

عِبَادَ اللهِ. . بَادِرُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ تَعَالَى ـ بِالتَّوْبَةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوْانِ. فَالفُرْصَةُ هَاهِي ذِي سَانِحَةٌ. وَوَسَائِلُ الهُدَى مَا تَزَالُ حَاضِرَةً. وَبَابُ التَّوْبَةِ هَاهُو ذَا مَفْتُوحٌ. وَلِيْسَ عَلَى بَابِهِ مَنْ يَمْنَعُ. وَلاَ يَحْتَاجُ مَنْ يَلِجُه إلى اسْتِئْذَانٍ. وَهِي أُمْنِيَّةٌ لاَ يَنَالُهَا إلاَّ المُوَفَّقُونَ فَإِذَا انْتَهَتْ هَذِه الحَيَاةُ فَلاَ كَرَّةَ وَلاَ رُجْوعَ. فَهَيَّا وَأَنْتُمْ أُولاَءِ فِي دَارِ العَمَلِ وَهِيَ فُرْصَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا انْتَهَتْ لاَ تَعُودُ. هَيَّا إِلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيْهِ وَلاَ خِلاَلٌ، فَالوَقْتُ غَيْرُ مَضْمُوْنٍ. وَقَدْ يُفْصَلُ فِي الأَمْرِ وَتُغْلَقُ الأبوابُ فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ مِنْ لَحظَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ.

عِبادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فَأَكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. . . إلخ. بقية ص(٥٠٩).

دُعَـاء

عبَادَ اللهِ . . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، وَأَكثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاَةِ يُعْظِمْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِهَا أَجْراً. فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الوَجْه الأَنْوَرِ وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الأربعة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمنِّكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِيْنَ. وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، وَانْصُرْ عِبَادِكَ المُوَحِّدِيْنَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ. وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً مُطْمَئِناً وَسَائِرَ بِلاَدِ المُسْلِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاَةَ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّه وَتَرْضَاه، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَواصِيْهِمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى، اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِيْنِكَ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ الأَحْيَاءِ

مِنْهُمْ وَالأمْوَاتِ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَى التَّائِبِيْنَ، وَاغْفِرْ ذُنُوبَ المُذْنِبِيْنَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المَدِيْنِيْنَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى المُسْلِمِيْنَ، وَاكْتُبِ الصِّحَّةَ وَالسَّلاَمَةَ وَالعَافِيَةَ وَالهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيْقَ لَنَا وَلِكَآفَّةِ المُسْلِمِيْنَ فِيْ بَرِّكَ وَبَحْرِكَ أَجْمَعِيْنَ.

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عنَّا الغلاَءَ وَالوبَاء والرِّبَا وَالزِّنَا، وَالزَّلاَزلَ وَالمِحَنَ وَسُوءَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ عَنْ بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَعَنْ سَائِرِ بِلَادِ المُسْلِمِيْنَ عَامَّةً يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

عِبَادَ اللهِ.. إنَّ الله يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإيْتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ الله عَلَيْكُمْ كَفِيْلاَ. إنَّ الله يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ فَاذْكُرُوا الله العَظِيْمَ الجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِه يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ والله يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.

فهرس الخطب

الصف التصويري والإخراج الفرقان
مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام مقابل مكتبة ابن زيدون ت: ٥٥٦٤٨٦٠